

مُنَاقِضَةٌ وَمَنَافَةٌ لِهَذِهِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنزَالِ الْكِتَابِ وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ ، وَفَتْحِ لِبَابِ الشِّرْكِ فِي الْحُبَّةِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّعْظِيمِ ، وَمَشَاقَّةِ ظَاهِرَةِ ، لِلَّهِ وَلِرُسُلِهِ ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ كَرِيمٍ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ... (١) .

الوجه الثاني :

أَنَّ هَذَا بَعِينُهُ ، قَوْلُ عِبَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عَهْدِ قَوْمِ نُوحٍ ، إِلَى أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ - عَلَيْهِمُ وَعَلَى نَبِينَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ - وَلَمْ يَزِيدُوا عَلَى مَا قُلَّ هَؤُلَاءِ الْغَلَاةِ ، فِيمَا تَتَحَنَّنُهُ مِنَ الشِّرْكِ الْوَحِيمِ وَالْقَوْلِ الذَّمِيمِ ، وَلَمْ يَفَرِّقُوا بَيْنَ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ ، الَّذِي أَثْبَتَهُ الْمُشْرِكُونَ قَبْلَهُمْ وَأَقْرَبُوا بِهِ ، وَبَيْنَ تَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ الَّذِي هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالِدُّعَاءِ وَالِاسْتِغَاثَةِ... وَالْخَوْفِ وَالْحُبِّ وَالْإِنَابَةِ ، وَالذَّلِّ وَالْخُضُوعِ ، كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٢) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (٣) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٤) .

فَهَذِهِ النُّصُوصُ الْحَكْمَةُ ، صَرِيحَةٌ فِي أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَقْصُدُوا إِلَّا الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ وَالتَّوَسُّلَ ، بِمَعْنَى جَعْلِهِمْ وَسَائِطَ تَقَرُّبِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَتَقْضِي حَوَائِجِهِمْ مِنْهُ تَعَالَى ، وَقَدْ أَنْكَرَ الْقُرْآنُ هَذَا أَشَدَّ الْإِنْكَارِ ، وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ ، دَارَ أَوْلِيَائِهِ الْأَبْرَارِ .

١ - غَايَةُ الْأَمَانِيِّ ١ / ٢٦٣ .

٢ - الْآيَةُ (١٨) مِنْ سُورَةِ يُونُسَ . وَقَامِيهَا : ﴿ قُلْ أَتَسْبِيحُونَ اللَّهَ مَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

٣ - الْآيَةُ (٣) مِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ .

٤ - الْآيَةُ (٢٨) مِنْ سُورَةِ الْأَحْقَافِ .

وجمهور هؤلاء المشركين لم يدعوا الاستقلال ولا الشركة في توحيد الربوبية ، بل قد أقروا بأن ذلك لله وحده ، كما حكى سبحانه إقرارهم واعترافهم بذلك في غير موضع من كتابه (١) (٢).

الوجه الثالث : (٣)

وهو أن الله تعالى دعا عباده بربوبيته العامة الشاملة ، لكليات الممكنات وجزئياتها في الدنيا والآخرة ، وانفراده بالإيجاد والتدبير ، والتأثير والتقدير ، والعطاء والمنع ، والحفض والرفع ، والعزّ والذل ، والإحياء والإماتة ، والسعادة والشقاوة ، والهداية والمغفرة ، والتوبة على عباده ، إلى غير ذلك من أفعال الربوبية ، وآثارها المشاهدة المصنوعة ، إلى معرفته وعبادته ، الجامعة لمحبهه ، والخضوع له وتعظيمه ، ودعائه وترك التعلق على غيره ، محبة وتعظيم واستغاثة ، قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا ذَاتَ يُسْحَىٰ ذَاتَ يُسْحَىٰ كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَمْ لَهُمْ مَعِ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَمْ لَهُمْ مَعِ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خَلْفَاءَ الْأَرْضَ أَمْ لَهُمْ مَعِ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَمْ لَهُمْ مَعِ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ مَعِ اللَّهِ قُلُوبٌ هَاتُوا

١ - فقال تعالى : ﴿ولين سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ الآية (٣٨) من سورة الزمر . وقال أيضا : ﴿ولين سألهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ الآية (٨٧) من سورة الزحرف .

وغير ذلك من الآيات التي أكد فيها سبحانه وتعالى إقرارهم واعترافهم له بتوحيد الربوبية وحده لا شريك له .

٢ - انظر : غاية الأمانى ١/٢٦٣-٢٦٤ . ومنهاج التأسيس والتقديس للشيخ عبد اللطيف ص ١٣٤ ، وما بعدها .

٣ - وهو الوجه الرابع عند العلامة الشيخ الألويسي - رحمه الله .

لقد تمّ بنقل المص
محمّد الملاح حضان
والنصوصيات
عبد العزيز بن
مناحير

قام بالبحث
مناحير
شكر

علي بن عبد الرحمن
مناحير

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

جمهورية العراق

أبي الدغالي محمود شكري الألوسي

في نسخة عقيدة السلف

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الماجستير

أعداها الطالب :

د. أ. د. عثمان

أشراف :

فضيلة الدكتور / علي بن عبد الرحمن الحذيفي

العام الجامعي / ١٤١٥ - ١٤١٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

المقدمة



المقدمة

إن الحمد لله فحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) . (٤)
وأما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله عز وجل ، وخير الهدي هدي المصطفى ، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة . (٥)

١ - الآية (١٠٢) من سورة آل عمران .

٢ - الآية (١) من سورة النساء .

٣ - الآيتان (٧٠ - ٧١) من سورة الأحزاب .

٤ - هذه الخطبة ، تسمى خطبة الحاجة ، وهي تشرع بين يدي كل حاجة ، وهي مأثورة عن النبي ﷺ .

انظر : سنن ابن ماجة ، ٦٠٩/١ - ٦١٠ . وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣/١ .

وقد أفرد - حفظه الله - رسالة خاصة جمع فيها الأحاديث الواردة فيها ، وطرقها فلتراجع .

٥ - اقتباس من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمام مسلم . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ٤٠٣/٦ ح (٨٦٧) ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة .

وبعد :

فإن أهل السنة والجماعة قد اتفقوا على أن أفضل العلوم نفعاً، وأعلاها منزلةً ، هو العلم بما يجب على العبد نحو ربه وإلهه عز وجل ، من علوم توحيد الله ، في ربوبيته وألوهيته ، وأسمائه وصفاته ، وتقديسه ، حتى يعبد ربه على هدى وبصيرة . ومن أجل ذلك خلق الله الخلق ، وبعث الرسل ، وأنزل الكتب .

فجميع الأنبياء والمرسلين إنما بعثوا للدعوة إلى توحيد الله وإفراده وحده بالعبادة ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) ، وقال عز من قائل : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٢) .

وأرسل الله رسوله محمداً ﷺ بالدين الحق ، على فترة من الرسل ، فدعا إلى صراط الله المستقيم ، ونهجه القويم ، فبلغ ﷺ الدين كما أمره ربه عز وجل ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وقام بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى أتم الله عليه النعمة ، بإكمال هذا الدين ، فأكملت شرائعه ، واستوضحت طرائقه ، وتركهم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

فدين الإسلام كامل لا يحتاج إلى زيادة أو نقص ، وهو صالح لكل زمان ومكان ، فمن نقص منه ، فقد ضل وخسر ، ومن زاد فيه فقد افترى على الله ، واتهم الشريعة بالنقص وعدم الكمال ، وكأنه استدرك على الله وعلى رسوله ﷺ ، وكفى بذلك قبحا وإثماً . وقد قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٣) .

١ - الآية (٥٦) من سورة الذاريات .

٢ - الآية (٢٥) من سورة الأنبياء .

٣ - الآية (٣) من سورة المائدة .

لذلك حذر نبيه ﷺ أمته من البدع والإحداث في الدين ، فقال : ((من أحدث في

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) (١) .

ولا شيء أفسد للدين وأشد تقويضا لبنائه ، من البدع ، فهي تسري في كيانه سريان النار في الهشيم ، وهي بريد الشرك والموصلة إليه .

وقد قام بأمر الدين والدعوة إليه - بعد النبي ﷺ - خبة الأمة المحمدية وصفوتها - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - الذين رباهم النبي ﷺ ، وتخرجوا في مدرسة النبوة ، بعد أن ترعرعوا في رحاب روضاتها ، فقاموا به خير قيام ، حيث كان لهم في شخصيته ، القدوة الحسنة ، فحملوا اللواء ، ونشروا دين الله عز وجل في أصقاع الأرض ، فأظهر الله دينه ، وأنجز على أيديهم وعده ، وأتم نعمته بإظهار الإسلام على الدين كله ، ولو كره الكافرون .

هذه الفترة التي عاشها الصحابة الكرام ، تعتبر فترة ذهبية لوحدة الأمة الإسلامية واجتماعها على عقيدة واحدة ، لا يخالف فيها مخالف ، ولا يخرج عنها مفارق ، لذلك فإن أهل السنة والجماعة - الفرقة الناجية - يعتبرون جيل الصحابة وما كانوا عليه ، القاعدة الأساسية لفهم الإسلام ومعرفته ، فما عرفه ذلك الجيل وبينوه ، أخذ به أهل السنة وأظهروه ، وما سكتوا عنه ولم يتكلموا فيه ، أعرضوا عنه وتركوه . فهم خيرة البشر بعد أنبياء الله ورسله ، وأعرف بدينه ومراده ، وأحسن حالا ، وأقوم هديا ، وأقل خلق الله تكلفا .

وهكذا مضى عصر الصحابة ، ذلك العصر الذهبي الذي يمثل وحدة إيمانية قوية ، إلا أن أعداء الدعوة الإسلامية ، أحدثوا أمورا ، زعزعت تلك الوحدة ، ومن ثم ظهرت انحرافات في العقائد ، وبدع في العبادات ، وتكونت فرق ضالة ، حظيت بمروءة جين لأباطيلها في المجتمع الإسلامي ، وتفرقت الأمة شيعا بسببها .

١ - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأفضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ، وردة محدثات الأمور ، ونصه :

((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) ح (١٧١٨) وفي رواية : ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا

فهو رد)) . صحيح مسلم مع شرح النووي ١٢ / ٢٥٧ - ٢٥٨ .

قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - في رسالة بعث بها إلى مسدد ابن مسرهد ، عندما سأله عن أمر الفتنة ، وما وقع فيه الناس من الاختلاف في القدر، والرفض والاعتزال ، وخلق القرآن والإرجاء ، قال : (... الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، وينهون عن الردى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه : وكم من ضال قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، ينفون عن دين الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، الذين عقدوا ألوية البدع ، وأطلقوا أعنة الفتنة ، مختلفين في الكتاب ، يقولون على الله وفي الله - تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - وفي كتابه بغير علم ، نعوذ بالله من كل فتنة مضلة ...) (١).

لكن الله عز وجل ، لما وعد بحفظ هذا الدين الخفيف في قوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٢) ، قيص علماء على مدى التاريخ قاموا بالدفاع عن هذا الدين ومقاومة البدع والانحرافات .

فقد تصدوا بالرد على أهل البدع والأهواء ، وبينوا للناس أباطلهم وضلالهم ، وأن ما هم عليه ليس من الدين في شيء ، وألقوا في ذلك مؤلفات كثيرة ، ومفيدة ، نفع الله بها الأمة الإسلامية .

وقد كان الإمام العلامة أبو المعالي الألويسي - رحمه الله تعالى - أحد أولئك الهداة الأعلام الأفاضل ، الذين كانت لهم جهود مميزة في محاربة البدع وأهلها . ولم يتوان هذا الإمام الجليل في تصحيح عقيدة الأمة المحمدية ، ودعوتها إلى العودة إلى كتاب الله العزيز ، وسنة سيد المرسلين ، وإمام المتقين .

قال تلميذه محمد بهجت الأثري :- بعد كلامه على الحالة الدينية السيئة التي كانت سائدة في عصره ، وأن الله تعالى أبقي أولى بقية ينهون عن الفساد في الأرض - قال :

١ - انظر : مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٢١٧ ، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٣٤٢/١ .

٢ - الآية (٩) من سورة الحجرات .

(ولأستاذنا الألووسي النصيب الأكبر ، احتسب حياته لخدمة الدين الإسلامي ، وتطهيره من أضرار البدع والمحدثات التي فتت ساعده ، وبذل في ذلك غاية جهده ، فجاهد أهل الحشو (١) ودعاة عبادة القبور جهاد الأبطال في ساحات القتال ، فكان سيفاً ماضياً في رقاب الحشويين ، والقبوريين) (٢) .

وقال أيضاً : (جاهد السيد البدع والوثنيات ، ودعا إلى التوحيد الذي هو أول ما كانت تدعوا إليه الرسل ، وبين ضرر تقليد الآباء ، والسير على آثارهم الغامضة ، غير مدخر في جهاده ودعوته وسعا ، حتى كبح جماح الوثنيين ، وخفف من غلواء القبوريين فكان له من التأثير الحمود في قمع الضلال ما لا سبيل لأحد إلى إنكاره ، وهذه آثار جهاده بين الأيدي) (٣) .

وبهذا يتجلى مكانة هذه الشخصية المرموقة ، والتي ينبغي على طلبة العلم ، إخراج جهودها الجبارة المميزة ، لا سيما جهودها في العقيدة. وفيما يلي تعريف بأهمية هذه الشخصية :

١ - أحشو من الناس ، هم العوام الذين لا يعتمد عليهم ، والأراذل منهم . اللسان ١٤ / ١٨٠ ، مادة " حشو " .
والحشوية : يسكنون الشين وفتحها ، هم قوم تمسكوا بالظواهر ، فذهبوا إلى التحسيم وغيره ، وهم من الفرق الضالة .

• كشف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ١٦٦/٢ .

وهذه تسمية تطلقها المبتدعة على أهل السنة ، زعماً أنهم يجرون النصوص على ظواهرها بدون فهم لمعانيها . وهذا قول باطل مفترى على أهل السنة . فالواقع أنهم يفهمون معاني هذه النصوص على ما جاءت عليه ، ويكتون معرفة كیفيتها وحقیقتها إلى الله تعالى ، لا أنهم لا يفهمون معناها ، فإنها معلومة لديهم . كما ثبت عن الإمام مالك وغيره - رحمهم الله - قولهم في معنى الاستواء : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

• انظر : مجموع فتاوى ١٤٤/٥ وما بعدها .

٢ - أعلام العراق ص ١٣١ .

٣ - المصدر السابق ص ١٣١ ، ١٣٣ .

(ح)

أولا : أهمية الموضوع :

إنّ القيام بدراسة بعض الشخصيات من علماء السلف الصالح فمن بعدهم ممن سار على نهجهم ، أمر عظيم ، وأهميته كبرى ، إذ إنه يعطي المسلم صورة واضحة حول حمأة هذا الدين ، وامتداده عبر القرون ، ومدى عظم المجاهدة التي تحملها أولئك العلماء الأجلاء .

ومن هذا المنطلق ، نجد أن أهمية هذا الموضوع - الذي يتناول دراسة جهود العلامة أبي المعالي الألوسي - كامنة في أمور عدة ، أهمها ما يلي :

أ- أن هذا الموضوع يبرز مدى متابعة علماء أهل السنة من الخلف ، لسابقيهم ، في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، ومقاومة ما يطرأ عليها من أفكار دخيلة ، واردة من قبل أعدائها ، الساهرين لإفسادها ، بل تغييرها بالكلية .

ب - ولأن دراسة الشخصيات البارزة من علماء السلف المتأخرين ، وإظهار جهودها الدعوية، تمثل حقة عقيدة موحدة بين المتقدمين والمتأخرين من أهل السنة .

ثانيا : أسباب اختيار الموضوع :

إنه بعد أن تفضل الله سبحانه وتعالى عليّ بنعمة الإسلام ، وأكرمني وأرشدني لطلب العلم الشرعي ، ويسر لي الوصول إلى مهاجر النسي عليه السلام ، ليكون لي المنبع النقي والمنهل العذب ، بيجوار الحبيب المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه ، وبالأخص في رحاب هذه الجامعة المباركة ، والتي أنشأتها أيادي كريمة ، لخدمة الأمة الإسلامية من خلال تعليم أبنائها .

ولما كان لزاما على كل من وفقه الله تعالى من الطلاب ، لمواصلة الدراسات العليا،

تقديم بحث منهجي علمي ، اخترت أن يكون بحثي حول شخصية بارزة من علماء الأمة

ألا وهي شخصية عام العراق ، الإمام أبي المعالي السيد محمود شكري الألوسي - عليه الرحمة -

وذلك تحت عنوان : (جهود الإمام أبي المعالي الألوسي في نصرة عقيدة السلف) . ومن الجوانب

نبي أكدت في هذا الاختيار ، ما يلي :

أ - أن هذا الإمام الجليل لم يعط حقه من البحث والدراسة في الجانب العقدي ، وأن

جهوده الضخمة في الدعوة ، لم يعرف بها قدر ما عرّف بجهود غيره من المصلحين .

ب - كونه - رحمه الله - من المشهورين في مناصرة عقيدة السلف والذب عن أئمة أهل

السنة والجماعة .

ج - إبراز شخصية الإمام أبي المعالي الألوسي ، وجهوده في محاربة البدع والشركيات

د - أن كشف ضلال وبدع القبوريين ، فيه إحياء للسنة ، ونشر لها ، وتقوية لأهلها .
ولهذه الأسباب وغيرها ، فضلت الكتابة في جهود هذا الإمام ، خاصة بعد أن استحسن ذلك
جملة من أساتذتي الأفاضل ، الذين قمت بعرض الموضوع عليهم . فأرجو من المولى القدير ، أن
يوفقني ويعييني على تقديم صورة صحيحة عن جهود هذه الشخصية ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ثالثا : خطة البحث :

هذا وقد تضمن البحث مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة :

فأما المقدمة : فتضمنت بيانا لأهمية الموضوع ، وبعض أسباب اختياري له ، وخطة البحث ،
والمنهج الذي سلكته أثناء العمل .

وأما الباب الأول : فقد خصصته للحديث عن حياة الإمام الألوسي ، وجعلته في فصلين :

الفصل الأول : حياته الشخصية ، وقسمته إلى خمسة مباحث .

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته .

المبحث الثاني : مولد الألوسي ونشأته .

المبحث الثالث : أسرة الألوسي وشهرته .

المبحث الرابع : محنته وما لاقاه من خصومه .

المبحث الخامس : عقيدته .

الفصل الثاني : حياته العلمية ، وجعلته ستة مباحث .

المبحث الأول : طلبه للعلم وحرصه عليه .

المبحث الثاني : شيوخه .

المبحث الثالث : بعض تلامذته .

المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : وفاته .

وأما الباب الثاني : فخصصته للحديث عن جهود الألوسي في الدفاع عن أئمة أهل السنة

والجماعة ، وجعلته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن بيانه للمراد بأهل السنة والجماعة ، وذبه عن الصحابة

رضي الله عنهم ، وجعلته في مبحثين .

المبحث الأول : بيان الألوسي المراد بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : ذبه عن الصحابة رضوان الله عليهم .

الفصل الثاني : عن ذبه عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وبعض كتبه .

وقسمته إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : ذبه عن شيخ الإسلام - رحمه الله - مما ألصقه به النبهاني وغيره

المبحث الثاني : نقله لعقيدة الشيخ من بعض كتبه وتوضيحه لها .

المبحث الثالث : ذبه عن بعض كتب شيخ الإسلام .

الفصل الثالث : تحدثت فيه عن تأييد الألوسي لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،

والدفاع عنها ، وجعلته أربعة مباحث .

المبحث الأول : موقفه من إطلاق لفظ الوهابية .

المبحث الثاني : بيانه لعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

المبحث الثالث : رده على بعض معارضي دعوة شيخ الإسلام .

المبحث الرابع : خدمته لبعض كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وأما الباب الثالث : فخصصته للحديث عن جهود الألوسي في مقاومة البدع وأهلها ،

وقسمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تحدثت فيه عن تعريف البدعة ، وبيان أن كلها مردودة والأدلة على النهي

عنها ، وعلى وجوب الإتياع ، وجعلته ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : تعريف البدعة لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : بيانه أن البدع كلها مردودة .

المبحث الثالث : الأدلة على النهي عن الابتداع ووجوب الإتياع .

الفصل الثاني : عن جهوده في الرد على المتصوفة في بعض بدعهم . وقسمته إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : التعريف بالمتصوفة .

المبحث الثاني : الرد على بدعهم في الذكر .

المبحث الثالث : قولهم بالفناء والرد عليهم .

الفصل الثالث : تحدث فيه عن جهود الألوسي في الرد على الرافضة ، في أهم معتقداتهم وجعلته في مبحث .

المبحث الأول : التعريف بالرافضة .

المبحث الثاني : ردود الألوسي عليهم في بعض عقائدهم ، وبيان الحق في ذلك .

وأما الباب الرابع : فخصصت الكلام فيه عن جهود الألوسي في توضيح بعض مباحث توحيد العبادة ، وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : تحدث فيه عن تعريف العبادة ، وشروط صحتها ، مع ذكر بعض الأدلة على استحقاق الله تعالى للعبادة ، بجميع أنواعها ، وجعلته في ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : تعريف العبادة وشروطها .

المبحث الثاني : تعريف توحيد العبادة وبيان تضمنه لجميع أنواع التوحيد .

المبحث الثالث : ذكر الأدلة على استحقاق الله تعالى للعبادة بجميع أنواعها .

الفصل الثاني : تحدث فيه عن بعض أنواع العبادة ، ورد الشبه المبتدعة فيها .

وقسمته إلى خمسة مباحث :

المبحث الأول : الاستغاثة ورد الشبه فيها .

المبحث الثاني : الدعاء ورد الشبه فيه .

المبحث الثالث : التوسل ، ورد الشبه فيه .

المبحث الرابع : الرد على ادعاء مشروعية السفر إلى زيارة القبور .

المبحث الخامس : بيان وجوب مراعاة حقوق النبي ﷺ فيما يجوز له وما لا يجوز

في حقه من المسائل المتقدمة في هذا الفصل .

وأما الباب الخامس : فقد خصصت الكلام فيه عن جهوده - رحمه الله - في بيان توحيد

الربوبية ، والأسماء والصفات ، وبعض مسائل الإيمان ، وجعلته في أربعة فصول :

الفصل الأول : تحدث فيه عن جهود الألوسي في بيان توحيد الربوبية ، وجعلته أربعة مباحث .

المبحث الأول : بيانه رحمه الله لمعنى الرب .

المبحث الثاني : المعنى الاصطلاحي لتوحيد الربوبية .

المبحث الثالث : بيان الألوسي إقرار مشركي العرب وغيرهم من الكفار لتوحيد الربوبية .

المبحث الرابع : قول الألوسي في طريقة معرفة الباري تبارك وتعالى .

الفصل الثاني : في حديثه عن توحيد الأسماء والصفات ، وقسمته إلى ثمانية مباحث .

المبحث الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات ، وبيان موجز منهج السلف الصالح في ذلك

المبحث لثاني : تفسير الألوسي بعض أسماء الله الحسنی .

المبحث الثالث : كلام الألوسي في مقتضى بعض أسماء الله الحسنی ودلالاتها على الوحدانية

المبحث الرابع : في تقسيم الألوسي آيات الصفات وأحاديثها .

المبحث الخامس : في قولهم : الصفات غير الذات ، أو صفات الله غير الله .

المبحث السادس : الكلام على صفة العلو ولفظ الجهة .

المبحث السابع : استواء الله على عرشه .

المبحث الثامن : الكلام على صفة النزول .

الفصل الثالث : تحدثت فيه عن جهوده في بيان بعض مسائل الإيمان، فجعلته ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : بيان الألوسي زيادة الإيمان ونقصانه .

المبحث الثالث : بعض مسائل القضاء والقدر .

لفصل الرابع : تحدثت فيه عما يتعلق بأخبار يوم الآخر عند الألوسي ، وقسمته إلى مبحثين .

المبحث الأول : في الشفاعة .

المبحث الثاني : اخوض وكون الجنة والنار مخلوقتين .

وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ، ثم

إنما للفائدة ومحاولة إتقان العمل وتيسيراً على قارئ هذا البحث ، فقد ختمتها بوضع فهرس لكل من الآيات القرآنية ، الأحاديث النبوية ، والمرويات الشيعية ، والأعلام ، والآيات الشعرية ، والمصادر والمراجع التي استخدمتها ، وأخيراً فهرس الموضوعات العامة .

رابعا : منهج البحث :

أما المنهج الذي سرت على ضوئه في هذه الدراسة فهو على النحو الآتي :

١. جمعت مادة البحث من مصنفات لألوسي - رحمه الله - . ومن المصادر التي اعتمد عليها في مؤلفاته ، حسب ما تيسر لي ، ووفقني الله للإصلاح عليه ، ولم أذكر وسعا ولا جهدا في البحث عن كل ما يظن أن له علاقة بالموضوع ، ومع هذا فلا أدعى الوقوف على جميع مؤلفاته - رحمه الله - خاصة أنه لم يتيسر لي الوصول إلى موطنها رغم المحاولات الجادة .

٢. التزمت منهجه - رحمه الله - في مناقشة المخالفين ، حيث يذكر شبههم ، وما اعتمدوا عليه من الأدلة ، ثم يعقب ذلك بالرد والمناقشة .
 ٣. بذلت قصارى جهدي ، في تحقيق نقولہ - رحمه الله - عن المخالفين ، من كتبهم المعتمدة ، وذلك لإتبات ما هو بالتصرف ، وما هو بالنص .
 ٤. حاولت بقدر المستطاع ، أن لا أخرج في البحث عما جاء عنه ، إلا نادراً ، فأعتمد في ذلك على ما جاء عن السلف الصالح ، وأئمة الدعوة السلفية .
 ٥. أشير إلى ما نقله الألوسي ، أو نقلته بالتصرف ، بكلمة (انظر) .
 ٦. أمهد لمعظم المباحث والمطالب بكلمة يسيرة ، كمدخل إلى الموضوع .
 ٧. أستشهد على بعض المسائل التي أورد ها الألوسي ، ولم يستشهد عليها بآية أو حديث إن وجد ، ثم أورد شيئاً من كلام أئمة الإسلام في الموضوع .
 ٨. التزمت الإشارة في الهامش إلى أسماء السور ، وأرقام الآيات الواردة في البحث .
 ٩. اعتمدت الكتب الستة في عزو الأحاديث ، وقد أزيد عليها - في بعض الأحيان - كتباً أخرى حسب ما تيسر لي ذلك ، زيادة في إفادة القارئ بمواطن الحديث ، وأشير في الهامش إلى رقم الجزء والصفحة ، مع ذكر اسم الكتاب والباب الذي ورد فيه الحديث فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، اقتصرنا عليهما ، وإذا كان في غيرهما ، عزوته إلى مظانه ، ثم نقلت أقوال بعض النقاد أحياناً .
 ١٠. نظراً لكثرة الأعلام الواردة في البحث ، ترجمت لمعظمهم ، متجنباً المشاهير منهم .
 ١١. وتسهيلاً على القارئ الكريم ، ذيلت البحث بفهارس متنوعة ، تعينه على كشف مبتغاه بسهولة ويسر ، إن شاء الله .
- فهذه أهم النقاط التي سرت عليها في هذه الدراسة ، وهي في الحقيقة جهد مقل ، من تلميذ مبتدئ ، لذلك أضعها بين يدي القارئ والناقد ، متطلعاً إلى المزيد من الإرشادات والتنبيهات والتصويبات لما وقع فيها من خطأ وسهو ، عسى أن تكون عوناً لي في تكميلها . وأسأل الله عز وجل أن يغفر لي زلاتي ، وكل خطأ جرى به قلمي ، فيما قصدت منه الوصول إلى الحق وبيانه ، إنه سميع مجيب .

وفي الختام ، يقول أصدق القائلين : ﴿لِيَن شُكْرُكُمْ لَا زَيْدَنَكُمْ﴾ (١) ، فأشكر الله أولاً وأخيراً ، وأحمده سبحانه وتعالى ، على عظم منته ، وكريم فضله ، الذي وفقني لإتمام هذا البحث ، فله الحمد في الأولى والآخرة . وأسأله جل ثناؤه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكتبه لي في صالح أعمالي ، وأن يجعله مباركاً مقبولاً ، موافقاً لسنة حبيبنا محمد ﷺ ، نافعا لعباده ، مؤدياً لما أريد له ، إنه جواد كريم .

ويقول المصطفى ﷺ : ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) (٢) . فعملاً بهذا الحديث النبوي الشريف ، واعتزافاً بالجميل ، لا يسعني إلا أن أقدم خالص الشكر والتقدير ، للمسؤولين في الجامعة الإسلامية ، والساهرين عليها لتعليم أبناء العالم الإسلامي - ليرجعوا منذرين لقومهم لعلهم يرشدون ، وعلى رأسهم سماحة مديرها الدكتور/ صالح بن عبد الرحمن العبود ، الذين أتاحوا لنا فرصة تلقي هذا الدين الحنيف في رياض هذه الجامعة المباركة ، وهيموا لنا الجو المناسب للتحصيل ، وقدموا لنا كافة التسهيلات والإمكانات الكفيلة لمساعدتنا في هذا المجال ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى عميد كلية الدعوة وأصول الدين ، فضيلة الدكتور/عبيد بن السحيمي ، وإلى رئيس قسم العقيدة ، فضيلة الدكتور/ صالح بن سعد السحيمي ، وإلى جميع أستاذتي الأفاضل الكرام ، وإلى جميع منسوبي كلية الدعوة ، وكل من أسهم في إظهار هذا البحث المتواضع على ما هو عليه سواء ممن أسدى إلي نصحاً أو رأياً أو مشورة أو توجيهاً ، أو إعارة كتاب . واخص منهم بالذكر ، أستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور/ علي بن عبد الرحمن الحذيفي (إمام الحرمين الشريفين) الذي تقبل بصدر واسع ، الإشراف على هذه الرسالة ، ولم يدخر قصارى جهده ، في توجيهاته الثاقبة الصائبة . فجزاه الله عني خيراً ، وزاده فضلاً وتكريماً ، وأما ما زلت قدمي فيه ، فهو

١ - الآية (٧) من سورة ابراهيم .

٢ - سنن أبي داود ، كتاب الآداب ، باب في شكر المعروف ، ١٥٧/٥ - ١٥٨ ، وسنن الترمذي كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، بلفظ : ((من لم يشكر الناس لا يشكر الله)) وقال : هذا حديث حسن صحيح ٣٣٩/٤ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٧٠٢/١ .

تقصير غير مقصود ، من طالب علم ضعيف لم يزل متطلعا للمزيد ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وأخيراً ، لا يفوتني تقديم شكري وتقديري العميقين إلى كل من فضيلة الدكتور/ محمد با كريم با عبد الله ، وفضيلة الدكتور/ عبيد الله بن عبد العزيز السلمي ، - حفظهما الله ونفعنا بعلمهما - اللذين تقبلا تحمل عباء قراءة هذا البحث ، وتقويته وإبداء آرائهما السديدة ، فأثابهما الله حسن الثواب ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهما .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

داود بن عثمان

المدينة النبوية

يوم الجمعة في ٢٧ ذي الحجة ١٤١٥ هـ

الموافق ٢٦ مايو ١٩٩٥ م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

في ترجمة الإمام الألويسي أبي المعالي .

وتحت فصلان :

الفصل الأول : حياته الشخصية .

الفصل الثاني : حياته العلمية .

الفصل الأول :

حياته الشخصية

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته

المبحث الثاني : مولده ونشأته .

المبحث الثالث : أسرته وشهرته .

المبحث الرابع : محنته وما لاقاه من خصومه

المبحث الخامس : عقيدته .

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته : (١)

هو الامام العلامة : محمود شكري أبو المعالي جمال الدين الألوسي البغدادي الحسيني ابن السيد عبد الله بهاء الدين بن السيد محمود شهاب الدين صاحب التفسير " روح المعاني " ابن عبد الله صلاح الدين بن محمد الخطيب الألوسي . وينتهي نسبه إلى الامام الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهما .
وقد كناه أبوه عبد الله بهذه الكنية - أبي المعالي - مع أنه رحمة الله عليه لم يعقب ، اذ لم يتزوج - رحمة الله تعالى عليه . (٢)

١ - المصادر والمراجع المختارة لترجمة الألوسي - رحمة الله عليه :

أعلام العراق ص ٨٦ - ٢٤١ ، ومحمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية - محمد بهجة الأثري ص ٤٩ - ١٣٠ ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٦٨ - ٤٨٥ ، وأعلام الفكر الاسلامي ص ٣١١ - ٣١٩ ، ومقدمة الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ص ٣٨ - ٤٥ ، ومقدمة المسلك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ص ١٣ - ٤٥ ، ومقدمة اتحاد فيما يصح به الاستشهاد ص ١١ - ٤٢ ، وقادة الفكر - الاسلامي ص ٤٨٣ - ٤٨٩ ، والمعاصرون ص ٤٢٧ - ٤٣٣ ، والموسوعة العربية الميسرة - ص ١٦٦٤ ، والأعلام ج ٨ / ص ٤٩ - ٥٠ ، ومعجم الأعلام ص ٨١٨ ، ومعجم المؤلفين العراقيين ج ٣ / ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ومعجم المؤلفين ج ١٢ / ١٦٩ ، وديوان الرصافي ج ١ / ٣٠٤ - ٣٠٧ ، ومجلة المنار (ج ٥ ، م ٢٥ / ٣٧٤ - ٣٧٩ ، وج ١ ، م ١١ / ٤٧ ، وتاريخ جامع الامام الأعظم ج ١ / ١٧٩ ، وتاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢ / ١١٤ ، وتاريخ مساجد بغداد الحديثة ص ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، وفهرس التيمورية ج ٣ / ٦ ، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي ص ٦٦١ - ٦٦٩ ، وغيرها من المصادر والمراجع .

٢ - أعلام العراق - محمد بهجة الأثري ص ٨٨ ، وانظر : مقدمة المسلك الأذفر للألوسي ص ١٧ ، بتحقيق عبد الله الجابوري .

المبحث الثاني : مولد الألوسي ونشأته :

قال الأستاذ الأثري : (١)

(في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف للهجرة المباركة ، ولد في رصافة بغداد ، في بيت من بيوتات العلم والمجد ، طفل أغر ... استقبل الوجود باكيا ومتبرما ، وأهله حوله يضحكون سرورا ، ويتفاءلون بمقدمه خيرا كثيرا .
وشرع أصدقاء والديه يهنؤنها به راجين أن يقر الله به عيونهما ، ويبارك لهما ويجعله من السعداء والصالحين . (٢)

هذا وقد سماه أبوه باسم جدّه (أبي الثناء صاحب تفسير روح المعاني) تيمنا به ، وإحياءً لذكّره ، وأملا في امتداد مواهبه ، وكذلك لقبه بهذا اللقب ، وكنّاه بهذه الكنية ، جريا وراء العادة المألوفة في ذلك العصر ، وسائر العصور المتقدمة ، فقد كان الناس - ولا سيّما العلماء والأمرء منهم يكتّون أبناءهم ، ويلقبونهم وقت تسميتهم ، تفاؤلا بالخير ، كما هو الظاهر ، لا أنهم يقصدون بذلك التعظيم والاكرام على نحو ما كان يقصد العرب في الجاهلية ، كما يشير اليه قول شاعرهم :

أكنّيه حين أناديه لأكرمه * ولا ألقبه و السؤاة اللقبا (٣) (٤)

وعن اسم الألوسي - رحمه الله تعالى - ونسبه وكنيته ومولده ، ينقل أحمد تيمور باشا في كتابه "أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث" ما عثر عليه بخط الألوسي - رحمه الله في ذلك - قال : (وقفت له على ترجمة كتبها بخطه قال - أي الألوسي - رحمه الله - : (إني محمود شكري المكنّى بأبي المعالي ، ابن السيد عبد الله

١ - تأتي ترجمته عند ترجمة تلاميذ الألوسي ان شاء الله ص ٤٢ .

٢ - أعلام العراق ص ٨٩ ، وانظر نحوه في : محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص ٥٠ - ٥١ .

٣ - نسبه أبو تمام في مختار أشعار قبائل العرب ، لبعض الفزارين ، ولم يسمّ قائله .

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي ج ٣ / ١٩٥ .

٤ - أعلام العراق ص ٨٩ . محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص ٥١ .

بهاء الدين بن أبي التثاء ، السيد محمود شهاب الديس الألوسي . وينتهي نسي من الحسين بن عبي بن أبي طائب - رضي الله تعالى عنهما - والله لحمد عبي ذلك . وقد ولدت صباح يوم السبت تاسع عشر من رمضان ، سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف) . (١) ولا شك أن شخص أدري نفسه من غيره .

وقد ولد في دار جد أبي ثناء . وهي يومئذ موئل جميع أبناء أبي ثناء وذريهم . وكانت تشمل عبي دور سكناء وسكنى أولاده ، ولاستقبال زائريه ، وطلاب العلم للذين كانوا يرومونه من أنحاء العراق وكرديستان ...

فنشأ - رحمه الله تعالى عليه - في كنف أبيه . في دار عامرة بالعلم والعماء وفي أسرة عريقة في الجود والسب والعم والدين (٢) مما كان سببا في زيادة دكانه ونشاطه وطموحه ونبوغه فيما بعد .

وتأحت له عذبة لعدة من أبيه . لذي تفرس فيه اسحابة والألمعية ... فرصة لاغتنام والاستفادة من هذه عوم من لتي لا تكاد توجد لغيره . فاجتماع عامل الوراثة وعامل النشأة وتربية - كهذه - في نفس طموح ، كنفس أبي المعدي . لا شك أن ذلك يوصل إلى معالي خشية الله تعالى . وقد ورت أبو المعالي الكرم وسعة الصدر من جدّه - أبي لثناء مفسر - حيث سبك نهجه في هذه الدار ... فأخذ يستقبل زائريه وصلاته من قصوده من جميع أنحاء العالم الإسلامي . بعد أن ذاع صيته ، للاستفادة منه - رحمه الله - تأسيسا بجدّه أبي لثناء . وكانت هذه لدار من أكبر دور كبراء بعدد (٣) . وهكذا نشأ هذا الإمام الجليل ، لعالمة . قانع البدع . ومحي السنة المصهرة وحامن لواء الدعوة لسلفية في العراق في عصره - عليه رحمة الله تعالى .

١ - علام الفكر لاسلامي ص ٣١١

٢ - محمود سكري الألوسي ر . زه دعوبة ص ٥٠ - ٥١ .

٣ - مصدر السابق . ومشد هير عملاء بعد وغيرهم ص ٤٨٧ .

المبحث الثالث : أسرة الألوسي - رحمه الله تعالى - وشهرته :

الامام العلامة الألوسي - عليه الرحمة - ينتمي الى أسرة رفيعة العماد كريمة المختد (١) - وهي الأسرة الألوسية - ذات المجد الشامخ ، والشرف الباذخ (٢) والعزّ الأقدس (٣) والحجيم (٤) الأنفس ، والمختد العريق ، والفضل الأتلد (٥) العتيق - والتي - تقدّمت تقدما باهرا ، وتضاعفت على تعاقب الليال والأيام شهرتها . حتى جابت الأصقاع (٦) . وملأت الأودية والبقاع ، وكاد لم يبق أحد لم يسمع باسمها أو لم يعرف عنها شيئا ، ذلك بفضل الله تعالى ثم بفضل نبوغ أبنائها وسيرهم على سنن العلم وسعيهم عند انتشار المطابع ، في نشر آثارهم المحيرة ، وبث ثمرات قرائحهم الناضجة ... فإنهم لو حادوا عن سنن أسلافهم ، ومالوا

١ - اختد: من حنّد بالمكان يختد حندا : أقام به وثبت ، وعين حنّد ، بضمتين : لا ينقطع ماؤها ، واختد : الأصل والضع (اللسان - لابن منظور ج ٣ / ١٣٩ ، والقاموس المحيط - الفيروز آبادي ج ١ / ٢٩٦ ، مادة " حنّد ") .

٢ - الباذخ : من بذخ ، البذخ : الكبر ، وتبذخ : تكبر وفخر وعلا ، وشرف باذخ : أي عال . اللسان ١٠ / ٣ ، والقاموس المحيط ٢٦٦ / ١ ، مادة " بذخ " .

٣ - الأقدس : من قعس قعسا فهو أقدس ، ورجل أقدس : ثابت عزيز منيع . وقاعس العز : أي ثبت وامتنع ولم يطاق (رأسه) اللسان ١٧٧ / ٦ ، والقاموس المحيط ٢٥٠ / ٢ مادة قعس .

٤ - من خيم ، يخيم ، قال أبو عبيد : الخيم : الشيعة والطبيعة والخلق والسحبة ، وأنشد :
ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه * بدعة ويغلبه على النفس خيمها .

وقال ابن سيدة : اخيم بالكسر ، الخلق ، وقيل : سعة الخلق (اللسان ١٢ / ١٩٤ مادة : خيم) .

٥ - الأتلد : من تلد يتلد ويتلد تلودا ، والتلد : المال القديم الأصلي ، الذي ولد عندك ، ويقال : مال متلد ، وحق متلد كمعظم ، قديم (القاموس المحيط ٢٨٩ / ١ ، واللسان ٩٩ / ٣ - ١٠٠ مادة : تلد) .
لعل المقصود : أن فضل هذه الأسرة وخلقها موروث كابر عن كابر . والله أعلم .

٦ - الأصقاع : من الصقع بالضم : ناحية الأرض والبيت ، والجمع أصقاع : أي نواحيها .
اللسان ٢٠٣ / ٨ ، والقاموس المحيط ٥٢ / ٣ ، مادة : صقع) .

عنه إلى الطريق الأميل ، ولم يجدوا في سبيل التعلم والتعظيم والتأليف والنتسرة ، لا بدتر
اسم (ألوس) ، وقبر مع من رفع ذكر (أنوسي) وكان كأن لم شيئاً مذكوراً ... (١) .
فإلى هذه الأسرة الأوسية نعريفة . ينتسب لعلامة الأنوسي - رحمة الله
تعالى عليه - والتي ترجع نسلته إلى ... أنوس - بقصر الحمزة ، كما رجحه بهجة
الأثري (٢) ... (٣) .

وقيل نسبة إلى " ألوسة " ، تذا الحمزة . وفيها لغات أخرى ذكرها بهجة
لأثري أيضا ... (٤) . وفي جميع الأحور . فهي ، ما سم رحل سميت به لبدة .
أو هي بنفسها اسم لبدة .

وهي بلدة أو حريرة على انمرت و وسطه ، تقع بين الحديثة وحريرة -
خزنة . وتبعد عن عانات عمرت أكثر من ثمانين كيلو متراً . وبالقرب منها قرية "
بروثة " (٥) .

هذا وقد سهى بعض مؤرخين وقاصو بأنها بلدة بساحل بحر الشام قرب
طرسوس . لما رأوا من نسبة بعض القدماء إليها - كمحمد بن حصن بن خالد بن
سعيد بن قيس أبو عبد الله البغدادي الأنوسي الطرسوسي (٦) والمؤيد (٧) - شاعر

١ - أعلام العراق - محمد بهجة الأثري ص ٧ ، نصرف .

٢ - سنائي ترجمته ان شاء الله تعالى . ص ١١٠ ، تلاميد الأنوسي .

٣ - أعلام العراق ، للأثري ص ٧ .

٤ - محمود شكري الأنوسي وراؤد المغوية - محمد بهجة الأثري ص ٢١ .

٥ - معجم البلدان ج ١ ، ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وكتاب نبي الأدب ص ١٩ ، والمست الأدب ص ٨٤ .
ومقدمة الدر المنتز ص ١٢ .

٦ - هو محمد بن حصن بن خالد بن سعيد بن قيس أبو عبد الله البغدادي الأنوسي الطرسوسي .
وهو معبود من أحدائين . يروي عن جماعة منهم . وروى عنه جماعة آخرون (محمود شكري

الأنوسي وراؤد المغوية - محمد بهجة الأثري ص ٢٣)

٧ - هو مؤيد بن محمد بن علي أبو سعيد الأنوسي الشاعر . كثير المدايح وهو من هجاء . وحرث له
أقاصيص ، وسجل مدح - جرح من عده . توفي بالموصل سنة (٥٥٧) . دين تاريخ بغداد
ج ١٥ ص ٣٥٧ ، ومحمد شكري الأنوسي وراؤد المغوية ص ٢٣ - ٢٥ .

وغيرهما كثير (١) .

والصحيح ان شاء الله تعالى ، ما يروى عن بعض الألوسيين : أنَّ الأسرة الألوسية بغدادية الأصل ، ارتحلت منها بسبب الفتن والحروب التي كانت تقع في بغداد أواخر المائة الحادية عشرة ، وفي أواخر القرن الثاني عشر ، قفل جد أبي الشاء (٢) إلى بغداد ، واتخذها وطناً له ، وتوفي فيها في أوائل المائة الثالثة عشرة (٣) .

وقيل : إنما انتسبت إلى - ألو - لأنَّ أحداً جدادها فرَّ إليها من وجه هولاءكو - التتري حينما داهم بغداد وفتك بأهلها - ومنذ ثلاثمائة سنة رجع أحفاده إلى بغداد ، ولبنوا فيها حتى الآن (٤) .

ويقول الأستاذ الأثري : (ولم أسمع من أبناء هذه الأسرة ما يؤيد ذلك - ولعل ما ذكر في (حديقة الورود) (٥) - هو أصح ما يعتمد عليه في تحقيق هذا الأمر ، حيث جاء فيه ما ملخصه : (...) كان كثير من أسلاف شيخنا - يعني به أبا الشاء الألو - صاحب تفسير روح المعاني - من قبل ساكنين في بغداد وذلك زمن العلامة الشيخ اسماعيل المفتي الألو (٦) ، وكان ذا شهرة عظيمة واستعفي من الافتاء

١ - معجم البلدان ج ١ / ٢٦٤-٢٧٤ ، كتاب لب الألباب ص ١٩ ، واللباب في تهذيب

الأنسب ج ١ / ٨٢ - ٨٣ ، تاج العروس ج ٤ / ٩٨ ، والأنسب للسمعاني ج ١ / ٢٤٠ ،

ومراصد الاصلاح ج ١ / ١١٢ ، والمسلك لأذفر ص ٨٤ ، ومقدمة الدر المنثور ص ١٢ .

٢ - هو محمود بن عبد الله الحسيني الألو سي شهاب الدين ، أبو الشاء ، مفسر ، محدث ، أديب ، من

المجتهدين ، من أهل بغداد مولده ووفاته فيها . كان سلفي الاعتقاد ، مجتهداً ، ولد سنة (١٢١٧هـ)

وكان وفاته سنة (١٢٧٠هـ) . من تصانيفه : " روح المعاني " و " غريب الاغتراب " في التراجم .

وغيرهما . انظر : أعلام الزركلي ٥٣/٨ - ٥٤ ، وأعلام العراق للأثري ص ٢١ - ٤٣ ، وبجلة

لغة العرب ٦٩/٣ ، وجلاء العبين في محاكمة الأحمدين للألو سي ، نعمان ص ٥٧ - ٥٩ .

٣ - أعلام العراق ص ٨ ، ومحمود شكري الألو سي وآراؤه اللغوية ص ٢٩ ، ومقدمة لدر - لمستر ص ١٤

٤ - أعلام العراق ص ٨ .

٥ - لم أقف عليه .

٦ - كان من علماء بغداد المشاهير ، وأحد من دارت عليه الفتيا فيها ، لمدة خمس وعشرين سنة .

المسلك لأذفر للألو سي ص ١٠ .

وذهب إلى الأستانة . وعظم فيها . ووجهت إليه عدة أراضي وجزائر في عانات
والوس وغيرهما ، فتوطن عذات وسكن بعض دريته فيها . وبعض منهم في الوس .
وفي تلك الأوقات ارتحل من كان ساكنا بها في بغداد من أسلاف شيخنا إلى
لحديثة والوس .

ثم في السنة السبعين أو قريبا منها من المائة لثلاثة عشرة ، جاء جدّه - أي السيد
محمود - إلى بغداد وتخذد وصا وتوفي فيها وكذا زوجته (١) . والله أعلم . فهذه هي
الأسرة الكريمة التي ينتمي إليها لأمم جليل عليه لرحمة . وأبناء هذه الأسرة العريقة مع ما
حضر به من فضل لانتساب إلى خير لأونسل وأوحر - محمد ﷺ . لما ثبت عن نعلامة
الأوسى بنفسه حيث قال . (وينتهي سبي إلى حسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله
عنهما - والله حمد (٢)) وقد بقيتمة نعيمه شهير - عبد الباقي لشاعر - قال في موضع
لنقصيدة :

السيد (المحمود) في الأفعال * سليل (عبد الله) ذي الأفضال

إلى أن قال :

نجل (علي) الصهر ذي المفاخر * حاز العلا من كابر عن كابر
وأمه (فاطمة) البتسول * بضعة (طه) المجتبى الرسول
صلى عليه الملك الوهاب * ما اتصلت بين الوري الأنساب (٣)
فقد ضموا إلى دنت حية لأدب ولدين . فتفياؤ في الشرق مكانا عيب ...
فجدهم - عسى تبوت دنت من بعد الناس عن لتفاخر بالأنساب (٤) وإن
انتسابهم إلى العلم ولدين يكتفيهم - ومحدث نسب لعمل ... قال لشاعر :

١ - أعلام العراق للأري ص ٨ . ومقدمة مست لأدور ص ٩-١٠ .

٢ - أعلام لغير لاسلامي ص ٣١١ .

٣ - أعلام لغير ص ٥-١٠ .

٤ - دعاء هذا حديث لشريف من حديث أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال : (أربع في
أمتي من أمر احببة لا يزوجن ، الهجري الأحساب . والطعن في الأساب و لاستسقاء ناسحو
. والباحة . والنائحة إذ لما تك قبل موته . تقام يوم لقيامه وعيها سربال من قصور . وذرع من
حرب) . روه مسلم في صحيحه كتاب الحائز . ذات اشتديد في اسباحة ج ٣ / ٤٨٩ رقم (٢٩) ٩٣٤

إن فاتكم أصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن أصله المتناهي (١)

ومن مأثور كلام أبي الثناء محي مجدهم التليد، ومشيد أركان فضلهم الطريف قوله في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) (٢) قال : فالخزم اللائق بالنسيب أن يتقي الله تعالى ، ويكتسب من الخصال الحميدة ما لو كان في غير نسيب لكفته ، ليكون قد زاد على الزيد شهداً ، وعلّق على جيد الحسناء عقداً ، ولا يكتفي بمجرد الانتساب إلى جدود سلفوا ، ليقال له : نعم الجدود ، ولكن بشئ ما خلفوا ... وافتخار المرء بوصف أبيه ، شؤ افتخار الكوسج (٣) بلحية أخيه ... (٤).

ثم يذكر لنا محمد بهجة الأثري - تلميذ العلامة الألوسي أبي المعالي - بعضاً من تلك الخصال الحميدة ، والتي أذاعت شهرة هذه الأسرة العريقة وأبنائها النبغاء النبلاء ، - بعد فضل الله تعالى عليها - فيقول :

١. منها : كثرة عدد النبغاء ، فيها كثرة قلّ أن يعرف مثلها في بيت من بيوتات العلم في عصر الإسلام الأخير .

٢. ومنها قيام حياتها على أصول الإيمان والصلاح والتقوى ونحوها من المثل الأخلاقية ، في عصر قلّ الاحتفاء فيه بمثل ذلك .

٣. ومنها : تمثيلها للفكر الإسلامي ، وتمكينها له واحتفالها بمقوماته من تشريع ولغة وأدب .

١ - ذكره الأثري في أعلام العراق ولم يعزه إلى أحد ص ٩ .

٢ - الآية (١٣) من سورة الحجرات .

٣ - الذي لا شعر على عارضيه . وقيل مسمكة في البحر تأكل الناس . والمراد الأول . قال سيبويه : إنها كلمة معربة ، فارسية الأصل . لسان العرب ٣٥٢/٢ . مادة (كسج) .

٤ - روح المعاني - للألوسي - الج ١٣ - ج ١٦٥ - ١٦٦ .

٤. ومنها المنافحة عن الإسلام لصحيح ، والاجتهاد في لإبانة عن عظمتة ، ومحاربة
الانحرافات الدخيلة ، وما حق الإسلام منه ، من تغيير لمفاهيمه وتبديل لمفاهيمه .
٥. ومنها : التحرر من الحمود والتقيد ، والميل إلى الاجتهاد في تحري الحق وتعبير
أصول النقد والنظر والاستدلال في كل ما تناوله من قضايا الفكر الإسلامي .
٦. ومنها الانصراف التام إلى إنتاج خصب لمتعم . والاكثار من هذا الإنتاج وتنويعه
وتجويده واتقانه . ولاحتفال بكل عزم تجويد ولاتقان . من تحميل للخط . وعناية
بالضبط والتزام لأصول لتحقيق .
٧. ومنها : نشاطها لرحلة وجوب آفاق في صلب علم ونشره .
٨. ومنها : الشجاعة التي جعلتهم لا يخافون في الحق ملامة لائم . وجدية ظاهراً (١) . في
غير ذلك من الخصار والمزب . وبي بفضل لله تبارك وتعالى وكرمه ثم به . دع
صيت هذه لأسرة العريقة البغدية الأوسية.

١ - محمود شكري الأنوسي ورؤى المعوية . عمدة بهجة الأثرى ص ٤٧ بتصرف

٩. المبحث الرابع : محنته وما لاقاه من خصومه : (١)

إن البيئة التي ولد فيها الإمام العلامة الألوسي - عليه الرحمة - كانت فاسدة وملوثة بخرافات القبوريين ، وهذيان الصوفيّة ، وانتشرت فيها عبادة غير الله تعالى ، من تقديم النذور للأضرحة ، وإيقاد السرج على القبور تعظيماً لها ، والتبرك بها ، والطلب من المدفونين فيها ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه .

فلما كانت هذه المعتقدات هي السائدة والمنتشرة في العالم الإسلامي ، وأن الدولة العثمانية تريد تنك الخرافات والهذيان ، كان المتبادر إلى الذهن أن ينشأ العلامة للألوسي - رحمه الله تعالى - نشأة صوفيّة خرافية قبورية ، على منوال أهل بلده ، وعلى شاكلتهم .

إلا أن الله سبحانه وتعالى ، شاء أن ينشأ نشأة سلفيّة ، صافي العقيدة ، يأخذ الشريعة من مصادرها الصافية ، فانكبّ على الكتاب العزيز والسنة المطهرة وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتلميذه ابن قيم الجوزية ، ينهل منها عقيدة السلف الصالح ، ومنهجهم في الاستدلال والاستنباط . فبذلك خلع رداء التصوّف ، ورفضه جملة وتفصيلاً ، وانسخ من طبيعة تلك البيئة الفاسدة ، والتي تلوّثت بتلك المعتقدات المخرفة ، ووقف لموازرة الحركة السلفية السنيّة الاصلاحية ، الداعية الى الأخذ بالكتاب والسنة ، ونبت كل ما سواهما ، وتطهير عقيدة الأمة الإسلامية من البدع والخرافات ، التي بثها العابثون في الدين .

فكان ذلك إجرامه الذي ارتكبه ، فما نقموا منه إلا أنه خالف ما ألفه النجوم ، فلم ير معاصروه من الحشويّة وغيرهم للخلاص منه - رحمه الله - إلا السعي إلى حكام

١ - استقيت هذه القطعة من المصادر التالية :

- أعلام العراق - محمد بهجة الأثري ص ١٠٠-١٠٣ .
- محمود شكري لألوسي وآراؤه اللغويّة - محمد بهجة الأثري ص ٧٦-٩٠ .
- أعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث - أحمد تيمور ص ٣١٢ .
- المعاصرون - محمد كرد علي ص ٤٢٧-٤٢٨ .
- مشاهير علماء نجد وغيرهم - عبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٤٧٠-٤٧١ .
- المسند الأول للألوسي - تحقيق عبد الله الجبوري ص ١٦ .

الدولة العثمانية ، محاولين اسكاته ، يحولوا دون انتشار دعوته التي ترمي إلى إصلاح معتقداتهم وتقيتها والقضاء على خرافاتهم وهدياتهم .

فاغتنموا فرصة قدوم الوي الجديد على بغداد عبد الوهاب باشا (١) في تحقيق ما يسعون إليه ، حيث كان رجل سوء ، وكان شعوبياً حرافياً قبورياً ، يثقف على المصحين ودعاة السلفية ، فطفقوا يدسّون على سيد الأوسى عليه الرحمة ويوتّون سمعته وسيرته عند النوايا - الذي وجدوا فيه ضالّتهم - حتى خافوه منه ، وبغضوه إليه ، وتآروه إلى رفع مذكرة إلى لسطان عبد الحميد يصف فيها نفوذ الأوسى - رحمه الله - وتأثيره على الناس ، وتروّجها لدعوة السلفية - التي كان للدولة العثمانية موقفاً معادياً معها - وغير ذلك من المحاولات التي يحذرها لسطان ، ويقترح إبعاده من بغداد ، والتكليف به وبأعوانه ونصّاره قبل أن تستفحل دعوته السلفية

فما كانت كتابة مثل هذه المذكرة إلى مستشار السلطان في القضايا الإسلامية - وكان المستشار هو أبو هدى (٢) - وفكرة كتابة المذكرة كانت من وحيه وتدبيره . بعد أن أعيته الحيلة في استمالة الأوسى (٣) فلم يكن من المنتظر منه - والحالة هذه - إلا أن يزيد السلطان عبد الحميد . نفاذ هذا الاقتراح بزدلانه ، فنجحت مقدمة مكيدتهم . وأصدر السلطان مرسومه بمنى الأوسى - رحمه الله - وكبار أنصاره وتلاميذه إلى الأناضول (٤) فوراً ، ونفي معه تمبيده ثابت بن أبي لبركات نعمان خير لدين الأوسى .

١ - وقف على ترجمته فيما اصنعت عليه .

٢ - هو محمد بن حسن وادي بن عتي بن -رم صبيدي ارفاعي احسبي أو هادي ، به لم نابعه الإسلاميه والأدب و انقسم . وله غزاة مصنفات ، منها : قلادة جواهر في ذكر العوت ارفاعي وأتباعه لأكابرا قلده سبصن عبد الحميد مشيخة مشايخ ، وكان من كبار ثقاه مات سنة (١٣٢٨) .

٣ - الأعلام ج ٦ / ٩٤ ، ومعجم مؤرخين ج ٩ / ٢٢٦

٤ - رجع مراسلات بين أبي الهادي وأبي الهادي الأوسى ، كذب : محمود شكري ، الأوسى و آراؤه تلعة لأتري ص ٨٦ - ٨٧ .

٥ - ماصوي . وقيل : أنوب : سم يد على كبر التقسيمات العسكرية لأمبراطورية لبورصة آسية ، وتند من دور يلايم بن كميكة . وكانت هذه لولاية في عهد الترك تشمل آسية الصغرى ... وتدل في أوسع معانيها على سبة لشعري كلها ، ولا يزال مدلولها قائماً . دائرة معارف الإسلاميه ج ٣ / ١

والتاجر الحاج حمد العسافي التجدي من كبار الأتقياء الصالحين، وطاردت السلطة رجالا آخرين من أتباعه، فاختلفوا خوفاً من البطش بهم، فبذل لك ظنوا أنهم قد شفوا صدورهم، ورووا غليلهم، وحققوا لأنفسهم انتصاراً كبيراً على الامام الألوسي - رحمه الله - ونسوا أن ربّ الألوسي بهم بالمرصاد، وأنه تعالى لينصرن من ينصره، اذ هيأ لنصرة الامام الألوسي مدينة الموصل (١)، حيث خرج أهلها لاستقباله والترحيب به، لما سمعوا به، وأحسن لقاءه، وبالف أعيانها وجميع طبقات الناس فيها في الحفاوة به، واستفزعوا أن يعامل مثله - في علو مقامه وسموّ ذاته - هذه المعاملة المنكرة التي تزري بالدولة، فوقفوا على ساق وقدم دون خروجه من الموصل إلى منفاه. ثم عمدوا إلى مراسلة السلطان بكتابات شديدة اللهجة، ولما سمع أعداؤه في بغداد، بموقف مدينة الموصل، أسقط في أيديهم. لكنهم راحوا يدبرون مكيده أخرى، فعمدوا إلى مجموعة من كتب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله، وكانت الدولة العثمانية تمنع نشرها، تحت ضغط أشباه العلماء، من المقلدة والمتصوفة - فبعثوها بالبريد باسم الإمام الألوسي، وأوحوا إلى من على شاكلتهم في الموصل، بأن يحجزوا الكتب عند وصولها إلى بريد الموصل، ونهبوا السلطة إليها. فعقد والى المدينة مجلساً مع بعض المتاجرين بالدين، فأفتوا باتلافها، وإدانة الألوسي - رحمه الله - وطلبوا التعجيل بنفيه.

١ - الموصل: بفتح الميم وكسر الصاد: المدينة المشهورة العظيمة، احدى قوعد بلاد الإسلام، قليلة التنظيم كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة، فهي محط رحال الركبان، ومنها يقصد الى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان، ومنها يقصد الى أذربيجان... وسميت بهذا الاسم، لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل لأنها وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل باسم الملك الذي أحدثها، كان يسمى "الموصل"، وهي مدينة قديمة الأس. معجم البلدان - الحموي ج ٥/٢٢٣ - ٢٢٤، والروض المعطار في خير الأقطار، معجم جغرافي ص ٥٦٣.

ونكّن الله - الذي لا تخفى عليه خافية - سلّم . فأحبط المؤامرة لثانية أيضا .
ودنك بعنايته تعالى له . ثم بسبب مساعي عمماء الموصل . المنتصرين للحق ، ومساعي
ابن عمه علي علاء الدين (١) . الذي كان وقتها يعيش في استنبول ، فجاء لأمر بالغاء
بفيه والإذن بعودته إلى بغداد . وإعادة وظائفه لتدريسيّة إنيّه . بعد أن تناهبوا .

وبذلك نكسر عسى عقابهم فاشسين وخاسرين في جميع المؤامرات التي
دبروها للحيلولة دون نجاح الامم . لألوسي - رحمه الله - في دعوته إلى إصلاح
عقيدة لأمة لإسلاميّة .

ولما خرج من الموصل إلى بغداد ، مشيت المدينة كلّها في توديعه . وكان يوم
خروجه يوما مشهود . وحينما قُرب من بغداد . خرج في استقباله وترحيب به -
' أيضا - كثير من أهلها . على مرّح من بغداد . وفي مقدمتهم صدقاؤه وتلاميذه .
فدحّبها آمنة مطمئنا ، معزرا ومكرما . منتصرا شامخ الرأس . وكان ستقبا له استقبلا
حافلا منقطع لمثال . ونهايت من كلّ مكان انقصائد و نرسائل في تهنئته بعودته
ظافرا على أعداء دعوته الاصلاحية . وزاد هذا الحادث من علو مكانته وشهرته وحب
ناس له .

وهكذا كان تصارده عسى خرفيين القبوريين بهذا التأيد الرباني . ثم
لموصلية ، ... والنصياع السلطان له . حافرا قويا لرجوعه الى سيرته العمية .
وستمراره على خطته في محاربة نساد . وتصحيح عقيدة لأمة لاسلامية . واستفاد من
خادث كيف يحتاط لنفسه من مكاييد لأعداء . حيث ظهر ذلك فيما بعد . لما كتب
كتابه الكبير " غاية الأمان في رد عسى نيهاني " . حيث أنه لم يكتب سمه عليه
كاملا ، و إنما استخدم نوعا من التعمية حتى لا يعرض دعوته لمخاطر هو في غنى عنها .
فلا يحق المكر لسيء . لآأهمه .

١ - ستأتي ترجمته ان شاء الله . فهو عميد الألوسي (ج ١ ص ٤٩) .

المبحث الخامس :

عقيدته - رحمة الله عليه .

عقيدته - رحمة الله عليه ،

باللتبوع والاستقراء حياة لأنوسي لعقدية - من خلال مؤلفاته وسيرته - نلاحظ
نَها مرّت بمراحل ثلاث .

المرحلة الأولى : وهي مرحلة الانغماس في التصوف .

وتبدأ هذه المرحلة من أوّل نشأته حتى حاور سن المراهقة . وليس بغريب أن
يكون في هذه المرحلة ، صوفياً قحاً وحاصلاً ، لأن طبيعة البيئة المحيطة به كانت كذلك .
فأبوه الذي كان شيخه الأول . كان غارقاً في تصوف . ولجتمع بمرافقه لعمامة وعمائه
وولاته ، كانوا كذلك أيضاً . فلا ينتصر من صفات ناشئ . إلا أن ينطبع بطبعهم . ويتحنّن
بخيهم .

وقد بقي أبوه لمصدر إرثيسي ثقافته . حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره . ولما
مات الأب تركه وقد استحكمت فيه لعقائد التي لقّنه أباه ! فما أصبح يتقبل غيرها .
ونذلك لما أراد عمّه نعمان خير ندين (١) أن يلقنه عقيدة للصحيحة . تركه وصرف
في غيره ممن هم على شاكّة أبيه (٢)

قال تميمه لأتري : (... ونكنّ شرباً متأثراً بعقيدة الخفية . ومتشبع
بالروح الصوفية . الموروثة له من أبيه وأستأذه لأول . لم يستطع ملازمة عمّه المستقل
بعلمه وآرائه الضارب بالخرعالات الصوفية والمداهب التقيدية عرض الحائط . فصرف
التعصب بصره عن عمّه) (٣)

وقال أيضاً في بيداء حنّ مجتمع نسي ترعرع فيه : (... وهكذا نقب خار .
ومساء المآل وأخذت لأرواح حية . وشتتت وصاة الجهل . وعنقت جسم مجتمع

١ - تأتي ترجمته - شاء الله (وهو شيخ لأنوسي ندي) ص ٣٣

٢ - نظر : مقدمة ص ٢٢ بعد أبي من سب لأصحاب . لأنوسي ، رسالة غنمية بتحقيق عبد

الله البخاري ص ٩٧ .

٣ - أعلاه . عرق البخاري ص ٩٠

الأدواء ، فما كان يولد يومئذ مولود إلاّ وأفسد ذلك - أي المجتمع العليل - فطرته (١) .
وعن الفترة التي استمر فيها متصوفا يقول الأثري : (استمر السيد على هذه
الطريقة العوجاء متأثرا بها مدة من الزمن ليست با لقليلة ، لا يكاد يلويه عنها أحد ، حتى
برقت له بارقة اليقين - وقد جاوز سنة الثلاثين - من سماءات كتب بعض المجددين (٢) .

المرحلة الثانية : وهذه الفترة تعتبر مرحلة جمع بين الصوفية والسلفية ،
ويظهر أنّ هذه المرحلة لم تستمر معه طويلا ، وهذا هو المتوقع من عالم جليل مثل أبي
المعالي ، الذي يتمتع بعقلية نيرة ونفس طليقة . ويتضح أنّ من أهم الأسباب في بداية
تحوّله ، كثرة المطالعة والبحث والتنقيب والاجتهاد .

قال الأثري : (لما بلغ الألو سي هذا الطور من حياته ، واتسعت آفاقه الذهنية
والعلمية ، رأيناه يبدأ حالا جديدة من التفكير والاجتهاد ، ويعيد النظر فيما تعاوره في
أثناء الشباب من أخلط العقائد والنزعات المذهبية المختلفة ... وقد استقر اجتهاده -
في جملة ما كان يمارسه من بحث ونظر واجتهاد - على الوقوف بوجه بعض هذه العقائد
والنزعات واد حاضها بالحجج والبراهين ...) (٣) .

ثم يقول مينا لموقف الألو سي - رحمه الله - من التصوف في هذه المرحلة :
(وقف من التصوف وسطا في بادئ الأمر ، لا متشيعا له ، ولا خارجا عليه ، كما تمثّل
ذلك في كتابه " الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية " ، الذي كتبه سنة (١٣٠٥ هـ)
فقبل منه ما وافق الكتاب والسنة ، لكنّه قال بالعلم الباطن " الذي لم يسطر في الطروس ،
ولم يحفظ في الدروس ، وأنما هو الهام وتلقين من الله تعالى بغير واسطة " - حسب
زعم القائلين به - واعتذر عن القائلين بالحلول والاتحاد ، بأنّ ما يقولونه ، ليس المراد به

١ - أعلام العراق للأثري ص ٩٨ .

٢ - نفس المصدر السابق ص ٩٩ ، ومجلة المنار م ٢٥ ص ٢٧٩ .

٣ - محمود شكري الألو سي وآراؤه اللغوية للأثري ص ٧٦ .

طاهره الذي هو كافر محض . وأما هو صلاح حرره عليه . سترًا لاعتقادهم من دعاة ناطل . على حد تعبيره . وفي الوقت نفسه أتى أن يحق متشبحوا عصره بهم . وحمل عليهم حملة شعواء (١) .

ومما أضاع الطريق أمامه في هذه الفترة . حرارة عمه أستاذة لتاني عسال خير الدين (٢) . المملوءة بكتب المصححين والمحددين . كتاب تيمية وتلميذه ابن القيم - ومع وضوح الرؤية له . لم يستطع أن يذهب بآرائه . بل اضطر إلى المجامعة خشية أن يقع فريسة بيد أولئك الذين لا يرقبون في مؤمن لآ ولا ذمة . فيفتكون به . ولا نصر له (٣) .

المرحلة الثالثة :

وهي مرحلة سلفية محضة . أي نبذ التصوف حمية وتفصيلا . والصدع بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى بعدة .

وبعد أن استمر لأوسى في مرحلة ثدية رداء ثلاث سنوات . ثنى له لإسلام بصورته الحقيقية ، فاخلع مما كان عليه من عقائد الموروثة . وخزعلات المتصوفة . وتمسك بالكتاب ونسنة وما كان عليه سلف الأمة . وحمل على أهل لدع وخزوات وعباد القبور ، حملة شعواء ، وكتب فيهم عدة رسائل وكتب ، بعضها يبين فيها عقائدهم الفاسدة ، والأخرى يدافع فيها عن لدعوة إلى توحيد الله .

وكانت بداية طوره الثالث سنة (١٣٠٦هـ) . عند ما أعين لدعوته صراحة . وخياره لأهل التوحيد في كتابه "فتح لمنان" . وكان قبل هذا التاريخ لا يجرؤ أن يبين بوضوح لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . أو يدافع عنه . لكنه في هذا الكتاب يدافع عن الشيخ دفاع مستميت . ويوضح أن لدعوته لم تخرج عن الكتاب ونسنة (٤) .

١ - المصدر السابق ٧٣ - ٧٧

٢ - انظر ترجمته بين شيوخ لأوسى ص ٣٣

٣ - انظر : مقدمة ص ١٤٩

٤ - انظر المصدر السابق ص ١٠٠ .

ومما جاء عنه في الدفاع عن الشيخ - وهو في معرض ردّه على ابن جرجيس (١)- قوله: (إنّ هذا العراقي الملحد ، الذي حاد الله ورسوله ، عبّر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رضي الله عنه - (٢) بلفظ الدجال - والدجال اسم للكافر المعلوم - مع شهرة حال الشيخ ، وصلاحه وقوة إيمانه ، وصلاية دينه ، لم يأمر أحدا بمنكر ولا بزور ، بل كان يأمر باحياء السنة ، وينهى عن الشرور ، ويدعو الى اخلاص التوحيد لله ، وقطع الالتفات الى ما سواه ، وكان يأمر بالصدق والعفاف وصلة الأرحام واکرام الضيف والأرامل والأيتام ، وكان يعظم أنبياء الله ورسله وأوليائه العظام ، ولم ينحرف عن حادة الشريعة المحمدية قيد شعرة ، ومن حكم الله تعالى ورسوله ، بكفره كفره ... فبالله عليك أيها المنصف ، من الأحق باسم الدجال ؟ أحمي السنة ابن عبد الوهاب أم هذا العراقي طاغية العراق ، شيخ أرباب الضلال ؟ (٣).

ويقول تلميذه الأثري في شأن تحوله الى هذه المرحلة الأخيرة :

(ثم ما لبث الألوسي أن أصبح (٤) عن اغيازه في جراءة وقوة ، الى الحركة السنّية السلفية ، مع مقاومة الدولة العثمانية الصوفية ، لهذه الحركة الاصلاحية بكل قواها الرجعية ، واستعلن وقوفه الى جانبها بكتابه " فتح المنان تنمة منهاج التأسيس والتأسيس ، رد صلح الاخوان " ، الذي فرغ من تأليفه في غرة ذي الحجة سنة (١٣٠٦هـ) وطبع بالهند سنة (١٣٠٩هـ) . (٥)

١ - هو داود بن سليمان بن جرجيس ، البغدادي النقشبندي ، ولد سنة (١٢٣١هـ) وله مناظرات مع السلفيين ، حيث دعا إلى الاستعانة والاستغاثة بقرأيه ، والاستمداد من الأموات ، وألف في ذلك رسائل مشتملة على الهذيان والكذب والبهتان . توفي يوم الإثنين ١٩ من رمضان سنة (١٢٩٩هـ) . انظر ترجمته : المسك الأذفر ص ٤٥٩ - ٤٦٢ ، والدر المنتشر ص ١٧٤ ، وأعلام الزركلي ٣٣٢/٢ .

٢ - انّ النّزّهي لا يكون الا في الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - ، أما من بعدهم من الصّاحّين ، فالأولى أن نترحم عليهم .

٣ - فتح المنان تنمة منهاج التأسيس والتأسيس ، للألوسي ص ٤٣٩ - ٤٤٠ .

٤ - أصبح: أي وصح أمره ، من أصبح الرجل ، اذا نزل في الصحراء ، ومنه قول علي : أصبح لعدوك ، أي : كن من أمره على أمر واضح منكشف . اللسان ٤/٤٤٤ ، مادة " صحر " .

٥ - محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص ٨٢ - ٨٣ .

وقد عثر أحمد تيمور على ترجمة للألوسي كتبها بنفسه وخطه ، جاء فيها - في شأن هذا التحول الأخير- : (ثُمَّ أَنِّي لَمْ تَوَعَّدْتِ فِي اتِّبَاعِ سِيرَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَكَرِهْتِ مَا شَاهَدْتِهِ مِنَ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ ، وَنَفَرَ قَلْبِي مِنْهَا كُلِّ النَّفَورِ ، حَتَّى أَنِّي مِنْذُ صَغِيرِي كُنْتُ أَنْكَرُ عَلَى مَنْ يَغَالِي فِي أَهْلِ الْقُبُورِ ، وَيَنْذِرُ هِمَّ السُّدُورِ . ثُمَّ أَنِّي أَلْفَتُ عِدَّةَ رِسَائِلٍ فِي إِبْطَالِ هَذِهِ الْخِرَافَاتِ ، فَعَادَنِي كَثِيرٌ مِنْ بُنَاءِ الْوَطَنِ ، وَشَرَعُوا يَغَيِّرُونَ عَسِيَّ وِلَاةَ الْبَلَدِ ، وَخَرَّضُونَهُمْ عَلَى كِتَابَةِ مَا يَسْتَوْجِبُ غَضَبَ السُّلْطَانِ عَلَيَّ ... حَتَّى جَاءَ الْأَمْرُ بِانْفِائِي إِلَى حِجَةِ دِيَارِ بَكْرٍ) (١) .

وجاء عن تلميذه لأتري في شأن هذا التحول الميمون المبارك في مكان آخر : (حَتَّى إِذَا عَرَفْتُ فَضْلَهُ ، وَقَوِيَّ مَسَاعِدَهُ ... وَصَارَ لَهُ شَأْنٌ يَدْفَعُ بِهِ عَادِيَاتِ الْإِصْطِهَادِ . خَجَعَ عَنْهُ ذَلِكَ الْرَدَاءُ ، رَدَّءُ الْحَامِيَةِ وَالْتِقِيَةِ . وَهَتَفَ بِضُرُورَةِ تَطْهِيرِ الدِّينِ . مِنْ أَوْضَارِ نَبْدِ لَبِي طَرُتَ عَلَيْهِ . وَبَدَأَ التَّقْيِيدَ ، وَشَنَّ الْغُرَاتِ الشَّعْوَاءَ عَلَى الْخِرَافَاتِ الْمُتَأَصِّصَةِ فِي النَّفْسِ ، تَمَوْلَفَتْ وَرِسَائِلُ زَعَزَعَتْ سِسَّ لِبَاطِلٍ ، فَعَاظَ ذَلِكَ " أَصْحَابَ نِعْمَائِهِ الْمَكْرُورَةِ وَالْأُرْدَانِ (٢) الْمَكْرُورَةِ وَالْأَذْيَالِ الْحَرَّةِ " ، وَصَارُوا يَشْتَعُونَ عَلَيْهِ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَيَنْبِزُونَهُ بِوَهَابِي ، وَمَ يَزَالُوا يَتَرَتَّبُونَ بِهِ الْمَوَائِرَ حَتَّى كَتَبُوا بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَجَاءَ الْأَمْرُ بِنَعْيِهِ) (٣) .

وما سقت هذه المرحل الثلاثة . وبهذا التقسيم التاريخي ، إلّا لأجعل القارئ الكريم على بينة مما سيقراً من كتب العلامة لألوسي - عليه الرحمة - ، فإنّه قد يقف على بعض كتب الألوسي . انني أنفها قبل سنة (١٣٠٦ هـ) من الهجرة . فعليه أن يقرأها بخذر وأن يعلم أنّه لم يكن على عقيدة السلف الصالح في كثير من المسائل (حينذاك) ، ثم ليتمسّ له العذر في لظورين الأولين ، فإنّ الأعمال بخواتمها - والله أعلم .

١ - أعلام الفكر الاسلامي في عصر حديث ص ٣١٢ .

٢ - الأردن : جمع الردد . ضم الراء . أصل الكم . يقال : قميصك واسع الردد .

انظر : مختار لصاح للبري ص ١٠١ .

٣ - أعلام العراق ص ١٠٠ - ١٠١ .

الفصل الثاني :

حياته العلمية

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : طلبه للعلم وحرصه عليه .

المبحث الثاني : شيوخه .

المبحث الثالث : بعض تلاميذه .

المبحث الرابع : مكاتبه العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث الخامس : مؤلفاته .

المبحث السادس : وفاته .

المبحث الأول :

طلبه للعلم وحرصه عليه .

طلبه للعلم وحرصه عليه : (١)

أقبل الامام العلامة الألوسي - عليه الرحمة - على طلب العلم منذ نعومة أظفاره، فقد كان شغوفاً بالعلم منذ صغره ، حيث ينتمي الى أسرة عريقة ، شيد مجدها بالعلم والمعرفة والدين والصلاح ، فارتضى العلم والمعرفة خدينا وأليفاً ، ولم يرق في نظره من رجال زمنه سوى طبقة العلماء ، فلازمهم ملازمة الظل ، وأكب على الاعتراف من معين علمهم وفضلهم وأخلاقهم، فتغذى أطيب غذاء ، وروي أكرم ربي .

فبدأ - عليه رحمة الله تعالى - بما ألف القوم البدأ به ، وهو : قراءة القرآن الكريم أو حفظه . فقرأ القرآن الكريم (٢) على والده الامام العلامة عبد الله -

١ - سقت هذه الفقرة من المصادر التالية :

١- الدر المنثور ص ٤٠ - ٤١ .

٢- مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٦٨ .

٣- المسك الأذفر للألوسي ، بتحقيق عبد الله الجابوري ص ١٣ .

٤- أعلام العرب ص ٨٩ - ٩١ .

٥- محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية للأثري ص ٥٣ .

٦- كتاب المعاصرون ص ٤٢٧ .

٢ - كانت العادة الجارية في المدارس الاسلامية ، التي تدرس فيها علوم الدين واللسان في ذلك الوقت ، إذا حفظ الناشئ القرآن الكريم . وتعلم الكتابة في الكتاتيب ، بدأ بدراسة النحو والصرف ، ويكون أول ما يتناول من كتب النحو - الأخرمية وشرح الكفراوي عليها ، ثم الأخرمية شرح خالد الأزهرى على الأخرمية . خاشية العصار ، ثم لأهرية خاشيتها ، ثم شرح القطر بخاشية السجاعي ، ثم شذرات الذهب ، ثم الفاكيهي ، ثم شرح السيوسي على ألفية ابن هشام . ثم شرح الأشعري عليها بخاشية الصبان ، ثم مغني اللبيب لابن هشام . ويقرأ من كتب الصرف : الأمثلة والبناء ، والمراح والعزى ، والمقصود والشافعية وما عليها من شروح وحواشي وتقارير . ويحفظ من متون النحو : الأخرمية . ومن القطر وألفية ابن مالك . ويحفظ من متون الصرف : الأمثلة والمراح والبناء ، وإن شاء حفظ من الشافعية أيضا .

فإذا صار عنده ملكة في النحو تعصمه من اللحن ، وتقوّ له من تدريس النحو - إذا أراد ذلك - كدفع بقراءة شيء من الفقه . فإن كان حنفياً قرأ : نور الايضاح ثم شرح مراقبي الفلاح بخاشية الطحاوي ، فسائر كتب المذهب ، كملتقى الآخر ، والدرر على الفرر ، والدرر على عابدين . وإن كان شافعيًا ، من انقاضي أبي شجاع ، ثم شرح أبي القاسم الغزي عليه بخاشية الرمادي عليه ، ثم شرح الخطيب الشربيني عليه . ثم شرح التحرير ، ثم شرح المنهاج . وقد يبدأ انصالب بقراءة الفقه والنحو معا ، ثم يقرأ فن الوضع فالمصنوع فالبلاغة والعقائد فأصول الفقه ، ويعنى بهذه عنايته بالنحو والصرف ، ويقرأ من علوم الوضع : عصام الدين . =

رحمه الله تعالى - وأخذ عنه مبادئ العلوم العربية والدينية ، وجود عليه الخط بأنواعه المستعملة لعهد العراق ، وكان الخط في موضع العناية عند الناس في عصره واشتهر بإجادتها حين كاد أن يتقلص ظلّها في ربوع العراق ، ولم يكد يستفد ما عند والده من العلوم الإسلامية والأدب ، حتى فجّج بوفاته (١) - رحمه الله - في شهر شعبان سنة ١٢٩١هـ ، فكفله عمّه العلامة الكبير السيد نعمان خير الدين الألوسي (٢) ، فعني بتهذيبه وتعليمه ، عناية أبيه ، فقرأ كثيراً من العلوم والفنون ، فلما تفتّحت له أبواب العلوم ، وكان لا بد لطموحه من اكمال علوم الجادة التي لا يعترف عند القدماء بعلم عالم ما لم يتعلّمها كلّها ويقتلها علماً ، طفق يختلف إلى مشايخ بغداد ، وينتاب حلّقتهم ودروسهم مجرباً ومختبراً . فانتهى إلى شيخ صالح حافظ متقن ، يقال له : الشيخ اسماعيل مصطفى الموصلي (٣) ، والذي أعجب به إعجاباً شديداً ، دفعه إلى أن يلزمه ، فأخذ عنه أغلب علومه ، وقرأ على غير هؤلاء من أسيّاح مصره ، وتقدم في العلوم النقلية والعقلية ، ولم يكتف بذلك بل انصرف بكلّيته إلى الدراسة الحرة والاطلاع الواسع ، والدأب والبحث واستقصاء العلوم ، وأخذها من مصادرها الصحيحة ، والوقوف على غوامضها واستظهارها . وبالجملة ، صار علماً من أعلام وقته ووطنه ، إليه المرجع في المشكلات ، والمعول في الفصل والقضاء ، جلس أثناء الطلب والتحصيل لتدريس

= ومن المنطق : الإيساغوجي والتهذيب والشمسية ، وما عليها من شروح وتقارير . ومن البلاغة : شرح عصام عيسى متن السمرقندية ، ثم شرح سعد الدين التفتازاني على التلخيص . ويقرأ من كتب العقائد : النسفية وشرحها . ومن أصول الفقه : الشاس ، وشرح الخليلي على جمع الجوامع بخاشية البناني . ومن التفسير : طرّف من البيضاوي أو الكشف . والحديث : شرح الأربعين . ويقرأ متن من العروض والقوافي ، ومتن في الحساب ، وكتيباً في الهيئة القديمة ، وكتيباً في الحكمة ، ويحفظ بعضاً من مقامات خيريري . ولا شك أنّ الإمام العلامة أبي المعالي الألوسي كان له من الخط في دراسة هذه الكتب ، واستظهارها مما يستظهر منها ، أو فره . عليه رحمه الله تعالى . انظر : أعلام العراق للأثري ص ٨٩ - ٩٠ ، والدر المنثور - لعلاء الدين الألوسي ص ٤٠ - ٤١ ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٩٦ .

- ١ - ستأتي ترجمته ضمن ترجمة شيوخ الألوسي - إن شاء الله (فهو الشيخ الأول) . ص ٣٠ .
- ٢ - سوف يترجم له - إن شاء الله - عند ترجمة شيوخ الألوسي (فهو الشيخ الثاني) ص ٣٣ .
- ٣ - سوف يترجم له إن شاء الله عند ترجمة شيوخ الألوسي (فهو الشيخ الثالث) . ص ٣٦ .

العلوم الإسلامية ، ونفع نصاب ترة في داره وأخرى في جامع عادلة (١) خانوت . وبعد انتهاء دراسته عيّن مدرّسا رسميّ في جامع الحيدريّة ثم جامع السيد سنان علي . فكان يدرس في الأول صباحا وفي الثاني مساء... وم يكن ذلك الانتهاء الأ من الناحية الشكنيّة فقط . فقد صلّ بصره من وجوه الأخرى طوال حياته ... من خزائن الكتب العامة والخاصة . وقد عاش وهو يستنبط دقائق لفكر الإسلامي . وكانت يبعده لعهد ثمان خزان كتب عامة في مساحدها حافلة بنوادر المخطوطات . فنفضها نفضا ، ونسخ لكثير منها . وعق نفوذ ونفوذ . ثم جاور جهده في ذلك في خزائن دمشق وقاهرة والمدينة ونجد واستنبول وغيرها ، واستعان على آرائه منها بتلاميذه ومحبيه فكان يقتصد من راتبه لضيئل . ويتبع بؤفه . ليوفر نفقات ستكتاب الكتب من هذه خزائن . ونفسه طيبة بذلك . ثم يقضي ما يقضي من الزمن في تحقيق ما يكتبه بنفسه أو يستكنه . وينفق ما ينفق من جهده لينفع أمة من الاطلاع والرسوخ ، وتحقيق لنفسه ما تصبو إليه من المكانة العلمية لرفيعة المرموقة بين العلماء ولأدباء ... (٢).

ومما يؤكد لنا كون لانتهاء من الناحية لشكنية فقط . ما ذكره عنه تلميذه محمد بهجت الأثري (٣): من أنه كان يهض إلى المدرسة مكررا ، فاذا تأخر الطلاب عن الوقت المعلوم ، طالع أو مسح أو حفظ آيات من لقرآن الحكيم . وقد ثكن من احتلاس مثل هذه لفرص . أن يحفظ ما بسر لله تعالى به حفظه ... وكان لا ينقص عن التدريس أبدا . وذكر أنني نقطعت في يوم مزعج شديد الريح غزير المضر كثير لوجل عن الحضور . صامني أنه لا يخصر نص . فلما شخصت في لدرس في يوم اثنائي ، صار ينشد بهجة عضبان : " ولا خير فيمن عاقه حر وانبرد " . (٤) .

١ - كانت مؤسسة هذا الجمع . فبسط إليها وهي : ست . أحمد ناش . نذي تولي ياة بعدد اثني عشرة

سة . وكان روحها أحد ممثبات أبيب وهو سيمان ناش .

انصر : تاريخ مسجدها - حلبنة ص ٢٧٦

٢ - انظر ص ١ . هامش ١ .

٣ - سنائي لرحمته ان ساد الله . ضمن ترجمة تلاميذ لشيخ . ص ٤٠

٤ - نصر غلام لفرق ص ١١٣ . وشعوب شجري ونوسي وأرؤه العلوية ص ٥٦ .

وبذلك أكد لنا الأثري حرص شيخه العلامة الألوسي - رحمه الله - وتضحيته بكل غال ونفيس في سبيل تحصيل العلم ونشره .
وما أغلى من الوقت في حياة العبد المؤمن ، والذي ضحى به الألوسي في سبيل إعادة عقيدة الأمة الإسلامية إلى مجراها الصحيح . وأنه - رحمه الله - لمثل وقدوة مثلى لطلاب العلم ، في انتهاز الفرص واغتنامها في طلب العلم وتحصيله ونشره .

المبحث الثاني :

شيوخ العلامة الألويسي - رحمة الله عليه - :

توطئة :

تلقى الامام العلامة الألوسي عن كثير من جهابذة العلماء الكبار ، الذين كانوا أعلام العراق ، ومن خيرة علمائها في ذلك العصر ، وكان لهم الأثر البالغ في تكوين شخصيته ، وثقيفه بقسط كبير من المعارف النقليّة والعقليّة ، حتى تمكن - رحمه الله - من الوقوف - بفضل الله تعالى - على جانب كبير من منهج السلف الصالح ، في تقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وبالتالي على قسط أوفر من مكايد المبتدعة ، وهذيانات المتصوفة ، المتقنعة بالاسلام ، والذي مكن له في مستقبله الدعويّ ، الوقوف أمام القبوريين المبتدعين ، وردّ شبههم وهذياناتهم .

شيخه الأول : فقد كان شيخه الأول ، أبوه بهاء الدين أفندي ،

والذي له أكبر تأثير في توجيهه (١) . رحمة الله تعالى عليه .

وهو : الشيخ العلامة عبد الله بهاء الدين بن محمود شهاب الدين بن عبد الله صلاح الدين البغدادي الألوسي الحسيني ، بكر أولاد أبي الثناء ، ووالد أبي المعالي الألوسي .

قال الألوسي : ولد سنة ثمان وأربعين بعد المائتين والألف ، ليلة الاثنين ، لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بين العشائين ، كما جاء في كتاب " حديقة الورد " (٢) . (٣)

وقال الأثري عنه : (كان عالماً جليلاً ، وكاتباً قديراً ، وأديباً بارعاً ، وتقياً ونقياً زاهداً ، نزهاً عفيفاً ورعاً) (٤) ، (وكان في غاية من حدة الذهن ، وفرط الذكاء ...) (٥) .

نشأ في حجر الفضل والحسب ، وارتضع لبان العلم والأدب حتى ارتوى ... لو أتاحت له الصحة التامة لخدم الأدب خدمة كبرى ... (٦)

١ - انظر : محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص ٣٧ - ٥٢ .

٢ - هذا الكتاب لم أقف عليه .

٣ - انظر : المسك الأذفر للألوسي ص ٩٨ .

٤ - أعلام العراق - الأثري ص ٤٤ .

٥ - المسك الأذفر ص ١٠٢ .

قال الألوسي عنه أيضا : (كان كثير التواضع . مراعيًا للحقوق ، كثير الوفاء . محبا لفقراء ، ولم يكن في أهل عصره من يساويه في شئ . فصيح التحرير . جزل لتعبير . له ابتكارات عجيبة ، وسرعة في الكتابة غريبة وكان حلو المفاكهة . طيب لمسامرة ، وكان لا يخالطه أحد إلا وأجله . واستودع حبه حبة قلبه وبه ...) (١) .

وقال خليل مردم بك (٢) : (كان كثير التدين نين احائب . محبا لفقراء . لا يأنف من مخالطتهم ، وقد امتار بحس شئ . وجرة شعره ...) (٣) .

وقد حاول أبوه وشيخه الأول أن يغرس فيه كل ما يعتقد أنه صوب وحق ، من علوم وآداب وميل إلى الكتابة والتأليف (٤) ... وقد ستمرت جهوده معه إلى أن بلغ السن ثمانية عشر ، ثم توفي أبوه بعد ذلك . وخلال تلك لفترة ، تلقى أبو المعالي عن أبيه - بعد تعلمه القراءة والخط وقرأة القرآن الكريم - في الخامسة من عمره وتلقنه بأقل سنة قرأة (٥) - مبادئ علوم لغة عربية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها ، والعلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير وأصول وعقائد ... ولم يزل يتقنه العزم . ويرضعه در الأدب . حتى أدرك الوطر ، ولما سافر أبوه إلى قسطنطينية ، ترك بعده الدرس ... حتى د ما آب أبوه . شرع في الأخذ عنه . فم يزل عند في صلب . عاكفا على لمطالعة . مقطوع لاقتطاف ثمرات لعلوم . حتى أصبح علما من أعلام نغراق ، يركس إليه في حل لمشكلات ، ويرجع إليه في كشف لمعضلات .. فصرف جل وقته في التدريس . وشر لمضائل والكمالات ، ثم تولّى قضاء الذي رغب عنه . حيث يرى أن تولّى المناصب الحكومية والتقرب إلى الحكام . شد عليه من لحام . وكان تولّيه ذلك بعد عودته من

٦ - أعلام انغراق ص ٤٤ .

١ - مسك لأدفر ص ١٠٢ .

٢ - خليل مردم بك بن أحمد مختار . رئيس لجمع لعممي العربي في دمشق . وأحد شعرائه . ولد

دمشق سنة (١٣١٣) . تلقى في عده مناصب مهم : رئاسة لجمع لعممي العربي بدمشق .

ووزارة المعارف . توفي سنة (١٣٧٩) بدمشق . من مصنفاته ديوان شعر "و" شعراء اشنام في

القرن الثالث " . انظر : الأعلام لبرككي ج ٣١٥٢

٣ - أعيان بقرن الثالث عشر ص ٢٢٨ .

٤ - محمود شكري الألوسي وأثره الشعري ص ٥٢ .

٥ - يعني بقوله (أقل سنة قرأة) : أي أنه تعلم كل ذلك في سن مبكر . ما يكن قد بلغ سن دخول مدرسة .

الرحلة التي قصد فيها دار الخلافة ، وقد رجع منها صفر اليمين ، حيث تعرض له عصابة من قطاع الطرق فنهبوا كل ما في يده من الزاد .

وعند رجوعه لم يجد للمعيشة من مجال ، ولم ير بدا من الامتثال فقبل القضاء ، اقتداءً بكثير من السلف الأجلاء ، فإن الذي ورد في بعض الأحاديث من الوعيد ، محمول على من جار في الأحكام (١) ، وسلك غير المسلك السديد ، وأن امتناع بعض أكابر السلف ، لمزيد الورع ، لاحرمة فيما هنالك ، وآخر أمره تولّى قضاء البصرة .. (٢) . وقد ورث الامام العلامة الألويسي من هذا الأب الجليل الحنون ، فقه النفس وحسن السمات ، وصفاء الطوية ، وحب الأدب والعلم والقرطاس ، ولم يكذب يستنفد ما عنده حتى فجع بموته - رحمه الله - وهو أخرج ما يكون إلى أب حنون شفيق مثله ، باراً به ، متعهد لجسمه وعقله بالتربية والتعليم والارشاد ... وكانت وفاته بعد عودته من البصرة إلى بغداد ، بنحو عشرين يوماً ، اثر علة مزمنة ، من ورم الكبد وضعف الفؤاد ، وذلك في فجر يوم الثلاثاء ، لثلاث خلون من شعبان المعظم ، من السنة الحادية والتسعين بعد المائتين والألف ، من هجرة النبي - صلوات الله وسلامه وبركاته عليه - وله من العمر ثلاث وأربعون (٣) رحمة الله عليهم .

وعن آثاره قال أبو المعالي : (وكم له من قرارات نفيسة ، وابتكارات أنيسة وتأليفات فائقة وتصنيفات رائعة ، منها " كتاب التعطف على التعرف " و " الواضح في علم النحو " (٤) وغيرهما .

١ - كحديث ابن بريدة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (القضاة ثلاثة : اثنان في النار ، وواحد في الجنة ، رجل علم الحق ففرض به ، فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل جار في الحكم ، فهو في النار) . أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأحكام ، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق ، ح ٢٣١٥ ج ٢ / ٧٧٦ .

٢ - انظر : المسلك الأذفر للألويسي ص ١٠١ .

٣ - انظر : المصدر السابق ص ١٠١ - ١٠٢ ، وأعلام العراق ص ٤٦ ، وتاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢ / ١٤٢ ، ومقدمة انخاف الأبحاد للألويسي ، بتحقيق عدنان ص ١٢ .

٤ - المسلك الأذفر ص ١٠٢ - ١٠٣ .

الشيخ الثاني والمرتبى الثاني . للعلامة لألوسي :

أبو البركات خير الدين أفندي الألوسي . السيد الشريف العبد من 'علام
لأ سرّة الألوسية في لعراق ... نعمان فحل لعلامة المفسر السيد شهاب الدين محمود
بن السيد عبد لله صلاح الدين الفغدي الألوسي الحسيني . يتتبي سبه من جهة لأب
بني الحسين . ومن جهة لأم الى حسن بني عبي بن بني طائب - رضي لله تعالى
عنهم (١).

ولد - رحمه الله- في بعدد يوم الجمعة ١٢ محرم سنة (١٢٥٢هـ) من هجرة
خير الأنام - عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام - في أرض لتعصب الأعمى والجمود
الذميم، تحت سماء الجور ولاعتساف ... ولكنه بشأ بفطرته . حر الضمير سير
البصيرة.. ولولا أنّ لله ترحم من يمّي فيه قوة لاستعداد . ويرتّب في الجملة مكّة
لاستقلال فيه - وهو نود - وتنميده اسلمي سيد أمين الواعظ . تغلبه جمود البيئة
وحتو المعممين ، واستحود عيه خمور ... ولكن عناية لله تعالى . ثم عناية بيه
وتلميذه . صانه من الجمود الفكري الذميم ، فشب مسلما عاقلا ، فاضلا حر لفكر ،
غورا على مصالح لأمة الاسلامية ودين لاسلامي (٢).

قال الأثري : (... وكان مد صاه ، شغوبا بالمتطالعة ، وميالا الى جمع الكتب
النادرة ، فوفق لتأليف خزنة حافنة . تعد اليوم من أغنى خزائن كتب بغداد . وأحفها
بالمخطوطات النادرة ، ثم وقنها على مدرسته . وعين لها محافظا يتعهدا . رجاء لمنفعة
بها أبد الدهر ... (بلى أن قال) : وكان جوزي رمانه في الوعظ ، وقد بلغ في حسن
التذكير والارشاد النهاية...) (٣) حيث كان فيهما سيلا منحدر وغيتا مهمر (٤).

-
- ١ - أنظر أعلام العراق للأثري ص ٥٧ . ومسك الأدمر لألوسي ص ١١٠ . وأعلام لفكر
الاسلامي ص ٣٠٧ . وأعلام الزركني ح ٩/ ٩٠ . ومعجم المؤلفين ١٣/ ١٠٧ . ومحنة نعة العرب
٣٤٣/ ٤ . ومقدمة حلاء معين ص ١- ٢ . ومقدمة آيات البنات ص ٥٨ .
 - ٢ - انظر: أعلام العراق للأثري ص ٥٥ - ٦٠ .
 - ٣ - مصدر السابق ص ٦٢ . ٦٣ .
 - ٤ - أعلام لفكر لاسلامي ص ٣٠٧ . وجوده في مسك لأدمر ص ١١١

وقال الأثري أيضا: (طالعت كتبه - وأكثرها في الجدل - فرأيت منه عا لما ضليعا،
وأديبا جليلا نزيه القلم ... منتزها عن العبث ، منصفاً عدلاً في الحكم ... كما أخذت
منها أن عقله كان أكبر من علمه ، وعلمه أبلغ من انشائه ، وانشاءه أمتن من نظمته ،
وكان جواداً وفيّاً، زاهداً، حلو المفاكهة ، سمح الخلق) . (١)

وقال أبو المعالي الألوسي : (كان سيف الحق المسلول على أهل البدع والأهواء ،
والبلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء ، لا يجنح لتأويل ، ولا يميل الى زخرف
الأقاويل ، فهو سلفي العقيدة ، آمر بالمعروف ، وناه عن المنكر ، صاعد بالحق ، فلذا كثر
معاندوه وخصماؤه وحاسدوه ، فإن الحق صعب على المغلوب ، وترك مألوف العوائد تأباه
القلوب ...) (٢) الفاسدة .

وقال علي علاء الدين الألوسي: (كان رجلاً صالحاً مصلحاً، متحمساً للإصلاح،
ظل يجاهد الباطل وينصر الحق بلسانه وقلمه حتى أتاه اليقين (٣) . كما كان مناهضاً
للتقليد ومناهج التصوف... وخزعبلاتها (٤) .

تولّى كفالة ابن أخيه بعد وفاته في شهر شعبان سنة (١٢٩١هـ)، والذي كان أبا
رؤوفا على الابن كما سلف في ترجمة الأب ، حين وصل الابن سن المراهقة التي هي
أخطر مراحل الانسان ، من حيث تحديد وجهته، فوجد من عمه أبي البركات عناية
فائقة، حيث عنى بتهديبه وتعليمه عناية أبيه به ، فكان خير عزاء فيه .

فأبوه وعمّه هما الأستاذان اللذان لهما الأثر الأكبر في تكوين حياته العلمية
والعقلية، عنى ما كان من الاختلاف بينهما في المذهب والمشرّب (٥) ؛ فالأول مقلد
غارق في التصوف ، والثاني لا يعمل شيئاً إلا بدليل من الكتاب أو سنة ، ويحارب
التصوف ويعتبره دخيلة على الإسلام .

١ - أعلام العراقي للأثري ص ٦٣ - ٦٤ .

٢ - المسك الأذفر ص ١١١ .

٣ - مقدمة الدر المنتثر ص ٣٤ .

٤ - خمود شكري الألوسي وآراءه اللغوية ص ٥٢ .

٥ - انظر : أعلام العراقي ص ٩١ .

تولّى أبو البركات في شبابه -- بفضل الله تعالى عليه - تم بفضل جهوده ونبله المناصب العالية ، منها: نقضاء في بلاد متعددة . منها " الحلة " (١) . وسار فيه سيرة مرضية ، فحمدت أفعاله ، وحبب إلى القلوب ... وترك جميع الألسنة تنهج بالتناء له.. ثم ترك المناصب خشية أن تعرقه أو تشعه عما هو آخذ بإتمامه من تأليف ونشر (٢) . فألف ونشر مصنفات كثيرة . من عظيمها نفع . الكتاب الذي قال فيه الأوسي : (... هو أشهر من أن ينسب إليه ، وأظهر من أن يشار إليه ، انتشر في لبلاد ، و انتفع به كثير من لعباد . ومن يضل الله فمه من هد ...) (٣) .

والكتاب هو جلاء العينين في حكمة الأحمدين ، أحمد بن تيمية الحرسي لدمشقي، الامام المجدد العظيم الذي توفي في سجن . بقعة دمشق سنة (٧٢٨ ٤٤) . وأحمد بن حجر الهيتمي (٥) المصري لفتيه شافعي . صاحب لفتاوى حديبية . متوفى سنة (٩٧٤ هـ) .

وهكذا أمضى عمره . أمضه بالتدريس ولتأليف والنشر . وبالوعظ ولارشاد . ومجاهدة الباطل والفرق مبعدة لقصة ... وهو في ذلك صابر ومحتسب أجره على الله تعالى . حتى أتاها ليقين صبيحة يوم الأربعاء . السابع من الحرم سنة (١٣١٧) (٦) رحمه الله .

١ - وقد حبب إلى قلوب أبناء هذه مدينة . حتى قل بعض أدبائها فيه :

تنصف الشريعة لواردين فقد حباها أبوه بعمان

وقد كان مصروفة عبيها قل خضعت منه ساج

ذكرهما لأتري في لأعلام . دون أن يعرفهما لأحد من ٦٠

٢ - انظر: حلة لغة العرب ٤ ٣٤٣ . ومقدمة بدر منتظر ص ٣٤ . فوفهرس تيمورية ٦٢-٧ .

وهدية العارفين ٤٩٦/٢ .

٣ - المسك الأدر ص ١١٣

٤ - وتأتي ترجمته - ان شاء الله . في فصل الثاني (مستقلا) .

٥ - هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر هيتمي السعدي . أبو العباس . ولد سنة (٩٠٩)

في حلة أبي هيتم بمصر . وتوفي مكة سنة (٥٧٤) . ص ترجمته : أعلام برركلي ١/ ٢٣٤ . وسدر

اصطاع ١٠٩/١ وشذرات الذهب ٣٧٠:٨ . ومعجم المؤلفين ١٥٢:٢ . ومقدمة كتاب : حقة برور

إلى قبر النبي المختار ص ١١-١٣ .

٦ - انظر : حلة لغة العرب ٣٤٦:٤ . ومقدمة الايات اسبنا ص ٥٨ . ومقدمة جلاء العيبين في

حكمة الأحمدين ص ١ . وأعلام برركلي ٩٩ . ومعجم المؤلفين ١٠٧/١٣

الشيخ الثالث : اسماعيل أفندي الموصلبي ، مدرس جامع الصياغين .

هو الشيخ : اسماعيل بن مصطفى الموصلبي ، ولد في مدينة الموصل سنة (١٢٠٠هـ) ... وقرأ جلّ العلوم الإسلامية على نخبة من علمائها ، وعلى رأسهم عمدة الفضلاء الكامل الأوحدي ، الصائغ المشهور - عبد الله أفندي - ، وبدأ التحصيل والوصول إلى منتهى التكميل في العلم والمعرفة ، هاجر إلى مدينة السلام آبان شبابه ، وقرأ على بعض أفاضلها ، ثم اتخذها دار المقام ... فأفاد واستفاد ، ونشر العلوم والفضائل بين العباد ، ودرّس في مدرسة النصاغة عدّة سنين ... وقيل درّس فيها مدّة ثلاثين سنة (١).

قال تلميذه الشيخ علي علاء الدين الألوسي في كتابه الدر المنثور : (هو شيخني الذي عليه تخرّجت ، وبالأخذ عنه من زمن الطفولية تدرّجت ، ما رأيت أسرع منه فهما ، ولا أوفر منه علما ، ولا أقل منه في الأمور الدنيوية همّا ، ولا أحسن منه سيرة ، ولا أصفى منه سريرة ... ولا ألين منه جانبا ... ولا أجلى منه دليلا ، ولا أوضح منه في الحق سبيلا ، ولا أحسن منه تقريرا ، ولا أقدر منه على المسائل تصويرا ، ولا أطول منه في العلوم باعا ، ولا أوسع منه اطلاعا ، ولا أكثر منه حفظا ، ولا أفصح منه لفظا ...) (٢).

وهذا الشيخ كان له أثر كبير على الامام الألوسي ، بعد أبيه وعمّه - رحمهم الله - فكان الشيخ والتلميذ كل منهما معجبا بالآخر ، وقد ترجم التلميذ للشيخ في كتابه " المسك الأذفر " ، وأسبغ عليه ألقابا فخمة تدلّ على إعجابه به ، حيث جاء فيه : (أنه ... كان مبارك التدريس ، فلذا انتفع به غالب من قرأ عليه ، وأناخ مطايا التحصيل لديه . وكان كثير الزهد والورع ، والعبادة ، كثير التهجد والاشتغال بالذكر . وكان حنفي المذهب ، نقشبندي الطريقة ... وكان لا يجارى في النحو والفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم الإسلامية ، كما أنه فاق في سائر الفنون النقلية والعقلية ، وكان حافظا للقرآن الكريم ... وحفظ طرفا من تفسير البيضاوي والكافية الكبرى ، وكان في علم الفرائض والحساب كالبحر العباب) (٣) ، وعليه أكمل محمود شكري " كتب

١ - انظر: المسك الأذفر ص ٢٠٨ و هامش (١) ، و الدر المنثور ص ٩٣ .

٢ - الدر المنثور ص ٩٣ .

٣ - المسك الأذفر ص ٢٠٨ .

الحادة" (١) التي لم يتمها على أبيه وعمه ، فأحد عنه حديث والأصول ، وأغلب العلوم الإسلامية التي يتقنها - رحمة الله عليهم - (٢) ، ولم يرل الشيخ على التدريس ، حتى وفته الميئة .

قال الأثري : وقد توفي هذا الشيخ في [٢٨ ذي الحجة ١٣٠٢هـ] في حين كان الألوسي في التاسعة والعشرين من عمره . ولست أدري كم لزمه ، ولكن من مؤكد أنه أخذ عنه أكثر علومه العالية ، وأفاد منه جل مكاسه الرفيعة ... (٣)

الشيخ الرابع : هو الشيخ عبد السلام أفندي البغدادي الشهير شرف راده ، ابن محمد بن سعيد النجدي كبيسي ، - رحمه الله - في جانب غربي من بغداد سنة (١٢٣٤هـ) الموافق (١٨١٨م) . ولم يبلغ من تمييز شرع في طلب العلم على فضلاء بدده ، وقرأ أغلب العلوم لأية من لعقنية والنقلية على مشيد أركان مجد الأسرة لألوسية في العراق ، لعلامة الامام المفسر لكبير لسيد - محمود أفندي الألوسي . صاحب روح المعاني ، - رحمه الله - . ولازمه ملازمة نطل ، حتى ذ جد به لأجل . ولقي داع مولاه على عجل . وخذ عنال الاشتغال على لعلامة السيد عيسى فندي لنبدنيحي (٤) ... وكب .. عبده على لتحصيل ... ولازمه حتى أجازاه لتدريس . ونصب مدرسا في مدرسة حضرة نقدرية . (٥)

- ١ - تقدم ذكرها في هامش ص ٢٥ - ٢٦ .
- ٢ - اعلام العراق ص ٩٢ . وأخو لأحمد بالألوسي ص ١٣ . تحقيق عدنان .
- ٣ - محمود شكري الألوسي وأرؤه لعوية ص ٥٤ . نصر : المسك الأذهر ص ٢٠٩ .
- ٤ - هو أبو هادي نشيخ عيسى بن موسى ، صفا ، لدين نقادري . مقتبسي . ولد مدينة بديحي - (وهي مدينة منس باع لال لخاصة لدين في عراق) - سنة (١٢٠٣هـ) . وتوفي بدة لأحد لسع عشرة بلة حلت من سهر رجب بمر سنة (١٢٨٣هـ) وكان صويل باع في جميع لعول . راسخ القدم في كل فن من مصوق ومفهوم ... نصر : مسك الأذهر ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .
- ٥ - وهامش (٤) ، (٥) . ومعجم سنان ٤٩٩١ . وتاريخ الأدب العربي في عراق ٥٨ / ٣ . وأعيان بقر الثالث عشر ١٨٩

- ٥ - نصر اندر مشترك ص ١٠٧ . وحرف الأجد ص ١٣ وهامش (١٠) . وتاريخ الأدب لعري في عراق ١٤٤٢ . ومسك الأذهر ص ٢٠٤ . علا ، شكر إسلامي ص ٣٣٤ . ومعجم مؤلفين ٢٢٤

قال الأثري عنه : (كان من كبار تلاميذ أبي الشاء الألويسي ، ومن أئمة العلم الحفاظ المتقنين الأتقياء ببغداد ...) (١) .

وقال تلميذه علاء الدين الألويسي في كتابه الدر المنتشر عنه : (... كان بحر الفضل الخضم الزاخر ، وبدر الفضل المشرق في أفق المفاسخر ، وعلم العلم الظاهر ، ظهور نار القرى ليلا على عيم ، علامة مدينة السلام ، وبقية مشائخها الكرام ، رئيس المحققين ، وعمدة المدققين ، شيخي الذي اخحت رواحل التحصيل بين يديه ، وعولت عليه - بعد الله تعالى - في اكتساب العلم لعلمي . بتواتر فضله المشهور ، وغزارة علمه المأثور ...) (٢) .

وقال أبو المعالي الألويسي عنه : (كان يغضب ويحب الله ، ولا تأخذه لومة لائم في مولاه ، مواظبا على الطاعة حسب الاستطاعة ، لم يترك شيئا من السنن ، ولا ما كان عليه السلف في سابق الزمان ... وحافظا للقرآن العظيم ، تذكرة السلف ، ونخبة الخلف ... قائم الليل ، صائم النهار ، لا يفتر لسانه عن قراءة القرآن ، وما ورد من الأذكار . (وقال أيضا) : هو المرجع للجميع في المسائل الدينية ، وأنى لي أن استقصي مزاياه ، أو يحيط قلبي ببعض ما حواه .

صفاته لم تزد معرفه * وإنما لذة ذكرناها (٣)

وقد انتهى اليه اليوم علم الفقه والحديث ، فهو أعرف الناس بالحلل والحرام والطيب والخبيث ، وقد انتفع به خلق كثيرون . (٤) وقصده المحصلون من كل فج عميق ، وقد أخذ عنه أبو المعالي : الحديث والمصطلح . والحاصل - كما قيل :

حسننت عقيدته فصان كلامه * بخطاب ذي جدل عن الفحشاء
مصباح دين الحق مشكاة الهدى * أخباره موصولة بشفاء

١ - محمود شكري الألويسي وآراؤه اللغوية ص ٥٤ .

٢ - الدر المنتشر ص ١٠٧ .

٣ - البيت من قول المتنبي ، أصله :

أساميا لم يزد معرفه * وإنما لذة ذكرناها .

ديوانه ص ٥٣٩ .

٤ - منهم أبو المعالي محمود شكري الألويسي .

مرفوع قدر قد تواتر فضله * بين الوري بتسلسل الأنباء
 بحديثه المقطوع في تصديقه * تتجابه عنه معضلات بلاء
 كشاف ليل المشكلات لعلمه * بمعالم التنزيل والايحاء

وله تصانيف عديدة وتآليف مفيدة مرتبة على أحسن أسلوب ، بعبارات ترتاح
 إليها القلوب ، مشتمة على الفوائد الغريبة ، وحتوية على النفائس العجائب ، منها :
 شرح الاطهار" المسمى "بالاستنصار" وهو كذب جليل ليس له في بابيه مثيل . (١)
 وظل مدرساً في مدرسة القادرية إلى أن وافته المنية - رحمه الله - في
 سنة (١٣١٨ هـ) . (٢)

الشيخ الخامس : بهاء الدين الهندي ، نزيل بغداد ، المولود في الهند .

هو الشيخ بهاء الدين ابن العلامة قادر بخش بن القاضي غلام محمد . الديري
 مولداً ، الأ سدي نسباً ، والمنشي نقداً .

قال الألوسي : ولد في ثامن عشر جمادى الثانية بين سنة الفجر وفرضه . يوم
 لأربعاء سنة (١٢٥٦ هـ) . أخذ العلم عن والده العلامة الشيخ قادر بخش ... الذي له
 عدة تصانيف مفيدة ، وتآليف عديدة . هاجر من بلاده - الهند - الى بغداد لما فشا فيها
 المنكر والفساد ، (٣) واتخذ جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني (٤) ، مقراً لدرامته

١ - انظر المسك الأذفر للألوسي ص ٢٠٤ - ٢٠٦ .

٢ - المرجع السابق ص ٢٠٥ . واندر المنشور ص ١٠٧ ، وأعلام الفكر الاسلامي ص ٣٣٤ .

ومعجم المؤلفين ٢٢٤ / ٥

٣ - انظر : مسك الأذفر ص ٣١٢ - ٣١٣ .

٤ - عبد القادر الكيلاني بن موسى بن عبد الله بن حنكي دوست احسني ، أبو محمد محيي الدين
 اخيلاني أو انكيلاني . من كبار اهل الهند . ولد في حيدان سنة (٤٧١ هـ) وانتقل الى بغداد . واتصل
 بشيوخ العلم ، وبرع في أساليب الوعظ . واشتهر ، توفي ببغداد سنة (٥٦١ هـ) . من آثاره :
 لغنية ، والفتح الرباني . انظر : اسحود المهررة ٣٧١ / ٥ ، وفوات لوفيات ٢ / ٢ ، وشذرات
 للذهب ١٩٨ / ٣ ، والأعلام للزركلي ٤٧ / ٥

وعيشه ، ولازم العلامة : صبغة الله الحيدري (١) ، حتى أصبح من العلماء
المعدودين ، يشار إليهم بالبنان (٢) .

قال الألوسي وهو يصف سعة اطلاع شيخه هذا ، على العلوم العقلية والنقلية
عامه : له يد الطولى بسائر العلوم من منطوق ومفهوم ، سيما علم الأصول ، فهو فيه
من الأساتذة الفحول ، وكذا في علم الحديث والتفسير والكلام ، فقد نال منه المرم ،
وهو في حل الدقائق والمشكلات ، سباق غايات ... له الميل التام في الاشتغال بالحديث
الصحيح . فلا تراه يفارق " صحيح البخاري " و " مشكاة المصابيح " . (٣)

وقد وجهت إليه مهمة التدريس والإمامة ، بجامعة عبد القادر الكيلاني ، فدرّس
فيه وأفتى . وانتفع به خلق كثيرون . (٤)

قال بهجة الأثري : (قرأ - الألوسي - على شيخه بهاء الحق الهندي ،
نزيل بغداد طرفاً من التفسير ... (٥) . توفي بعد سنة (١٣٠٠ هـ) (٦) .

الشيخ السادس : هو الشيخ محمد أمين الخرساني الفارسي ، فقد قرأ عليه
الهيئة والحكمة والعروض ... (٧) (٨) .

الشيخ السابع :

هو الشيخ المعمر عبد الرحمن القره داغي ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ،
كالنحو والفقه والأصول والوضع والبيان والمنطق - حيث كان من أشهر العلماء به في

١ - صبغة الله بن ابراهيم اخيدري الحسيني ، (١١٠٧ - ١١٩٠ هـ) ، كان من علماء العراق الكبار

وهو أول من ورد بغداد من آل الحيدر . انظر : تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢٦٢ ،

تاريخ الأدب العربي في العراق ١٢٩ / ٢ ، والمسك الأذفر ص ١٥٨ هامش (١) .

٢ - مقدمة آخاف الأبحاد ص ١٣ - ١٤ ، وهامش (١١) منه .

٣ - المسك الأذفر للألوسي ص ٢١٢ .

٤ - مقدمة آخاف الأبحاد ص ١٣ - ١٤ .

٥ - محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص ٥٥ ، ونحوه في مقدمة آخاف الأبحاد ص ١٣ .

٦ - تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر ص ١١٠ .

٧ - محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص ٥٥ .

٨ - وهذا الشيخ لم أعتز له على الترجمة غير هذه ، وقد ذكر ذلك الأثري في كتابه : محمود شكري الألوسي

وآراؤه اللغوية ص ٥٥ .

عصره - الشهير خياط زاده . ولد في بلدة قره داغ من أعمال السليمانية سنة (١٢٥٣ هـ) ، ونشأ بها، فنال الاحازة العامة وهو بن سبعة عشر عاماً ، وكان أ عجوبة من أعاجيب الزمان . ما من من مر الفنون ألتي سلف ذكرها، إلا وهو فيه ' وحد...والمعنى لا سيم في علم الكلام والحكمة والمنطق (١)...والذي ذكره معه العلامة لإمام الألوسي - رحمه الله - .

توفي - رحمه الله - في بغداد . سنة (١٣٣٥ هـ) . ومن آثاره: "دقائق الحفاظ في النحو" و "لا يخط في علم الموضع" و 'تنبيه الأصاقاء في بيان التقليد والاجتهاد والاستفتاء ولافتاء... (٢) .

المبحث الثالث :

بعض تلامذة العلامة الامام الألوسي - عليه الرحمة :

توطئة :

لقد أصاب العلامة الإمام الألوسي - رحمه الله عليه - بفضل الله تعالى : ثم بفصل جهوده وتمسكه بمنهج السلف الصالح ، في تصحيح عقيدة الأمة الإسلامية ، شهرة حميدة وهو في مطلع حياته العلمية . ولما تقدم به الزمن ، عمّت شهرته آفاق العالم الإسلامي . وذاعت مكانته العلمية . وطار صيته إلى جميع لأصقاع المعمورة ، فتنوعت أحاسن الناس الذين ضربوا كباد الروح حل به . لينهلوا من معين علمه ومعرفته ، وليأخذوا لعقيدة لسلفية الصافية من شوائب شرك منه عليه الرحمة .

فكان منهم من أخذ والكويت ووشام وأوربة والعراق ونجد ، وغيرها من أمصار نعام لإسلامي-والذي عمته الخرافات والبدع والحزبيلات ما لله به عليه - وذلك لما تناقته

١ - مقدمة اتحاد الأبحاث ص ١٤ ودمشق (١٤) منه . وتاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر ص ٣٦٢ .

ومعهم المؤلفين ١٨٧/٥

٢ - نصر : معجم المؤلفين ١٨٧/٥ . وفهرس شيمورية ١٥٤/٤ .

وعمود شكري الألوسي وأراؤد لنعوبة ص ٥٥ .

إليهم الركبان والرحل من سعة اطلاع العلامة الألوسي ، في علوم الشريعة الإسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، والتاريخ الاسلامي والعربي ، وإخلاصه للعلم ، وحبّه الشديد لأهله وطلّابه ، فضلاً عن شهرته العظيمة ، وما رافق ذلك من مزايا جمّة أخرى كالزهد والورع... وحسبك بمن يطلب إليه تولّى منصب " قاضي القضاة " ، فيأباه أنفة وزهداً ، ثم يهدى إليه الذهب فيعافه ويطرد من حمله إليه (١) - رحمة الله تعالى عليه .

ونظراً لكثرة الذين أخذوا عنه ، وصعوبة عدّهم وحصرهم ، أكتفي بذكر بعضهم ، فلنبداً بأشهرهم ، ومن الله تعالى استمدّ العون :

تلميذه الأول :

الأستاذ العلامة الشيخ : محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر الشهير بالأثري ، أصله من ديار (٢) بكر بن وائل ، هاجر جدّه الأعلى إلى اربل (٣) في العراق ، ثم رحل إلى بغداد .

ولد الأثري - حفظه الله ورعاه - في بغداد سنة (١٣٢٢هـ) من هجرة خير الأنعام صلوات الله وسلامه وبركاته عليه - ، وأتمّ قرآنه للقرآن الكريم وهو ابن ست سنين - وتعلم التركية والفرنسية والانجليزية ، وتخصّص في العلوم العربية والإسلامية ، فأخذ عن علماء العراق ، وخاصة الأديب الشاعر علاء الدين الألوسي (٤) ، ثم درس على أبي المعالي الألوسي ولازمه حتى وفاته - رحمه الله - وهو الذي لقّبه بالأثري - لشدة ولعه

١ - انظر: مقدمة المسلك الأذفر للألوسي ، تحقيق الجبوري ص ١٤ ، ومحمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية ص ٩٠ ، والمعاصرون خمد كرد علي ص ٤٣٢-٤٣٣ ، ومجلة الزهراء : رجب ، سنة ١٣٤٥ ص ٤٦٢ .

٢ - هي بلاد كبيرة واسعة ، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن بن هنب بن أفصى (وينتهي نسبه إلى) عدنان ، وحنّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة . انظر : معجم البلدان للحموي ٢ / ٤٩٤ .

٣ - اربل : قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة في فضاء من الأرض ، واسع بسيط ، تعد من أعمال الموصل وبينهما مسيرة يومين ، قام بعمارته وبناء سورها ، الأمير مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كوحك ، بينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل . انظر : معجم البلدان ١ / ١٣٦-١٣٧ .

٤ - تأتي ترجمته ان شاء الله تعالى (فهو التلميذ الخامس) .

بالأثر (الحديث الشريف) - . درس النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والأدب والحديث والتفسير والفقه والهيئة وتاريخ العرب والأنساب و المناظرة والمنطق .
وقد تولّى عدّة مناصب عالية، واعتقل لمُدّة ثلاث سنوات في طرف الانجليز ، وكتب في أمّهات الجرائد والمجلات ، ورأس بعضها . ومثّل بلاده في أكثر من خمسة عشر مؤتمر ، وكان عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق . ومنذ تأسس المجمع العلمي العراقي انتخب عضواً عاملاً فيه ، ثم نائباً ثانياً ، فثانياً أول به ، وانتخبه الملك سعود -ملك السعودية رحمه الله - عضواً في المجلس الأعلى الاستشاري بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة (١٣٨١هـ) ، وقد نال عدّة أوسمة في العراق ولبنان وسورية والمغرب ، كما حاز على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة والأدب (١) - ... رحمه الله عليه - .
ويُذ صَنّف تلاميذ العلامة الأنوسي . وأنّ بهجت الأثري ، يكون في مقدّمهم ، فهو بحق الوارث لعلوم أستاذه علامة العراق ، وقد توسّم فيه الشيخ محمد رشيد (٢) .
رضا هذه الحقيقة ، لما كان في عنفوان شبابه ، فقد قال في معرض كلامه على الأنوسي :
(لم نر له غير تلميذ واحد يرجي أن يكون خلفاً صالحاً له ... ألا وهو الأستاذ

١ - تاريخ علماء نجد في القرن الرابع عشر فحري ص ١١٣ - ١١٨ ، ومقدمة أخاف الأحماد ص

١٦ ، وهامش (١٩) منه .

٢ - هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد خمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خبيفة القلموي البغدادي الأصل الحسيني لنسب، محدث . مفسر . مؤرخ ، أديب . ولد - رحمه الله - في قرية القنمون من أعمال ضرابلس لشم . من بيت نسب أهله إلى الشريف . وعرفوا بعلم وإرشاد . ويلقبون بالمنايخ . وكان مولده في ٢٧ - جمادى الأولى سنة (١٢٧٢هـ) ، وتعلّم في القنمون ، وصربلس وبيروت . ثم رحل إلى مصر ، واتصل بمحمد عبده وتعلّم له . وتخلّل استقراره . بمصر رحلات إلى الشام والحجاز والهند وأوروبا ، صاحب مجلة المنار ، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي . أنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد . قال فيه تقي الدين الخلالى : (امام الدعوة في زمانه) . توفي - رحمه الله تعالى - في ٢٣ جمادى الأولى سنة (١٣٥٤هـ) بمصر .

• مصر برحمته في . المعاصرون ص ٣٣٤ . اعلام البرر كني ٦ / ٣٦١ - ٣٦٢ . ومعجم المؤلفين ٩ / ٣١٠

• والمستدرك عليه ص ٦٣٩ ، بدووه إلى الله في أقصاء شملته ص ٧ .

الشيخ محمد بهجت الأثري ، فقد عهد الفقيد اليه بمكاتبتنا بالنيابة ، لما تناوبته الأمراض في السنين الأخيرة ، فرأينا من مکتوباته خير مثال لمكتوبات أستاذه في اللفظ والمعنى وفي الخط أيضا... ولولا آمالنا بهذا، لكان حزننا على فقيدنا العزيز مضاعفا أضعافا كثيرة. (١) وقال محمد بهجت البيطار (٢) مادحا ، ضمن قصيدة يرثي فيها العلامة الألوسي - رحمه الله - :

أيا بهجة الآداب زينة أهلها * قد رد روض العلم فضلك في خصب
ومالي لا أثنى عليك وإنما * عليك لقد أثنت علومك في الكتب
كان تأليف الألوسي روضة * مبللة من شرحكم بندق السحب
أناطت يد التحقيق منك بجيدها * قلائد من ماس ومن لؤلؤ رطب
(إلى أن قال) :

وقفت لأصحاب الرذيلة وقفة * أعدت بها أيام أحمد والصحب (٣)
ولمحمد بهجت الأثري ، مصنفات وتحقيقات قيمة ومتنوعة في موضوعاتها ، تيف عني الأربعين ، وهو الذي اعتنى بكتب أستاذه ، نسخا وتحقيقا ونشرا ، وترجم له ترجمة واسعة في كتابين هما : " أعلام العراق " و " محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية " ، وله رسالة شيقة وطريفة في أسلوبها ، لكنها قوية وبلغية في موضوعها ، " محمد بن عبد الوهاب (٤) ، داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث " (٥) . وهذه لا تكتفي

١ - مجلة المنار ج ٥ ص ٣٧٥ .

٢ - هو محمد بهجت بن بهاء الدين عبد الغني بن حسين بن ابراهيم ، الشهير بالبيطار ، من أصل جزائري ، ولد بمدينة دمشق سنة (١٣١١هـ) ، من أسرة اشتهرت بالعلم . تولى عدة مناصب وله مؤلفات كثيرة ، منها : " رسالة في الدعوة الى السلفية " وأخرى في " الرد على من طعن في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " وثالثة في " الرد على الكوثري " وغير ذلك . توفي - رحمه الله - سنة (١٣٩٦هـ) ورثاه محمد بهجت الأثري .

• انظر ترجمته في : تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ٩١٨ - ٩٢٥ .

٣ - أعلام العراق للأثري ص ٢١٨ - ٢١٩ .

٤ - هو شيخ الإسلام مجدد الدعوة السلفية ، ابن سليمان النجدي ، تأتي ترجمته إن شاء الله ، في الفصل الثالث ، عند بيان تأييد الألوسي لدعوته .

٥ - الرسالة ضعتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، عام (١٤٠٦) بتقديم الدكتور عبد الله التركي .

بالسرد التاريخي فحسب ، وإنما تعنى بيان جوهر الدعوة من خلال مؤسسها ، ونعلاقة بينهما .

ولا يزال الشيخ الأثري حيا يرزق (١) - بارك الله في عمره المديد ، ومتعه بالصحة والعافية (٢) .

تلخيص الثاني : معروف الرصافي .

هو الشاعر الأشهر ، مفتش التدريس العربية . في وزارة المعارف العراقية - ابن عبد الغني البغدادي الرصافي ، شاعر بغداد من أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق . أصله من عشيرة الجبارة كركوك . ولد ببغداد سنة (١٢٩٤هـ) الموافق (١٨٧٧ م) ، ونشأ بها في الرصافة . تلقى العلوم في طفولته في كتاب بغداد ، وتعلم القرآن العظيم . ثم دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية ، وغادرها قبل أن يحرز شهادتها . ثم اتصل بالعلامة الإمام أبي المعالي محمود الألوسي ، فأخذ عنه العلوم العربية . وسائر العلوم الإسلامية . ولازمه ملازمة تامة دامت اثني عشرة سنة ، حتى لقبه بلقبه " الرصافي " ، وأولع بدراسة الشواهد وشروحها ، وتدوَّق ما فيها من بلاغة ، فحفظ منه الشيء الكثير ، وكان شيخه العلامة الألوسي ، يلقبه أيضا " بالشواهدي " ، لكثرة ما يحفظ منها . وتقلب في عدّة مناصب تعليمية في بغداد وخارجها . فعلم في مدارس بغداد الرسمية . من ابتدائية واعدادية ، كما علّم نعلية في المدرسة الملكية العالية في العاصمة العثمانية ... كما تولّى عضوية مجلس النواب العراقي . والجمع العلمي العربي بدمشق ، والنسوة العراقية ، كما تولّى رئاسة لجنة الاصطلاحات العلمية . ونجده في صدر حياته متشعباً مذهب السلف الصالح الذي دعا أستاذه وشيخه العلامة السلفي الألوسي إليه ، والذي كان ينظر فيه إلى الشريعة الإسلامية بمنظار أئمة

١ - وقد حاولت الاتصال به ، واخذت جميع الوسائل الممكنة ، فلم أوفق لذلك .

٢ - انظر صب العذاب على من سب الأصحاب للألوسي بتحقيق عبد الله بوشعيب البخاري ص ٣٩

السلف الصالح ، لا بمنظار المتصوّفة المبتدعة ، الذين ينظرون إلى الدين بما ليس في شيء منه... اذ كان يقول عن قومه في العراق :

يرجّون من أهل القبور رجاء هم * ويعمل الدبوس أو يضرب الدقا .
ثم انقلب الرصافي على عقبه -والعياذ بالله ، ونسأل الله حسن الخاتمة - في آخر حياته ، حيث أصبح يقول بالشعوذات الصوفيّة ويدعو إليها وإلى التصوّف ، بل دعا الى ما هو أدهى من ذلك وأمرّ ، اذ دعا الى وحدة الوجود (١) ، وادّعى أنّه هو مذهب أرباب الأفكار الحرّة ، والنفوس الركيّة الطاهرة ... حيث يقول في قصيدة عنوانها " حقيقتي السليّة " ، مبيّناً بها آراءه ، ومؤكداً لمعتقدده ، قال :

ولا ممن يرى الأديان قامت * بوحى منزل للأنبيا
ولكن هنّ وضع وابتداع * من العقلاء أرباب الدهاء
(إلى أن قال) :

ولا ممن اذا وبثوا استعاذوا * بتمتمة الذعاء من الوباء
ولا من معشر صلّوا وصاموا * لما وعدوه من حسن الجزاء
ولا ممن يرون الله يجزي * على الصلوات بالخور الوضاء
(الخ)

ومع ذلك لم يفلح الرصافي في الدعوة الى التصوّف ، حيث لم يجد أنصاراً يعتضد بهم ، إلّا أولئك الذين كانوا منغمسين قبله في هذه الترهات والأباطيل والهذيانات ... وقد بثّ هذه السموم في مصنّفاته وكتبه ، حيث له عدّة مؤلّفات ، منها : " ديوان الرصافي " و " رسالة في الألفاظ العربيّة المستعملة في اللغة التركيّة وبالعكس " ... وغير ذلك من المصنّفات التي قد لا تخلو من هذه الهذيانات .

١ - وحدة الوجود : عقيدة إلحادية ، تأتى بعد التشيع بفكرة الحلول في بعض الموجدات .
ومفادها : أنّه لا شيء إلّا الله ، وكلّ ما في الوجود يمثل الله عز وجلّ ، لا انفصال بين الخالق والمخلوق ، وأنّ وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ، ليس وجودها غيره ، ولا شيء سواه البتّة . وهي فكرة هندية بوديّة محوسية ... (تعالى الله عما يصع به الملحدون ، علواً كبيراً) .
* فرق معاصرة ، للدكتور غالب علي عواحي ٢٨٢/ ٢ .

فظل على هذه الحالة ، حتى قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد ، في أوائل الحرب العالمية الثانية . فنظم أنشيدتها ، وتولى زعامة الخطباء فيها ، فلما فشلت عاش في شيه انزواء عن الناس . إلى أن توفي في لأعظمية ببغداد . سنة (١٣٦٢هـ) . الموافق ١٦ آذار سنة (١٩٤٥ م) . (١) .

تلمیذه الثالث : طه الراوي (٢) :

هو الشيخ : طه بن صالح . التفضيل روي . أديب مؤرخ . لغوي باحث مشارك في بعض العلوم . ولد عام (١٣٠٦هـ) (٣) . وقيل (١٣١٠هـ) (٤) ، في روة ، تلقى علوم في مدرسة الإمام الأعظم أبي حنيفة - رحمه الله - وعنى شيوخ فضلاء منهم ... لعلامة لإمام محمود شكري لألوسي ... وغيره من أساتذة العلم الأجلاء ... (٥) قال هاشم الأعظمي (٦) : (أصبح علما بالعلوم العربية والشرعية . اجتمع له من الخلق ونعمه والشمائيل الفاضلة مدم يجتمع لأحد من قرونه . دخل مدرسة الحقوق العراقية . وتخرج منها بدرجة ممتاز عام (١٩٢٥ م) ... تقلد عدة من المناصب ، التعميمية والإدارية ، فكان أول مدير لمدرسة الكرج . كما تولّى مهمّة تدريس اللغة العربية

- ١ - انظر ترجمته في : المعاصرون ص ٤٤٠-٤٦٥ . وحمدة لغة العرب ج ٤/٣٨٦-٣٨٧ . ومعجم المؤلفين ١٢/٣٠٦-٣٠٨ . والأعلام بمرتكبي ٧/٣٦٨-٣٦٩ . مقدمة آخاف الأخاد ص ١٦ وهامش (٢٠) منها . ومعجم الأعلام . سلام البخاري ص ٨٥٢ .
- ٢ - الراوي : سمة بن " روة " وهي قرية مشرفة على الفرات ، تقابل عدة أوعانات .
نصر : معجم المؤلفين ٥ ٤٣ هامش (١) .
- ٣ - تاريخ جامع الإمام الأعظم ١١٩١
- ٤ - معجم المؤلفين ٥ ٤٣١ . وفي الأعلام بمرتكبي (١٣٠٧) . نظر ٣/٢٣٢ .
- ٥ - صر المصدر السابق . وتاريخ جامع الإمام الأعظم ١/١١٩ .
- ٦ - هو هاشم بن الشيخ محمود بن حسن بن علي بن محمد بن حنشل الأعظمي مولدا . احنفي مذهبا . العبيدي سب . ولد في لأعظمية سنة (١٩٢٧م) تعلم القرآن الكريم صغير عند الملا عبد الله في المدرسة الإسلامية وفي لأعظمية
انصر : تاريخ جامع الإمام الأعظم ١٩٦١

وآدابها في دار المعلمين الابتدائية ... وتاريخ العرب والإسلام، وعلم التفسير في جامعة آل البيت ... ثم عين مديرا للمطبوعات ، وسكرتيرا لمجلس الأعيان ، ومديرا للمعارف العام ... فاستأذا للأدب العربي في دار المعلمين العالية ... وعضواً من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق (١) .

قال أحمد أمين : (لقد فقدته البلاد العربية أحوج ما تكون إليه في نهضتها وتقدمها، فقداه معهد المعلمين ، فقد كان نبراسه ، وفقداه العراق، فقد كان إمامه ، وفقداه الشرق العربي كله ، فقد كان موضع ثقة العلماء وتقديرهم ، ...) (٢) .

وألف وصنف عدة كتب مفيدة من أشهرها "أبر العلاء المعري في بغداد" و "بغداد مدينة السلام" و "تاريخ تفسير القرآن" وغيرها من المصنفات النافعة . توفي ببغداد في ٢٤ من ذي القعدة سنة (١٣٦٥هـ) الموافق (١٩٤٦ م) تشرين الأول . (٣)

تلميذه الرابع : نعمان الأعظمي :

هو الحاج نعمان بن أحمد بن الحاج اسماعيل بن الحاج أحمد بن الحاج محمود الأعظمي العبيدي ، ولد في الأعظمية محلة النصّة سنة (١٢٩٣هـ) (٤) تعلم القرآن الكريم حدثاً ، وبدأ دراسته في الابتدائية فتخرج منها... ثم التحق بمدرسة أبي حنيفة - عليه الرحمة - طالباً ينهل من منابع العلم ، والمعرفة المختلفة ، الدينية والعربية ، ثم تتلمذ على العلامة عبد الرزاق الأعظمي أفندي (٥) فأجازه سنة (١٣٢٤هـ) وعلى العلامة محمود شكري الألوسي (٦) .

١ - انظر المصدر السابق .

٢ - نقلاً من تاريخ جامع الإمام الأعظم ، هاشم الأعظمي ١ / ١٢٠ .

٣ - معجم المؤلفين ٥ / ٤٤ ، وأعلام الزركلي ٣ / ٢٣٢ ، ومقدمة آخاف الأبحاد ص ١٦ - ١٧ ، وهامش (٢١) ، ومجلة لغة العرب ٤ / ٣٩٠ .

٤ - انظر : تاريخ جامع الإمام الأعظم ١ / ١١٠ والأعلام للزركلي ٨ / ٣٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ١٠٣ .

٥ - عبد الرزاق أعظمي أفندي : هو عبد الرزاق بن حسين جلي بن طه ، المعروف بالأعظمي ، تعلم العلوم الشرعية على العلامة نعمان خير الدين الألوسي ، توفي سنة (١٣٣٠هـ) .

انظر : تاريخ جامع الإمام الأعظم ١ / ١١١ - ١١٢ .

٦ - تاريخ جامع الإمام الأعظم ١ / ١١٠ ومحمود شكري الألوسي وآراءه للعرية ص ٩٢ .

وقد أوتي بسطة في العلم وقوة بيان صار خصيصاً سيغا ينطلق بيانه كما ينطلق السهم من الرمية ، وتنفذ كلماته في قلوب المستمعين له فتفعل فعل السحر في إثارة مشاعرهم ... لعب دوراً هاماً وسعى لتنظيم لكتبة الأعظمية وتطويرها مع سير الزمن . حتى تُمر سعيه بمساعدة عُيان الأعظميين . وبهذا صعد نجمه ، وظهرت شخصيته اللامعة في الآفاق العراقية والأوساط الاجتماعية و السياسية .

جاهد لاستعمار (لإنجليزي) جهد متوصلاً . حتى غضب عليه فاعتقه . ثم نفاه إلى الهند ثلاث سنين ... وبعدها عاد إلى عراق مستقر رأسه . وقد تضاعفت جهوده . ونشاطه في ميدان السياسة والعمل ، استطاع أن يستميل قلوب الحكام ولرؤساء . نحو (...) (١) .

عين مدرسا في مدرسة الأعظمية لرسمية ... ثم في كلية الإمام الأعظم . والتي سعى في إنشائها ، فمدير لها . وعين واعظاً عاماً للعراق . في عهدي العثماني والمكي . حصر عدة مؤتمرات إسلامية في العراق وخارجه ... توفي - رحمه الله - سنة (١٣٥٨ هـ) الموافق (١٩٣٩ م) (٢) ، وفي لأعلام (١٣٥٩ هـ) الموافق (١٩٤٠ م) (٣) . ومن تأراه : " التاريخ العام " و " رسالة الناشئين " (٤) .

تلميذه الخامس : نعلامة أفندي علاء الدين الألوسي .

هو علي علاء الدين بن نعلامة الإمام حيدر الدين أبي البركات نعمان بن النعلامة المفسر الكبير . شهاب الدين محمود لألوسي البغدادي الحسيني - رحمه الله عليهم - لمؤرخ النحو والناظم .

ولد في ٦ شعبان من عام (١٢٧٧ هـ) . في حجر أبيه . وورث منه حب العلم والأدب ، ونشأ كـ _____ ينشأ ربيب العـ _____

١ - تاريخ جامع الإمام الأعظم ١ / ١١٠

٢ - معجم المؤلفين ١٣ / ١٠٣

٣ - والأعلام للزركلي ٣٥ / ١٨ . و تاريخ جامع الإمام الأعظم ١ / ١١٠ .

٤ - معجم المؤلفين ١٣ / ١٠٣

والمجد ، ثم تلقى المبادئ التعليمية من أبيه ، وابن عمه الإمام محمود شكري الألويسي ،
فلازمه حتى أتقن العلوم النقيّة والعقليّة ، وعن غيرهما من أعلام العراق .

وقد فطر منذ نعومة أظفاره على الأدب ، فعكف عليه حتى برز فيه ، وفاق أترابه ، وقال
الشعر قبل أن يبلغ الحلم وأجاده ... وكان من الذين يجيدون اللغة التركيّة والفارسيّة ،
حيث تعلّمهما حين سافر مع أبيه إلى الأستانة ، فأتقن التركيّة حتى نظم فيها . وانتظم في
سلك طلاب مدرسة النواب " القضاء " ، ونال شهادتها ... ومن ثم تولّى مهمّة التدريس
في مدرسة مرجان بعد وفاة أبيه سنة (١٣١٧ هـ) (١) .

وقال الأثري : (ولقد كتب لي - بعد أن انضمت في سلك أهل العلم ، أن ألزم الرجل ،
وأخذ عنه زهاء ستة أشهر ، فاستفدت في هذه المدة من علمه الغزير ، وتقريره البديع ،
وتشجيعه العجيب ، ما لا أكاد أستفيد من غيره في سنين ...) (٢)

ولما وُضِع الدستور ، والتأم المجلس النيابي في الأستانة ، انتخبه الشعب العراقي نائبا عنه ،
فكان له قدم صدق في المطالبة بحقوق البلاد والذود عنها ... وبقي بعد أن انفض المجلس
مدّة غير يسيرة في الأستانة ، ثم أب إلى مسقط رأسه ... وبعد عودته إلى بغداد ، عاد
إلى سيرته الأولى ، يهذب ويدرس ويعمل على نشر العلم بين أفراد الأمة وطبقاتها ،
بصدق وإخلاص حتى احتلال الإنجليز بغداد سنة (١٣٣٥ هـ) ، فدعي إلى القضاء ،
فزهديه ، فأصروا عليه إلا القبول ، فلما لم يجد بدا منهم ، تقلّده على كره منه ، وقام به
حق القيام ، فكان عون الضعيف ، ومسجأ الصريح ، ونصير الحق ... وكان أقوى الناس
عنده الضعيف ، حتى يأخذ الحق له ، وأضعفهم عنده القوي ، حتى يأخذ الحق منه ... (٣) .
وقضى في فلسطين وبلبك من بلاد الشام ، ثم في بلاد العراق في العمارة والديونيّة وبغداد ،
فكان مما قاله في القضاء - لما أصرت عليه الحكومة :

إنّ القضاء هوبلاء فلا تكن * معترضا فتصاب من سوء القضا
واذا ابتليت به على كره فخذ * نهج العدالة أنّها سبب الرضا

١ - الدر المنثور له ، ص ٤٩ ، معجم المؤلفين ٢٥٤/٧ ، أعلام العراق للأثري ص ٧١-٧٢ .

٢ - أعلام العراق للأثري ص ٧٣-٧٤ .

٣ - المصدر السابق ص ٧٦ .

والله عون الحق ينصر أهله * وبذل من هضم الحقوق واعرضاً وظلّ في هذا المنصب ، يجله الوقار . ويكتنقه الجلال ، وقد صلحت به العباد . وانحسم الفساد ، إلى أن أصابه الفالج (١) ليلة عيد الفطر سنة (١٣٣٨هـ) ، فعزم على الانفصال منه . ليستريح من أعبائه ، فلم يسمح له . وأصر عليه بالبقاء ، لصلاح الأحوال له . ثم لما شتدت عليه وطأة الفالج ، وعسرت عليه مباشرة لأمر سمح له بإقامة وكيل عنه . عيّن أن لا يبيت لوكيل في أمر . حتى يشاوره . يأخذ منه بقور الفصل ، ولم يزل كذلك . حتى احترمت له منية . ليلة السبت . ثامن من جمادى الأولى سنة (١٣٤٠هـ) . ومن تآره القيمة : " الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر " و " نظم الأحرورية " و " نظم سور القرآن الكريم " (٢) . وغيرها من المصنفات لمفيدة .

تلميذه السادس : الشيخ الزنجاني :

هو أبو عبد الله بن نصر الله زنجاني . ولد في مدينة زنجان سنة (١٣٠٩هـ) - (١٨٩١م) تعلم مبادئ القراءة والكتابة . باللغة الفارسية . في زنجان ، ثم درس لعلوم العربية وآدابها . ومبادئ نفقه لإسلامي وأصوله على كثير من شيوخ العصر . وبعد ذلك تلقى الفلسفة وعمه نفلت وعمه الكلام ... على أعلام هذه لفنون ، في مسقط رأسه ... ثم رحل إلى طهران - عصمة البلاد لفارسية - فدرس فيها العلم برهة من الزمن ... وفي أواخر سنة (١٣٣٠هـ) رحل إلى لنجف ... ليدرس في مدرستها الندينية لكبرى . عمه الفقه . وأصوله ... على عمائها . وتردد على حلقاتهم العلمية ... ومكث في لنجف إلى سنة (١٣٣٨هـ) . ثم قفل قاصداً مسقط رأسه زنجان . بعد أن أفصح لعملاء الكبار في تلك المدرسة . ببوغه مرتبة رفيعة من لاجتهاد في الفقه ... كما تشهد عليه إجازاتهم .

١ - هو ذاك يرخص بعض سنن . سنن ٢ . ٣٤٦ . مادة " فليج " .

٢ - نصر : أعلام لعراق ص ٧١ - ٨١ . و الدر المنثور للمترجم له ص ٤٩ - ٥٢ . ومعجم

المؤلفين ٢٥٤/٧ ، وتاريخ لأدب لعربي في العراق ١١٤/٢ - ١١٦ .

ويروي بالإجازة على طريقة الفقهاء ومحدثي الإسلام عن كثير من الأئمة... كالعلامة الإمام - محمود شكري الألوسي - صاحب بلوغ الأرب... (١). قال في رسالة التعزية بعث بها إلى محمد بهجت الأثري ، لتعزيتة بوفاة شيخ الجميع ، العلامة الألوسي ، أكد فيها إجازة العلامة له بالرواية قال : (...) وأظنكم تعلمون أن هذا العالم ، كان شيخ إجازتي في الرواية ، حسب عادة المحدثين ، كما تشهد صورة إجازته التي قدّمتها إلى فضيلتكم ، كما أنه - رحمه الله - كان يرشدني في رسائله العلمية ، (٢) . كما أجاز له غيره من علماء العراق ودمشق ... وانتخب عضوا مراسلا ، بالمجمع العلمي العربي بدمشق . توفي في طهران - عاصمة إيران - سنة (١٣٦٠) . ومن آثاره : " كتاب أصول القرآن الإجتماعية " و " كتاب دين الفطرة " بالفارسية ، وكتاب " سر انتشار الإسلام " بالفارسية ... (٣) .

تلميذته السابع : رشيد الهاشمي :

هو محمد رشيد بن يحيى الهاشمي ، شاعر ، ولد في محلة صندل الكرخ سنة (١٣١٤هـ) ، تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب ، وحفظ جملة من القرآن ، ثم تتلمذ لأخيه الأكبر : عبد المجيد ، فأخذ عنه اللغة والنحو وغيرهما ... ، كما أخذ عن أبيه بعض المبادئ من علوم الفقه واللغة ، ثم تتلمذ لمحمود شكري الألوسي .

وفي سنة (١٩١٦م) قصد الحجاز ، ووافق وصوله إليه ، نشوب الثورة العربية في سنة (١٣٣٥هـ) ، التي أشعلها الملك حسين بن علي ، فانضم إليها ، وراح يثير بأشعاره الحماسة والنفوس ، ثم اتجه إلى القاهرة ، وكان ذلك في بداية عام (١٩١٨م) ثم غادرها إلى دمشق عند تأسيس الحكم العربي فيها ، فوظف في المجمع العلمي العربي بدمشق ... ثم رحل إلى بغداد ، وشارك في ميدان الصحافة ، فرأس تحرير جريدة "

١ - انظر: المستدرك على معجم المؤلفين ص ٨٧٤ ، ومعجم المؤلفين ١٥٩/٦ ، ومقدمة

انحاف الأجناد ص١٧-١٨ ، ومجلة لغة العرب ٥٧٥/٦ .

٢ - مجلة لغة العرب ٥٧٦/٦ .

٣ - المصدر السابق ، نفس الصفحة ، ومعجم المؤلفين ١٥٩/٦ .

الرافدان" وتحرير جريدة "دجلة". تم التحق بمدرسة الحقوق العراقية في سنة (١٩٢٢م) وقبيل تخرجه بآيام قلائل، أصيب بصدمة نفسية جدا، أفقدته عقله، فأدخل مستشفى المجانين. وتوفي في أوائل سنة (١٣٦٢هـ) (١٩٤٣م). ومن آثاره: "ديوان شعر" (١).

تلميذه الثامن : عباس الغزاوي (مؤرخ لعراق) :

هو عباس بن محمد بن ثامر بن محمد جاد الباي زيد الغزاوي (٢)، مؤرخ. ولد في مضاربها سنة (١٣٠٧هـ). ونشأ ببغداد. وحضر دروس الإمام محمود شكري الألوسي، وتخرج محاميا بمدرسة الحقوق ببغداد... وانتخب عضوا عاملا بالمجمع العلمي العراقي، وعضوا مراسلا بالمجمع العلمي العربي بدمشق، كما اختير عضوا في الجمعية المصرية لدراسات التاريخية.

توفي ببغداد سنة (١٣٩١هـ) ٢٤ جمادى الأولى. من آثاره: تاريخ الأدب العربي في العراق " و " تاريخ علم الفلك وعلاقته بالأقطار الإسلامية والعربية " و " تاريخ ليزيدية وأصل عقيدتهم " و " عشائر العراق " (٣)، وغيرها من المصنفات القيمة والمفيدة.

تلميذه التاسع : رشيد (أمين مكتبة لإمام الأعظم) :

هو الشيخ رشيد بن أحمد أفندي بن عبد الغني أعا بن حبيب أعا بن أحمد أعا، ولد الشيخ في حيّ الفحامة في الأعظمية، سنة (١٣١٠)، ولما بلغ السابعة من عمره نقل إلى بغداد... تعلم القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة الرشدية العسكرية، حتى وصل الصف الثالث، بعدها دخل المدرسة لإعدادية، ثم درس علوم الشريعة على بعض علماء بغداد، منهم... العلامة محمود شكري الألوسي،... ثم دخل دار المعلمين حتى وصل فيها إلى الصف الثالث تركها، ثم اشتغل بالزراعة... وفي سنة (١٩٣٥م) تعيين

١ - مقدمة المسك الأذفر تحقيق الحوري ص ١٤. و المستدرك على معجم المؤلفين ص ٦٣٩ - ٦٤٠.

٢ - نسبة إلى قبيلة الغزة، وهي عشيرة عربية انتشرت في عدة ألوية العراق.

انظر: معجم قبائل العرب - مقدمة وحديثة. عمر رضا كحالة ٧٧٨/٢.

٣ - مقدمة المسك الأذفر للأدب نالوسي تحقيق الحوري ص ١٤. و المستدرك على معجم المؤلفين ص ٣٢١ - ٣٢٢.

إماما ، وكالة في جامع الإمام الأعظم ، عن القاصر السيد جاهد المتوّلّي ، وأميناً للمكتبة
سنة (١٩٤٥ م) (١) ، وتوفي - رحمه الله - سنة (١٣٨٧) . (٢)

تلميذه العاشر : سليمان الدخيل النجدي :

هو سليمان بن صالح الدخيل ، كاتب ، صحفيّ ، مؤرخ ، من أسرة تنتمي إلى قبيلة
الدوائر ، ولد في بلدة بريدة بالقصيم (نجد) سنة (١٢٩٤) ، وسكن بغداد ، تتلمذ
للسيد محمود شكري الألوّسي ، وطاف في كثير من بلاد العرب والهند ، وكان واسع
الإطلاع على أحوال العرب المعاصرين وعاداتهم ووقائعهم ، أنشأ في بغداد جريدة (**الرياض**) ، ومجلة (**الحياة**) ، نشر في جريدة الرياض مقالات كثيرة ، وفي مجلة (**لغة**
العرب) البغدادية عن شئون العرب وبلادهم (٣) ، توفي في بغداد سنة (١٣٦٤ هـ) (٤)
من آثاره : **العقد المتتالي في حساب الآلي** " و " **تحفة الألباء في تاريخ الإحصاء** " (٥) .

تلميذه الحادي عشر : عبد اللطيف ثنيان (محرر جريدة " الرقيب " :

هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن اسماعيل من آل الثنيان ، كاتب ، صحفي ،
نجدي الأصل ، من أهل بغداد مولداً ووفاء ، أنشأ جريدة " **الرقيب** " في العهد
العثماني ، ولما عطلت هرب إلى الهند ، ومنها أبحر إلى أستانة ، ثم نفي في الحرب العالمية
الأولى من بغداد إلى الموصل ... ثم أعيد إلى بغداد معفوا عنه ، وعيّن بعد الحرب العالمية
الأولى ، مديراً للأوقاف ، ثم انتخب نائباً مرتين ... كما تولّى عضوية المجمع

١ - كتاب تاريخ جامع الإمام الأعظم ١ / ٢١٣ - ٢١٤ .

٢ - تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر ص ١٩٩ .

٣ - معجم المؤلفين ٤ / ٢٥٦ ، والمستدرك عليه ص ٢٨٠ ، وأعلام الزركلي ٣ / ١٢٧ ، ومجلة لغة العرب ٤ / ٣٨ .

٤ - الأعلام للزركلي ٣ / ١٢٧ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٦٥ ، وفي مقدمة المسك الأذفر ص ١٤ .

٥ - معجم المؤلفين العراقيين ، عواد ٢ / ٥٨ - ٥٩ ، والمستدرك على معجم المؤلفين ص ٢٨٠ .

العلمي العربي بدمشق (١)، توفي بعباد سنة (١٣٦٣هـ) . من آثاره : "معجم للألفاظ العامية العراقية " (٢).

تلميذه الثاني عشر : الأديب الكويتي :

هو لشيخ عبد العزيز الرشيد بن أحمد بن رشيد نذح الكويتي. أديب، مؤرخ، صحفي. أصله من قرية صلبوخ بالرياض في نجد. السعودية. ولد بالكويت. أنشأ "مجلة الكويت"، ثم حريصة "التوحيد"، من مؤلفاته : ' تاريخ الكويت' و "الدلائل بينات في حكم تعلم اللغات"... توفي بحدوده. سنة (١٣٥٧هـ) (٣).

تلميذه الثالث عشر :

هو السيد محمد درويش الأتومي بن أحمد شاكر (٤) بن نعمان لأتومي. وعظ ولد ببغداد سنة (١٢٩٣هـ). من مؤلفاته : 'النور' و "منحة في الوعظ والإرشاد". و كان رئيساً لكتاب محكمة شرعية ببغداد. توفي سنة (١٣٥٧هـ) (٥).

تلميذه الرابع عشر : منير القاضي :

هو الأستاذ منير بن العلامة خضر أندي، الشهير بن يوسف لقاضي ببغداد. يتصل نسبه بالحسين - رضي الله تعالى عنه - من رجال النهضة لجمعية الحديثة في العراق. ولد ببغداد سنة (١٣٠٩هـ). وقرأ على علماء عصره وخرج بكنية حقوق سنة (١٩٢٥م) وأدار بعض المدارس الابتدائية، ودرس في دار المعلمين، وكنية عسكرية، وصبح عميد لكنية حقوق سنة (١٩٤٠م) وعمل في بسك لقضائي. واختاره فيصل بن الحسين مدرساً في عهده غازي بن فيصل. وعين وزيراً للمعارف سنة

١ - معجم المؤلفين ٩/٢٠. والمستدرك عنه ٤٠٩. ومقدمة تحاف الأبحاد ص ١٦-١٧.

٢ - معجم المؤلفين ٩/٦.

٣ - انظر ترجمته : لمراجع بساق ٥ ٢٤١. ومجلة لغة العرب ٤ ٨٩-٩٠. ومقدمة بسك الآن ص ١٤.

٤ - وفي أعلام انزركمي : (عبد عزيز) بن من (أحمد شاكر) ١٢١/٦.

٥ - معجم المؤلفين ٩/٢٩٩. وأعلام برزكني ١٢١/٦.

(١٩٥٦م) ، واختير عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ورئيساً للمجمع العلمي العراقي عدّة مرات .

توفي ببغداد سنة (١٣٧٩هـ) ، وله مؤلفات تنيف على العشرين ، منها : "أدب القصّة في القرآن الكريم" و "الوصايا والفرائض" و "المثل في القرآن الكريم" (١) .

تلميذه الخامس عشر : الأب أنستاس الكرملّي :

هو بطرس بن جبريل يوسف عوّاد ، عالم بالأدب ومفردات العربيّة وفلسفتها وتاريخها ، أصله من "بحر صاف" ... بلبنان ، انتقل أبوه إلى بغداد .

ولد الأب أنستاس في بغداد ، من أب لبناني وأمّ بغداديّة في سنة (١٢٦٣هـ) ... (٢) ، فلما بلغ الثامنة من عمره ، دخل مدرسة الآباء الكرمليين ، ، وفيها وفي مدرسة الإتفاق تعلّم التعليم الابتدائيّ ، حتى إذا رآه مدير مدرسة الكرمليين ، ولعا باللغة العربيّة ، شاديا في آدابها ، اختاره لتدريسها ، وهو ابن ست عشرة سنة فقط ... وبعد برهة من الزمن ... قصد مدرسة الأكليريكيّة للآباء في بيروت ، حيث تفرّغ لتدريس العربيّة ، كما تلقّى فيها اللاتينيّة واليونانيّة ، ومن ثم رحل إلى "سفرمون" في "بلجيكة" فترهب هناك ، وبذلك بدأ حياته الرهبانيّة (٣) وانتقل بعدها إلى "لاغتر" قرب "نيس" في "فرنسا" ، وتعلّم الفلسفة وأنجز الدراسة اللاهوتية ... في "مونييه" ، وسيم كاهنا باسم "الأب أنستاس ماوي الألياوي" (٤) ... وقيل تسمّى بذلك (٥) . ثم

١ - انظر ترجمته : المستدرك على معجم المؤلفين ص ٨٠١ - ٨٠٢ ، المسك الأذفر ص ١٤ .

تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر ص ٦٧٩ .

٢ - المعاصرون ، محمد كرد علي ص ١٣٩ ، ومعجم المؤلفين ١٧ / ٣ ، وأعلام الزركلي ٢ ص ٢٥ .

٣ - التي ابتدعوها وأحدثوها ، لم تكتب عليهم ، قال تعالى : ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا

وقفينا بعيسى بن مريم وإتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانيّة

ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا

منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴿ الآية ٧٧ من سورة الحديد

٤ - أعلام الزركلي ٢ / ٢٥ .

٥ - المعاصرون ص ١٣٩ .

عاد إلى بغداد في سنة (١٨٩٤م) ، فأدار مدرسة لآباء الكرمنيين ، وعلم فيها العربية والفرنسية (١) .

وقال محمد كرد عبي (٢) في كتابه ' المعصرون ' : (تخرج بالآداب العربية بعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي . وما زال يعمله الى آخر حياته . معاملة تمييز أستاذة ...) (٣) .

نشر كثيرا من مقالات والأبحاث النغوية والعلمية في الجرائد والمجلات العربية والفرنسية . وليست هناك مجلة عربية راقية ، إلا وحملت بين دفتيها بحثا للأب أنستاس . إلا أنه لا يوقع مقالاته باسمه الصحيح ... (٤) . وفي سنة (١٩١١م) أنشأ مجلته " لغة العرب " التي أصبحت صلة بين علماء الشرق وغرب . دمت ثلاث سنوات قبل الحرب العالمية الأولى ، وست سنوات بعدها .

تم نفاذ العثمانيون في خلال حرب إلى الأناضول ... فقي في " قيصري " سنة وعشرة شهر ، ثم أعيد إلى بغداد . وانتخبته حكومة لعراق في عهد لاحتلال البريطاني عضو مجلس المعارف . وتولى تحرير مجلة ' دار السلام ' ، وعضوية مجمع المشرقيات لألماني . والمجمع العلمي العربي بدمشق ، والمجمع العلمي بمصر ... صنف كتب كثيرا ، منها : ' المعجم المساعد ' و " شعراء بغداد وكتابتها " و " نشوء اللغة العربية ونموها وكتماها " وغيرها . وظل محتفظا بتوبه ارهمني - تعصبا لآبائه - إلى أن مات ببغداد في ٧ كانون الثاني سنة (١٩٤٧م) . (٥) .

تلميح السادس عشر : محمد بن مانع النجدي :

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع الوهبي لتميمي ، فقيه غزير المعرفة بالأدب وتاريخ نجد لحديث .

١ - طر المصادر السابقين .

٢ - تأني ترجمته إن شاء الله ص ٦٩ .

٣ - المعاصرون ص ١٣٩

٤ - عن سبب ذلك تسمه وردة توبه ارهمني .

٥ - انظر : المصدر السابق ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وأعلام الزركني ٢/ ٢٥٠ . ومعجم المؤرخين ١٧٣ .

وخلة لغة لغرب ١٤ / ٣٨٧ - ٣٩٠ . و ج ١٧ / ١١٢

ولد ونشأ في (عنيزة) بنجد سنة (١٣٠٠هـ) ، ورحل في طلب العلم إلى " بريدة " والبصرة و بغداد ومصر ودمشق ، ولازم الألوسي كثيرا ، ثم رجع إلى بلده "عنيزة" . ودُعي للتدريس في البحرين فأجاب ، واستدعاه أمير قطر ، فولّاه الإفتاء والوعظ والقضاء ... ثم أقام (بعد عودته إليها مرة ثانية) في قطر إلى أن مرض وسافر إلى بيروت ، مستشفيا ، فتوفي بها سنة (١٣٨٥هـ) رحمه الله تعالى .

من آثاره : " مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد " و سبل الهدى في شرح شواهد قطر الندى " و " الكواكب الدرّية على الدرّة المضيئة للسّفاريّني " (١) ، وغيرها من المصنّفات القيّمة.

تلامذة العلامة الألوسي من مستشاري أوروبا :

المستشرق الأول : الفرنسي لويس : (٢)

لويس ماسينيون ، من كبار مستشاري فرنسا . ولد في سنة (١٢٩٩هـ) (١٨٨٣ - ١٩٦٢م) " في نوجان على نهر المارن " إحدى ضواحي باريس ، لأب فنان ، اعتنى به كثيرا ، فتعلّم العربية والفارسيّة والتركية والألمانية والإنكليزية ، فلما نال من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحيّة ، دبلوم اللغة العربية ... التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة ، فعني بالآثار الإسلامية ، ثم قصد بغداد حيث صادق العلامة الإمام

١ - انظر ترجمته : أعلام الزركلي ٦ / ٢٠٩ ، ومقدمة المسك الأذفر ص ١٤ ، ومشاهير علماء نجد ص ٤١١ - ٤١٧ .

٢ - وهو التلميذ السابع عشر من تلامذة الألوسي في البحث .

الألوسي (١)... ولارمه ملازمة النطق... أخذ عنه كثيراً من العلوم ، وخاصة فيما يخص أخبار وأحوال الحلاج (٢) الصوفي (٣) قال في محاضرة ألقاها في مدرسة لحقوق العربية بدمشق بعنوان : "متقى لأدبيين" . قال : (أتذكر الآن من ساعدوني من إخوانكم المسلمين - ولن أنسى ندا - الشيخ محمود شكري الألوسي ، وابن عمه الحجاج علي (علاء الدين) . فهما ساعداني مساعدات أخلاقية مهمة . وفهماني أهمية متقى الأديبين الشرقي والغربي ...) (٤) .

وبعد عودته إلى القاهرة - من العراق - ستمع في دروس الأزهر... ثم قام برحلة جال خلالها معظم أمصار عالم الإسلام . ثم قفل رجعا إلى مسقط رأسه -

١ - مستشرقون ٢٨٧/١ ، المستدرك على معجم المؤرخين من ٥٦٩ ، موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي ص ٣٦٣ .

٢ - هو الحسين بن منصور بن غنمي . أبو عبد الله . وقيل أبو مغيب لفارسي البيصاوي الصوفي نشأ بدمشق - (هي مدينة عظيمة في خوزستان) - وقيل بوسط . كان حذو غنمي "بنوسيا" . قدم بعدد فخالص الصوفية قال ابن أبي : (تبرأ منه سائر الصوفية ومشايخ وعلماء... حسوء سيرته ومروقه ، ومهم من سببه أن حبور ، ومهم من سببه أن الردقة . وإن سببه وروكزة .) . سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤ .
وحكي عنه : أنه روي واقفاً في المرقف وسما في السعد ، وهو يقول : نزهت عمّا فرقت به عدايت وأبرّ بيت مما وحدك به موحدون .

قال لنهبي أيضاً ، معقب على هذا يقول . (هذا عين الردقة . فيه تبرؤ مما وحد الله به الموحدون ادبهم النصحية والتعاون وسائر الأمة . قبل وحدوه على لا كلمة لإخلاص...) . سير ٣١٤/١٤ .

وقال حلاج : الكفر والإيمان بغير فرق من حيث الاسم فأما من حيث الحقيقة . فلا فرق بينهما . وقد أيقن : من فرق بين الإيمان والكفر ، فقد كفر . ومن يفرق بين المؤمن والكافر فقد كفر وقال : ما وحد الله غير الله .
سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٤ - ٣٥٣

ثم إعدامه ببغداد ، حيث حُذِنَ حده . ثم فصعت يده ثم رجليه ثم يده ثم رجليه ، ثم حُرِّ رأسه . وأُحرقت جثته . ونصب الرأس يومين بعدد على حبل . ثم حمل في حرسان . وصُفِّ به في النواحي . وقد نفذ لإعدامه في صبيحة يوم الثلاثاء ، أُلست يقبل من ذي بقعة سنة سبع وثلاثمائة

انظر : تاريخ بغداد ٨/ ١٤٠ - ١٤١ . ربيع الأعلام ٣٥١/١٤

٣ - انظر : أخاف الأعداء للألوسي ص ١٧ ، ومستشرقون سحيب العقيلي ٢٨٨/١

٤ - أعلام العراق لأخري ص ٩٤

باريس - فعين معيدا في كرسي الاجتماعي الإسلامي في معهد فرنسا ، وأستاذ كرسي ، ومديرا للدراسات في المدرسة العلمية العليا ، وتولى تحرير " مجلة العالم الإسلامي " و " مجلة الدراسات الإسلامية " التي حلت محلها ، و " تقويم العالم الإسلامي " تابع لها ثم وقف ذكاءه وعلمه ونشاطه ، في التنقيب والتعليم والتصنيف على الإسلام ، آثاراً ونظماً اجتماعية ، وفرقاً ، ولا سيما تصوفاً ، ذلك التصوف الذي جعل منه بعد الإلحاد ، متصوفاً ملحدًا - لأنه على منهج الحلاج القائل بوحدة الوجود (١) ، يدرك معاني جميع الأديان ، استيعاب واستنباط ، ويدعو أصحابها إلى الوئام (أي وحدة الأديان) اذ معظم الدراسات المتعلقة بالتصوف في دائرة المعارف الإسلامية ، بقلمه ، حتى عدّ مرجعه في العرب .

وقد انتخب عضواً في مجامع عدة ، منها : " الجمعية الآسيوية " ، و " الجمع اللغوي " . بمصر و " الجمع العلمي العربي بدمشق " . ولويس - كما يظهر والله تعالى أعلم - أنه كان معجبا وشغوفاً بشخصية الحلاج الصوفي ومنهجه ، حيث حصل على الدكتوراه برسالة عن : آلام الحلاج ، في السوربون بفرنسا . (٢)

قال العلامة الأثري : (كنت يوما في مجلس من مجالس الأستاذ ، جرى فيه ذكر الحلاج ، فذكرت قول الأمير صديق خان ، فقال : هل لك أن تأتيني به لأبعث به إلى لويس ماسينيون ، عاشق الحلاج (٣) .

وآثار لويس ، تربو على (٦٥٠) بين مصنف ومحقق ومترجم ، وبين مقال ومحاضرة وتقرير ، ونقد ، ومقدمة وسيرة (٤) ... (إلا أنّ جلّها في التصوّف والدعوة إليها) . مات سنة (١٣٨٢هـ) . (٥)

١ - تقدم في ص ٤٦ .

٢ - انظر : المستشرقون ١ / ٢٨٨ .

٣ - أعلام العراق ص ٢٠٠ وهامش (٢) .

٤ - جاء ذكر هذه المصنعات في كتاب المستشرقون ١ / ٢٨٩ - ٢٩١ .

٥ - انظر المصادر السابقة .

المستشرق الثاني (١) من تلاميذ لألوسي :

المستشرق الإنجليزي : مرجليوث : من كبار مستشرفي الإخليزي ، ولد في لندن سنة (١٨٥٨م) ، وتخرج باللغات الشرقية من جامعة أكسفورد ، وأتقن لغة العربية . وكتب فيها بطلاقة وسلامة . ثم عين أستاذ لها في جامعة نفسها - التي تخرج فيها حتى عد من أشهر أستاذتها بين أئمة مستشرقين ... ثم ترأس تحرير " مجلة الجمعية الملكية الآسيوية " ونشر نحو ... كما انتخب عضو في لجمع لعمي العربي بدمشق ، ثم في لجمع بعوي ابريطاني ، والجمعية الشرقية الألمانية . وغيرها . (٢)

قال عدنان عبد الرحمن في مقدمة تحفيقه لاتحاف لأيجاد : (ومن قصد العلامة الإمام الألوسي ، ونهل من عممه . مستشرق لإخليزي - مرجليوث - بعد أن ظفر كتابه ' بروع الأرب في معرفة حول عرب ' الجائزة لجنة لغات لشرقية . المنعقدة في ' ستوكهولم " بدعوة من ميت سرويچ) (٣) . وقد خفف هذا مستشرق آذرا كثيرة ، بين مصنف ومحقق ومترجم وبحث ... فمنها : " لاعتبارات التاريخية في خلافة " و " خلافة " و " كتاب في ثقافة الإسلامية " ... مات في لندن مسقط رأسه . سنة (١٩٤٠ م) (٤) .

١ - وهو الثامن عشر من تلاميذ أسبق لألوسي المذكورين في السحب

٢ - المستشرقون لحيب اعثقي ٢ ١٨٥

٣ - مقدمة تحاف لأيجاد ص ١٨

٤ - انصر : المستشرقون لحيب اعثقي ٢ ٢٠٥

المبحث الرابع :

مكاته العلمیة وثناء العلماء علیه :

وفیه مطلبان :

المطلب الأول : مكاته العلمیة .

المطلب الثاني : ثناء العلماء علیه .

المطلب الأول : مكاتبة العلمية :

لإظهار هذه المنزلة وإثباتها ومعرفتها . اتبع تلميذه محمد بهجت الأثري ، طريقة ستقرائية ميدانية ، فاستقرأ إنتاجه العلمي في كل ميادين المعرفة ، ودرس طبيعة عصره وأحوال ناسه ورجاله ، ثم افترض خبر عصره ببغداد منه ، وعدم ظهوره فيه ، فتوصل إلى أن هناك نقصا ما ، كان سيقع لولا أن الله تعالى أوجده . (١)

ويقول في موضع آخر : (ولقد نظرت إلى رجال العصر ، فرأيت الكاتب منهم ناعا في صناعته مقصرا في غيرها . والمؤرخ ضالعا في علمه ، عاجزا عن الخوض في سائر العلوم . و اللغوي طويل الباع في اللغة . قصيره فيما سواها . وهكذا كل بصير فيما انصرف إليه . ولم أر من بينهم نابغة ميرزا في حمى من العلوم . محققا بها وضاربا منها بسهم وفر . سوى سيد الأوسى ، فهو في العلوم الإسلامية ، الإمام الذي ألقى إليه المقاليد . والمقدم الذي لا يتقدمه أحد . وفي العلوم اللسانية . الضيع الذي لا يشاء (٢) . وفارس الذي لا يساجل (٣) . وفي التاريخ والسير والأنساب ، العالم الذي يحق له أن يتمتع بقول القائل :

ما مرّ في هذه الدنيا بنو زمن * إلا وعندي من أخبارهم طرف
لست في دعوي هذه بحيث أعدت مغانيا ومفرطا . لأنني أكتب عن أستاذي . أكرمه وأجلّه ، وربما يربو الإكبار والإحلال على الإنصاف ، فلا يجري القلم على صراطه مستقيما ، كلاً ، بل إنني لأخشى أن أكون قد قصرت . وهذا شعور عام . يحس به كل من عرف لسيد . ودرسه من نفسه (٤) .

١ - انظر : محمود شكري الأوسى . رؤية النعوية للأثري من ١٠٥ - ١٠٦ .

٢ - من : الشأو : وهو السبق . وشاء : سابقه أو سبقه . والقاموس المحيط ٣ / ٣٤٨ .

٣ - من : (السجل) وساحل الرجل : إزاره وواخذه . وهما يتساحلان : يتباريان ، والمساجلة :

المفاخرة ، بأن يصنع مثل صيغه . انظر للسيد ٣٢٥ / ١١ - ٣٢٦ . مادة " سجل " .

والقاموس المحيط ٣ / ٤٠٤ .

٤ - أعلام العراق ص ١٢٥

ومن المظاهر المستعلنة على علو منزلته في العلم ، ونبوغه وتفوقه على أقرانه ، تلکم الجائزة العالمية التي حاز عليها في ميدان التأليف ، هذه الجائزة كان قد تبرع بها " اسكار الثاني ملك السويد والنرويج " لمن ألف أحسن كتاب في تاريخ العرب قبل الإسلام .

ومما جاء في رسالته الموجهة إلى أهل العلم والمعرفة في كل مكان ، والتي صدرت عن قصره "باستكهلم" في شهر يناير من سنة (١٣٠٢هـ) (١٨٨٦ م) تحت عنوان : (جوائز الملوك ملوك الجوائز) : (وقد رأى - أي منك السود والنرويج - ورأيه الموفق أن يعد جائزة لمن يؤلف كتابا في تاريخ العرب قبل الإسلام، حيث إن حالتهم الجاهلية اذ ذاك ، لا تعلم اليوم تمام العلم . والشرط في هذا الكتاب ، أن يكون مشتملا على عوائدهم في المأكل والمشرب والزواج ، وكيفية مجتمعاتهم ومفاخرهم ، وحروبهم وأعيادهم ومعتقداتهم ومتعبداتهم ، وسائر أعمالهم في تلکم الأيام التي جبهها الإسلام ، وأن يظهر الفرق بين حالتي المتحضرين منهم والمتبددين ، وكيف كانت حالة مكة اذ ذاك ، وبأي وسيلة أمكن لهم في زمن قصير أن يتقدموا هذا التقدم السريع ، ويتغلبوا على عدّة ممالك واسعة ، وأقطار شاسعة ، يبلغ سكانها أضعاف أضعافهم مرارا عديدا ، حالة كون بلادهم حارة مقحطة ، فقراء خالية من بواعث المدنية ، وهل بقي من آثارهم شيء بين من يسكنون البوادي اليوم ويدعون بالعرب ؟ مع إقامة الأدلة الكافية ، والإتيان بالمستندات القوية ، لإثبات كل أمر منها تفصيلا . وقد عيّن للنظر في ذلك لجنة من أعظم المشرقيّات (١) في أوروبا . ولما اطلع الألوסי على الدعوة - وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة - أعجبه المطلب المقترح غاية الإعجاب . لكنه تردد في بادئ الأمر في التصدي لتأليف الكتاب ، خوفا من أن يظن به الطمع بالجائزة ، إلّا أنّ خلصانه ، أقنعوه بوضع كتاب في الموضوع ، فاستجاب لرغبتهم ، وعكف على تأليف كتابه " بلوغ الأرب في أحوال العرب " . وانتهى منه خلال مدّة محدودة ، مع مراعاة الشروط المطبوعة ، وزيادات لم تكن في الحسبان (٢) . ولما عرضت الكتب المؤلفة في الموضوع على اللجنة المختارة للنظر فيها ، والحكم على أحسنها ، اتفقت كلمة أعضاء اللجنة على

١ - محمود شكري الألوسي وآراؤه اللفوية ص ٦٤ - ٦٥ .

٢ - المصدر السابق ص ٦٧ .

تفضيل كتاب أبي المعالي الألويسي . فكتبوا إليه في ذلك رسالة ، ييشرونه فيها بفوره بالجائزة ، وبقرار طبع كتابه . وتقول الرسالة في أولها : (حضرة العالم الفاضل السيد محمود شكري أفندي ، أعزّه الله ، يد الله الأستاذ ، وشرح بالمعارف صدره ، ورفع بالكمالات قدره ، ولا زالت تحية المعنى . وخدمه بأبيضها وأسودها الأيتام ولبالي . نكتب إليه وفضله لدينا أظهر من الظهور . وأشهر من كل مشهور ، معتقدين أنه يسرّ تما نتلوه عليه ، إذا ألقى مقاليد سمعه إليه . وذلك أنّ كتابه " بلوغ الأرب " حليلة في بابيه ، وقد استحق التقديم على أضرابه . فإنّ جميع الكتب التي وصلتنا في هذا الصدد - مع ما بلغت إليه من كثرة العدد ، واختلاف مصادرها شرقا وغربا ، وبعدا وقربا . من أوروبا ومصر والشام والعراق وغيرها من الآفاق - لم يحصل سواك من أربابها أحد على تلك الجائزة . التي سبق بها نועد . لأنّ لموضوع واديه عميق ، بعيد الطريق ، غير أن كتاب الأستاذ مع ذلك أجمع الكل . مادة . وأوسعها جادة ، فذلك أنعم عليه صاحب الجلالة مولانا ملك السويد والنرويج بـ " نيتان " من الذهب أخضر العلاقة ، لا أخضر الجندة من بيت العرب ، وهذا النيشان لا ينانه إلا عالم فاضل ، وقد خصص به الأستاذ دون سواه ، على كثرة الأمل ، فليجعل صدره له حنية ، وليفخر به على نظرائه ، فإنما يحسن تفخر على العلية... فلينبسط لئله همته . وليجرد على أعناق لخمول عزمته) . (١)

المطلب الثاني : ثناء العلماء المعاصرين عليه ، ومدحهم إياه :

أثنى العلماء المعاصرون على الإمام العلامة الألوسي - عليه الرحمة - ، ويُنسوا ما ثره وفضله ومكانته ومنزلته بينهم . ومن الذين أثنوا عليه من العلماء المعاصرين :

الأول : تلميذه الأثري :

وقد تقدم بعض كلامه فيه . ومما قاله فيه أيضا : (وصفوة القول ، أنه كان من أعظم رجال النهضة العلميّة في العالمين الإسلامي والعربي ، لا يناع في ذلك منازع ، وآثاره أعظم شاهد على ما نقول :

تلك آثاره تدل عليه * فانظروا بعده إلى الآثار) (١) .

الثاني : الشيخ كامل الرافعي :

نشر في مجلّة " المنار " مقالة طويلة عنه - بعد زيارة استطلاعية للعراق - جاء فيها : (... ولقد اجتمعت بكثير من علماء بغداد وعقلائها وأشرفها ، ولم أر فيهم أجمع لفنون الفضل ، وصفات الكمال ، كشكري أفندي الألوسي ، وابن عمّه الحاج علي أفندي . فلقد رأيت من سعة إطلاعهما ، وقوة دينهما ، وسلامة عقيدتهما السلفية ، واستنارة عقولهما ، ووقوفهما على حكمة الدين وأسراره ، وإطلاعهما على أمراض الأمة الإسلامية ، وإلتهابهما غيرة وحمية على الدين ، ومجاهدة في سبيله فريقا من الجامدين ، من المقلدة وعباد القبور ، ما بهرني وعشقتني فيهما . ولقد أودوا في هذا السبيل وامتحنوا ، فما ضعفوا وما استكانوا ... وأعداؤهما من عبدة القبور والأوهام ، وأنصار التقليد والخرافات ، ينبرونهما باسم الوهاية ، لينفروا منهما ، ويحرضوا الحكومة على اضطهادهما ، غير أنّ حزبهما من ذوي العقول النيرة ، وطلاب الإصلاح أخذ ينمو عدده ، ويكثر عضده ، وكلّهم أو جلّهم من الأعيان ، وذوي المكانة ، ورفع الشأن . ولم أر أحدا يقدر على مؤلفات ابن تيمية وابن القيم - رحمة الله عليهما - قدر مثلهما ، ولهما تعشق غريب

فيها ، وسعي في طبع الكثير منها ، وهمّتها مصروفة وراء تتبعهما والسعي في طبعها . لا طمع لهما في ذلك سوى خدمة العلم ولديس . فله درهما ، وعلى الله أجرهما ...
ولشكري أفندي قوة في التأليف عجيبة . وقد ألف في رمضان - ردّا على الشيخ يوسف النبهاني (١) - في سبعين كراساً ، بياضاً من غير تسويد ... وهو كتاب نفيس يقضي على هذا المعاد المكابر ، قضاء لا يسمع له صوت من بعده ... (٢) .

إشادته : هو صديقه الوافي الشيخ أحمد بن عبد الحميد بك الشاوي الحميري (٣)

منّي البصرة . مدحه بقصيدة طويلة مطلعها :

معائبتي - لو أعتب الدهر - للدهر * بما قد جرى لا تتقصى آخر العمر

ومما قاله :

١ - هو يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهاني . شاعر ، أديب . من رجال القضاء . نسبته إلى (بني نبهان) من عرب الحادية بفلسطين ، استوطنوا قرية " إجزم " التابعة لحيفا في شمال فلسطين . وبها ولد سنة (١٢٦٥هـ) (١٨٤٩ م) ونشأ بها وتعلم بالأزهر مصر ... ثم ذهب إلى الإستانة ، فعمل في تحرير جريدة " الخواشب " ، ورجع إلى بلاد الشام ، فتنقل في أعمال القضاء . إلى أن صدر رئيساً خكمة الحقوق ببيروت . ولما نشبت الحرب العالمية الأولى . عاد إلى قريته مسقط رأسه ، حيث توفي بها في ٢٩ من رمضان سنة (١٣٥٠هـ) (١٩٣٢ م) . وله مصنفات كثيرة ، إلا أن صاحب " معجم النشوح " يقول : (خلط فيها الضاح باطّاخ ، وحمل على أعلام الإسلام كائن تيمية وابن القيم - رحمة الله عليهما - حملة شعواء وتداول مثلها الإمام الألوسي للمفسر . جد المترجم له ، والمشيخ محمد عبده ، وجمال الدين الأفغاني وآخرين ...) انظر " أعلام البركلي ٢١٨/٨ . ومعجم المؤلفين ١٣٠٧٥ .

٢ - حلة المنار ، محمد رشيد رضا ٤٦/١١ - ٤٧ . وانظر : أعلام العراق ص ١١٤ - ١١٥ .

٣ - هو الشيخ أحمد بن عبد الحميد بك بن سليمان الشاوي . ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وألف . من أئمة النبوة . ولم يزل منذ ميراثه وثمانه ، يختص دار القضاء . ويتتبع في تحصيل العلم علماء مصره . حتى فارق الأقران في فنون الأدب والعرفان . حتى كان إذا تكلم ، يود سامعه ألا يقطع كلامه ، وإذا سأل سأل . من حسن تقريره مراده . وكان شغوفاً عصبه كتب اللغة العربية . وآثار السلف الموصية . وفي رحمه الله سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف من أئمة النبوة . ومن أئمة : هذه القصيدة التي مدح بها العلامة الألوسي . الذي رحمه الله إنك شرحها) . انظر : شرح قصيدة أحمد بك بن عبد الحميد الشاوي ص ٢٤ - ٢٨ ، مخطوط في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، تحت رقم ميكروفيلم (١٤٠٠ / ب) . والمسند لأدب للألوسي ص ٢١٩ - ٢٢٤ .

- وكيف وقد روعتني بفراق من * عليّ فراقه أمرٌ من المصبر
 أخ ما جد ما دنس اللؤم عرضه * ولا شأنه شيء من العيب والتكر (١)
 ولكنه يعطي الأخوة حقهما * ويجمع للخلّ الوفاء مع النصير
 ولا هو ممن همّه لبس قروة * يباهي بها أقرانه من بني المصبر
 لعمرى لقد جرّبت أبناء دهرنا * برمتهم في حالة الخير والشر
 وقلّبتهم ظهراً لبطن بأسرهم * مرارا لدى الحاجات في العسر واليسر
 فمأسمعت أذنائي ما سر منهم * ولا أبصرت عيناى وجه فتى حر
 وما إن رأى إنسان عيني واحداً * كما شئت إنسانا يعد سوى "شكري"
 ولو لم يكن في حاضر العصر مثله * لقلنا على الدنيا العفاء بذا العصر
 فقل لغبي قاسه بسوانه * ولم يعرف التبر المصفى من الصفر
 عداك الحجا أين الثريا من الثرى * وأين حصى الحصباء من درر البحر
 وهل يستوي - لا در درك - عالم * وفة جهول ناقص الدين والحجر (٢) .

الرابع : هو الشيخ محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار .

قال فيه : (... عالم العراق ، ورحلة أهل الآفاق ، ناصر السنّة ، قانع البدعة ، محي هدي السلف ، حافظ فنون الخلف ، علامة المنقول ، دراكة المعقول دائرة المعارف الإسلامية ، نبراس الأمة العربية ، حجة العترة النبويّة ، عميد الأ سرّة الألوسية ، صديقنا وأخونا في الله عز وجلّ ، السيد محمود شكري الألوسي - قلّس الله روحه - كان - رحمه الله - إماما يقتدى به في علمه وعمله وهديه وآدابه وفضائله ، وقف جميع حياته على علوم الإسلام ، وفنون اللغة العربية ، في هذا العصر الذي قلّ فيه الاشتغال بالعلم والأدب في تلك البلاد ، بين أهل السنّة ، ... ولم نسمع للعلوم العربية والدينية على

١ - عجز البيت جاء في أعلام العراق برواية : (ولا خاط كشحبه على الغدر والمكر) .

٢ - أعلام العراق ص ١١٦ - ١١٧ ، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ، لأحمد تيمور ص ١١٣ - ١١٤ ، شرح فريدة أحمد بك بن عبد الحميد الشاوي البغدادى للألوسي ص ٣ - ٤ (خطوط) في جامعة الملك سعود بالرياض ، تحت رقم ميكروفيلم (١٤٠٠ / ب) .

مذهب أهل السنة صوتاً، إلّا من هذا الرجل ، لهذا لقّبناه في مکتوباتنا له " بعالم العراق ") . (١)

الخامس : هو الأستاذ محمد كرد علي (٢) قال : (... الألووسي نسخة حلوة من قدماء العلماء لم يأت بجديد ، انصرف إلى إحياء القديم ، أحيا سنة أجداده في العلم والانتقطاع إليه ، والشغف به . ولم يتخذ سلماً إلى الدنيا ... كان عزوفاً عن المطامع ، لا مطمع له في غير بثّ دعوته ، وتثقيف من يعتقد أنه يحصل منه النفع للأمة ... وكان عبي فضل وشجاعة في بثّ دعوته الدينية ، أذاق المتحرّفين من قلمه ما فضح به عيوبهم . وما بالي غضبهم ولا غضب العامة . ولا بطش لولاة ... كان الألووسي من أفراد الرجال الذين نفّعوا بارشادهم ، وانتفع الناس بتأليفه عبي الجملة ...) (٣) .

السادس : محمد سعيد الباني (٤) :

قال : (... ذلكم النابغة المجد العصامي ، العظامي : العصامي بكده وجده واجتهاده . والعظامي : بأسرته العريقة بالعلم والفضل والمجد ، وما أحسن المرء إذا أضاف إلى مجد النسب مجد النبيل بالعلم والأخلاق والأدب ...
ذلكم العلامة النابغة الأديب سائر شاعر العليم بجواهر اللغة العربية وعلومها وآدابها .
لخبير بأحوال العرب وأنساب أحيائها وضروب قبائلها وأخبارها ، الفقيه

١ - مجلّة المار ج ٢٥ / ٣٧٤ - ٣٧٥ . وأعماله : لعر ق ص ١٧٣ - ١٧٤

٢ - هو محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي ، رئيس مجمع العلمي العربي بدمشق ، ومؤسسه ، وصاحب مجلة " المقتبس " . أحد كبار كتّاب ، أصله من أكراد نسيمنية (من أعمال الموصل بالعراق) . ولد في دمشق سنة (١٢٩٣هـ) ، تعلم في المدرسة (الرشدية) الاستعدادية . توفي بدمشق سنة (١٣٧٢هـ) . من آثاره : " تاريخ اختصاره " و " عابر الأملس " و " المعاصرون " وغيرها . انظر : " اعلام الزركلي " ٦ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

٣ - المعاصرون ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

٤ - هو محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن عثمان الباني ، فقيه ، أديب ، مؤرخ . ولد بدمشق في ذي القعدة سنة (١٢٩٤هـ) ، وتخرج من مدرسة الأميزية ، وأخذ العلوم الشرعية والأدبية عن بكري العطار ، وعبد الحكيم الأفغاني ، ومحمد عبده المصري . وصاهر الحرثري . تولى قضاء وادي النعمان من أعمال دمشق ، ثم عين مفتياً للحيش ، فقاصياً شرعياً في أريد من أعمال الأرسل . توفي في شوال سنة (١٣٥١هـ) .

• معجم المؤلفين ١٠ / ص ٣٠ - ٣١ .

بالشريعة الإسلامية ودقائقها وأسرارها، الضليع بالسنة المحمدية وطرقها وأسانيدها وآثارها، الجامع بين ما حكم به الشرع وبين ما يدركه العقل بتأييد السمع ... (١) .

السابع : الدكتور محمد تقي الدين الهلالي :

قال : (... العالم السلفي محمود شكري الألوسي البغدادي ، جادل المبتدعين من المتصوفة وشدد عليهم الخناق بعبارات بليغة ...) (٢) .

الثامن : الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ النجدي (٣) ، قال : (... هو العالم العلامة السلفي المؤلف اللغوي ، الأديب ، المصلح الشهير أبو المعالي السيد محمود شكري ...

صار علما من أعلام وقته ، إليه المرجع في المشكلات ، وعليه المعول في الفصل والقضاء ... نفع الله بعلومه ، وتخرج عليه خلق لا يحصون كثرة ، وصار مع هذا زعيما من زعماء النهضة الدينية ، ورائدا من رواد العلم والأدب ، وداعيا مخلصا من دعاة الإصلاح ، حارب البدع والخرافات ، وهاجم التصوف وطرقه ، وكان مثالا للعالم الجريء أيام الدولة العثمانية وفترة الاحتلال الإنجليزي للعراق ...

نادى بضرورة تطهير الدين من أوضاع البدع التي طرأت عليه ، وأخذ يشن الغارات الشعواء على الخرافات المتأصلة في النفوس ، فكتب الرسائل ، وألف المؤلفات

١ - أعلام العراق للأثري ص ١٨٦ - ١٨٧ .

٢ - الهداية الهادية أو الطائفة النجانية ص ٢٢ .

٣ - هو الشيخ العالم الفاضل عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي - رحمه الله تعالى - ولد في مدينة الرياض ، سنة (١٣٣٢ هـ) ، ونشأ بها ، وقرأ القرآن على مقرر يدعى عبد الله بن مفيريج وبعد ما ختم القرآن لازم حلق الذكر ، ثم قرأ على الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عياف مبادئ العلوم ، ثم انتقل مع والده الى مكة المكرمة ، وقرأ على جملة من العلماء الذين كانوا يفتنون إلى مكة المكرمة . وكان كثير المطالعة ، مفرما بالكتب ، لا سيما كتب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، وله تأليف ، منها : ' دعوة الشيخ ومناصروه ' و ' علماء الدعوة ' و ' نسب آل سعود ' وغيرها . انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٥٢١ - ٥٢٢ ، له .

التي زعزعت أسس الباطل ، وأحدثت دويا وإصلاحا عظيما ، لا يزال تأثيره عاملا في النفوس عمله المطلوب (١) .

التاسع : عبد الله بن سعد الرويشد .

قال : (محمود شكري الألوسي . مؤرخ عالم بالأدب والدين . من الدعاة إلى الإصلاح ... حمل على أهل البدع في الإسلام برسانل ، فعاداه كثيرون ...) (٢) .

العاشر : الأستاذ السنفي الشيخ عبد الله بن خلف ، من علماء الكويت .

قال : (... علامة العراق ، وبدر الآفاق ، ومن وقع على علمه وفضله الإتفاق ... الإمام الأستاذ المحقق المدقق السيد محمود شكري لألوسي ...) (٣)

الحادي عشر : جرجي زيدان (٤) .

قال في معرض كلامه على مكتبات بغداد : (... مكتبة السيد الإمام الكبير محمود شكري الألوسي ، هي من المكتبات الجليلة المستمثلة على عيون الكتب ، ومن عرف صاحبها ومنزلته من الأدب . علم حقيقة قدرها ...) .

الثاني عشر : اخامي عباس نعروني . من تلاميذه .

قال : (... ومن فضائله إحياء نكتب الدينية ، ونشر مذهب السلف ، فإن له اليد الطولى في ذاعتها ونشرها ، وكان يعتقد أن مذهب السلف . هو الوسطة الوحيدة ، لتحرير نعقول ، من رق التعصب الدميم . وعدم مراعاة الدليل ، ولم يكن ليحب لتبجح

١ - انظر ك مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٦٨ - ٤٧٠ .

٢ - قادة الفكر الإسلامي عبر القرون ص ٤٨٣ .

٣ - أعلام العراق ص ١٧٢

٤ - هو جرجي بن حبيب زيدان . لبناني ، من مخرى ' محلة ' اهلال مصر ، صاحب التصانيف الكثيرة . ولد في بيروت من أسرة فقيرة . تعلم في بعض مدارسها الابتدائية . ودخل الكلية الأمريكية . لتلقي الطب ، فلم يتم له بل الشهادة ، ثم هاجر إلى مصر ... فأصدر مجلته (عشرين عاما) . توفي في القاهرة سنة (١٣٣٢ هـ) انظر : أعلام الزركلي ١١٧/٢ . والمعصرون ص ١٤٣ - ١٤٧ .

والافتخار - كما هو شأن التجار - وإنما يرمي إلى الحصول على الغرض ، ولا يهمه ذكر
أو لم يذكر ...

إمام الكل والصادع الأعظم بالحق ، ولصيحته دويّ هائل ، وهو أكرم من بثّ روح
النهضة ... في المبادئ الإسلامية الفاضلة ، فهو أهل لأن يدعى بالمصلح العربي المسلم
الكبير (...)(١) .

الثالث عشر : الأب أنستاس ماري الكرمني ، من تلاميذ الألو سي ، وصاحب مجلة
" لغة العرب " .

قال : (... ليس بين علماء المسلمين في البلاد العربية لسان من كان مطلعاً على أحوال
جاهلية العرب ، كما لأستاذ الكبير السيد محمود شكري الألو سي (...)(٢) .
وقال أيضاً : (وإذا كان للألو سي قدم راسخة في النحو والعلوم العربية واللغوية ، فقدّمه
أرسخ في الأمور الدينية) (٣) .

١ - أعلام العراق ص ٢٠٣-٢٠٥ .

٢ - مجلة لغة العرب ، السنة الرابع ، عام (١٩٢٦ م) ص ١٢١ .

٣ - أعلام العراق ص ١٩٤ .

المبحث الخامس : مؤلفات (١) : إمام الألو سي - رحمه الله تعالى عليه .
 إن الإمام الألو سي - رحمه الله - من النابغين البارزين في الكتابة والتأليف ، حيث أولع بهما منذ نشأته الأولى . وهو يطلب العلم في مسقط رأسه ، فكتب أول مؤلفاته في الحادية والعشرين من عمره ، وهي سن مبكر في هذا الميدان ، ومضى في مزاولته لبحث وتندوين . إلى أن انتقل إلى رحمة ربه تعالى ، أسكنه فسيح جناته . (٢)
 وقد شملت مؤلفاته وكتابات ، جميع الفنون والعلوم المشهورة في عصره - رحمه الله .
 قال تلميذه الأثري : (وقد أجال قلمه في نواحي شتى من المعرفة ، وألف في فنون وعلوم مختلفة ، حتى كانت صيغة التأليف إحدى ملكاته القوية ...) (٣) .
 وقال الكامل الرافعي : (ولشكري أفندي - رحمه الله - قوة على التأليف عجيبة ...) (٤) .
 وقد تتبع الأستاذ الأثري ، مؤلفات شيخه . فبلغ ما اهتدى إلى معرفته ، أربعة وخمسين كتاباً ورسالة ، عدا تقرير ته ومستأته . وما حققه ونشره . وبعض هذه الكتب ينألف من مجسدين ومن ثلاثة مجلدات . (٥)

-
- ١ - جمعت مؤلفات الألو سي . مخصوصاً ومصرعها . من المصادر التالية :
 • أعلام لعراق للأستاذ محمد جهت الأثري ص ١٤ - ١٥٢ .
 • محمود شكري الألو سي ورفقه شعوبه الأثري ص ١١٠ - ١٢٤ .
 • نخاف الأحماد فيما يصح به الإستنباط للألو سي . تحقيق عدنان عبد الرحمن . ص ٣٥ - ٤٢ .
 • المسك الأذفر في شعر مرثيا نقره لابي غسر والثالث عشر ، للألو سي ، تحقيق عبد الله الحوري . ص ٢٧ - ٤٥ .
 • الدر المنثور في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر . للحاج علي علاء الدين الألو سي ص ٤٤ - ٤٨ .
 • أعلام الزركلي ١٧٣ / ٧ .
 - ٢ - انظر محمود شكري الألو سي ورافقه شعوبه الأثري ص ١١٠ .
 - ٣ - المصدر السابق ص ١١٠ .
 - ٤ - مجلة المنار ح ١١ / ٤٦ : وأعلام العراق ص ١١٤ - ١١٦ .
 - ٥ - انظر : محمود شكري الألو سي ص ١١٠ - ١١١ .

وأوصلها علي علاء الدين الألوسي في كتابه " الدر المنتشر " إلى ستة وخمسين كتابا .(١)
وأما عدنان عبد الرحمن - محقق كتاب " إتحاف الأبحاد للألوسي " ، فقد أوصل مؤلفات
الألوسي إلى سبعة وخمسين كتابا ، (٢) بينما تجاوز بها عبد الله الجبوري الستين في
مقدمة المسك الأذفر - للألوسي بتحقيقه (٣) .

وقد قسم الأستاذ الأثري - حفظه الله - مؤلفات شيخه إلى خمسة أقسام :
١- دينية . ٢- تاريخية . ٣- علوم دخيلة ومسائل عامة . ٤- أدبية . ٥- لغوية .(٤)
ولتسهيل الرجوع إليها والاستفادة منها قسمتها قسمين :
١- مخطوطة . ٢- مطبوعة . ورتبت كل قسم على حروف المعجم ، مع تعريف مؤخر
بالمخطوط ، وذكر مكان وجوده إن أمكن .

القسم الأول : الكتب المخطوطة :

١- الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى : (٥) وهو كتاب نقدي ، تناول
فيها قصيدة رائية للنبهاني المتوفى سنة (١٣٥٠هـ) الذي هجا بها طائفة من علماء
المسلمين ، منهم : نعمان خير الدين الألوسي ، والده أبو الثناء ، والمؤلف ، ومحمد
عبده ، وجمال الدين الأفغاني ، ومحمد رشيد رضا ، وأهل نجد لانتصارهم لابن تيمية ،
وللشيخ محمد بن عبد الوهاب ، (٦) - رحمة الله تعالى عليهم - ومن هذا الكتاب

١ - الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر ص ٤٨ .

٢ - مقدمة إتحاف الأبحاد فيما يصح به الإستشهاد للألوسي ص ٣٤-٤٢ .

٣ - مقدمة المسك الأذفر ص ٢٧-٤٥ .

٤ - محمود شكري الألوسي ص ١١٠-١١١ .

٥ - منه ميكرو فيلم بجامعة الملك سعود بالرياض ، تحت رقم ١٤٠٠ / أ ، قسم المخطوطات .

٦ - سبأني نقل بعض الأبيات منها ، عند بيان موقف الألوسي - رحمه الله - من إطلاق لفظ
الوهابية إن شاء الله .

نسخة بخط المؤلف ، كتبها سنة (١٣٣٠هـ) في (٥٢) صحيفة ، تحتفظ بها مكتبة الآثار العامة ببغداد ، برقم (٨٧٢١ / ١) .

٢- الأحوبة المرضية على الأسئلة المنطقية : وهو كتاب نقد فيه علم لمنطق ، ويتنقده جلدوا من ناحيته التطبيقية ، في (٤٣) صفحة ، كتبه سنة (١٣٤٠هـ) ، وهو بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد تحت رقم (٨٧٧٤) .

٣- أخبار الوالد وبنه الأماجد : وهو جزء لصيف في سيرة أبيه عبد الله بهاء الدين الألوسي ، يقع في (١٠٢) صفحة . بخط المؤلف ، في مكتبة الآثار العامة ببغداد . تحت رقم (٨٦٢٣) .

٤- إزالة الظلمات ورد في الماء : رسالة لطيفة في المياه ، كتبها إجابة على طلب صديق له ، أصيب بمرض ، جعله يتلذذ بذكر ماء ورؤيته ، فذكر فيها ما ورد في ذكر الماء ، وذكر الأنهار المشهورة والمياه : ماء رميم ، دجلة ، الفرات ، النيل . كتبها المؤلف سنة (١٣٠٢هـ) ، منها نسخة عند عبد الله الجبوري (١) بخطه في (٢٦) ورقة نسخها سنة (١٣٨٤هـ) .

٥- أمثال العوام في مدينة دار السلام : رسالة تتبع الأمثال العامية البغدادية . وسقته على حروف الهجاء . تقع في (٧٦) صفحة ، بخط المؤلف ، منه نسختان في مكتبة الآثار العامة ببغداد ، تحت رقم (١٧٩٨) و(٨٥١) .

٦- بدائع الإنشاء : جزءان . شتمل الأول منهما على رسائل أبيه السيد عبد الله بهاء الدين . في مائة صفحة . ولثاني : صممه طائفة كبيرة مما كاتبه به الأمر والعلماء والأدباء ، وترجم بعضهم أحيانا . يقع في (٣٤٠) صفحة ، نسخته بخط المؤلف ، في مكتبة الآثار العامة ببغداد برقم (٨٥٥٠ - ٨٥٥١) ، والجزء الأول في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم ٢ / ١٣٧١٧) مجاميع . مسودة المصنف في (١٦) ورقة .

١ - هو محقق كتاب المسلك الأندلسي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . للألوسي .

٧- تجريد السنان في الذبّ عن أبي حنيفة النعمان : وهي رسالة وضعها في الدواع عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، ردّا على أحد الغلاة . وهي بخطه في مكتبة الآثار العامة ، برقم (٨٥٨٩) ، كتبها سنة (١٣٠٦) في (١٩٤) صحيفة .

٨- ترجمة رسالة للقوشجي في الهيئة : وضعها باللغة الفارسية ، علي بن محمد القوشجي السمرقندي (١) ، من كبار المشتغلين بالهيئة في الإسلام . قال تلميذه الأثري : (لم أرها) (٢) .

٩- كتاب تصريف الأفعال : فقد في جملة ما فقدت من مؤلفاته وكتبه ، أثناء نفيه - عليه الرحمة .

١٠- الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم : وهي أجوبة لغوية على أسئلة ، وجهها الجلال السيوطي (٣) الى أهل عصره ولم يجب عنها أحد في زمانه . وهي أسئلة عن معاني حروف المعجم ، وأسمائها، ومن وضعها ، ومتى وضعت ، وما مستند ذلك ، وهل هي مختصة بالعربية أو عامة ،... وهي سبعة أسئلة ، تقع في (٤١) صفحة ، كتبها سنة (١٣١٩) ، وهي بخطه في مكتبة الآثار العامة برقم (٨/ ٨٦٠٥) .

١ - هو علي بن محمد القوشجي السمرقندي الحنفي علاء الدين ، عالم مشارك في أنواع من العلوم . ومن تصانيمه " مسرّة القلوب في رفع الكروب في علم الهيئة " ، وتفسير البقرة ، وتفسير آل عمران ، والرسالة اخمدية في الحساب . توفي في سنة (٨٧٩هـ) ، انظر ترجمته : البدر الطالع للشوكاني ١/ ٤٩٥ ، والشقائق النعمانية ص ٩٧ . وكشف الظنون ١/ ٣٤٨ ، ٤٤٨ ، ٤٩٧ ، ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٢٧ .

٢ - انظر : أخاف الأبحاد ص ٣٧ .

٣ - السيوطي : هو حافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي . ولد بالقاهرة سنة (٨٤٩هـ) . صاحب المصنفات الكثيرة ، قيل : زاد على خمسمائة مؤلفا ، منها : " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " و " الإتيان في علوم القرآن " و " تاريخ الخلفاء " و " حسن الخاضرة " و " الجامع الكبير " و " الصغير " . توفي سنة (٩١١) . انظر ترجمته : ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٠٦ .

١١- الجواهر الثمين في بيان حقيقة التضمين : (١) رسالة لغوية ، بحث فيها " التضمين " اللغوي ، وهي بخطه برقم (١٥٣٣) ، وتقع في (٥٠) صفحة ، في مكتبة الآثار العامة ببغداد .

١٢- الدر اليتيم في شمائل ذي خنق العظيم : في سيرة المصطفى ﷺ ، قال الأتري : (لم يتمه) ، يقع في (١٢٣) صفحة . كتبه سنة (١٣٠٤) ، نسخته بخط المؤلف ، في مكتبة الآثار العامة ببغداد ، تحت رقم (٨٦٩٢) .

١٣- الدلائل العقلية على ختم الرسالة الخمدية : (٢) تحدث فيه عن دلائل نبوته ﷺ وأنه الخاتم وأن شريعته خالدة دائمة بدوام الإنسان ، وأنها أكمل الشرائع وأيسرها (٣) كتبه سنة (١٣١٩هـ) ، ويقع في (٣٧) صفحة ، نسخته في مكتبة الآثار العامة ببغداد .

١- التضمين : هو إشراب اللفظ معنى لفظ آخر ، وإعطاؤه حكمه ، لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين . وفي الشعر هو : أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله علقا لا ينسج إلا به . انظر : التعريفات للحرطاني ص ٨٤ . ومما

هير علماء نجد وغيرهم ص ٤٨٠

٢- منه ميكرو فيمن بجامعة الملك سعود بالرياض . تحت رقم ف / ١٣٩٨ / ٢٤٥٩ / ح . وسينتهي بـ سنة ١٤٠٠ هـ .

٣- ومما قاله - عليه الرحمة - في ذلك : (في بيان أن شريعة محمد ﷺ تتم الشرائع وأكملها وأيسرها من غير أن يشرع موسى ﷺ ، وجدها شريعة قهر وحلال . أمرو بقتل نفوسهم ، وحرمت عليهم التحريم ، ودوت النظر وغيرها من الطيبات ، وحرمت عليهم نكاحهم . وعجل لهم من العقوبة ما عجل ، وحملوا من الآصار والأغلال ما لم يحمله غيرهم . وكان موسى ﷺ من أعظم خلق الله هيبه . وأشدهم بأسا وغضبا وبطشا وأعده الله .

وَأما عيسى عليه السلام . فقد كان في مظهر حماد ، وكانت شريعته شريعة فصل وإحسان . وليس في شريعته قسار إسنة . وليس فيها مشقة ولا آصار ولا أغلال .

وأما نبي محمد ﷺ فكان مظهر الكمال جامع ثقت وثقة والعدل . والشدّة في الله ورحمة . فشريعة محمد ﷺ أكمل الشرائع ، ولذلك أتت شريعته بالعدل ، إنجا وقرضا ، وبالفصل ندبا له واستجابا ، وبالنشدة في موضع الشدة . وبالنيل في موضع النيل . ووضع السيف موضعه . ووضع الدية موضعه . فيه كرم وجرم . والعدل فيما أمر به ، والفضل ويذب به . حره علينا كل حبيث ، وأباح لنا كل طيب . وسامع . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴿ الآية ١٧٥ من سورة الأعراف ، وقامها ﷺ والذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴿ . دلائل عقديّة على ختم الرسالة الخمدية ص ٢٧ - ٢٨ . مخصوص .

العامة ببغداد ، برقم (٨٥٤٧) بخط المؤلف ، بعنوان : (رسالة في إثبات خاتمية نبوة الرسول ﷺ) .

١٤- رجوم الشياطين : لم يره الأثري ولم يذكره ، إلا أن المؤلف - رحمه الله - أشار إليه في كتابه "صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب" (١) في معرض الكلام على المتعة ، فقال : (والكلام في المتعة مستوفى في كتابي رجوم الشياطين) .

١٥- رسالة في أخبار بغداد : تقع في (١٢) صفحة ، نسختها في مكتبة الآثار العامة ببغداد ، برقم (٨٧٩٨) .

١٦- رسالة في الرد على رسالة : إيليا مطران نصيين : فرغ منها سنة (١٣٢١) منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٤٣١٧) في (٣٦) صفحة ، وأخرى في مكتبة القادرية ببغداد برقم (٦٤٣) في (٢٨) صفحة ، ورسالة إيليا بعنوان : "رسالة في وحدانية الخالق وتثليث أقانيمه" .

١٧- رسالة في كلمات التسييح : تقع في ست ورقات ، بخط ابراهيم محمد ثابت الألويسي ، منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٤٣٠٩/٩) مجاميع) .

١٨- رسالة فيما كانت عليه بغداد : جمعها من مراصد الإطلاع وكتب أخرى في (١٢) صفحة ، وهي بالمتحف العراقي برقم (٨٧٩٨) .

١٩- الروضة الغناء في شرح دعاء الثناء : هو باكورة مؤلفاته ، كتبه سنة (١٢٩٤هـ) في (١٧) صحيفة ، بخط محمود بن حسين بن فقطان ، نسخها سنة (١٢٩٨هـ)

١ - يأتي البيان عنه في ص ٨١ . وانظر صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب ، بتحقيق عبد الله البخاري ص ١٧٥ .

في مكتبة الآثار العامة ببغداد . رقم (٨٥٨٠ / ١) ، وعنوانه في الفهرست : " شرح دعاء الشاء " .

٢- رياض الناطرين في مراسلات المعاصرين : نسخته بخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد ن برقم (٨٥٣٤) في (٥٥٣) صفحة .

٢١- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين : رسالة وضعها عبد العزيز غلام حليم الدهلوي (ت ١٢٤٠هـ) (١) بالفارسية ، عربها الألوسي ، وأضاف إليها فوائد لطيفة . ورتبها على مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة . منها نسخة بخط المؤلف في مكتبة الآثار العامة ، تحت رقم (٨٨٧٢) . في (٢٦) صفحة . كتبها في سنة (١٣٣٦هـ) .

٢٢- زبدة البيان "بنان البيان" : رسالة صغيرة في علم البيان ، اختصر بها رسالة بناء لبيان . لأبي بكر الميرسني . منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ، برقم (٥ / ٢٤٣٠٩) . (مجمع) ، وهي ثلاث ورقات ، كتبها إبراهيم محمد ثابت الألوسي سنة (١٣٢٧) .

٢٣- السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة : وأصه للشيخ محمد المعروف بخواجة نصر الله الحسيني الصديقي المكي ، من علماء الهند ، وقد اختصره الألوسي سنة (١٣٠٣هـ) ، ونسخته بخطه في مكتبة الآثار العامة ، ببغداد ، برقم (٨٦٢٨) . ويقع في (٣٠٣) صفحة . قال الأتري : وهو ردّ بليغ على الشيعة . (٢)

-
- ١ - عبد العزيز الدهلوي : هو الشيخ الإمام المحدث عبد العزيز بن ولي الله بن إبراهيم العمري للدهلوي ، سيد العلماء في زمانه . ولد ليلة الخميس ، خمس نبال بقر من رمضان سنة (١١٥٩هـ) حفظ القرآن وأخذ العلم عن والده ومن غيره . توفي بعد صلاة الفجر ، يوم الأحد ، السبع خلون من شوال سنة (١٢٣٩هـ) . وله ثمانون سنة . وقد خلف كثير من مصنفات منها : " تفسير القرآن . مسمى بفتح العزيز . والفتاوى في أمسئ المشكلة . والتحفة الأشاعرية - وغيرها . انظر ترجمته : الأعلام للزركلي ١٤٤ - ١٥ . ومعهم مؤلفين ٢٤٣ / ٥ .
- ٢ - محمود شكري الألوسي وأراؤه . نوعية ص ١١٥ ، وأعلام العراق ص ١٤٢ .

٢٤- شرح منظومة عمود النسب في أنساب العرب : والمنظومة للشيخ أحمد الشنقيطي البدوي المجلسي (١) . والشرح من أهم كتب الأنساب . والمنظومة في قسمين : القسم الأول : في العدنانيين ، ونسب المصطفى ﷺ ، وأصحابه من العدنانيين . والقسم الثاني : في القحطانيين ، وما تفرع عنهم . ومنه نسخة المؤلف وبخطه في مكتبة الآثار العامة ببغداد ، تحت رقم (٨٧٦٢) ، كتبها سنة (١٣٤٠هـ) وكتب الأول سنة (١٣٣٦هـ) ، منه نسخة في الآثار العامة برقم ((٨٧٧٢) ، في صفحة (٢٨٧) ، والثاني في (٦٧١) صفحة ، ومن الثاني قطعة في (٢٦) صفحة ، في مكتبة الدراسات العليا ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ونسخة أخرى بخط الأثري في مكتبة الخاصة في نحو ألف صفحة .

٢٥- شرح خطبة كتاب المطول في البلاغة : قال الأثري : لم أره .

٢٦- شرح الرسالة السعدية في استخراج العبارات القياسية : كتبه سنة (١٣٠٠هـ) وهو رسالة صغيرة .

٢٧- شرح الدر المنضود - شرح القصيدة الأحمدية : القصيدة لصاحبه أحمد بك الشاوي ، في مدح الألويسي . وقد أجازها عليها بشرحها شرحاً أديباً ، في ثمانين صفحة ، وهي بخط المؤلف ، في مكتبة الآثار العامة برقم (٨٧٢١ / ١) (٢) .

٢٨- شرح منظومة العطار (٣) : وهي في فن الوضع من فنون اللغة العربية ، تقع في (٢٥) ورقة ، منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم ٢٤٣٠٩/٣ ، مجاميع .

-
- ١ - هو الشيخ أحمد البدوي المجلسي النسب ، البعقوبي الشنقيطي الأموي المدني ، عالم بالأنساب . من آثاره : عمود النسب في أنساب العرب . توفي في سنة (١٢٢٠هـ) . معجم المؤلفين ١٧٣/١ .
 - ٢ - منه ميكروفيلم بجامعة الملك سعود بالرياض ، تحت رقم /ف / ١٤٠٠ / ب () .
 - ٣ - العطار هو الشيخ حسن بن محمد بن محمود العطار ، الشافعي الأزهرى المصرى ، أبو السعادات ، عالم أديب شاعر ، مشارك في الأصول والنحو . ولد بالقاهرة سنة (١١٩٠هـ) ، تولى مشيخة الأزهر . وتوفي في سنة (١٢٥٠هـ) من تصانيفه " حاشية على شرح الأزهري " وديوان شعر " . انظر : أعلام الزركلي ٢ / ٢٣٦ . ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٨٥ .

٢٩- صبّ العذاب على من ست الأصحاب : (١) نقض فيه أرجوزة لمحمد الطباطبائي ، المتستر باسم - محمد الفاطمي - ، التي رد بها على كتاب "الأرجوزة العراقية عن الأسئلة الإيرانية" لجدّه أبي الشّاء المفسر .

٣٠- الضرائر السائغة : وهو مختصر لكتابه "الضرائر وما يصوغ للشاعر دون لائق" . يقع في سبعين صفحة خط مؤلف . ونسخته في مكتبة الآثار العامة بـعدد برقم (٨٥٧٩) .

٣١- عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر : ومختصر "نخبة الفكر" في مصطلح الحديث ، للشيخ عبد الوهاب بركات ، الشافعي الأحمد (٢) (ت بعد ١١٤٩هـ) . ومنه نسخة في مكتبة الآثار العامة . كتبها سنة (١٣٠٢هـ) برقم (٨٥٠٤) في ثلاث وسبعين صفحة ، ومنها مصورة في مكتبة المركزية بجامعة بغداد ، رقم الفيلم (٧) . وأخرى في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (١٣٧١٤) في ثمانين ورقة . كتبت في سنة (١٣٠٢هـ) ، والكتاب من أوائل اشتغاله بالتأليف . بدأ به سنة (١٢٩٨هـ) وأنه سنة (١٢٩٩هـ) .

٣٢- فتاوى لغوية وخواص : قال لأثري : عندي طائفة منها ، وهي مهمة .

٣٣- القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع : رسالة لطيفة عاج فيها موصوع المدفع الموجود الآن في بغداد . في "ساحة الميدان" ، قرب وزارة الدفاع العراقية " وهو من بقايا أسلحة السلطان مراد العثماني التي استخدمها في حربه مع الفرس ، لإخراجهم من بغداد .

١ - وتمّ تحقيقه - والله اعلم والممة - حيث قام بتحقيقه الشيخ عبد الله بن بوشعيب سحاري العربي . وذلك لنيل الدرجة العلمية العالية "الماحستير" في العقيدة ، بأشراف فضيلة الدكتور محمد سعد حمدان العامدي - حفظه الله - من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة (١٤١٢-١٤١٣) هجرية .

٢ - وهو ابن أبي البركات الشافعي لأحمد مفسر . من آثاره : "التيسير لمريد التفسير" وكان حيا في سنة (١١٤٩هـ) . معجم مؤرخين ٢٢١/٦ ، وأكد الخوري أنّه توفي فيها .

انظر : مقدمة المسلك الأندلسي ص ٣٣

وللعامة من أهل بغداد معتقد فاسد فيه ، حيث كانوا يقدمون إليه النذور ، ويطلبون إطلاق السنة أطفالهم عنده ! وهو يعرف عنهم باسم " طوب أبي خزيمة " . كتبها الألويسي ليردع هؤلاء عن زيارته واعتقادهم الفاسد فيه ، وقدمها إلى المشير-هدية هدايت - باشا ، أحد وزراء ، وترجمت إلى اللغة التركية .
ومن الأصل ، نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم : (١٣٧٩٩ / ٥) مجامع) في ثلاث ورقات .

٣٤- كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والأدب : وهو شرح ألف حديث صحيح إختارها القضاعي (١) في الحكم والأخلاق . قال الأثري : لم أره .
٣٥- اللؤلؤ المنشور من حلي الصادر : وهو في مراسلات والده ، وجدّه أبي الثناء ، ونسخته بخطه ، في مكتبة الآثار العامة ، برقم (٨٦٥٤) ، في (٢٢٥) صحيفة .
٣٦- لعب العرب : رسالة لطيفة اقتطفها إبان قراءته لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي سنة (١٣٢٦هـ) ، منه نسخة بخط المؤلف في (١٤) صفحة وهي برقم (٨٨٢٠) في المتحف العراقي .

٣٧- ما اشتمل عليه حروف المعجم من اللقائق والحقائق والحكم : منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٥٠٧) في (١١٦) صفحة ، كتبها سنة (١٣١٩هـ) .
٣٨- مختصر "مسند الشهاب في الحكم والموعظ والآداب للقضاعي : يقول تلميذه الأثري : اختصرناه معا ونسخته بخطي في خزانة كتبه ، يقع في (١٠٦) صفحة ، بمكتبة الآثار العامة ، برقم (٨٦١٦) .

١ - القضاعي : هو الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي ، المصري الشافعي ، قاضي مصر ، قيل : كان متفنا في عدّة علوم ، لم ير بمصر من يجري مجراه ، وكان من الثقة الأثبات ، شافعي المذهب والإعتقاد ، مرضي الجملة . توفي في ذي الحجة سنة (٤٥٤) . انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ١٨ / ٩٢-٩٣ . وطبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٥٠-١٥١ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٢١٢-٢١٣ ، والعبر ٣ / ٢٣٣ . وحسن اخلاصة للسيوطي ١ / ٤٠٣ وشذرات الذهب ٣ / ٢٩٣ ، وكشف الظنون ١ / ١٦٥ ، ١٧١ ، ٢٩٣ ، ١٠٦٧ / ٢ .

٣٩ - المسفر عن الميسر : هو من الرسائل النادرة ، حيث لم يؤثر عن التراث الإسلامي الخالد - على سعة - أنه احتفظ برسائل أو آثار في مادتها ، باستثناء رسالة التحريم ، نشرها الأستاذ محب الدين الخطيب (١) المتوفى (١٩٦٩م) .
ورسالة الألوسي ، منها نسخة بخطه في مكتبة الآثار العامة ، برقم (٨٥٠٥ / ١) في (٤٢) صفحة . كتبها سنة (١٣١٩هـ) . ومنها نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، برقم (٢٤٢٥٨) ، في (٢٤) ورقة . كتبها إبراهيم ثابت الألوسي سنة (١٣٤٤هـ) .

٤٠ - المفروض من علم العروض : استخرجه من لسان العرب : قال : (وهذا آخر ما وجدناه من كتاب لسان العرب من المسائل العروضية) وهو في (٧٨) صفحة ، كتبه سنة (١٣٢٦هـ) .

٤١ - منتهى العرفان والنقل الخوض : في ربط بعض الآيات ببعض : قال الأستاذ الأثري : شرع في تأليفه في أوائل سنة (١٣٤١) ثم حالت منيته دون إتمامه . مسودته في مكتبة الآثار العامة برقم (٩٨٨١٤) .

٤٢ - النحت وبيان حقيقته ، ونبد من قواعده : رسالة صغيرة ، كتبها سنة (١٣١٦هـ) في (١٣) صفحة ، منها نسخة في مكتبة الآثار العامة رقم (٨٥٦٦) .

٤٣ - نشر المحاسن : ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام ، وقال : إنه موجود بالظاهرية بدمشق ، برقم (٧٢٩ - تاريخ) (٢) ، ولم يذكره أحد ممن ترجم له .

٤٤ - نقد مقامات مجمع البحرين لنصيف اليازجي : القول الطريف في تزييف دعوى نصيف : قال الأثري : بين فيه سرقات اليازجي وركاكة أسلوبه الذي

١ - محب الدين الخطيب هو أس أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب ، من كبار انكشاف الإسلاميين والنسبيين ، ولد في دمشق أواخر ثور سنة (١٣٠٣هـ) وتلقى تعليمه الابتدائي في مدارسها . ثم نقل بين أقطار انعام الإسلامي . كما تقلب في الوظائف ، ثم هاجر إلى القاهرة حيث أنشأ فيها المكتبة السلفية . توفي سنة (١٣٨٩هـ) . وشر من تأليفه "إتجاه الموحات الشريعة في جزيرة العرب" و"وتاريخ مدينة الزهراء الأندلس" . انظر ترجمته : اعلام سركني ٥ / ٨٢ . والمستندرك على معجم المؤلفين ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .
٢ . اعلام الزركلي ٧ / ١٧٣ .

يفوقه كثير من النصارى على أسلوب الحريرى مع أنّ اليازجي قد انتحل مقامات من مقاماته الحريرى وغيرها ، كما برهن على ذلك الأستاذ في نقده ، وقد فقد أكثره إبان نفيه (وتوجد بعض الأوراق عند الأستاذ الأثرى .

القسم الثاني : الكتب المطبوعة .

- ٤٥ - إتحاف الأبحاد فيما يصح به الاستشهاد : طبع ببغداد سنة ١٤١٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٤٦ - الأسرار الإلهية في شرح القصيدة الرفاعية : طبع في القاهرة سنة (١٣٠٥هـ) ، بالمطبعة الخيرية .
- ٤٧ - بلدان نجد في أوائل هذا القرن : رسالة صغيرة ، نشرت في مجلة العرب (ج ٣ - ٤ السنة العاشرة (١٣٩٥هـ) ص ٢٨٩ - ٢٩٧ .
- ٤٨ - بلوغ الأرب في أحوال العرب : وهو من أجل آثاره ، وأنفع المظان العربية التي درست أحوال العرب في الجاهلية . طبع لأول مرة في بغداد سنة (١٣١٤هـ) . مطبعة دار السلام (٣-١) أجزاء ، وأعيد طبعه في القاهرة أكثر من مرة . ويكفي لبيان فضل هذا الكتاب ، أنه نال به الجائزة (١) .
- ٤٩ - تاريخ نجد : (٢) نشره الأستاذ الأثرى في القاهرة سنة (١٣٤٣هـ) ، ثم أعيد طبعه في القاهرة أيضا . والكتاب دراسة تاريخية لبلاد نجد ، أتى فيه الألويسى على تاريخها ، وأحوالها ، وطبيعتها ، وسكانها وعاداتهم ، وعادات أهلها ، وعرف بقبائلها ، وختمه بترجمة جيدة لأمرائها ، وترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عليه الرحمة .
- ٥٠ - رسالة السواك : رسالة صغيرة وضعها في السواك ، وما قيل فيه من آثار ، نشرها الأثرى في "مجلة الحريرة البغدادية" ، المجلد الأول ج ١-٢ ص ٦٧-٧٠ . في ١٢/١٢/١٣٤٢هـ .

١ - هي التي تقدمت ذكرها في ص ٦٤ . وهي التي ترمع بها "إسكار الثاني" ملك السويد والنرويج .

٢ - هذا الكتاب الجليل ، وإن كان عنوانه يتبادر منه أنه كتاب تاريخ ، غير أنّ مضمونه يكاد يكون كله في العقيدة .

٥١- شرح أرحوزة تأكيد الأنون : والأرحوزة للشيخ : علي بن العزالخنفى (١) ، المعروف بالشارح الجارح . ونشر هذا الشرح في مجلة " المجمع العلمي العربي بدمشق " في المجلد الأول : ص ٧٦ . سنة ١٩٢١ م .

٥٢- الضرائر وما يسوغ للتعاذر دون النادر : نشره الأستاذ الأثري في القاهرة سنة (١٣٤٠هـ) ، وأعيد نشره مصورة في بيروت سنة (١٩٧٣م) ، وهو من أهم الكتب التي عاجلت الضرائر الشعرية .

٥٣- عقوبات العرب في جاهليتها : رسالة صغيرة ، نشرها الأثري في العدد الممتاز من جريدة العراق البغدادية ، العام الخامس . وفي مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢٥ الجزء الثاني ، رجب ١٤٠٤هـ .

٥٤- غاية الأمانى في الرد على النبهاني : وهو كتاب جنيل القدر ، عظيم الفائدة . في الدفاع عن عقيدة السلف . وهو بحق غاية ما يتمناه المسلم الموحد ، في الرد على القبورين وضروبهم ، أكثر فيه المؤلف - رحمه الله - من النقل عن أشياخ الإسلام وغيرهم ، كابن تيمية ، وابن القيم ، وابن عبد الهادي (٢) ، ومحمد بن عبد الوهاب ، حتى إنه ينقل عن أحدهم الكتاب كله أو حله ، كما فعل ذلك بكتاب "كشف الشبهات" للشيخ محمد بن عبد الوهاب (٣) .

والكتاب رد على كتاب : "تواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ" الذي ألفه يوسف بن اسماعيل النبهاني ، المتوفى سنة (١٣٥٠هـ) وضيع لكتاب - غاية الأمانى - في القاهرة سنة (١٣٢٧هـ) ، في مطبعة كرد ستاك لعمية ، تم طبعه أيضاً في القاهرة سنة (١٣٩٢هـ) . تم أعيد صبعه في الرياض ، بمطابع نجد .

١ - هو علي بن علي بن أبي نعر الخففي الدمنقي . فقيه ، كان قاضي القضاة بدمشق ، ثم الديار المصرية . ولد سنة (٧٣١هـ) من آثاره : "التنبه على مشكلات الهداية" . توفي سنة (٧٩٢هـ) من الفجرة . انظر : أعلام التركمي ٣١٣/٤ .

٢ - هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي . لفتية الحنبلي نفري . المقدسي اخذت . ولد في رجب سنة (٧٠٥هـ) وكان من مستقيمين على صريفة السلف ، واتباع الكتاب والسنة . من تلاميذه ابن تيمية . توفي قبل أذان لعصر يوم الأربعاء ، العاشر من جمادى الأولى ، سنة (٧٤٤هـ) . وله أكثر من (٧٠) مصنف . منها : "انصارم المكي" انظر ترجمته : البدية والنهاية ٢١٠/٧ . والدرر الكامنة ٤٢١/٣ .

٣ - غاية الأمانى ص ٢٨٩/١

٤ - سيأتي كلام الألوسي عليه إن شاء الله تعالى ص ٣٣٢ .

٥٥- فتح المنان تمة منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود جرجيس : وهو نقد لكتاب " صلح الإخوان " الذي ألفه داود بن سليمان العاني البغدادي ، فرد عليه الشيخ عبد اللطيف (١) بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بكتاب أسماه : " منهاج التأسيس والتقديس في الرد على داود بن جرجيس " ولم يتمه حيث وافته المنية ، فأكماله العلامة الألوسي بكتابه : " فتح المنان ... " . طبع الكتاب في الهند سنة (١٣٠٩هـ) بنفقة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني - مؤسس دولة آل ثاني في قطر ، المتوفى سنة (١١١٣هـ) .

٥٦- فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية : الأصل كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عالج فيه المسائل الجاهلية التي نقضها الإسلام ، وأحصى منها (١٢٩) مسألة . طبع في القاهرة سنة (١٣٤٧هـ) و (١٣٧٦هـ) باسم " مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية " ، ثم صدرت طبعة رابعة سنة (١٣٩٨هـ) .

٥٧- كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة : (٢)

٥٨- ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة : وهو كتاب في علم الفلك . طبع في دمشق سنة (١٩٦٠م) ، نشره المكتب الإسلامي .

٥٩- المدرسة المستنصرية : رسالة صغيرة نشرها في مجلة " المشرق " بيروت ، مجلد (٥) ص ٩٦١ .

٦٠- مزايا لغة العرب : بحث نشره في مجلة " المشرق " بيروت ، مجلد (١) ص ١٠٢٤ .

• مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية : للسيد محمود شكري الألوسي ، أصله للشيخ محمد بن عبد الوهاب ؛ وقام الشيخ الألوسي بالتحقيق والشرح . طبعته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٣٩٦هـ .

١ - هو الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، فقيه متكلم ، أديب ، ولد - رحمه الله - سنة (١٢٢٥هـ) ، من مصنفاته : " منهاج التأسيس والتقديس ... " وغيره من المصنفات الكثيرة . توفي بالرياض سنة (١٢٩٢هـ) . انظر : مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٩٣ - ١٢١ ، ومعجم المؤلفين ١٠/٦ - ١١ .

٢ - طبع في بيروت - لبنان سنة (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ، نشره دار الكتاب العربي . قام بدراسته وتحقيقه الدكتور علي فريد دحروج . أستاذ علوم القرآن في المعهد العالي للدراسات الإسلامية . بيروت ، لبنان ، تحت اسم : " كنز السعادة في شرح الشهادة " .

٦١- المستنصرات : مجموعة قصائد في مدح الخليفة العباسي المستنصر بالله ، نشرها في " مجلة اليقين السنة الأولى (١٩٢٣م) تم طبعت مستقلة .

٦٢- المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر : طبع سنة (١٤١٢هـ) وهو الجزء الثاني من " نيل المراد " الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

٦٣- المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية : ويعرف بمختصر التحفة الإثني عشرية . وأصل الكتاب لتعلامة : شاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد الفاروقي الدهلوي باللغة الفارسية . وبعد نحو ربع قرن من تأليفه ونشره في أقطار الهند ، ترجمه إلى العربية الشيخ غلام محمد بن محي الدين عمر الأسلمي ، من علماء الهند ، وقد انتهى منه سنة (١٢٢٧هـ) وصفحاته تربو على الألف .

وفي نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، رأى الأستاذ الألوسي - رحمه الله - فيه إطناب وتكرار لكثير من المسائل ، وأسوبا بعيد بعض البعد عن الفصاحة والانسجام . فلخصه وهذب عباراته ، وأضاف إليه فوائد جريئة ، ثم قدمه إلى السلطان عبد الحميد في سنة (١٣٠١هـ) ، طبع الكتاب بالهند سنة (١٣١٥هـ) طباعة رديئة ، ثم أعيد طبعه بعد ذلك بالمطبعة السلفية في القاهرة ، بعناية الأستاذ محب الدين الخطيب سنة (١٣٧٣هـ) ٦٤- الميسر عند العرب : ملخص عن " بلوغ الأرب " نشره الألوسي -

رحمه الله - في مجلة " الهلال المصرية " ص ١٨٥ - ١٩٠ - ج ٧ ص ٧ . كانون الثاني سنة ١٨٩٩م . ولعله هو كتاب : " الميسر عن الميسر " المتقدم في المخطوطات . ٦٥- نيل المراد في أخبار بغداد : وقد جمعه في ثلاثة أقسام مستقلة هي : ١-

أخبار بغداد وما جاورها من البلاد . نشرت مقدمته في مجلة " سبيل الرشاد البغدادية " عدد (١ ج ١ مجلد ١) السنة (١٣٣٠هـ) ، ونشرت منه أيضا ما يتعلق بمدينة الحلة ، في مجلة " المورد " مجلد (٤) عدد (١) السنة ١٩٧٥ م .

٢- تاريخ مساجد بغداد وآثارها . هدفه تمييزه الأثري ، ونشره سنة (١٣٤٦هـ) بعنوان " تهذيب تاريخ مساجد بغداد وآثارها " .

٣- المسك الأذفر ... وهو الذي تقدم ذكره .

المبحث السادس :

وفاة العلامة الألوسي - رحمة الله تعالى عليه .

أصيب الإمام الخليل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ، برمل في المثانة ، فلم يهتم به ، وظن أنه شيء عارض ، لا يلبث أن يزول ، فزال كما كان يتوقع ، ولكن أثره بقي كامنا فيه ، والرمل يتراكم شيئا فشيئا ، حتى سدّ المجرى ، فعاوده المرض أشدّ مما كان عليه أولا ، عند ذلك راجع الأطباء عساهم أن يكونوا سببا في تخفيف آلامه ، لكنهم لم يفيدوه شيئا ، فاحتمل الداء بصبر جميل ، وكان يذهب عنه الألم ثم يعود ، إلى أن كانت أواخر سنة (١٣٤١هـ) فهجم عليه على حين غفلة . فانقطع عن التدريس أيّاما ، كان لا يقدر فيها على شيء ، وأشار عليه الأطباء بالراحة الكامنة ، وعدم إشغال الفكر ، لا بعلم ولا بغيره ، حتى لا يتعب ذهنه . فلم يلتفت إليهم ، فاستحوذت عليه الحمى ، وضعف قلبه ، ونخل بدنه ، فلم يعد يقوى على تحمل المرض .

وفي العشر لأواخر من رمضان سنة (١٣٤٢هـ) أصيب - رحمه الله - بذات الرئة ، فشعر بالموت ، وأخبر أنه ربّما يرحل عنهم بعد أيّام ، وطلب منهم أن يكرموا نزله - رحمة الله عليه - ولا يؤذوه بالأطباء وعقاقيرهم ، وبقي المرض يزداد يوما فيوما إلى أن توفاه الله تعالى عند أذان الظهر ، اليوم الرابع من شوال عام (١٣٤٢هـ) - رحمة الله عليه - وكتب العلم محيطة به من كل جانب .

فلما تسامع الناس نبأ وفاته ، دهشوا وهرعوا سريعا إلى تشييع جثمانه الطاهر ... فتولّى غسله بعض الفقهاء ، وعجل بحمله لاسترداد الحر ، وتراحم الجموع ، وساروا به بين التكبير والتهليل ، وكل مامشى النعش خطوة ازداد عدد المشيعين والساكنين والمتأسفين ، فكان يومه يوما مشهودا ، ومشهده مشهدا عظيما وعجيبا ، ظهر فيه مصداق قول الإمام أحمد بن حنبل -رحمة الله عليه - : (قولوا لأهل البدع ، موعدكم يوم الجنازة ...) (١) . وقال تلميذه الأثري عن هذا المشهد : (لا أظن أن بغداد في عصورها الزاهر رأت مثله ...) (٢) .

ولما وصلت الجنازة جنابة معروف الكرجي ، صى عليها الناس عدة مرات في جموع غفيرة بمبلغين كثيرين ينتقمون تكبيرات الإمام . ووري جثمانه الطاهر ، بعيد العصر وقبل الغروب في ضريحه . مقبرة الحنيد ، كما أوصى هو تلميذه الأثري بذلك . طيب الله ثراه وأحسن مثواه ، وجعل جنة الخلد نزله ومأواه (٣) .

وصلى عليه أهل نجد صلاة الغائب . بأمر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمة الله عليه- ، فرثاه العلماء ، وبنه الأدباء ، وعاه أهل الفضل والعلم ... (٤) . وإليست بعض المراثيات التي قالها هؤلاء الفضلاء . والعلماء والشعراء ، وقد جمع محمد بهجة الأثري أغلبها ، في كتابه " أعلام العراق " . (٥)

ومن رثاه ، تلميذه الشاعر المعروف : معروف لرصافي . في قصيدة لامية ، تقع في ثمان وثلاثين بيتا ، عنوانها " وشيخاه " ومطلعها :

أزمنت عنا إلى مولاك ترحالا * لما رأيت مناخ القوم أوحالا
وفيهما يقول :

محمود شكري فقد نامنك خبر هدى * تلمشكلات بحسن الرأي حلالا

١ - مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٧٥ - ٤٧٦ . وأعلام العراق ص ١٠٨ .

٢ - أعلام العراق ص ١٠٨ .

٣ - انظر : المصدر السابق ص ١٠٧ - ١٠٨ ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

٤ - مقدمة المسلك الأدبي ص ١٦ - ١٧ .

٥ - أعلام العراق ص ٢٠٧ - ٢٢١ .

قد كنت للعلم في أوطاننا جبلا * إذا تقسم فيها كان أجيالا
وبحر علم إذا جاشت غواربه * تقاذف الدر في لجبه مَبْهَلا (١)
إلى أن قال :

شكرا لأقلامك الآتي كشفت بها * عن أوجه العلم أستارا وأسدا
كتب في العلم أسفارا سیدرسها * أهل البسيطة أجيالا فأجيالا
ما ضر من بعدما خلّدت من كتب * ألا نرى لك بين الناس أنجالا
لأشكرنك يا شكري مدى عمري * وأبكينك أبكارا وأصالا
فأنت أنت الذي لقنتني حكما * بها اكتسبت من الآداب سربالا
أوجرتني من فنون العلم أدوية * شفت من الجهل داء كان قتالا (٢)
فصح عقلي وقبل كنت مشتكيا * من علة الجهل أوجاعا وأوجالا
أنا المقصر عن نعماك أشكرك * ولو ملأت عليك الدهر إعوالا (٣)
ومن رثاه أيضا :

الشيخ محمد بهجت الأثري ، التلميذ الوحيد الذي ورث علم العلامة الألوسي -
رحمه الله - ، فقد رثاه بمرثية لامية تقع في سبعة وستين بيتا ، بعنوان : " واحرقلباه " ،
ومطلعها :

أتيت بالعيد أهني العيد شوالا * والظن أنك قد أبليت إيلالا (٤)
فعدت والقلب ملتاغ بلوعته * والعين ترسل فيض الدمع إرسالا

١ - غوارب الماء : أعاليه ، وقيل : أعالي موجه . انظر : اللسان ٦٤٤/١ ،

والقاموس المحيط ١/١١٥ ، مادة : غرب) .

٢ - أوجره الدراء : جعله في فيه ، وقيل : سقاها إياه . اللسان ٢٧٩/٥ ، والقاموس المحيط ١٥٨/٢
مادة : وجر) .

٣ - أعلام العراق ، محمد بهجت الأثري ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

٤ - بل فلان من مرضه ، أبلى إذا برأ ، وحسنت حاله بعد الهزال . والبلة : العافية . اللسان

٦٥/١١ ، والقاموس المحيط ٣٤٧/٣ . مادة بلل) .

ومنها قوله :

يا راحلا جدد الأحزان مصرعه * نغصت عيشي وزدت البال بلبالا
قد كنت برا بنا لا تتشي حديبا * فما لك اليوم تجفو الصحب والآلا ؟
سئمت منا فأزمت السرى عجلا * أم قد رأيت مصير القوم ممحالا (١)
رحلت فانصبت الأحزان زخرة * علي حتى بها سربنت سربالا
إلى أن قال :

صبحت (شكري) من الأعوام أربعة * حتى بلغت به في العلم آمالا
جل المصاب وإن أحزن فلا عجب * إنا فقدنا إماما كان مفضالا
بغداد قد أفقرت من بعد مصرعه * فقلقل الركب عن بغداد إهبالا (٢)
هذي المدارس أضحت وهي باكية * من بعد شيخ بنى الآداب أطلالا
فاذهب عليك سلام الله في دعة * ما أشرق البدر في الظلماء أولالا (٣)
ورثاه محمد بهجة البيطار، بقصيدة من خمسة وعشرين بيتا . ومطلعها :
أعلامه الإسلام كهف زمانه * قم اليوم أنقذ أهله من لظى الخطب
ومنها قوله :

رأينا بك الإخلاص لله رائدا * وآثرت في كل الأمور رضا الرب
زهدت بدنيا نا لها كل بائع * لها الوطن المحبوب من أمم الغرب

فيا ويح بغداد إذا جد جدّها * وأعوزها التحقيق في النازل الصعب

١ - اخل : المكر والكيد ، والجوع الشديد والجذب ، وهو انقطاع المطر . انظر اللسان ٦١٦/١١ -

٦١٧ . والقاموس الخبيص ٥٠/٤ . والنصحاح ٥/١٨١٧ . مادة "خل" .

٢ - قلقل في الأرض : صرب فيها ، ومنه رجل قلقل : صاحب أسفار . وتقلقل في البلاد : إذا

تقلب فيها . اللسان ٦٦٦/١١ - ٥٦٧ . والقاموس الخبيص ٤١/٤ ، مادة "قلل" .

و أهبل : أسرع . والقاموس الخبيص ٦٨/٥ . مادة "هبل" .

٣ - أعلام العراق ص ٢٠٨ - ٢١١ .

لتسوية الحبر الألوسي بغيره * لدى مشكلات العلم من أبين الكذب
 إذا ما بك الحق شكري وأهله * فقد كنت شمس الحق تجلو عي القلب
 سيبقي لك التاريخ ذكرا مخلدا * رفيعا بما أخذت من أثر عذب
 ألا رحم الله الألوسي شيخنا * فقد حلّ في دار النعيم على الرحب (١)
 ورثاه الشيخ عبد العزيز الرشيد - من الكويت - بقصيدة عنوانها " الإمام المجدد " ،
 منها هذه الأبيات :

ألا إن موت المصلحين مصيبة * ولا سيما موت العظيم المسدد
 فقدنا بفقد الحبر محمود شكرنا * مناهل تروي كل صاد بفد فد (٢)
 أخوعز مات لا تلين لغامز * وقد كان يسعى دهره للتجدد
 ويسعى لتتوير العقول بعلمه * وتكسير أغلال الجمود المقيد
 فمن بعده يحمي الشريعة إن سطا * عليها ذوو الإرجاف من كل معتدى؟
 فوا لهفي مذ غيبوا منه أبحرا * من العلم في ذاك التراب المحدد
 فما فقدته فقدان فرد من الوري * ولكنه فقدان جمع مؤيد
 فياراقدا من بعد طول انتباهه * لتهنك جنات النعيم المخلد (٣)
 كما رثاه الأستاذ الأديب الدمشقي ، عز الدين علم الدين ، بقصيدة من أربعين بيتا
 بعنوان : " عنى ذلك الثاوي تحية " ومطلعها :
 كفى حزنا أني أرى اليوم راثيا * وعهدي بدمعي أنه كان آبيا

١ - المصدر السابق ص ٢١٨ - ٢١٩ .

٢ - صاد : داء يصيب الإبل في رؤوسها ، فيسيل من أنوفها مثل الزبد ، وتسمو عند ذلك برؤوسها .
 اللسان ٣ / ٢٦١ - ٢٦٢ ، مادة " صيد " .

الفد فد : الفلاة التي لا شيء بها . وقيل : هي الأرض الغليظة ذات الحصى .
 اللسان : ٣ / ٣٣٠ ، مادة " فد فد " .

٣ - أعلام العرب ق ص ٢٣٥ .

إلى أن قال :

فلا يبعدنك الله شكري فإننا * عرفناك أخلاقاً زكت ومبادياً
عزيز علينا أن نرى السيف مغمداً * وقد قلّ بالأمس السيوف المواضيا
أبى طبعه تقليد من جاء قبله * وهل قدس العقل العظام البواليا
تعرضت الدنيا له مستميلة * فآثر أخراه وأعرض نائيا
فهل لرجال الدين يحزون حذوه * لكيما يصونوا أوجها ونواصيا
أرى الدين بالأخلاق قام عموده * وليس سوى الأخلاق للدين واقيا
ولو كان شكري موته موت غيره * ببغداد ما أليتوني شاكيا (١)

وهذه بعض نماذج مختصرة من مرتبات كثيرة وطويلة ، رثى بها العلماء والشعراء
الألوسي - رحمه الله تعالى - . وهو قدرٌ كافٍ لإلقاء نظرة شاملة ، على مدى تأثير النفس
بوفاته - رحمه الله عليه - وهناك رسائل كثيرة في التعازي ، ذكرها الأستاذ محمد
بهجت الأثري في كتابه " أعلام العراق " .

الباب الثاني

جهود الألووسي في الدفاع عن أئمة أهل السنة والجماعة :
وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : بيانه المراد بأهل السنة والجماعة ، وذبحه عن الصحابة .

الفصل الثاني : ذبحه عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، وعن بعض كتبه .

الفصل الثالث : تأييده لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والدفاع عنها .

الفصل الأول :

بيانه المراد بأهل السنة و الجماعة ، وذ به عن الصحابة :

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : بيانه المراد بأهل السنة و الجماعة

المبحث الثاني : ذ به عن الصحابة - رضي الله عنهم .

المبحث الأول :

بيان الألوסי - رحمه الله - المراد بأهل السنة والجماعة :
وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : السنة في اللغة .

المطلب الثاني : السنة في الاصطلاح .

المطلب الثالث : المراد بأهل السنة والجماعة .

المطلب الأول : تعريف السنة في اللغة :

السنة في اللغة : هي الطريقة و السيرة (١).

وقد اختلفت آراء أهل اللغة في المراد بالسنة ، هل هي مقصورة في اللغة على الطريقة المحمودة ، أو أنها تتعدى إلى أوسع من ذلك ، فتكون عامة في الطريقة ، سواء كانت محمودة أو مذمومة ؟

فقال الأزهري (٢) : السنة .لطريقة المحمودة المستقيمة . ولذلك قيل : فلان من أهل السنة، معناه : من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة (٣).

وقال ابن منظور (٤) : السنة السيرة ، الحسنة كانت أو قبيحة . قال الشاعر :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها * فأول راض سنة من يسيرها

وفي الحديث : ((من سنَّ سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سنَّ سنة سيئة . فعليه وزرها . ووزر من عمل بها)) (٥) (٦) .

والذي يظهر هو أن الذي ذهب إليه ابن منظور . مستندا إلى هذا الحديث ، هو الصواب .

لأن النبي ﷺ ، قسم السنة إلى سنة حسنة ، وسنة قبيحة .

ويعلم ذلك بالإضافة ، فإذا أضيفت إلى ممدوح . كانت حسنة ، وإذا أضيفت إلى

مذموم ، كانت قبيحة . والله أعلم .

١ - انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر - لابن الأثير ٤٠٩/٢ ، وختار الصحاح ص ١٣٣ ،

و التعريفات للرحماني ص ١٦١ .

٢ - هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، اللغوي النحوي النافعي

٣ - تهذيب اللغة للأزهري ٣٠١ / ١٢ .

٤ - هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي المصري .

٥ - أخرجه مسلم في صحيحه مع شرح النووي ، كتاب الزكاة . باب أخت علي الصدقة ولو بشق تمر

أو كمة طيبة . وأنها حجاب من النار . ح (١٠١٧) ١٠٨/٧ .

٦ - انظر اللسان ١٣ / ٢٢٥

المطلب الثاني : تعريف السنة في الاصطلاح :

قال شيخنا الألويسي - رحمه الله عليه - في بيان المراد بأصل السنة :

(السنة في الأصل تقع على ما كان عليه الرسول ﷺ ، وما سنه أو أمر به من أصول الدين وفروعه) (١) (٢) .

وهذا المعنى الذى ذكره الألويسي لأصل السنة ، موافق لما جاء عن علماء الأمة الإسلامية ومن ذكر هذا المعنى لأصل السنة ، الإمام الشاطبي (٣) ، حيث قال : (ويطلق - أي لفظ السنة - في مقابلة البدعة ، فيقال : فلان على السنة ، إذا عمل على وفق ما عليه النبي ﷺ ، كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أولا ، ويقال : فلان على بدعة ، إذا عمل على خلاف ذلك) (٤) .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي (٥) قوله : (فاعلم أن السنة : طريقة رسول الله ﷺ ، والتسنن بسلوكها ، وهي أقسام ثلاثة : أقوال وأعمال وعقائد) (٦) .

١ - وهذا التعريف للسنة في مقابلة البدعة ، حيث جاء في اصطلاح المحدثين أنها : ما أُنزل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة ، سواء كان قبل البعثة أو بعدها . انظر : توجيه النظر إلى أصول الأثر ، لطاهر بن صالح ص ٣ ، والسنة ومكانتها في التشريع ، مصطفى السباعي ص ٤٧ .
وفي اصطلاح الأصوليين ، تطلق السنة : (على ما جاء منقولا عن النبي ﷺ على الخصوص مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز ، بل إنما نص عليه من جهته ﷺ) ، كان بيانا لما في كتاب أولا (الموافقات للشاطبي ٣/٤) .

٢ - غاية الأمان في الرد على النبهاني ٤٢٨/١ .

٣ - هو الإمام العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي ، الشهير بالشاطبي ، المحقق المؤلف النظير ، أحد الجهابذة الأخيار ، كان له القدم الراسخ في سائر الفنون والمعارف ، توفي - رحمه الله - في شعبان سنة (٧٩٠) . انظر : شجرة النور الزكية ، محمد بن مخلوف ص ٢٣١ .

٤ - الموافقات للشاطبي ٤/٤ .

٥ - هو الإمام أبو الحسن محمد بن أبي طالب عبد الملك بن محمد الكرجي ، كان إماما متقنا مكثرا من الحديث خلف ابنين محدّثين هما : معمر وأبو معشر ، ذكر السمعاني أنه سمع منهما .

انظر : الأنساب للسمعاني ٤٧/٥ .

٦ - مجموع فتاوى ١٨٠/٤ .

وقال ابن رجب (١) - رحمه الله - : (السنة هي الطريق المسلوكة . فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ ، وخلفاؤه الراشدون ، من الاعتقادات والأعمال والأقوال ، وهذه هي السنة الكاملة ، وهذا كان لسلف قديما لا يطلقون السنة ، إلا على ما يشمل ذلك كله ، وروى ذلك عن الحسن (٢) والأوزاعي (٣) والفضيل بن عياض (٤) (٥).

-
- ١ - هو الخافظ زين الدين جمال الدين أبو الفتح عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن رحب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ، الشهير بابن رجب ، أجازته أس النقيب واشتغل بسماع الحديث ، كانت مجالس تذكيره مباركة ولناس نافعة . قيل : إنه أتقن فن الحديث . وصار أعرف أهل عصره بالعمل وتنوع الطرق . توفي سنة (٧٩٥) . انظر : سدرات الذهب ٦ / ٣٣٩ .
 - ٢ - هو الحسن بن أبي الحسن البصري . رسم أبيه بسار . ثقة فقيه فاضل مشهور . توفي سنة عشرة ومائة . وقد قارب السبعين . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر ١ / ١٦٥ .
 - ٣ - هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي . أبو عمرو ، ثقة . مات سنة سبع وخمسين ومائة . تقريب التهذيب لابن حجر ١ / ٤٩٣ .
 - ٤ - الفضيل بن عياض بن مسعود بن سبر . الإمام القدوة الزاهد العابد ، الثابت ، شيخ الإسلام أبو علي التميمي البصري الخراساني . انحاز بحرم الله . ولد بسمرقندي ، أخرج له : البخاري ومسلم وغيرهما . توفي بمكة المكرمة ، في محرم سنة (١٨٧) عن ثمانين سنة . انظر : سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٧٢ - ٣٩٠ ، ورويات الأعيان ٤ / ٤٧ - ٥٠ ، وتقريب التهذيب ٢ / ١١٣ ، وتهذيب التهذيب ٨ / ٢٩٤ رقم الترجمة (٥٣٨) وحلاصة تهذيب الكمال ص ٣١٠ . والتاريخ الكبير ٧ / ١٢٣ . والتاريخ الصغير ٢ / ٢٤١ .
 - ٥ - جامع العلوم والحكم ص ٣٦٢ .

المطلب الثالث : بيان الألو سي - رحمة الله عليه - المراد بأهل السنة :

وبعد أن بين العلامة الألو سي - رحمة الله عليه - المراد بالسنة ، ثنى ذلك ببيان المراد بأهلها ، فقال : (اعلم أن أهل السنة والجماعة (١) ، هم أهل الإسلام والتوحيد ، المتمسكون بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ في العقائد والعبادات الباطنة والظاهرة) (٢) .
وكما سبق أن عرفنا موافقة تعريف الإمام الألو سي الاصطلاحي للسنة ، لتعريف أهل السنة والجماعة ، فكذلك تعريفه لأهلها ، نجده موافقا لهم .
يقول ابن حزم (٣) : (وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ، ومن عداهم فأهل البدعة ، فإنهم الصحابة - رضي الله عنهم - وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين ، ثم

١ - لا غرابة في عطف الألو سي " الجماعة " على " أهل السنة " ، فإنه اسم من أسمائهم الثابتة عن النبي لا ينطق عن الهوى ﷺ ، حيث قال : ((إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة - وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة ، وإنه سيخرج في أمي أقوام تجاري بهم تلك الأهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا مفصل ولا دجلة ...) .

رواه أحمد في مسنده ١٠٢/٤ ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب شرح السنة ؛ (٤٥٩٧) ٥/٥ - ٦ ، وابن أبي عاصم في السنة ص ٣٣ ، ح (٦٥) ، قال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة : " حديث صحيح .
قله وما بعده " . انظر السنة لابن أبي عاصم مع ظلال الجنة ص ٣٣ .

والكلب : داء يعرض للإنسان من عض الكلب ، فيصيبه شبه الجنون . النهاية لابن الأثير ١٩٥/٤ .
وقال القاضي ابن أبي العز الحنفي في معنى الجماعة : (والجماعة : جماعة المسلمين ، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين) . شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٣١ .

وقال البر بهاري : (والأساس الذي بينا عليه الجماعة ، هم أصحاب محمد ﷺ ، - رحمهم الله أجمعين - وهم أهل السنة والجماعة) شرح السنة للبر بهاري ص ٢١ .

وقد ذكر العلامة الشاطبي للعلماء في تفسير الجماعة ، خمسة أقوال ، كلها دائرة على اعتبار أهل السنة أنهم هم المعنيون بالجماعة . فراجعها في الاعتصام ٢ / ٤٤٨ - ٤٥١ .

٢ - غاية الأمان في الرد على النبهاني ١ / ٤٢٨ .

٣ - هو الإمام أبو محمد بن حزم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأموي مولا هم الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي الظاهري صاحب المصنفات ، كان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الخفظ وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، مع صدق الديانة ، توفي سنة (٤٥٦) عن (٧٢) سنة : انظر : شذرات الذهب ٣ / ٢٩٩ .

أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء ، جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها . رحمة الله عليهم) . (١)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في التعريف بهم : (هم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما اتفق عليه لسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ولذين اتبعوهم بالإحسان) . (٢)

وقال السعدي (٣) - عليه الرحمة - : (فأهل السنة المحضة ، الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ ، وأصحابه في الأصول كلها . أصول التوحيد والرسالة والقدر ومسائل الإيمان وغيرها ، وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة ومن تفرع عنهم وكلهم من أهل البدع الاعتقادية) (٤) .

وبهذه التعاريف يتضح زيف قول النبهاني في المراد بأهل السنة والجماعة . حيث زعم أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة . ومن عداهم فهم من المبتدعة ، فقد قال في معرض طعنه على بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومنهاج السنة هو إن كان مؤلفاً لرد على الروافض ، إلا أنه حشاه بارد على أهل السنة : الأشاعرة والماتريدية) (٥) ولا شك أن هذا الذي ذكره النبهاني ، خلاف الواقع .

يقول الألوسي : (إن ما ادعاه النبهاني - تقيداً لأسلافه - أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة ، وأن من كان على طريقة نسلف - كشيخ الإسلام ابن تيمية - هم من المبتدعة ، كلام لأظنه يصدر عن فهم ومعرفة) . (٦)

١ - لعصل في الملل والنحل ٢/٢٧١ .

٢ - مجموع فتاوى ٣/٣٧٥ .

٣ - هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التيمي : مفسر ، من علماء اختابلة . من أهل نجد ، ولد سنة ١٣٠٧هـ في مدينة عنيزة (بالقصبة) وتوفي فيها ١٣٧٦هـ . صاحب التصانيف الكثيرة ولبي منها . يسير الكريم إنسان في تفسير القرآن ، وانقوع احسان في تفسير القرآن ، وغيرهما من المؤلفات القيمة .

• انظر ترجمته : الأعلام للزركلي ٣/٣٤٠ .

٤ - فتاوى السعدية : للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ٦٣ - ٦٤ .

٥ - سوره الحق ، للسبائي ص ١٢٤ .

٦ - عناية لأمانى في الرد على السبائي ١/٤٢٨ .

فإن لفظ أهل السنة كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنه (يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة ، فدخل في ذلك جميع الطوائف ، الآرافضة ، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة ، فلا يدخل فيه الآ من يثبت الصفات لله ، ويقول إن القرآن غير مخلوق ، وأن الله يرى في الآخرة ، ويثبت القدر ، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة) (١)(٢) ومن الشق الثاني من هذا التعريف ، وما تقدم ذكره عن السعدي - رحمه الله - يتبين المراد من هذا اللفظ ، وليس كما وهم هذا المحرف .

١ - منهاج السنة النبوية ٢٢١/٢ .

٢ - ولمزيد الوقوف على تعريف أهل السنة ، انظر : تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٢١ ، والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي ص ٨١ ، بتحقيق مشهور حسن سلمان ، وشرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لموفق الدين ابن قدامة المقدسي ، بقلم العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٢٢ ، والكواشف عن معاني الواسطية : عبد العزيز السليمان ص ٥٢ .

المبحث الثاني :

ذِّبَّه عن الصحابة رضوان الله عليهم .

وفيه توطئة ومطلبان :

- التوطئة : بيان المراد بالصحابة لغة واصطلاحاً .
- المطلب الأول : في تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم .
- المطلب الثاني : الإمساك عما شجر بينهم .

التوطئة : بيان المراد بالصحابة لغة واصطلاحاً :

أولاً : المراد بالصحابة في اللغة : (هو من) صحب يصحب صحبة واستصحبه ، أي دعاه إلى صحبة ولازمه) . (١) وقيل : كل شيء لاعم شيئاً فقد استصحبه (٢) .

وقال أبو بكر محمد بن الطيب : (٣) لا خلاف بين أهل اللغة في أنّ القول "صحابي" مشتق من "الصحبة" وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص ، بل هو جار على كل من صحب غيره ، قليلاً كان أو كثيراً... ويقال : صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة ، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره ، وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار (٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (والأصحاب جمع صاحب ، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه ، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها ، لأنه يقال : صحبته ساعة ، وصحبته شهراً ، وصحبته سنة) (٥) .

ثانياً : تعريف الصحابة عند أهل الحديث :

وأما التعريف بهم في عرف أهل الحديث وفنه ، فقد اختلفت أقوالهم في ذلك ، اختلافًا كثيراً .

١ - قال الإمام البخاري - رحمه الله - : (من صحب النبي ﷺ ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) . (٦)

١ - انظر : القاموس المحيط ٩٥/١ ، ترتيب القاموس المحيط ٧٩٨/٢ ، ولسان العرب ٥١٩/١ .

٢ - الصحاح للجوهري ١٦٢/١ .

٣ - هو محمد بن الطيب بن سعيد بن موسى ، أبو بكر الصياغ . كان صدوقاً ، ولد في سنة ثمان وثلاثين

وثلاثمائة ، ومات في يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر ثمان وعشرين وأربعمائة)

انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٨٣/٥ .

٤ - انظر : كتاب الكفاية للخطيب البغدادي ص ٥٠ ، وأسد الغابة ١٩/١ ، وفتح المغيث للسخاوي ٨٦/٣ .

٥ - الصارم المسلول ص ٥٧٥ - ٥٧٦ .

٦ - صحيح البخاري مع فتح الباري ٣/٧ . وانظر التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي

ص ٢٥١ .

٢- وروى الخطيب البغدادي بإسناده إلى عبدوس بن مالك العطار (١) قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل : وذكر من أصحاب رسول الله ﷺ . فقال : (ثم أفضل الناس بعدهم هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم ، كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه ، له الصحبة . على قدر ما صحبه ، وكانت سابقته معه ، وسمع منه ونظر إليه) . (٢)

٣- وقال علي بن المديني (٣) : (من صحب النبي ﷺ أو رآه ونو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ) (٤)

وبما أن التعريفات التي وضعها علماء حديث و الأثر للصحابة ، كثيرة جدا ، أكتفى بما تقدم ، وبما رآه الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - أصحابها ، وهو ما قرره بقوله : (وأصح ما وقفت عليه من ذلك ، أن الصحابي من لقي النبي ﷺ ، مؤمنا به ومات على الإسلام) (٥) .

ثم تولى شرح هذا التعريف بقوله : (فيدخل فيمن لقيه ، من ضالت مجالسته له أو قصرت . ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالس ، ومن لم يره لعارض كالعمى . ويخرج بقيد الإيمان . من لقيه كافرا ، ولو أسلم بعد ذلك ، إذا لم يجتمع به مرة أخرى ، وقولنا (به) يخرج من لقيه مؤمنا بغيره ، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة ، ويدخل في قولنا (مؤمن به) كل مكلف من الجن والإنس ... ويخرج بقولنا (ومات على الإسلام) من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على ردة - والعياذ بالله - ... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت ، سواء اجتمع به ﷺ ، مرة أخرى أم لا . وهذا هو الصحيح المعتمد) . (٦)

١ - هو أبو محمد عبدوس بن مالك النعصر . قيل : كانت له عند أبي عبد الله - الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله منزلة في هدايا وغير ذلك . ولد له أنس شديد . وكان يقدمه . روى عنه مسائل لم يروها غيره ، وم تقع إلينا كلها ، ومات ولم تتخرج عنه . انظر : تاريخ بغداد ١١/ ١١٥ ، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٤١ - ٢٤٦ .

٢ - كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٥١ ، وانظر حقه : تلخيص فہوم أهل الأثر ص ١٠١ .

٣ - هو الشيخ الإمام أبو المؤيد بن حنبل . أبو حمزة بن علي بن عبد الله بن جعفر بن خيثم بن بكر بن سعد السعدي معروف بن مكي ولد سنة (١٦١) هـ جمع من أبيه . - كثر من (٢٠٠) مصنف . توفي رحمه الله في سامراء في ذي القعدة سنة (٢٣٤) هـ ترجمته سير اعلام النبلاء ١١/ ٤١ - ٦٠ . وصفت بن سعد ٣٠٨٧ . وصفات خاصة ١/ ٢٢٥ . ووفدت

شذوذة ١٤٥٢ . ومذكورة حفاظ ٤٢٨٢

٤ - مع تباري ٥٧

٥ - لإصابة في تمييز الصحابة . ابن حجر . تحقيق في محمد مربي ١/ ٨٧ . وانظر دة نصر شرح نحة المكس ٥٧/ ٥٨

٦ - لإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٨٧

المطلب الأول : في تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم .

عرف في التوطئة من هم أولئك الصفوة الصافية التي اصطفاهما الله واستخلصها لصحبة الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وليكونوا له وزراء وخلفاء من بعده ، وفضائلهم وشمائلهم مما نطق بها الكتاب العزيز المنزل من لدن حكيم حميد ، على نبيه محمد ﷺ كما نطقت بها السنة المطهرة وطفحت كتب أهل السنة والجماعة ببيانها . وفي بيان ذلك يقول شيخنا الألويسي - رحمه الله - وهو بصدد بيان معتقد أهل نجد ، في الآل والأصحاب - رضي الله عنهم - قال : (يعتقدون في الآل والأصحاب ، وما وردت به السنة والكتاب ، ويؤمنون بما ورد في شأنهم من الفضائل ، وما روي عنهم من الشمائل... وأولئك السادات من الأصحاب الذين خلطهم بجلدته ، وألظ بهم في شدته ، وأحبوا فيه وأبغضوا ، وأنفقوا له وأقرضوا ، وفرض عليهم الصبر معه على البأساء فما أعرضوا ، ولكل من هذين الفريقين مقام معلوم ، وسهم في السبق والفضيلة غير مهموم... فأولئك السادات هم النجوم الذين كان بهم الاقتداء ، وبهم كان الاهتداء ، وقصارى المسلم في هذا الزمان أن يعتلق منهم سببا ، يأخذ عنهم دينا وأدبا ، لا يبلغ مداهم ولا نصيفه ، ولو انفق مثل أحد ذهباً ، نعم لا يغالون (أي أهل نجد وعلمائهم وأمرائهم) في حبهم كحب أهل البدع والضلالة ، فذلك الذي ما أنزل الله به من سلطان ، ولا اقتضته الرسالة (١) .

وقال أيضا نقلا عن العلامة عبد اللطيف - عليه الرحمة - موضحا ما عليه أهل الحديث والسنة : (ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله سبحانه ، لصحبة نبيه ﷺ ، يأخذون بفضائلهم... ويقرّون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون ، وأنهم أفضل الناس كلّهم بعد النبي ﷺ) . (٢) .

وبهذا الذي قرره الألويسي ، جاء التنزيل ، فبين فضلهم ، وأثبت تفضيلهم على سائر الأمة بعد نبيها ﷺ ، وذلك في آيات كثيرة ، أكتفي ببعضها ، فمن ذلك :

١ - تاريخ نجد للألويسي ص ٤٤ - ٤٥ .

٢ - المصدر السابق ص ٨٦ . ومنهاج التأسي والتقدّس لعبد اللطيف ص ٦٧ . وأصل الكلام لأبي

الحسن الأشعري في كتابه : مقالات الإسلاميين ١ / ٢٤٨ .

١- قال عز من قائل : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١) قال إمام المفسرين الطبري - رحمه الله عليه - مينا معنى هذه الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد - عليه الصلاة والسلام - وما جاءكم به من عند الله فخصصناكم وفضلناكم بالتوفيق لقبلة إبراهيم وملة ، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل ، كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان . بأن جعلناكم أمة وسطا ، والوسط في كلام العرب ، الخيار . يقال : فلان وسط الحسب في قومه . أي : متوسط الحسب ، إذا أرادوا بذلك الرفع في حسيبه . وهو وسط في قومه ووسط ... وُرى أن الله تعالى ذكره ، إنما وصفهم بأنهم وسط ، لتوسطهم في الدين ، فلا هم من أهل غلو فيه ، غلو النصارى الذين علوا بالترهيب . وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه . ولا هم أهل التقصير فيه ، تقصير يهود الذين بدلوا كتاب الله ، وقتلوا أنبياءهم . وكذبوا على ربهم ، وكفروا به . ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه . فوصفهم الله بذلك ، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها ... إلى أن قال : القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ وشهداء جمع شهيد ، فمعنى ذلك : وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدولا ، شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ ، أنها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها . ويكون رسولي محمد ﷺ ، شهيد عليكم بإيمانكم به ، وما جاء به من عندي (٢) .

وقال السفاريني (٣) - رحمه الله - مينا معنى الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ الآية ، أي : أمة خيارا عدولا ، فإن هذا حقيقة الوسط . فهم خير الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم . وإراداتهم ونياتهم ، وبهذا ستحقوا أن يكونوا شهداء

١ - الآية : (١٤٣) من سورة البقرة .

٢ - تفسير الطبري ٦/٢ - ٨ .

٣ - هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني خمس الدين أبو المعوذ . عالم بالحديث والأصول والأدب ، ولد سنة (١١١٤) وتوفي (١١٨٨) . انظر : الأعلام للزركلي ٦/ ٢٤٠ .

لرسل على أمهم يوم القيامة ، والله تعالى يقبل شهاداتهم عليهم ، فهم شهداؤه ، ولهذا نوه بهم ، ورفع ذكرهم وأثنى عليهم (١) .

فهذه الآية الكريمة ، بينت فضيلة هذه الأمة المحمدية على غيرها من الأمم السابقة ، ولا شك أن أول من يدخل في هذه الفضيلة ، هم أصحاب رسول الله ﷺ ، لأن هذه الآية نزلت في زمانهم ، وكانوا هم المخاطبين بها قبل غيرهم ، ومن هذا الوجه تكون هذه الآية ، دليلا على فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعا .

٢- قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ بصير ٣ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ٣ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ٣ ﴿ (٢) .

قال أبو الفداء العلامة ابن كثير (٣) - رحمه الله - عند قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ الآية : (ذكر تعالى أصناف المؤمنين ، وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم وجاءوا لنصر الله ورسوله وإقامة دينه ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك ، وإلى أنصار وهم المسلمون من أهل المدينة

١ - لوامع الأنوار البهية ٢ / ٣٨٤ .

٢ - الآيات (٧٢ - ٧٤) من سورة الأنفال .

٣ - الإمام ابن كثير : هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع ، القرشي البصري ، ثم الدمشقي أبو الفداء ، مؤرخ مفسر ، من مؤلفاته : تفسير القرآن العظيم ، البداية والنهاية ، الباعث الخبيث إلى معرفة علوم الحديث ، وغيرها . (ت ٧٧٤) . انظر : الدرر الكامنة ١ / ٣٧٣ ، والبدر الطالع ١ / ١٥٣ ، وشذرات الذهب ٦ / ٢٣١ ، وأعلام الزركلي ١ / ٣٢٠ ، وجلاء العينين ص ٤٧ .

إذ ذاك ، آورا إخوانهم المهاجرين في منازلهم ، وواسوهم في أموالهم ، ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم ، فهؤلاء بعضهم أولياء بعض ... (١) .

وقال الإمام القرطبي (٢) ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ الآية : "حقاً" مصدر ، أي : حققوا إيمانهم باهجرة والنصرة : وحقق الله إيمانهم بالبشارة في قوله : ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي : ثواب عظيم (٣) .

وقال الألوسي (الجد) عن هذه الآية : (كلام مسوق لثناء على القسمين الأولين من الأقسام الثلاثة للمؤمنين . وهم : المهاجرون والأنصار بأنهم الفائزون بالقدح المعنى من الإيمان ، مع الوعد الكريم بقوله سبحانه : ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لا يقادر قدرها ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي : لا تبعة له ، ولا مئة فيه . وفيل : هو الذي لا يستحيل نحو في الأجراف . وهو رزق الجنة (٤) .

٣- قال الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (٥) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - موضحاً المعنى هذه الآية ، وتلث التي ختمت بها سورة الفتح (٦) : (فقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف ،

١ - تفسير القرآن العظيم لاس كثير ٣٤١٢ - ٣٤٢ .

٢ - الإمام القرطبي هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري . الخزرحي الأندلسي . أبو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين . من تصانيفه : الجامع لأحكام القرآن . ولتذكرة لأحوال الموتى وأمور الآخرة . وغيرهم (ت ٦٧١) انظر : طبقات المفسرين للسبوسي ص ٩٢ ، وطبقات المفسرين للداودي ٦٩/٢ . والوحي بالوفيات ١٢٢/٢ ، وإدبياج المذهب ص ٣١٧ ، ومعجم المؤلفين ٢٣٩ / ٨ ، وأعلام الزركلي ٣٢٢/٥ .

٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٨٨ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للأبوسي المفسر ٣٩/٥ .

٥ - الآية (٥٥) من سورة البور .

٦ - وهي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً مسجدين يتنون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في

كما وعدهم في تلك ، مغفرة وأجر عظيم ، والله لا يخلف الميعاد ، فدلّ ذلك على أنّ الذين استخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم ، ومكن لهم دين الإسلام ، وهو الذي ارتضاه لهم ، كما قال تعالى : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١) وبدلهم بعد خوفهم أمناً ، لهم المغفرة والأجر العظيم . وهذا يستدل به من وجهين : يستدل به على أنّ المستخلفين مؤمنون ، عملوا الصالحات ، لأنّ الوعد لهم ، لا لغيرهم . ويستدل به على أنّ هؤلاء مغفور لهم ، ولهم أجر عظيم ، لأنّهم آمنوا وعملوا الصالحات ، فتناولتهم الآيتان : آية "النور" وآية "الفتح" . ومن المعلوم أنّ هذه النعوت منطبقة على الصحابة ، على زمن أبي بكر وعمر وعثمان ، فإنه إذ ذاك حصل الاستخلاف ، وتمكن الدين ، والأمن بعد الخوف ، لما قهروا فارس والروم ، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخرسان وأفريقية ، ولما قتل عثمان وحصلت الفتنة ، لم يفتحوا شيئاً من بلاد الكفار ، بل طمع فيهم الكفار بالشام وخرسان ... وحينئذ فقد دل القرآن على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان ، ومن كان معهم في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن ، وأدركوا زمن الفتنة كعلي والزبير وأبي موسى ومعاوية وعمرو بن العاص ، دخلوا في الآية ، لأنهم استخلفوا ومكنوا وآمنوا . وأما من حدث في زمن الفتنة ، كالرافضة الذين حدثوا في الإسلام في زمن الفتنة والافتراق . وكالخوارج المارقين ، فهؤلاء لم يتناولهم النص ، فلم يدخلوا فيمن وصف بالإيمان والعمل الصالح ، المذكورين في هذه الآية ، لأنهم أولاً : ليسوا من الصحابة المخاطبين بهذا ، ولم يحصل لهم من الاستخلاف والتمكين ، والأمن بعد الخوف ، ما حصل للصحابة ، بل لا يزالون خائفين مقلقلين غير ممكنين (٢) .

وقال - رحمه الله تعالى - عن قوله تعالى : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ (٣) : (قال طائفة من السلف : هم أصحاب محمد ﷺ . ولا ريب أنهم

الإنجيل كزرع أخرج شطبه فأزره فاستغلف فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم ﴿ الآية (٢٩) من سورة الفتح .

١ - الآية (٣) من سورة المائدة .

٢ - منهاج السنة النبوية ٣٦/٢ - ٣٨ .

٣ - الآية (٥٩) من سورة النمل .

أفضل المصطفين من هذه الأمة التي قال الله فيها ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝ ﴾ (١) .

فأمة محمد ﷺ ، هم الذين أُوْرثوا الكتاب بعد الأمتين قبلهم : اليهود والنصارى . وقد أبحر الله أنهم الذين اصطفى ... ومحمد ﷺ ، وأصحابه هم المصطفون من المصطفين من عباد الله (٢) .

الأدلة من السنة :

فكما جاء القرآن الكريم ببيان فضائل الصحابة وشمائهم، بذ لك نطقت السنة المطهرة أيضا . والأحاديث التي وردت في ذلك كثيرة جدا . منها :

١ - ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه من حديث أبي بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال : صلينا مع رسول الله ﷺ ، ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلّي العشاء، قال : فجلسنا ، فخرج علينا فقال : ما زلتُم هاهنا ؟ قلنا : يا رسول الله ، صينا معك المغرب ، ثم قلنا : نجلس حتى نصلّي معك العشاء. قال : " أحسنتم " أو " أصبتم " قال: فرفع رأسه إلى السماء ، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء فقال : ((النجوم أمانة السماء . فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد . وأنا أمانة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)) (٣) .

١ - الآيات (٣٢ - ٣٥) من سورة قاصر .

٢ - منهاج السنة النبوية لأبى تيمية ٣٤١٢ . وانظر : لمع الأنوار النبوية للسفاري ٣٨٤/٢ .

٣ - صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة . باب بيان أن هذه النبي ﷺ . أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه

أمان للأمة ج (٢٥٣١) ١٩٦/٤

قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي - رحمه الله - موضحا لمعنى هذا الحديث :
(ويشبه أن يكون معنى هذا الخبر، أن الله جلّ وعلا ، جعل النجوم علامة بقاء السماء ،
وأمنة لها عن الفناء ، فإذا غارت واضمحلت أتى السماء الفناء الذي كتب عليها ،
وجعل الله - جلّ وعلا - المصطفى أمنة أصحابه ، من وقوع الفتن ، فلما قبضه الله -
جلّ وعلا - إلى جنته ، أتى أصحابه الفتن التي أوعدوا ، وجعل الله أصحابه ، أمنة أمته
من ظهور الجور فيها ، فإذا مضى أصحابه أتاها ما يوعدون ، من ظهور غير الحق من
الجور والأباطيل) (١) .

قال النووي - رحمه الله - (٢) : (ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسما
باقية ، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة ، وهنت السماء فانفطرت وانشقت
وذهبت ، وقوله ﷺ : ((وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون)) ،
أي : من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما
أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك . قوله ﷺ : ((وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب
أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)) ، معناه : من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن
فيه ، وطلوع قرن الشيطان ، وظهور الروم وغيرهم عليهم ، وانتهاك المدينة ومكة
وغير ذلك ، وهذه كلها من معجزاته ﷺ) (٣)

١ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، للأثير علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي
١٨٦/٩ .

٢ - هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن أبو زكريا يحيى الدين الخزامي الخوارزمي الشافعي ، ولد عام (٦٣١)
كان من علماء الفقه والحديث واللغة ، من تصانيفه : المجموع شرح المذهب ، وشرح صحيح مسلم ،
و تهذيب الأسماء واللغات ، وغيرها . توفي (٦٧٦) . انظر : المعبر ٣/٣٣٤ ، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٧
وطبقات الشافعية الكبرى ١/٣٩٥ ، والنجوم الزاهرة ٧/٢٧٨ ، وشذرات الذهب ٥/٣٥٤ ،
والأعلام للزركلي ٨/١٤٩ .

٣ - شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/٣١٦ - ٣١٧ .

٢ - ما رواه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - عن النبي ﷺ ، قال : ((يأتي على الناس زمان يغزو فئام (١) من الناس فيقال لهم : فيكم من رأى رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيفتح لهم ، ثم يغزو فئام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم . ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم : هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون نعم . فيفتح لهم)) (٢) .

قال النووي - رحمه الله - (وفي حديث معجزات لرسول الله ﷺ ، وفضل أصحابه والتابعين وتابعيهما) (٣)

٣ - حديث عمران بن حصير - رضي الله عنهما - لذي روه لشيخان في صحيحيهما أيضا ، قال رسول الله ﷺ : ((خير أمتي قربي ، ثم الدين يئونه ، ثم لئيس يئونه ، قال عمران : فلا أدري ذكر عد قرنه قريين أو تلاثا ، ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يزقنون ، وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم سمن)) (٤) .

قال النووي : (اتفق العلماء على أن خير لقرون ، قرنه ﷺ ، والمرد أصحابه) (٥) .

الأدلة من أقوال السلف الصالح في الثناء عليهم ، وبيان فضلهم :

لقد امتلأت كتب السلف الصالح دثنا ، عبيهم أجمعين ، بما امتازوا به من الصفات

١ - الفئام : جماعة كثيرة . نهاية لاس لأثير ٤٠٦ / ٣ .

٢ - صحيح البخاري مع الفتح . كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ . باب فضائل أصحاب النبي ﷺ . ح (٣٦٤٩) ج ٢ / ٢٨٧ . وصحيح مسلم . ولفظه . كتاب فضائل الصحابة . باب فضل الصحابة ثم الدين يئونه . ح (٢٥٣٢) ج ٤ / ١٩٦٢ .

٣ - شرح صحيح مسلم لنووي ٣١٧ / ١٦ .

٤ - صحيح البخاري مع الفتح . كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ . باب فضائل أصحاب النبي ﷺ . ح (٣٦٥٠) ج ٣ / ١٧ . ولفظه . صحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب فضائل الصحابة . باب فضل

الصحابة ثم الدين يئونه . ح (٢٥٣٥) ج ١٦ / ٣٢١ .

٥ - شرح صحيح مسلم لنووي ٣١٨ / ١٦ .

الحميدة الطيبة ، والسيرة الحسنة ، والأخلاق المشرفة الفاضلة ، والأعمال الصالحة ، التي جعلتهم أهلاً لأن يكونوا أصحاباً ووزراء لخير البرية صلوات الله وسلامه عليه ، فمن ذلك :

- ١- ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وتقدست أَسْمَاؤُهُ ، خص نبيه محمد ﷺ ، بصحابة أثروه على الأنفس والأموال ، وبذلوا النفوس دونه في كل حال ، ووصفهم الله في كتابه فقال : ﴿ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْبُهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) قاموا بمعاملة الدين وناصروا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت أسبابه ، وظهرت آلاء الله ، واستقر دينه ووضحت أعلامه ، وأذل بهم الشرك ، وأزال رؤوسه ، ومحا دعائمه ، وصارت كلمة الله العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزكية ، والأرواح الطاهرة العالية ، فقد كانوا في الحياة لله أولياء ، وكانوا بعد الموت أحياءاً ، وكانوا لعباد الله نصحاء ، دخلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها ، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها (٢) .
- ٢- ما رواه الإمام أحمد - رحمه الله - في المسند بإسناده إلى ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعته برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسناً ، فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيء) (٣) .

١ - الآية (٢٩) من سورة الفتح .

٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ٦٥/٣ - ٦٦ .

٣ - المسند للإمام أحمد ٣٧٩/١ ، وانظر شرح السنة للبيهقي ٢١٤/١ - ٢١٥ ، وصححه الحاكم ٧٨/٣ ، ووافقه الذهبي . وأورده الهيثمي في المجمع ١٧٧/١ - ١٧٨ ، وقال : رواه أحمد والبخاري ، ورجاله موثقون .

- ٤- وروى الإمام أحمد بإسناده إلى قتادة بن دعامة السدوسي ، أنه قال : (أحق من صدقتم ، أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ، وإقامة دينه) (٤) .
- ٥- وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : قال حماد بن سلمة (٥) عن أيوب السخيتاني (٦)

١ - هو الإمام القدوة ، النقيب الفقيه أحمد بن حنبل بن عابد بن عبيد الله . عبيد الله بن محمد بن حمدان النخعي الخبلي ، ابن بطة ، مصنف كتاب "الإمام النخعي" ولد . رحمه الله سنة (٣٠٤) . توفي في حرم من سنة (٣٨٧) . انظر ترجمته : سيرة الأعلام ، ١٦ : ٥٢٩ . وتاريخ بغداد ١٥ / ٣٧١ - ٣٧٥ ، وضوابط احتمالية

٢ - منهاج السنة النبوية ٧٦/٢ - ٧٧، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: رواه غير واحد، منهم ابن نفع - كما تقدم - عن قتادة، وانظر: شرح عقيدة الصحابة ص ٤٣٢.

٣ - المصدر السابق ٧٩/٢ .

. 132 / 5 - 2

د - هو محمد بن سلمة بن دينار ، الإمام نقذرة ، شيخ الإسلام ، أبو سلمة البصري ، النحوي البزار . الخري
لنطائي مولى آل ربيعة بن ماث . توفي يوم الثلاثاء . في ذي الحجة بعد العيد ، سنة (١٦٧) عن سب
ومسعين سنة . انظر ترجمته : مع أعلام النبلاء ٧ / ٤٤٤ - ٤٥٦ ومشاير علماء الأمصار
ص ١٥٧ ، والخرج والتعديل ٣ / ١٤٠ ، ١٤٢ ، وحياة الأولياء ٦ / ٢٤٩ ، وميزان الاعتدال ١ / ٥٩٠ -
٥٩٥ . وضقات ابن سعد ٧ / ٢٨٢ ، وذكره خصاص ١ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

٦ - هو أيوب بن ثيمة كيسان السحيتاني المصري ، أبو بكر . سيد فقهاء عصره ، تابعي ، من حفاظ الحديث ،
 كان نشا تقة ، ولد سنة ست و مئتين . ربيع : ثمار و مستن . و توفي سنة إحدى و ثلاثين و مائة . انصر :

أنه قال : (من أحب أبابكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان ، فقد استنار بنور الله ، ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن قال الحسنى في أصحاب رسول الله ﷺ ، فقد برئ من النفاق) (١) .

تهذيب التهذيب ٣٩٧/١ ، وحلية الأولياء ٣/٣ ، واللباب ص ١٠٨ ، والأعلام للزركلي ٣٨/٢ .

١ - البداية والنهاية ١٣ / ٨ .

٦- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية . مبينا لما عييه أهل السنة والجماعة تجاه الصحابة وتفضيلهم على غيرهم بعد نبيهم محمد ﷺ : (ومن أصول أهل السنة والجماعة ، سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤَا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) . وطاعة للنبي ﷺ . في قوله : ((لا تسبوا أصحابي . فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدكم ولا نصيفه)) (٢) (٣) .

وبمجموع ما تقدم ذكره . يتضح لنا رفعة مكانة هذه الطائفة المختارة . التي استخلصها الله تعالى لصحة المصطفى ﷺ . وإقامة الدين ونصرته ونشره ، فمن أحبهم وأتى عليهم ، فقد أطاع الرسول ﷺ ومن سبهم وبغضهم فقد عصى رسول الله ﷺ . (٤)

١ - الآية (١٠) من سورة الخضر .

٢ - رواه مسلم في صحيحه . ج (٢٥٤٠) كتاب فضائل الصحابة . باب تحريم سب الصحابة . رضي الله عنهم . ١٩٦٧/٤ .

٣ - العقيدة النواسطية بشرح صاحب بن فوزان بن عبد الله الفوران ص ١٨٤ .

٤ - انظر : شرح العقيدة الواسطية . صاحب بن فوزان بن فوران ص ١٨٦ .

المطلب الثاني : الإمساك عما شجر بينهم .

عرف فيما تقدم من كلام الألويسي وغيره من أهل السنة والجماعة ، وما استدلل به من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، ثبوت فضل تلك النخبة الكريمة من الأمة المحمدية المفضلة على من سواهم بعد رسول الله ﷺ .

ففي هذا المطلب بين الألويسي - رحمه الله تعالى - ما عليه أهل السنة والجماعة ، من أهل نجد وغيرهم فيما شجر بينهم ، رضوان الله تعالى عليهم جميعا ، فيقول : (ولم يزل أمراؤهم (أي أهل نجد) وعلمائهم ، يأمررون بالأخذ على السنة السفهاء من الخوض فيما شجر بين آل النبي ﷺ وأصحابه ، وإظهار العصيَّة التي ترحزح الحق عن نصابه ، وترجعه على أعقابها ، وليس مستندها إلا مغالات ذوي الجهل (١) ، وربما نشأ منها فتنة ، والفتنة أشد من القتل) (٢) .

وقال أيضا نقلا عن العلامة عبد اللطيف - رحمه الله - في بيان ما عليه إمام الدعوة السلفية شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في حق الصحابة رضي الله عنهم قال : (يوا لي جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، ويكف عما شجر بينهم ، ويرى أنهم أحق الناس بالعرف عما صدر منهم ، وأقرب الخلق إلى مغفرة الله وإحسانه وفضائلهم وسوابقهم وجهادهم وما جرى على أيديهم من فتح القلوب بالعلم النافع ، والعمل الصالح وفتح البلاد ، ومحو آثار الشرك وعبادة الأوثان والنيران والأصنام والكواكب ، وغو ذلك نما عبده جهال الأنام ، ويرى أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ ، أبو بكر فعمر فعثمان فعلي - رضي الله عنهم أجمعين .) (٣) .

ويفهم مما أشار إليه الشيخ ، أن مذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي ﷺ ، مذهب وسط ، لا إفراط ولا تفريط ، فهم يعتقدون فضل جميع أصحاب رسول الله ﷺ

١ - يشير شيخنا - رحمه الله - إلى الروافض الذين يدعون حجة آل البيت ، وهم منهم بر يرون ، لأنها انقلبت إلى ضلها ، لما روي عن علي بن الحسين من قوله : (يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام ، فما برح بينا حبيكم حتى صار عارا علينا) مختصر منهاج السنة النبوية ، للشيخ عبد الله الغنيمان ١٧٣/١ .

٢ - تاريخ نجد للألويسي ص ٤٥ .

٣ - المصدر السابق ص ٨١ .

على جميع الأمة ، ويقرون تفاريتهم في الفضل فيما بينهم . ولا ينفون عنهم الصفات البشرية ، فقد يقع منهم الذنب ، ويحدث مهم اخساً . ولكنهم مع ذلك أهل فضل وصلاح ، ويجب على المسلمين أن يحفظوا هم حقهم ، وأن يكلوا ما حدث بينهم إلى الله عز وجل (١).

قال أبو نعيم (٢): (فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ ، إظهار ما مدحهم الله تعالى به ، وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وسوابقهم ، وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب والإغفال ، وفرط منهم عند استرلال الشيطان إياهم ونأخذهم في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاؤا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ۖ ﴾ (٣) ، فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والإفراط لا يخنو منه أحد . وهو هم عفور ...) (٤) .

وقال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - : (وأجمعوا على الكف عن ذكر أصحابه - عليهم السلام -) لا خير ما يذكرون به ، وعلى أنهم أحق أن ينشر محاسنهم ، ويلتمس لأفعالهم فضل الخارج . وأن نظن بهم أحسن الظن ، وأحسن المذاهب ، متمثلين في ذلك قوله ﷺ ((إذا ذكر أصحابي فأمسكوا)) (٥) ، وقال أهل العلم : معنى ذلك ، لا تذكرهم إلا بخير الذكر) (٦) .

١ - انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لنالا لكائي ، تحقيق الدكتور أحمد سعدحندان العامدي ١٣٩٤ / ٨ ، هامش (٢) منها .

٢ - هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسحاق بن مرسى بن مهران الأصبهاني الشافعي أبو نعيم . محدث مؤرخ ، ولد سنة (٢٣٦) وقيل : (٣٣٤) وتوفي بأصبهاني سنة (٤٣٠) من مصنفاته : حلية الأولياء . تاريخ أصبهان . دلائل النبوة . نظر ترحته : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٥٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٩٢ . ومعجم المؤلفين ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣

٣ - الآية (١٠) من سورة اختار

٤ - كتاب الإمامة لأبي نعيم ص ٣٤١ - ٣٤٢

٥ - هكذا في النص عند . ولأول في نسخة السري عنهم .

٦ - أخرجه الصيرافي من حديث عبد الله بن مسعود ، في المعجم الكبير ١٠ / ٢٤٤ . وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير . وحكم بصحته ١ / ٢٠٩ ، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة : روي من حديث ابن مسعود وتواتر وابن عمر وصاروس مرسل . وكلها ضعيفة لأساني ، ولكن بعضها يشد بعضا ، ١ / ٤٢ .

٧ - رسالة إلى أهل الشعر . باب الأبواب لأبي الحسن الأشعري ص ١٧٢ . تحقيق عبد الله شاکر خنيد .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وأهل السنة يحسنون القول فيهم ، ويتزحمون عليهم ، ويستغفرون لهم ، لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار على الذنوب ، وعلى الخطأ في الاجتهاد ، إلا لرسول الله ﷺ ، ومن سواه فيجوز عليه الإقرار على الذنب والخطأ ، لكن هم كما قال تعالى : ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم ﴾ (١) ، فضائل الأعمال إنما هي بنتائجها وعواقبها لا بصورها) (٢) .

وبناء على ما تقدم ، يلزم كل مسلم الترحم والترضي على جميع أصحاب رسول الله ﷺ ، صغيرهم وكبيرهم ، وأولهم وآخرهم ، وذكر محاسنهم ، ونشر فضائلهم ، والاقتداء بهديهم ، والاقتفاء لآثارهم ، وأن الحق في كل ما قالوه ، والصواب فيما فعلوه (٣) .

١ - الآية (١٦) من سورة الأحقاف .

٢ - مجموع فتاوى ٤/٤٣٤ .

٣ - انظر : كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، ص ٢٦٤ . للعكبري .

المطلب الثالث : في ذبّه ما ألصقه بهم الرافضة (١) من التهم .

التوطئة :

لقد نحا الرافضة في الصحابة - رضي الله عنهم - منحاً ، خالفوا فيه أغلب الملل المنتسبة إلى الإسلام ، فقد احتموا وراء زعمهم حبّ آل البيت ، وسلّوا سيوف أقلامهم وألسنتهم ، على رقاب الصحابة . فوقعوا فيهم بالسبّ واللعن والتكفير .

ولا غرابة في ذلك ، لأنّ شدة بغضهم . على رفاق رسول الله ﷺ ، ناتج عن قربهم المحترقة : المليئة حقداً وحسداً . ذلك أن أولئك . هم الذين أرغموا أنوف أسلافهم ، وكسّروا شوكة ماضيهم . ودمروا أوكار كفرهم ، وأزالوا ملكهم وسلطانهم . وخربوا قصورهم وحصونهم ، وأدلووا الشرك والمشركين . فمن ينظر إلى هذه الأمور . لا يرتاب في كونها سبب تلك لوقعة . في تلك السوداء التي حمت هذا الدّيس . ورفعت راية التوحيد عالياً . (٢)

وبناء على هذا ، فقد قالوا بكفر الصحابة - رضوان الله عليهم - بعد رسول الله ﷺ . فقد روى الكليني (٣) في الكافي : (كان الناس أهل ردة بعد النبي إلّا الثلاثة : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري . وسلمان الفارسي) (٤) . وقال قائلهم : (إنّ الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ . غير أربعة) . (٥)

وهؤلاء الأربعة الذين نجحوا من تكفير الشيعة هم : سلمان الفارسي ، وأبو ذر والمقداد ، وعمار بن ياسر ، رضي الله عنهم . (٦)

١ - سيأتي التعريف بهم في ص ٢٣٢ وما بعده .

٢ - انظر : الشيعة وأهل البيت لإحسان أبي ظهير ص ٤٤

٣ - الكليني : هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني . أبو جعفر ، شيخ الرافضة في وقته . وإمامهم . ألف كتاب " الكافي " . وهو أصح كتاب عند الرافضة ، وهو في ثمانية مجلدات . توفي سنة (٣٢٨) . انظر ترجمته :

سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٨٠ . ولسان ميرزا ٥ / ٢٣٢ .

٤ - كتاب الروضة من الكافي ٨ / ٢٤٥ . وصر الشيعة وأهل البيت ص ٤٥ .

٥ - الشيعة وأهل البيت ص ٤٤ . فتراث كتاب سليم بن قيس العامري ص ٩٢ ، ص دار الفتون ، بيروت .

٦ - مختصر النحلة الإتي عشرية ص ٦

وهذا من أهم وأعظم ما رمى به الشيعة صحابة رسول الله ﷺ ، - وحاشاهم - أن يكونوا كما تمنى لهم الشيعة ، ويأبى الله إلا أن يقيم لهذا الدين من يحميه وينصره ، ولدعائه من يدافع ويدبّ عنهم . فقد قام علماء هذه الأمة ، بالدفاع عن الصحابة - رضوان الله عليهم - بألسنتهم وأقلامهم ، وألّفوا في ذلك وصنّفوا .

وكان العلامة الشيخ الألويسي - رحمه الله - أحد أولئك العلماء ، الذين جردوا أقلامهم ، وصنّفوا في التصدي هؤلاء الأشرار الطغام ، ودافع عن الصحابة بالحجج الدامغة ، والبراهين الساطعة ، وله في الرد عليهم آثار عديدة منها ما يلي :

١- صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب .

٢- رجوم الشياطين .

فهذان كتابان صنفهما في الرد على تهم الرافضة ومفترياتهم على صحابة رسول الله ﷺ ، كما قام باختصار بعض الكتب الموضوعة في هذا المجال ، فاختصر كلا من :

١- المنحة الإلهية ، تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية .

٢- السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة .

٣- سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين . (١)

ردود الإمام الألويسي - رحمه الله تعالى :

وهنا نورد - إن شاء الله - بعض ردوده عليهم في دعاويهم الباطلة على الصحابة

-رضي الله عنهم - باختصار :

أولاً : رده على تكفير الرافضة للصحابة - رضي الله عنهم :

رد الألويسي - رحمه الله - على تكفيرهم للصحابة -رضوان الله عليهم ، فقال في

١ - قد تقدم الكلام حول هذه الكتب في ص ٧٩ ، ٨٧ عند ذكر مؤلفاته ، بما فيه الكفاية ، فليراجع هناك .

"صب العذاب" عند رده على قول لناظم الترافضي : (١)

ألا إنا لم نقل بالكفر * وقولنا أمر وراء الستر (٢)

قال - رحمه الله - : هذا مردود بما نقل في الأصل (٣) ، في كتاب وفاة النبي ﷺ (٤) ، عن ابن عباس عن أمير المؤمنين . وعن غير واحد عن الصادق : (أن الصحابة ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا أربعة) (٥) .

وقال : (وسبب كفرهم - بزعمهم - تقديتهم أبا بكر على كرم الله وجهه (٦) ، في الخلافة ، وعدم عملهم بحديث الغدير (٧) الذي هو نص عندهم ، في خلافة الأمير كرم الله وجهه . بعد رسول الله ﷺ ، بلا فصل ، ونيوته - بزعمهم - ضروري عند جميع الصحابة . من حضر منهم الغدير . ومن يحضر) (٨) .

وبين - رحمه الله - بطلان قول لناظم في البيت السابق :

(.... * وقولنا أمر وراء الستر) قال : (وهذه كتبهم ضافحة بما تبرا منه هذا الناظم الخيب ... وهذا كتاب إحقاق الحق بين الأيدي . ولم يدع مؤلفه اختزير من المثالب والمصاعن . ولا ونسبها إلى من شيدوا الأدب ، ونصروا شريعة سيد المرسلين .

١ - هذا الناظم هو محمد الباقر بن أبي القاسم بن الحسن بن الخاهد الطباطبائي . ولد بالمحرف سنة (١٢٧٣هـ) متفقاً متكلم أديب ناظم ، من تصنيفه : تسهم الثاقب في رد ما ألفقه الناصب) ، وهي الأرجوة التي يرد عليها الإمام الألوسي في (صب العذاب على من سب الأصحاب) . وله غيرها . مات كربلاء سنة (١٣٣١هـ) وله اسم مستعار كان يستتر خلفه . وهو أحمد الفاضلي . انظر : أعلام الزركلي ٤٩/٦ . ومعجم المؤلفين ٨٩/٩ .

٢ - صب العذاب على من سب الأصحاب ص ٢٦٩ (الرسالة)

٣ - يريد بالأصل : (الأجوبة العراقية على الأسئلة) ، وأصله . عبارة عن جواب على سؤال ورد إلى علماء - عداد من أهل " لاهور " عن جماعة صبروت في ملادهم يسون الصحابة رضي الله عنهم . فقام الألوسي نحو الساء المفسر بكتابة أجواب المصون : "بالأجوبة لعراقية على الأسئلة اللاهورية" . انظر ص ١٤ من الكتاب نفسه .

٤ - كتاب وفاة النبي ﷺ . هو كتاب سفيقة . تسليم قبس اهلائي .

٥ - كتاب السقيفة ص ٩٢ . وصب العذاب على من سب الأصحاب ص ٢٧١ .

٦ - الأولى أن يتوضى عليهم جميعاً . وعدم التفرقة بينهم .

٧ - حديث الغدير هو قوله ﷺ يوم غدير خم : (من كنت مولاه فعلي مولاه . اللهم والي من والاه ، وعاد من عاداه) . أخرجه الترمذي في سننه ٦٣٣/٥ ، كتاب المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (دون الجزء الأخير) من الحديث . وأخرجه بن ماجة في سننه ٢٤١/١ ، المقدمة ، باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ ، وأحمد في مسنده ٣٧٠/٤ . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٣١/٤ .

٨ - صب العذاب على من سب لأصحاب ص ٢٧٢ .

صلوات الله وسلامه عليه ، وعليهم أجمعين . بل ما كفاه ذلك حتى جعلهم أسوأ حالا من اليهود والنصارى الضالين الحيارى ، سؤد الله وجهه في الدنيا والآخرة ، وحشره وإخوانه مع فرعون وهامان ، وسائر الملل الكافرة .

نعم إن أراد بقوله : (وراء الستر) ، أنهم كتموه نفاقا ، وأخفوه خوفا من أهل الحق ، كسائر ما يعتقدون به كان له وجه ، فإنهم أظهروا غير ما أبطنوا ، وكتموا خلاف ما أعلنوا (١) وقد عرفوا بذلك ، كما هو واقع في عقيدة التقية لديهم .

ثانيا : رده - رحمه الله - على سبهم نخبة خلق الله - رضوان الله عليهم :
قال رحمه الله في رده على قول الناظم الرافضي :

ولا يجوز سب غير من ظلم * آل النبي الغر شافع الأمم

قال الألوسي : (قد عرف السب في أصل الكتاب (٢) ، بما لا يحتاج إلى بيان ، وتبين فيه حكم الساب واللاعن ، بآتم دليل وبرهان .

وذكر فيه : أن (٣) الشيعة جوزوا السب واللعن على أكثر الصحابة ، منهم من كتم النص ، وهو - بزعمهم - حديث الغدير (٤) ، وكذا من حارب الأمير ، كرم الله وجهه ، كعائشة وطلحة والزبير و معاوية وعمرو بن العاص وضراهم ، بل اعتقدوا أن لعن هؤلاء وسبهم من أعظم العبادات وأقرب القربات ... (٥) الخ ، وهذا مما لا يحتاج إلى دليل ، ولا قال ولا قيل . (٦)

ورد على قول الرافضي في سب عمرو - رضي الله عنه - :

وسب عمرو ويزيد عندنا * ندب نقول قولا معلنا

وإن من أنكره لمنكر * وجدانه و الأمر فيه أظهر

١ - المرجع السابق ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .

٢ - يقصد جواب جده لأهل لاهور ، المعروف بالأحوية العراقية ...

٣ - من هنا بدأ نقله من الأحوية العراقية ص ٤٥ .

٤ - تقدم تخريجه في ص ١٢٣ .

٥ - إلى هنا انتهى النقل عن الأحوية العراقية .

٦ - صب العذاب ص ٢٧٥ .

من ذا الذي يمنع سباً من سب * آل النبي المصطفى وأعجبا
سباهم سبي العبيد والإما * لكفره كما به ترنما
وأمر عمرو طفحت به السير * فشاع ما قد شاع واشتهر
وكفره عند أولى الأبصار * كالشمس في رابعة النهار
قال الألوسي - رحمه الله -: (أقول : لنذب وما يرادفه كالمندوب ، والأولى والسنة .
والمستحب ونحو ذلك ، ما يمدح فاعله ، ولا يذم تاركه (١) . لأنه اقتضاء للفعل غير
كف ، لا على سبيل الجزم ، وهو أحد أقسام الحكم الذي هو خطاب الله تعالى
المتعلق بفعل المكلف ، من حيث هو مكلف ، اقتضاء جازما أو تخييرا .
و لم يرد في شريعة من الشرائع . التكييف بسبب أحد . والإثابة على ذلك ، فضلا عن
شريعة الإسلام التي جاء بها خير الخلق . عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام .
فقول الناظم : (ندب .. الخ) طاهر البطلان ، لا يحتاج في كذبه إلى بيان . كيف لا .
وفيه أيضا مخالفة لما ثبت عن الأمير كرم الله وجهه ، في نهج البلاغة حيث قال : -
وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين - : (إنني أكره أن
تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالكم وذكرتم حالكم ، كان أصوب في القول
وأنبلغ في العذر ، وقتلتم مكان سبكم يآهم : ألهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات
بيننا وبينهم ... الخ (٢) (٣) .
وقال أيضا : (ومن تعصبتهم أنهم يرون أن لإبتداء لعن أبي بكر وعمر بدل التسمية
في كل أمر ذي بال ، أحب وأولى ، ويقولون : كل طعام لعن عليه الشيخان سبعين مرة .
كان فيه زيادة البركة ، ولا يخفى على من له بصيرة ، أن هؤلاء لا إيمان لهم ولا دين :

١ - انظر هذا التعريف : الإحكام في أصول لأحكام ١٧/١ . ونهاية السؤل في شرح منهاج الأصول ٧٧/١ .

٢ - نهج البلاغة ٣٢٣ ، خصه رقم (٢٠٦) .

٣ - صب العذاب ص ٣٢٧ - ٣٢٨

بل هم من زمرة الشياطين ، وكذ لك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم
بمخرجين من النار (١) (٢) .

وردود الإمام الألوسي على الروافض في سب الصحابة ولعنهم وتكفيرهم ، كثيرة
جدا ، (٣) ، يصعب حصرها ، ولا يسعنا هنا سوى الاكتفاء ببعض الإشارات إلى
ردوده ، وعلى وجه الاختصار .
من ذلك :

أنه - رحمه الله - قد ذكر حكمهم عند ذكره لعقيدة أهل السنة في التكفير ، فقال :
الثابت عن أهل السنة عدم تكفير أهل القبلة ، ما لم يثبت عنهم إنكار ما علم ضرورة
أنه من الدين ، وإلا فيحكم بالكفر ، كغلاة الشيعة والمجسمة (٤) القائلون : إن الله
جسم كالأجسام ، فإنهم كفار على ما صرح به الإمام الرافعي (٥) ، وهو الأصح .
وكالإثني عشرية (٦) ، فقد كفرهم معظم ما وراء النهر ، وحكموا بإباحة دمائهم
وأموالهم وفروج نسائهم ، حيث أنهم يسبون الصحابة رضي الله عنهم ، لا سيما

١ - إفتس العلامة ذلك من قوله تعالى ﴿ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبتروا منا
كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بمخرجين من النار ﴾ الآية (١٦٧) من سورة البقرة .
٢ - مختصر التحفة ص ٢٨٧ .

٣ - خاصة ما علمنا أنه قد أفرد لذلك مؤلفا سماه " صب العذاب على من سب الأصحاب " .
٤ - الخمسة : هم القائلون بأن الله جسم من الأجسام ، وأول من عرف عنه ذلك في الإسلام ، هو هشام بن
الحكم الرافعي . انظر : مجموع فتاوى ١٨٦/٣ . ومنهاج السنة ٧٢/١ - ٧٣ .
٥ - هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل ، أبو القاسم القزويني ، شيخ الشافعية ، من مؤلفاته : فتح
العزيز في شرح الوجيز . توفي سنة (٦٢٣هـ) . سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٥٢ .

وله كلام نفيس فيما يخرج به المسلم من الإسلام ، من الاعتقادات والأقوال والأفعال ، من ذلك :
نسبة الشيء إلى الله تعالى ، منفي عنه بالإجماع ، وكذ لك نسبة عائشة رضي الله عنها إلى الفاحشة .
راجع : فتح العزيز في شرح الوجيز . كتاب الردة ، (ق ١٧٧/ب - ١٨١ ب ، ج ١٤) ، مصور
بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٢٥١١) ميكروفيلم .

٦ - الإثني عشرية : فرقة من فرق الإمامية ، سماوا بذ لك لحصرهم الإمامة في اثني عشر رجلا ، هم : علي بن
أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وزين العابدين ، والباقر ، والصادق ، والكاظم ، والرضي ، وأبو جواد ،
والتقي ، والحسن العسكري ، وابنه محمد الملقب بالقائم ، مهد يهم المنتظر . انظر : مقالات الإسلاميين
٩٠ / ١ ، والمرق بين الفرق ص ٦٤ .

الشيخين - رضي الله عنهما - وهما اسمع و لبصر منه عليه الصلاة والسلام (١) .
وينكرون خلافة الصديق ، رضي الله تعالى عنه (٢) .

وقال رحمه الله - في معرض رده على تحويلهم النسب واللعن ، قال : ﴿ ألعنة
الله على الظالمين ﴾ (٣) ولم يكن أحد من الصحابة ظالماً لأهل البيت (٤) .
وقال أيضاً : (وقد علمت أن سب الصحابي ، لاستلزامه إنكار ما قام عليه
"الإجماع - كفر" (٥) .

وقال : (وقد صرح البخاري في كتاب الأدب ... بما رواه مرفوعاً : ((لعن
المؤمن كفتله ، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله)) (٦) ، ولا يخفك أن الروافض قد
هجموا بسب ولعن من ثبت . بنصوص الكتاب والسنة والعترة الطاهرة - بماه
وإسلامه . فوجه كفرهم حينئذ . قد علم بالضرورة ، ولا محيص لهم عن ذلك بوجه
من الوجوه (٧) .

ثم نقل - رحمه الله - ما رواه الحطّيب (٨) في الكفاية ، بسنده إلى أبي زرعة
الرازي (٩) أنه قال : (إذا رايت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ،

١ - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب مناقب - باب مناقب أبو بكر الصديق ، ح (٣٦٧١) ، ٦١٣/٥ . وقال :
هذا حديث مرسل . وعبد الله بن حبيب لم يدرك النبي ﷺ ، وأخذه أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٩/٣ .
وصححه ، وحسنه الذهبي ، وأورد الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٨١٤) ٤٧٢/٢ .

٢ - صب العذاب ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

٣ - الآية (١٨) من سورة هود

٤ - صب العذاب ص ٢٧٦

٥ - المصدر السابق ص ٢٨١

٦ - أخذت ذكره الألويسي بالمعنى ، ونصه في البخاري : ((... من لعن مؤمناً فهو كقتله ، ومن قذف مؤمناً
بكفر ، فهو كقتله)) . البخاري مع الفتح ٤٦٤/١٠ كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السب واللعن
٧ - صب العذاب ص ٢٨٢ .

٨ - هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد أبو بكر الخطيب البغدادي ، صاحب " تاريخ بغداد " أحافظ الناقد
محدث وقته . توفي سنة (٤٦٢ هـ) . سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨ .

٩ - هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروج . أبو زرعة الرازي . إمام حافظ ، ثقة مشهور .
توفي سنة (٢٦٤ هـ) . سير الأعلام ٦٥/١٣ - ٨٥ .

فاعلم أنه زنديق) ولتكن ممن يقول : ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (١) (٢) .

وقد حشد - رحمه الله - كثيرا من الآيات والأحاديث والآثار والحجج ، في فضائل الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، وفي النهي عن سبهم ولعنهم ، بما لا يتسع له هذا البحث . (٣)

قال الألوسي - رحمه الله - (وسب عمرو - رضي الله عنه - على الوجه الذي لهج به الروافض ، كفر بلا شبهة ، كسب باقي الصحابة ، رضي الله عنهم) (٤) .
وقال أيضا : (ما ثبت عن الروافض اليوم - من التصريح بكفر الصحابة الذين كتموا النص - بزعمهم - ولم يبايعوا عليا كرم الله تعالى وجهه ، بعد وفاة النبي * ، كما بايعوا أبا بكر كذ لك ، وكذا التصريح ببغضهم واستحلال إيدائهم ، وإنكار خلافة الخلفاء الراشدين منهم ، والتهافت على سبهم ولعنهم تهافت الفراش على النار - دليل على كفرهم (٥) . ورحم الله السيد عبد الغفور ، حيث يقول :

ألم تكفر الأرفاض والكفر دينهم * وقد نسبوا صلب النبي إلى الكفر
صحابه هاديننا وأعلام ديننا * تسب بلا ذنب جنته ولا وزر .
أكان جزاء المصطفى سب جنده * وأزواجه ظلما وأصحابه الطهر .
وبهذه الإشارات ، نكتفي بما ذكره الإمام الألوسي ، في الرد على الرافضة ، وهو كثير جدا .

١ - الآية (١٠) من سورة الخشر .

٢ - صب العذاب ص ٢٨٦ ، والكفاية للخطيب البغدادي ص ٩٧ .

٣ - انظر : كتاب صب العذاب على من سب الأصحاب ص ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، وذكر بعدها

العديد من الآثار وفضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وغيره من الصحابة .

وفي التحفة الإثنى عشرية ص ١٣٥ - ١٣٧ ، وكذ لك في بداية هذا الفصل .

٤ - صب العذاب ٣٢٩ .

٥ - المصدر السابق ص ٣٤٣ - ٣٤٥ .

كما أنّ ما فعله الأنوسي . يعدّ إحدى المجهودات العديدة ، قام بها علماء هذه
الأمة في الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ ، وتفنيد ما نسب إليهم من أباطيل ، من قبل
أعداء هذا الدين قديما وحديث .
نسأل الله أن يهدينا رشدنا ، ويرزقنا محبة رسوله ﷺ ، وصحابته الكرام .
رضوان الله عليهم أجمعين .

الفصل الثاني:

ذبه عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، وعن بعض كتبه .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ذبه عن شخصية الشيخ ما ألصقه به النبهاني وغيره

المبحث الثاني : نقله لعقيدة الشيخ من كتبه ، وتوضيحه لها .

المبحث الثالث : ذب الألويسي عن بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية

المبحث الأول : ذب الألوسي عن شخصية شيخ الإسلام ، ما ألصقه به
النبهاني وغيره :
وفيه توطئة ومطلبان :

المطلب الأول : موجز ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه الرحمة .
المطلب الثاني : رد الألوسي على بعض إفتراءات النبّهاني ،
على شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه الرحمة .

التوطئة :

لقد طفحت كتب العلماء من أهل السنة والجماعة وغيرهم ، وامتألت مصنفات الموالين والمعادين ، بترجمة الإمام العلامة وحيد الدهر ، تقي الدين شيخ الإسلام ابن تيمية ، وبذكر فضائله ومحاسنه وشمائله ، وعلو منزلته ، ورفعة مكانته ، وتبحره في سائر الفنون والعلوم والملل والنحل ، إلى غير ذلك من العلوم والفنون التي عرفت بها البشرية .

ومن الصعب حصر الأعلام الذين ألفوا في مناقب هذا الإمام الجليل المبجل . والعلامة الألوسي - رحمه الله - أحد أولئك الأعلام ، الذين جمعوا شيئاً من تلك المناقب ، ردّاً على الذين انسلخوا من جبلتهم وخلقتهم وطبعهم البشري ، بسعيهم في النيل من شرف شيخ الإسلام وشهرته ، والطعن في شخصيته - رحمه الله عليه - ، وحملهم على ذلك الحسد والحقد ، مما حظي به الشيخ ، وناله من الشهرة والشرف ، وذويع الصيت ، فتصدى الألوسي - رحمه الله - لردّ فريتهم وبهتانهم .

المطلب الأول : موجز ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله :

فمما قاله الألوسي في ترجمة الشيخ ، نقلاً عن الكرمي الحنبلي - رحمه الله - من كتابه : " الكواكب الدرية في مناقب الإمام المجتهد شيخ الإسلام ابن تيمية " (١) وقد نقه - رحمه الله - برمته ، فإنني أكتفي بذكر شيء يسير فقط : (٢)

١ - وهو كتاب جليل ، في بيان مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع فيه مولفه ثلاثة كتب ، في مناقب الشيخ حيث يقول : (فهذه فوائد لطيفة ، وفرائد شريفة ، في مناقب شيخ الإسلام ونخ العلو ، ومفاتيح الطرق والمجتهدين أحمد تقي الدين بن تيمية ، لخصتها من " مناقبه " للشيخ الحافظ الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحليم بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي ، ومن " مناقبه " للشيخ الإمام العام الأرحدي الحافظ ، سراج الدين أبي حفص عمر بن أبي علي بن موسى البزار ، ومن " مناقبه " للشيخ الإمام العالم ، أوجد الأدباء وشيخ الفضلاء ، شهاب الدين أحمد بن القاضي محي الدين بن العمري الشافعي .

انظر : غاية الأمان في الرد على النبهاني ١٥٤/٢ ، وكتاب الكواكب الدرية ص ١٣٨ مع الرد الوافر .

٢ - لأن المقام ليس للترجمة ، فليراجع : غاية الأمان في الرد على النبهاني ١٥٤/٢ ، وما بعدها ، وكتاب الكواكب الدرية في مناقب الشيخ . وانقول الجلي ، والأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ، والرد الوافر وغيرها .

قال الألوسي عن اسم شيخ الإسلام : (ابن تيمية : هو الشيخ الإمام العالم العامل الرباني ، إمام الأئمة ، وعلامة الأمة ، ومفتي المرق ، وبحر العلوم ، وسيد الحفاظ ، وفارس المعاني والألفاظ ، فريد العصر . ووحيد الدهر ، شيخ الإسلام ، بركة الأنام ، علامة الزمان ، ترجمان القرآن . علم الزهاد . وأحد العباد . قانع المبتدعين ، وآخر المتهدين ، تقي الدين . أبو العباس : أحمد بن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي محاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام محمد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم ، الخضر بن محمد بن محمد الخضر ابن علي بن عبد الله بن تيمية الحاربي نزيل دمشق ، وصاحب التصانيف التي يسبق إلى مشها .

وعن مولد شيخ الإسلام ونشأته وتخصيله العلمي . يقول الألوسي - رحمه الله - : ولد - رحمه الله تعالى - بحران ، يوم الإثنين ، عاشر ، وقيل : ثاني عشر ربيع الأول . سنة (٦٦١ هـ) ، وبقي بحران إلى أن بلغ سبع سنين ، ثم بعد ذلك هاجر والده به وبإخوته إلى الشام ، عند جور التتر ، ... فنشأ بدمشق أتم نشأة ، وأزكاها ، وأنته الله أحسن النبات وأوفاه ، وكانت مخائيل الحجابة عليه في صغره لائحة ، ودليل العناية فيه واضحة ، فلم يزل منذ صغره مستغرق الأوقات في الجد والاجتهاد .

وختم القرآن صغيراً ، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية ، حتى برع في ذلك . مع ملازمته مجالس الذكر . وسماع لأحاديث والآثار .

وعن ثناء الأئمة الأعلام عليه . يقول : (لقد أكثر أئمة الإسلام من الثناء على هذا الإمام ، كالحافظ مئري (١) وابن دقيق العيد (٢) وأبي حيان

١ - المئري : هو العالم آخر الحفاظ الأواخر . محدث الشام . جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد

الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكندي الدمشقي الشافعي ، ولد بظاهر حلب . سنة (٦٥٤ هـ) . من تصانيفه

" تهذيب الكمال " و " الأضرار " وغيرهما . توفي سنة (٧٤٢ هـ) . انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ

١٤٩٩/٤ - ١٥٠٠ ، والبداية والنهاية ١٤/١٩١ - ١٩٢ ، وضبطت خلاص للسيوطي ص ٥١٧

٢ - هو إمام الحنفية المحدث محدث الحفاظ شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مصعب قشيري السمرقاني

أصبغني المالكي والشافعي صاحب تصانيف وله في سماع سنة (٦٣٥) نفوس من سبع من الحفاظ . انظر لسعودي من تصانيفه

يفه : " شرح العمدة " وكتاب " إلام أحدثت أحكام " وكتاب " إلام في شرح الإلام " غير أنه لم يكمل تصليفه ونقصه

حتى وفاته المبكرة في سنة (٧٠٢ هـ) . انظر ترجمته : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٨١/٤ - ١٤٨٢ . وأعلام الحركي ٢٨٣

النحوي (١) والحافظ ابن سيد الناس (٢) والعلامة كمال الدين الزمלקاني (٣) والحافظ الذهبي (٤) وغيرهم من أئمة العلماء (٥) (٦) .

ويقول عن وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه الرحمة - نقلا عن علم الدين

١ - أبو حيان : هو الشيخ الإمام ، العلامة علم القراء ، أستاذ النحاة والأدباء ، جمال المفسرين ، أمير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان البصري الأندلسي الخياني ، ثم العنناضي ، ثم المصري الطاهري ، ولد قرب غرناطة ، سنة (٦٥٤) ، وتوفي سنة (٧٤٥) بعد أن أصر في آخر عمره في القاهرة . من تصانيفه : " البحر المحيط " في تفسير القرآن . انظر ترجمته : الدرر الكامنة ٣٠٨ / ٤ لابن حجر . وفتح الطيب ٢٣٥ / ٢ ، وفوات الوفيات ٢٨٢ / ٢ ، وشذرات الذهب ١٤٥ / ٦ ، والنجوم الزاهرة ١١١ / ١٠ ، والرد الوافر ص ١١٨ وما بعدها ، والأعلام لزركلي ١٥٢ : ٧ .

٢ - احافظ ابن سيد الناس ، أبو الفتح الشافعي ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى البعمرى الأندلسي الإشبيلي المصري المعروف بابن سيد الناس ، ولد في ذي القعدة ، وقيل في ذي الحجة سنة (٦٧١ هـ) بالقاهرة . من تصانيفه : " عيون الأثر " وغيره ، انظر ترجمته : شذرات الذهب ٦ / ١٠٧ - ١٠٩ ، لابن العماد الحنبلي وذيل العبر للذهبي ٩٩ / ٤ ، ومرآة الجنان للباقي ٢٩١ / ٤ ، والبداية والنهاية ١٦٩ / ١٤ .

٣ - كمال الدين الزمלקاني : هو أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الواحد خطيب زمكا ، أبي محمد عبد الكريم بن خلف الأنصاري الشافعي ، ولد سنة (٦٦٦ هـ) وقيل (٦٦٧ هـ) ، وتوفي سنة (٧٢٧ هـ) بمدينة بيسيس . وهي أول مدينة في الديار المصرية ، مما يلي بلاد الشام . انظر : الرد الوافر ، لابن ناصر الدين الدمشقي ص ١٠٧ ، ٢٦٧ .

٤ - هو الإمام الحافظ ، محدث العصر ، وخاتمة الحفاظ ، ومؤرخ الإسلام ، وفريد الدهر ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيسار الزمكاني ثم الدمشقي المقرئ . ولد - رحمه الله - سنة (٦٧٣ هـ) ، وله من المصنفات : " تاريخ الإسلام " و " سير أعلام النبلاء " وتذكرة الحفاظ " و " ميزان الاعتدال " وغيرها . توفي في سنة (٧٤٨ هـ) بدمشق . انظر ترجمته : طبقات الحفاظ ص ٥١٧ - ٥١٨ ، والبدر الطالع ١١٠ / ٢ ، والدرر الكامنة ، ٤ / ٤٢٦ ، وذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤ .

٥ - انظر : غاية الأمانى ١٥٤ / ٢ ، ١٥٥ ، وكتاب الكواكب الدرية ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

٦ - سيأتي نقل ثناء بعضهم عليه ، إن شاء الله تعالى .

البرزالي (١): وفي ليلة الإثنين ، لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، توفي الشيخ الإمام ، العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة، شيخ الإسلام تقي الدين ، أبو العباس أحمد بن شيخنا الإمام المصني ، شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام محمد لدين أبي ليركات عبد السلام بن تيمية الحراني ثم اند مشقي بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوسا فيها ، فاشتد التأسف عليه . وكتب الكاء والحزن إلى أن قال : وقد اتفق جماعة ممن حضر وشاهد الناس والمصلين عليه ، على أنهم يريدون على نحو خمسمائة ألف . وحضرها نساء كثير بحيث حزن خمسة عشر ألفا ، وهكذا شيع جنازته بهذا الجحيم الفقير ، حتى وري جثمانه الطاهر . فرحمة الله تعالى عليه وطيب ثراه (٢) .

وبعد ذلك تدفق وابل قصائد الرثاء عليه ، من الفضلاء والأعلام والأئمة مما لا يتسع هذا المقام لنقشها . (٣)

١ - هو الشيخ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي ، مؤرخ الشام الشافعي ، ولد سنة (٦٦٥هـ) . وتوفي سنة (٧٣٩هـ) حرما . عن (٧٤) سنة . انظر : السيرة والنسابة ١٤ / ١٨٥ - ١٨٦ ، وصقات الحفاظ للنسبوي ص ٥٢٢ - ٥٢٣ .

٢ - انظر : غاية الأمان في الرد على النباهي ٢ / ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢١٧ . والكواكب النورية ص ٢٠٠ . ٢٠١ ، والبداية والنهاية لاس كثير ١٤ / ١٣٥ - ١٤٠ .

٣ - عن قصائد الرثاء انظر : غية الأمان ٢ / ٢١٨ - ٢٤٠ .

المطلب الثاني : ردّ الألوسي على بعض افتراءات النبهاني ، على

شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه الرحمة :

لقد رام النبهاني النيل من شرف شيخ الإسلام ، ومن قدره ومنزلته ، حملة على ذلك الحسد والحقد ، والجهل بمكانة الشيخ ، فهو كما قال ابن فضل الله (١) في رثائه للشيخ :

ما أنكروا منك إلا أنهم جهلوا * عظيم قدرك لكن ساعد القدر

يا ليت شعري هل في الحاسدين له * نظيره في جميع القوم إن ذكروا (٢)

ولله تعالى الحمد ، حيث قبض لردّ سهامه وسهام أضرابه في نحورهم ، أعلاماً أجلاء ، منهم العلامة الألوسي ، الذي تصدّى لردّ ترهات النبهاني .

فمما نقله عن النبهاني ، في حق شيخ الإسلام ابن تيمية ، قوله : قال النبهاني : (فقد ثبت وتحقق وظهر ظهور الشمس في رابعة النهار ، أن علماء المذاهب الأربعة ، قد اتفقوا على رد بدعة ابن تيمية ، ومنهم من طعن بصحة نقله ، كما طعن بكمال عقله فضلاً عن شدة تشنيعهم عليه ، في خطئه الفاحش في تلك المسائل التي شذّبها في الدين ، وخالف بها إجماع المسلمين ، ولا سيما فيما يتعلق بسيد المرسلين) (٣) .

فهذا النقل كما يظهر ، إنه مجرد دعوى بدون دليل ولا برهان ، وإليك ما أجاب به الألوسي ، حيث قال : (الجواب عنه : أنه قد ثبت وتحقق لدى كل منصف أن علماء المذاهب أثنوا عليه ، واعترفوا بفضله ، وألفوا في مناقبه كتباً مفصلة ، ومن شذ منهم وطعن عليه ، ألقم الحجر وردّ عليه كلامه ، وأن اعتراضه كان لجهل أو غرض أو تعصب أو نحو ذلك . وتبين أن ابن تيمية لم يتدع شيئاً في الدين ، وما اختار شيئاً إلا

١ - هو الشيخ القاضي الإمام العالم ، شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي النعدي

العمري الشافعي ، ، مؤرخ ، حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان . ولد في

دمشق سنة (٧٠٠هـ) ، وتوفي فيها سنة (٧٤٩هـ) . أجل آثاره : "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"

و "الدائرة بين مكة والبلاد" . انظر ترجمته : الرد الوافر ص ١٤٦ - ١٤٩ ، وأعلام الزركلي ٢٦٨/١ .

٢ - انظر : غاية الأمان في الرد على النبهاني ٢/٢٢٠ ، ٢٢١ ، وقد نقل الألوسي القصيدة برمتها .

وتسبع ست وسبعين بيتاً .

٣ - غاية الأمان في الرد على النبهاني ١/ ٣٧٢ . وانظر شولهد اخق للنبهاني ص ١٢١ .

وأقام عليه الدلائل الصحيحة ، والبراهين ، ومن طعن بصحة نقله ، فهو عدو له مبین ، ولم يسلم أحد من لسان الحق حتى رب العالمين (١) ، وسيد الأولين والآخرين (٢) ، وغزارة علمه من سعة عقله وكمال فضله ، وما ذهب إليه من المسائل . هو الحق الحقيق بالقبول ، وحديث الإجماع على خلافها ، كذب عند علماء المنقول والمعتقول (٣) .
تم يذكر الألويسي ثناء علماء المذاهب على الشيخ ، لإتبات كذب النبهاني .
وكون دعواه عارية من الصحة فقال :

(قال الحافظ الذهبي : ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزوها منه ، وكانت السنة بين عييه . وعلى طرف لسانه . بعبارة رشيقة . وعين مفتوحة .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي : وبالجملة كان - رحمه الله تعالى - من كبار العلماء ، ومن يخطئ ويصيب . ولكن خطؤه بالنسبة لنصوابه ، كنقطة في بحر جي . وخطؤه أيضا مغفور له ، لما صح في صحيح البخاري : ((إذا اجتهد الحاكم فأصاب . فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ : فله أجر)) (٤) .

وقال حافظ الإسلام ، الخير النبيل ، أستاذ أئمة الجرح والتعديل ، شيخ احدثين . جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الركن عبد الرحمن المزني الشافعي في ابن تيمية : ما رأيت مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه . وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

١ - حكى سبحانه وتعالى عن الكفار قومهم ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون ﴾ الآية (١١٦) من سورة النقرة

وقال تعالى أيضا : ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ الآية (٦٨) من سورة يونس

٢ - حكى تعالى عن الكفار قومهم : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ الآية (٤) من سورة ص . وغير ذلك من الآيات التي تدل على أن الله تعالى لم يسلم من أنس الحق . وكذا نبه ﷺ .

٣ - غاية الأمانى ١/ ٣٧٣ .

٤ - صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب : إختصار - سنة . باب أجر احكامم إذا اجتهد ح (٧٣٥٢)

٣١٨/١٣ ، ولفظه في صحيح البخاري : ((إذا احكم احكامم فاجتهد ثم أصاب فله أجران . وإذا

حكم الحاكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)) من حديث ابن عمرو بن العاص .

ولا أتبع لهما منه . وناهيك بهذا الكلام من الحافظين العدلين المستوعبين ، أبي الحجاج المزني ، وأبي عبد الله الذهبي .

وقال الشيخ الإمام ، بقية المجتهدين ، تقي الدين ابن دقيق العيد الشافعي ، لما اجتمع به ، وسمع كلامه : كنت أظن أن الله تعالى ما بقي يخلق مثلك ، وقال أيضا : رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه ، يأخذ منها ما يريد ، ويدع ما يريد .

وقال السيد صفي الدين الحنفي (١) في ترجمة ابن تيمية : قد نص على أنه بلغ رتبة الاجتهاد ، جمع من العلماء ، منهم : الإمام أبو عبد الله الذهبي ، والحافظ ابن حجر (٢) ، والحافظ السيوطي في طبقات الحفاظ ، ولم يتفرد بمسألة منكرة قط ، وإن كان قد خالف الأئمة الأربعة في مسائل ، فقد وافق بعض الصحابة أو التابعين ... (٣) .

قال الألوسي : (وبهذا أيضا تبين إلحاد النبهاني ، وزوره وكذبه ، واتباعه لهواه ، وقد جادل بغير علم وذ لك كما كان عليه أهل الجاهلية .

وفي شرح المسائل (٤) : الجدل بغير علم كما ترى كثيرا من أهل الجهل يجادلون أهل العلم عند نهيمهم عما ألفوه من البدع والضلالات ، وهي خصلة جاهلية ، نهانا الله تعالى عن التخلق بها ، قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ

١ - هو محمد بن أحمد بن محمد بن خير الدين الحنفي الأثري ، المحدث الحسيني ، (١١٥٤-١٢٠٠هـ) . انظر :

تاريخ الجبرتي ٦٥٣/١ ، معجم المؤلفين ٥/٩ . فهرس الفهارس ١٥٢/١ .

٢ - الحافظ ابن حجر : شيخ الإسلام و إمام الحفاظ في زمانه ، وحافظ الديار المصرية ، بل الدنيا مطلقا ، قاضي القضاة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكنايني العسقلاني الشافعي ، ولد سنة (٧٧٣هـ) ، وصنف التصانيف التي عم النفع بها ، منها : " شرح صحيح البخاري فتح الباري " و " تهذيب التهذيب " و " تفریب التهذيب " و لسان الميزان " وغيرها ، توفي - رحمه الله - في ذي الحجة سنة (٨٥٢هـ) . انظر ترجمته : ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٢٦ ، وحسن المخاضرة للسيوطي ٣٦٣/١ ، وطبقات الحفاظ ص ٥٤٧ - ٥٤٨ ، وشذرات الذهب ٢٧٠/٧ ، والضوء اللامع ٣٦/٢ ، وانظر تقریظه على الرد الوافر لابن ناصر (ت ٨٤٢هـ) من كتاب القول الجلي في ترجمة ابن تيمية ، لصفي الدين الحنفي ، تحقيق محمد بن إبراهيم الشيباني .

٣ - انظر : غاية الأمان في الرد على النبهاني ١/ ٣٧٢ - ٣٧٣ ، والبداية والنهاية ١٤ / ١٣٩ - ١٤٠ ، والقول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ص ٧-٨ .

٤ - يشير الألوسي إلى كتاب " مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ . وأصل الكتاب لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب .

التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون » ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » ﴿ (١) .

وأخرج ابن اسحاق (٢)، وابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال : اجتمعت نصارى نجران وأحرار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده . فقالت الأحرار : ما كان إبراهيم إلا يهوديا . وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانيا . فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية . المنادية على جهلهم وغبائهم وعنادهم .

فوازن بين النبهاني وبين إخوانه ، تجد الفريقين كما قال القائل :

رضيحي لبان ثدي أم تقاسما * بأسحم داج (٣) عوض لا تتفرق (٤) (٥) .

وأما قوله أي النبهاني : ولا سيما فيما يتعلق بسيد المرسلين الخ ، قال الأوسى : فإنه يدل على أن ابن تيمية مخلل حقوق النبي ﷺ ، وبه صرح مرزا حيت قال : إن ابن تيمية حيت لم يجز الاستعانة بالنبي ﷺ ، ولا دعائه ولا الالتجاء إليه ، ولا شد الرحل إلى زيارة قبره (٦) - ﷺ :

فاعلم أن حب النبي ﷺ وتعظيمه ، باتباع شريعته ، وامتنال أوامره . واجتناب نواهيه ، وحبه وتعظيمه بما ذكره الخصم ، هو من قبيل تعظيم النصارى لعيسى ، وعلوهم في الأنبياء والرسل عليهم السلام : قال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى

١ - الآيتان (٦٥ - ٦٦) من سورة آل عمران

٢ - هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خبار . وقيل : ابن كوثان العلامة خافض الأخباري ، القرشي المصبي (٨٠ - ١٥١ هـ) ، صاحب السيرة النبوية . انظر : سير أعلام النبلاء ٣٣/٧ - ٣٤ ، والأعلام للزركلي ٢٨/٦ .

٣ - بأسحم داج : أي بليل أسود ديوان الأعشى ص ١٢٠

٤ - انظر غاية الأمانى ٣٧٤/١ . ومسائل الجاهلية التي حالف فيها النبي ﷺ ، للأوسى ص ٧٢ . وجامع النبيان للمصري ٣/٣٠٥

٥ - ديوان الأعشى ص ١٢٠ . وقد أورد البيه صاحب نساك العرب ٢٢٨/١٢

٦ - غاية الأمانى ٣٧٤/١ .

مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله واحد سبحانه أن يكون له ولد ﴿١﴾ .

والغلو في المخلوق ، هو أعظم أسباب عبادة الأصنام والصالحين ، كما كان في قوم نوح ، من عبادة نسر وسواع ويعوث ويعوق (٢) ونحوهم ، وكما كان من عبادة النصارى للمسيح عليه السلام ، وهذا هو القول على الله بغير حق .
والمقصود : أن مراعاة حقوق النبي ﷺ ، إنما تكون بالمحافظة على شريعته ، لا بما يقول النبّهاني الغبي . ومن المعلوم ما كان عليه ابن تيمية من اتباع السنن ، حتى إنه عقد فصلا في كتابه : "الصارم المسلول" لبذل الأموال وسفك الدماء في تعزيز رسول الله ﷺ وتوقيره (٣) ... وفصلا آخر في أن الله تعالى أوجب لنبيه ﷺ ، حقوقا زائدة على القلب واللسان والجوارح (٤)، وأن سبّه سبّ لجميع المسلمين، وطعن في دينهم ...

١ - الآية (١٧١) من سورة النساء . وتمامها : ﴿له ما في السموات والأرض وكلّ شيء بالله وكيلا﴾

٢ - يشير شيخنا الألويسي إلى قوله تعالى : ﴿وقالوا لا تدرنّ ألهكم ولا تدرنّ ودا ولا سواعا ولا يعوث

ويعوق ونسرا وقد أضلّوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ الآيتان (٢٣ - ٢٤) من سورة نوح

٣ - ومما جاء في هذا الفصل ، قول الشيخ : (إن نصر رسول الله ﷺ ، وتعزيزه وتوقيره واجب ، وقتل سابه

مشروع ، فلو جاز ترك قتله ، لم يكن ذلك نصرا له ، ولا تعزيرا ، ولا توقيرا ، بل ذلك أقل نصرا ، لأنّ

الساب في أيدينا ، ونحن متمكنون منه ، فإن لم نقله مع أن قتله جائز ، لكان ذلك غاية الخذلان ، وترك

التعزيز والتوقير ، وهذا ظاهر . الصارم المسلول لابن تيمية ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

٤ - وجاء في ذلك قول الشيخ : (أن الله سبحانه وتعالى أوجب لنبينا ﷺ ، على القلب واللسان والجوارح

حقوقا زائدة على مجرد التصديق بنبوته ، كما أوجب سبحانه على خلقه من العبادات على القلب

واللسان والجوارح أموراً زائدة على مجرد التصديق به سبحانه ، وحرم سبحانه لحرمة رسوله ، ما يباح

أن يفعل مع غيره ، أموراً زائدة على مجرد التكذيب بنبوته . فمن ذلك : أنه أمر بالصلاة عليه والتسليم

بعد أن أخبر أن الله وملائكته يصلون عليه ، والصلاة عليه تتضمن ثناء الله عليه ، ودعاء الخير . وقرنته منه

ورحمته له ، والسلام عليه يتضمن سلامته ، من كل آفة ... ومن ذلك : أنه أخبر أنه أولى بالمؤمنين من

أنفسهم ، فمن حقه أن يحب أن يؤثره العطشان بالماء ، والجائع بالطعام ، وأنه يجب أن يوقى بالأنف

والأموال ، كما قال تعالى : ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول

الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ الآية (١٢٠) من سورة التوبة انظر : الصارم المسلول على شاتم الرسول

ص ٤٢٠ - ٤٢١ ، وما بعدها . وإلى غير ذلك من الحقوق التي ستأتي ذكر بعضها في ص ٤٠١ . والتي

أوجبها لنبيه ﷺ ، على أمته .

وذكر فصولاً مهمة ، كلها تدل على ما انطوى عليه من مزيد حبه وأدبه لرسول الله ﷺ ، حتى أنه قال نقلاً عن القاضي عياض : (جميع من سب النبي ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو حصنة من حصانه ، أو عرض به شبهة بشيء على طريق السب له ، والإضرار عليه . أو لبغض منه والعيب له : فهو ساب له ، والحكم فيه حكم الساب ، يقتل ، ولا تستثن فصول هذا الباب عن هذا المقصد ، ولا تمرى فيه ، تصرّحاً كان أو تلويحاً ، وكذلك من لعنه ، أو تمنى مضرة له ، أو دعا عليه أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم ، أو عيبه في جهة الغريزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور ، أو غيره بشيء مما يجري من البلاء والمحنة عليه ، أو غمسه ببعض العوارض البشرية . الحائرة والمعقدة لديه ، قال : وهذا كله . إجماع من العلماء ، وأئمة الفتوى من لدن الصحابة - رضوان الله عليهم - وهلمّ جر .

- إلى أن قال - : وذكر القاضي عياض . أحوية جماعة من فقهاء المالكية مشاهير ، بالقتل بلا استتابة في قضايا متعددة . أفتى في كل قضية بعضهم وفصلها (١) (٢)

انتهى ما قصدنا نقله من كتاب الصارم المسلول ، وهو كتاب جليل . يدل دلالة صريحة على ما كان عليه مؤلفه من المحبة بالإتباع . وبه يسقط كل ما هذى به نبهاني من الباطل والزور . (٣)

قال الألوسي عن النبهاني : (قال النبهاني : ويقوى عدم اعتبار نقل ابن تيمية ، في بعض ما ينقله ، ما قانه في حقه . حافظ العراقي الكبير (٤) ، وهما أنا أنقله تميمًا

١ - أي : وفصل القاضي عياض الأحوية ، جاء فيها : أن رجلاً سمع قوماً يذكرون صفة النبي ﷺ . ذمّوا به رجلاً قبيح الوجه واللحية . فقال : تريدون تعرفون صفته ؟ هي في صفة هذا المارّ في حلقه وحينئذ . قال القاضي : أفتى أبو محمد بن أبي ريد بقتله .

وقال أيضاً : قال أحمد بن سليمان . صاحب سحنون : من قال : إن النبي ﷺ كان أسوداً يقتل . انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ص ٢١٧ ، وكتاب الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٢٦ - ٥٢٧ .

٢ - انظر غاية الأمانى ٣٧٥/١ - ٣٧٦ . والصارم المسنون ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ص ٢١٠ .

٣ - غاية الأمانى ٣٧٦/١ .

٤ - هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم أبو الفصل الكردي الرزازي لأصل . مصري . السافعي ، رضى الدين . ولد في حمادى الأولى سنة (٧٢٥) . وتوفي في القاهرة في شهر شعبان سنة

للفائدة ، وتقوية للحجة ، وإن لم يكن مما نحن فيه ، فأقول : قد اطلعت على جزء لطيف ، تأليف الحافظ العراقي - شيخ ابن حجر والإمام العيني - تكلم فيه على أكل الدجاج والحبوب والتوسعة على العيال يوم عاشوراء ، ردّ به على الإمام ابن تيمية في منعه ذلك (١) ثم إنه أورد الرسالة بتمامها (٢).

قال الألوسي : (جوابه : أنّ ما ذكرناه سابقا ، من ثناء أهل العلم وأكابر المحدثين ، وعدّهم له من أكابر الحفاظ ، يستوجب سقوط ما ذكره النبهاني ، من عدم اعتبار نقله ، وهو الثقة الصدوق ، يشهد له بذلك أحباؤه وخصومه (٣) ، ولم يخالف في ذلك أحد ، حتى أنّ علماء الحديث قالوا : كل حديث لا يعلمه ابن تيمية ، فهو ليس بحديث ، فانظر إلى هذه المنزلة العظيمة ، والدرجة العليا من الصدق ، وما نقله عن العراقي - إن صح نقله - فهو دليل على جهله ، وعدم معرفته بأحكام الدين ، فإنّ تخصيص يوم عاشوراء بشيء من الأمور الدينية والدينية مما لا أصل له (٤) ، كما عليه أئمة المذاهب

= (٨٠٦) . من مؤلفاته : " نظم الدرر السنية في السيرة الزكية " و " ألفية في علوم الحديث " . انظر ترجمته : الضوء اللامع للسخاوي ١٧١/٤ - ١٧٨ ، وشذرات الذهب ٥٥/٧ - ٥٧ ، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢٠٤/١ ، والبدر الطالع للشوكاني ٣٥٤/١ ، وأعلام الزركلي ٣٤٥/٣ ، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٠٤ .

١ - غاية الأمان ٣٧٦/١ ، وشواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق للنبهاني ص ١٢١ .

٢ - وما ذكره النبهاني في مقدمتها : (فقد تقرر السؤال من العوام في عدة الأعوام ، عن أكل الدجاج واحبوب يوم عاشوراء ، وهل هو مباح أو محرم عند العلماء ؟ فأجبت بأنه من جملة المباحات ، وإن افترت بنية صالحة ، فهو من الطاعات ...) انظر : شواهد الحق للنبهاني ص ١٢١ - ١٢٢ .

٣ - كالشيخ كمال الدين الزملكاني - تقدم نقل ثنائه على الشيخ - الذي أحب علم الشيخ في بداية الأمر ، ثم انقلب على عقبيه ، والشيخ صدر الدين أبو عبد الله محمد بن زين الدين عمر المعروف بابن المرحل ، وابن الوكيل ، المتوفى سنة (٧١٦) حيث قال صفى الدين اخنفي نقلا عن البرزالي : (لأن علماء الشريعة شهدوا له بأنّ أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه ، حتى كان أشد المتعصبين عليه ، العاملين في إيصال الشر إليه . وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني ، شهد له بذلك ، وكذا لك الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، الذي لم يثبت لمناظرته غيره ...) القول الجلي ص ٩ ، وتقريظ ابن حجر العسقلاني على الرد الوافر ص ١٤ ، تحقيق محمد بن إبراهيم الشيباني .

٤ - جاء بيان ذلك عن شيخ الإسلام ابن تيمية من خلال جوابه على سؤال يتعلق بما يفعله الناس في هذا اليوم من التكلّل والاغتسال ، والحناء ، والمصافحة ، والطبخ ، وإظهار السرور وغير ذلك ، فهل ورد في ذلك عن النبي ﷺ حديث صحيح ؟ فأجاب الشيخ بقوله : اخمد الله رب العالمين ، لم يرد شيء من ذلك حديث صحيح =

وفقهاؤها ، والأحاديث التي أوردتها ، منها ما هو موضوع ، ومنها ما لا يدل على الغرض المقصود (١) ، وتفصيل الكلام فيها يخرجنا عن موضوع الكتاب .
ولقد أكثر النبهاني من ذكر خصوم الشيخ والطاعنين فيه ، مع أن الاعتماد على الكثرة والسواد الأعظم . والاحتجاج على بطلان شيء بقلة أهله من الجهل بمكان .
قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُواكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [١٣] إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٢﴾ (٢) ،

عن النبي ﷺ ، ولا عن أصحابه ، ولا امتحنت ذلك أحد من علماء المسلمين ، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ، ولا روى أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئا ، لا عن النبي ﷺ ، ولا أصحابه ، والتابعين ، لا صحيحا ولا ضعيفا . لا في كتب الصحيح ، ولا في السنن ، ولا في المسانيد . ولا يعرف شيء من هذه الأحاديث ، على عهد القرون الماضية . ورووا في حديث موضوع مكتوب على النبي ﷺ . (أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله = عبيد سائر السنة) . ورواية هذا كنه عن النبي ﷺ كذب - إن أن قال - : ولم يسر رسول الله ﷺ ، ولا حلفاؤه الراشدون ، في يوم عاشوراء شيئا من هذه الأمور ، ولا شعائر اخزن والترح . ولا شعائر السرور والفرح ، وبكسر ﷺ ، لما قدم المدينة ، وحدث اليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : ((ما هذا ؟)) فقالوا : هذا يوم نحيى الله موسى من العرق ، فنحن نصومه ، فقال : ((نحن أحق بموسى منكم ، فصامه ، وأمر بصيامه)) . وأما سائر الأمور ، مثل اتخاذ صوام خارج عن العادة ، إم حبوب وما غير حبوب ، أو تحديد لباس أو توسع نفقة ، أو اشتراء حيوان لعدم ذلك اليوم ، أو فعل عبادة مختصة ، كصلاة مختصة به ، أو قصد الذبح ، أو ادحار خوم الأضاحي ليضخ بها حبوب . أو لاكتحان ، أو الاختضاب ، أو الاغتسال ، أو لتصايف ، أو التراوير ، أو زيارة المساجد والمشاهد ، وأخر ذلك . فهذا من البدع المنكرة ، التي لم يسنها رسول الله ﷺ ، ولا حلفاؤه الراشدون . ولا استحباها أحد من أئمة المسلمين . لا مالك ولا الثوري ، ولا لبيب بن سعد . ولا أبو حنيفة . ولا الأوزاعي . ولا الشافعي ولا أحمد بن حنبل ، ولا إسحاق بن راهويه ، ولا أئمة هؤلاء من أئمة المسلمين ، وعلماء المسلمين ، وإن كان بعض المتأخرين من أتباع الأئمة ، قد كانوا يأمرون ببعض ذلك ، ويروون في ذلك أحاديثا وأخبارا ، ويقولون : إن بعض ذلك صحيح ، فهم مخطئون غا لظن بالريب . عند أهل المعرفة بحقائق الأمور .

● انظر : مجموع فتاوى ٢٥/٢٩٩ . ٣٠٠ . ٣١٠ . ٣١٢ . ٤/٥١٣ - ٥١٥ .

● وحديث صوم يوم عاشوراء منقده . أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح ح (٢٠٠٤) ٤/٢٤٤ .

١ - انظر : شواهد الحق ص ١٢٣ - ١٢٤ . للوقوف على تلك الأحاديث .

٢ - الآيات (١١٦ ، ١١٧) من سورة الأنعام .

فالكثرة على خلاف الحق لا تستوجب العدول عن اتباعه ، لمن كان له بصيرة وقلب ،
فالحق أحق بالاتباع وإن قل أنصاره ، كما قال تعالى ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْتِكَ
إِلَى نَعْلِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾ (١) ، فأخبر الله عن أهل الحق أنهم قليلون ، غير أن القلة
لا تضرهم ، فإن من له بصيرة ، نظر إلى الدليل ، وأخذ بما اقتضاه البرهان ، وإن قلّ
العارفون به ، و المتقادون له ، ومن أخذ بما عليه الأكثر ، ومألفته العامة من غير نظر
إلى دليل ، فهو مخطئ ، سالك غير سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل (٢) .

١ - الآية (٢٤) من سورة ص .

٢ - غاية الأمان في الرد على النبهاني ١ / ٣٧٧ .

المبحث الثاني :

نقله لعقيدة الشيخ من بعض كتبه وتوضيحه لها :
فيه مطلبان :

المطلب الأول : بيان الألوسي اعتصام الشيخ بالكتاب السنة
في هذا لباب وغيره من الأبواب .

المطلب الثاني : نقل الألوسي مجمل معتقد الشيخ ، من خلال
المجالس التي عقدت لمناظرة الشيخ في عقيدته
الواسطية

التوطئة :

لما كثر القيل والقال من النفاة ، فيما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من ترجيح مذهب السلف الصالح في باب الأسماء والصفات ، على غيره من المذاهب (١) ، - الأمر الذي جعل بعضهم يتهم الشيخ بالتجسيم والتشبيه - تصدى بعض جهابذة علماء أهل السنة والجماعة ، لردّ مثل هذه المزاعم ، وذلك بنقل كلام الشيخ من بعض كتبه ، لبيان المعتقد الصحيح الذي يعتقده السلف الصالح ، والشيخ ، وهو المذهب المدعّم بالوحي السماوي ، لا بالعقل المجرد .

فمن هؤلاء الأعلام ، البزار (٢) الذي ينقل عنه شيخنا الألووسي في معرض ردّه على فروخ من فروخ النفاة - النبهاني - الذي انتحل جميع ما هذوا به ، ولم يترك منه حرفاً واحداً .

١ - وذلك في كتابيه : الواسطية واخموية الكبرى ، والذي كان تأليفهما سبب محتته ، وسبب انعقاد مجالس مناقزته - رحمه الله عليه - . ومن تلك المجالس ، نقل الألووسي مجمل ما جاء فيها من معتقد الشيخ معتقد أهل الحق أهل السنة والجماعة .

٢ - البزار : هو الشيخ الفقيه ، اخذت الحافظ ، سراج الدين ، أبو حفص عمر بن علي بن موسى بن الجليل البغدادي الأرحي البزار ، ولد سنة (٦٨٨) تقريباً في بغداد ، وكانت وفاته عند توجهه إلى الحج ، صبيحة يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة (٧٤٩) . ومن آثاره : " الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية " ، انظر ترجمته : الرد الوافر ص ٢١٠ ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤٤٤ / ٢ ، والدرر الكامنة لابن حجر ٢٥٦ / ٣ ، وإيضاح المكنون للبغدادي ١٠٣ / ١ ، ومعجم المؤلفين ٣٠٢ / ٧ .

المطلب الأول : بيان الألووسي - رحمه الله - اعتصام الشيخ بالكتاب والسنة

في هذا الباب . وغيره من الأبواب .

قال : قال الشيخ الإمام العام العامل . الأوحد الفاضل الحافظ ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار - رحمه الله تعالى - : (كان الشيخ تقي الدين ابن تيمية - رضي الله تعالى عنه (١) - من أعظم أهل عصره قوة ومقاماً وثبوتاً على الحق ، وتقريراً لتحقيق توحيد الحق ، لا يصدده عن ذلك لوم لائم ، ولا قول قائل ، ولا يرجع عنه حجة محتج . بل كان إذا اوضح له الحق ، يعض عليه بالنواجذ . ولا والله ، ما رأيت أحداً أشد تعظيماً برسول الله ﷺ . ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به منه . حتى كان إذا أورد شيئاً من حديثه في مسألة ، ويرى أنه لم ينسخه شيء غيره من الحديث ، يعمل ويقضي ويفتي بمقتضاه ، ولا يتفت إلى قول غيره من المخولقيين ، كائناً من كان .

قال : وإذا نظر المنصف إليه . بعين العدل ، يراه واقفاً مع الكتاب والسنة . ولا يميله عنهما قول أحد ، كائناً من كان ، ولا يراقب في الأخذ بمعلومهما أحد ، ولا يخاف في ذلك أميراً ولا سلطاناً . ولا سوطاً ولا سيفاً ، ولا يرجع عنهما لقول أحد ، وهو متمسك بالعروة الوثقى ، واليد الطولى ، وعامل بقوله تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ﷺ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ﷻ﴾ (٣) .

وما سمعنا أنه اشتهر عن أحد منذ دهر ضوئيل ، ما اشتهر عنه . من كثرة المتابعة لكتاب والسنة ، والإمعان في تتبع معانيهما ، والعمل بمقتضاهما ، ولهذا لا يرى في المسألة أقوال العلماء ، إلا وقد أفتى بأبلغها موافقة لكتاب والسنة ، وغرى الأخذ بأقربها من جهة المنقول والمعتول .

١ - أصل النصي أن يقال في الصحة . والأو في غيرهم من الصاخي الترحم عليهم .

٢ - الآية (٥٩) من سورة النساء .

٣ - الآية (١٠) من سورة النور .

قال : وهذا أمر قد اشتهر وظهر ، فإنه رضي الله عنه ، ليس له مؤلف مصنف ، ولا نص في مسألة ، ولا أفتى ، إلا وقد اختار فيه ما رجحه الدليل النقلى والعقلى على غيره ، وتحرى قول الحق ، وبرهن عليه بالبراهين القاطعة الواضحة الظاهرة ، بحيث إذا سمع ذلك ذو الفطرة السليمة ، ينتلج قلبه عليها ، ويجزم أنه الحق المبين (١) .

وتراه في جميع مؤلفاته ، إذ اصح الحديث عنده ، يأخذ به ويعمل بمقتضاه ، ويقدمه على قول كل قائل ، من عالم ومجتهد ، (٢) وقد سبقه الإمام الشافعي - رحمه الله - إلى ذلك ، حيث قال : إذا صح الحديث فهو مذهبي (٣) (٤) .

١ - عدى النبهاني المنحرف ، الذي فسدت فطرته .

٢ - إلى هنا من الأعلام العلية يتصرف ص ٣٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ .

٣ - انظر قول الشافعي : آداب الشافعي ومناقبه ص ٦٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ، وحجة الله البالغة ، لأحمد شاه ولي الله ١/ ٤٢٦ .

٤ - غاية الأمانى في الرد على النبهاني ١٨١/٢ ، والأعلام العلية ص ٣٠ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ .

المطلب الثاني :

نقل الألويسي مجمل (١) معتقد شيخ الإسلام ابن تيمية من خلال

المجالس التي عقدت لمناظرة الشيخ في عقيدته الواسطية .

ومما جاء فيها قول الشيخ عليه الرحمة :

(هو أن اعتقاد أهل السنة وجمعة : الإيمان بما وصف الله به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ، من غير تحريف (٢) ، ولا تعطيل (٣) ولا تكيف (٤) ولا تمثيل (٥) . وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، والإيمان بأن الله خالق كل شيء ، من أفعال العباد وغيرها . وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . وأنه أمر بالطاعة وأجبهها ورضيها ، ونهى عن المعصية وكرهها ، ولعبد فاعل حقيقة . والله خالق فعله . وأن الإيمان والدين قول وعمل . يزيد وينقص وأن

١ - سيأتي زيادة بيان الألويسي لمعتقد الشيخ من خلال نقولاته المتفرقة عنه في الأبواب القادمة .

٢ التحريف في اللغة : التعيير والتعديل . وفي الاصطلاح : تغيير ألفاظ الأسماء الحسنى ، والصفات العليا ومعانيها إلى معاني ناضلة . لا يدل عليه لكتاب العزيز والسنة المطهرة . وينقسم إلى تحريف لفظي ومعنوي :

أ - التحريف اللفظي : مثل نصب لفظ خلافة في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ الآية (١٦٤) النساء ليكون التكلم من موسى ~~الظلال~~ . وبقي كلام الله له ، وتقول الجهمي في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ الآية (٥) من سورة طه . (ناشرى)

ب - التحريف المعنوي . كتحويل معنى المصطفى إلى النارى عز وجل . إلى القوة أو العمة . وتفسير لغصب إلى إرادة الانتقام . والرحمة بزيادة الإنعام .

٣ التعطيل في اللغة : مأخوذ من العطيل . الذي هو مخلوق وأفراخ والتوك ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعْطَلٌ ﴾ وسر معطلة وقصر منيد ﴿ الأيو (٤٥) سورة الخ

وفي الاصطلاح : هو إنكار ما يجب إثباته لله تعالى من الأسماء والصفات ، أو إنكار بعضها .

والفرق بين التحريف والتعطيل : هو أن لتعطيل : نفي المعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة .

وأما التحريف : فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطنة ، التي لم يدل عليها الكتاب ولا السنة . أي بينهما عموم وحصر مطلق

٤ - التكيف : هو بيان كيفية صفات شاري عز وجل . أن يقال : إن الصفة على هيئة كذا أو كيفية معينة .

٥ - هو إثبات المثل والنظير للنبي ، فتقول : هذا مثل هذا . أو متببه أو نظيره . انظر هذه التعريفات :

الكواشف الجلية عن معاني النواصبية . بعد تحرير السيمان ص ٨٦-٨٩ ، وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٠-

١٢١ ، والعقيدة الواسطية شرح صاحب الفوائد ص ١٣-١٤ ، والنحلة المهدية - فالح مهدي ٢٦/٢ - ٢٧ ،

ومفردات الراغب ص ٤٤٣ . ٤٥٥ . ومختار الصحاح ص ٥٦ . ١٣٨ . واللسان ٦١٠/١١ .

لا نكفر أحدا من أهل القبلة بالذنوب ، ولا نخلد في النار من أهل الإيمان أحدا (١) ، وأن أفضل الخلفاء بعد رسول الله ﷺ ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، وترتيبهم في الفضل ، كترتيبهم في الخلافة ، ومن قدم عليا على عثمان ، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار (٢) .
قال الألويسي - رحمه الله - عن معنى قول الشيخ : (منه بدأ وإليه يعود) : (أي هو المتكلم به ، وهو الذي أنزله من لدنه ، على محمد - ﷺ - ، ليس هو كما تقوله

١ - هذا هو منهج أهل السنة والجماعة ، أهل الحق في أصحاب المعاصي والذنوب ، ويزيده وضوحا ، حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - الذي أخرجه البخاري ومسلم ، وهو أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة - وهم الجماعة من العشرين إلى الأربعين - من أصحابه : ((بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرحلكم ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله ، فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه)) فبايعنا على ذلك . انظر : صحيح السحاري مع فتح الباري ح (١٨) ، كتاب الإيمان ٦٤/١ ، وصحيح مسلم ح (١٧٠٩) كتاب الحدود ، باب الحدود كفارات لأهلها ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣٥/١١ .

فالحديث يدل بكل وضوح على أن النبي ﷺ لم يحكم على مرتكبي ما ذكر بال كفر ، والخروج من الإسلام ، وهذا يتناول جميع الكبائر - عدا الشرك - الذي لا يغفره الله ، إلا بالتوبة النصوح ، حيث قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾ الآية (١١٦) من سورة النساء .

وهو ما ذكره الإمام النووي في شرحه للحديث ، قال : (قوله ﷺ : ومن أصاب شيئا من ذلك ... إلى آخره ، المراد به ، سوى الشرك ، وإلا فالشرك لا يغفر له ، وتكون عقوبته كفارة له ، وفي الحديث فوائد منها : تحريم هذه المذكورات وما في معناها ، ومنها الدلالة لمنهج أهل الحق أن المعاصي غير الكفر ، لا يقصص لصاحبها بالنار ، إذا مات ولم يتب منها ، بل هو تحت مشيئة الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ، خلافا للخوارج والمعتزلة ، فإن الخوارج يكفرون بالمعاصي ، والمعتزلة يقولون : لا يكفر ، ولكن يخلد في النار) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٣٦/١١ .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : (قوله : فهو إلى الله : قال المازري : فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ، ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة ، لأن النبي ﷺ ، أخبر بأنه تحت المشيئة ، ولم يقل لا بد أن يعذبه ...) انظر فتح الباري ٦٨/١ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (... وكذلك كل مسلم يعلم أن شارب الخمر والزاني والقاذف والسارق ، لم يكن النبي ﷺ يجعلهم مرتدين يجب قتلهم ، بل القرآن والنقل المتواتر عنه ، يبين أن هؤلاء لهم عقوبات غير عقوبة المرتد عن الإسلام ، كما ذكر الله في القرآن ، جلد القاذف والزاني ، وقطع يد السارق ، وهذا متواتر عن النبي ﷺ ، ولو كانوا مرتدين لقتلهم ...) . مجموع فتاوى ٢٨٧/٧ - ٢٨٨ .

٢ - انظر غاية الأمان ٣١١/١ ، ومجموع الرسائل الكبرى ٤١٦/١ وما بعدها .

الجهمية ، أنه خلق في الهواء أو غيره . وبدأ من عند غيره ، كما لا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله ، أو عبارة (١) ، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف ، لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله . فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدأ لا إلى من قاله مؤديا ...

وأما : (إليه يعود) : فإنه يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور ، فلا يبتنى في الصدور منه كلمة . ولا في المصاحف منه حرف (٢) .

فهذا موجز ما يعتقده شيخ الإسلام بن تيمية ، معتقد سلفه الصالح ، وعنه يدافع دفاعا مستميتا ، وبهذا نطق ، وإليه دعا ، حيث نقل عنه الألويسي : (قولنا فيها . ما قاله الله سبحانه ورسوله ﷺ ، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار . والذين تبعوهم بإحسان ، وما قاله أئمة الهدى عدهؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرأيتهم ، هو الواجب على جميع خلق في هذا الباب وفي غيره) . (٣)

-
- ١ - ذكر شارح العقيدة الطحاوية سعة أقوال للناس في كلام الله عز وجل ، وأنا أسردها هنا بغير ر : القول الأول : أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معانيها من العقل الفعال ، أو من غيره نقول ، لثاني : أنه مخلوق ، خلقه الله منفصلا عنها .
 - القول الثالث : أن كلام الله معنى واحد قائم بذات الله ، وهو الأمر والنهي .
 - القول الرابع : أنه حروف وأصوات أربعة مضمعة في الأذن .
 - القول الخامس : أن كلام الله حروف وأصوات ، لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن منكم .
 - القول السادس : أن كلامه يرجع إلى ما يحدّثه من غمده وإرادته ، القائم بذاته .
 - القول السابع : أن كلامه يتضمن معنى قائما بذاته . وهو ما خلقه في غيره .
 - القول الثامن : أنه مشترك بين معنى التقديم القائم بالذات ، وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات
 - القول التاسع : أنه تعالى مريد منكم إذا شاء . ومنى شاء . وكيف شاء ، وهو يتكلم به بصوت يسمع . وأن نوع الكلام قديم . وإن لم يكن الصوت المعين قديما . وهذا هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة . شرح العقيدة الطحاوية ص ١٧٩ - ١٨٠ . وانظر : رسالة السحري إلى أهل زبيد في الرد على من كبر الحروف والصوت ص ١٠٥ - ١٠٦ . بتحقيق محمد باكريم با عبد الله

٢ نصر : غاية الأمانى ١ / ٣١٨ . وجموع الرسائل الكبرى ١ / ٤١٩ - ٤٢٠ .

٣ غاية الأمانى ٢ / ١٨٢ . و لغتوى احموية الكبرى ص ٤ .

المبحث الثالث : ذبّ الألووسي عن بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية : التوطئة :

حظي كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أئمة الدعوة السلفية بالناية الفائقة ، والاهتمام البالغ من قبل العلماء قديما وحديثا .
والإمام الألووسي - رحمه الله - أحد تلك النخبة التي بذلت جهودها واهتمامها في النشر والذبّ عن كتب الشيخ وغيره من أهل السنة والجماعة ، حيث ضحى - غفر الله له - بكل غال ونفيس ، في سبيل خدمة كتب شيخ الإسلام والدفاع عنها ، ذلك إما بالنسخ والتحقيق ، أو بالتأليف والاستكتاب ، فنجد - رحمه الله - كما قال تلميذه محمد بهجت الأثري : (... لكن أعظم جهده كان مصروفا إلى كتب الإصلاح الديني ، ولا سيما كتب الإمامين ابن تيمية وابن القيم ، فإنّ تقصيه لها في خزائن الكتب بالعراق والشام ومصر والحجاز ونجد والهند ، واستكتابه إياها ، أو نسخه لها بيده ، وجدّه في تحقيقها ، وسعيه في طبعها ، هو فوق الوصف ... فإليه يرجع الفضل في إحياء كثير منها ، في صدر هذا العصر ، والمتبعون يشهدون له بهذا الفضل ، ولا ينسونه له ، ومن هذا ما كتبه الأستاذ محبّ الدين الخطيب ، في مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب " جواب أهل العلم والإيمان " من تأليف الإمام ابن تيمية ، وهو قوله : ويرجع الفضل في تعريف أهل هذا العصر ، بهذا الكتاب النافع ، لعلامة العراق السيد محمود شكري الألووسي - رحمه الله - ، فقد عثر على نسخة مخطوطة منه في بغداد ، فنقلها بخطه ، وأرسلها إلى القاهرة سنة (١٣٢٢ هـ) ، فطبعته بمطبعة التقدم .
وقال الأثري : أما الكتب القيمة التي حققها ونشرها ، فأذكر ما عرفته منها على سبيل الاتفاق ، لا التبع والاستقراء ، إذ كان هذا يتطلب مجهودا ووقتا لا أملكهما ، ومن هذه الكتب ، ما أثبت اسمه فيه ، ومنها ما أغفل اسمه فيه لسبب جهله ، ولكنني وجدت شواهد سعيه في استكتابه أو نسخه وجدّه في نشره .
في جملة ما وقفت عليه من مراسلاته لعلماء الأمصار في هذا الشأن ، ومنها : من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية :

١- منهاج السنة النبوية : للإمام أحمد بن تيمية ، ٤/ مجلدات ، طبع بالمطبعة الأميرية الكبرى ببولاق القاهرة ، سنة (١٣٢١ - ١٣٢٢ هـ) ، أغفل اسم الألووسي فيه ، ولديّ بينات اجتهاده في نسحه ونشره .

٢- بيان موافقة صريح العقول لصحيح المنقول ، للإمام ابن تيمية أيضا ، طبع في هامش الكتاب السابق . وهو بعض أجزاء هذا الكتاب العجيب .

٣- وتفسير سورة الإخلاص ، له أيضا . طبع سنة (١٣٢٣ هـ) ، بالمطبعة الحسينية . القاهرة ، على نسخة قرئت على الألووسي ، كما نص على ذلك في أول الكتاب .

٤- جواب أهل العلم والإيمان . له أيضا ، وقد تقدم الكلام عليه قريبا . (١)

ذنب الألووسي عن كتب الشيخ :

يفهم مما تقدم في التوطئة . أنّ جهود الألووسي ليست قاصرة على الذنب فحسب . ولكن شملت كلاً من لنسخ والتحقيق ولاستكتاب والتأليف والضعف والنشر .

وأما ما يتعلق بالذنب ، فنجد - رحمه الله عليه - يتصدى لردّ افتراءات وترهات النبهاني وشبهه ، حول كتب الشيخ ، ومما جاء في ذلك :

قال الألووسي نقلاً عن النبهاني : (الكلام على بعض كتب ابن تيمية - إلى أن قال - فمن كتب ابن تيمية : " الجواب الصحيح ، في الردّ على من بدّل دين المسيح " وهو أربعة مجلدات متوسطة . وهو في غاية النفاسة لو خلا من التعرض لبدعه التي انفرد بها وشذ عن المسلمين ، من منعه الاستغثة به . كسائر الأنبياء والصالحين (٢) . ولتعرضه لأكابر أنبياء الله بالتكفير والتشنيع . فضلاً عن التبديع ، كسيدي محي الدين ابن

١ - انظر : محمود شكري لألووسي وآراءه اللعوية ، للأخري ص ١٢٨ - ١٢٩ . بيد أنني لم أقف على

هذه الكتب .

٢- يراجع جواب شيخ الإسلام عن الاستغانة بهؤلاء . فيما يأتي ٣٠٠ - ٣١٣ . وعموم فتاوى ١٠٣١ -

١٠٤ .

عربي (١)، وسيدي عمر بن الفارض (٢)، وغيرهما، ممن ذكر بعضهم في كتابه -
الفرقان (٣)، وشنع عليهم، وكفرهم، وجعلهم أولياء الشيطان، وهذا دأبه، عفا الله

١ - ابن عربي محي الدين : هو أبو عبد الله محمد بن علي، المعروف بابن عربي، الطائي الحارثي الأندلسي. من
غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، تقول له الصوفية: الإمام الأكبر، والكبريت الأحمر، له مؤلفات كثيرة
منها: "الفتوحات المكية" و"فصوص الحكم" وغيرهما، (ت ٣٨٦). انظر ترجمته:

جمهرة الأولياء للمنونى ٣/ ٣٠١، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٨١- ٢٨٢، ومعجم المؤلفين ١١/ ٤٠- ٤٢.

٢ - ابن الفارض: هو أبو حفص عمر بن أبي الحسين علي بن المرشد بن علي شرف الدين الحموي الأصل،
المصري المولد، ولد في القاهرة، في ٤/ ذي القعدة سنة (٥٧٦ هـ)، (ت ٦٣٢ هـ). من أشهر مؤلفاته: ديوانه
المعروف "بديوان ابن الفارض" والذي يتغزل فيه بالحب الإلهي حسب زعمه. انظر ترجمته: في البداية والنهاية
١٣/ ١٤٣، ومقدمة ابن الفارض وأحب الإلهي ص ٢٨. وأعلام الزركلي ٥/ ٥٥- ٥٦، ومعجم المؤلفين لكحالة ٧. ٣٠١

٣ - وما جاء في هذا الكتاب الجليل، الذي زعم النبهاني أنّ الشيخ كفر سادته فيه، كإبن عربي وإبن
الفارض، قول الشيخ - رحمه الله - : (بين سبحانه وتعالى في كتابه، وسنة رسوله ﷺ، أنّ الله أولياء من
لناس وللشيطان أولياء، ففرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
الآيات (٦٢- ٦٤) من سورة يونس. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
الآية (٢٥٧) من سورة البقرة.

فأولياء الله هم المؤمنون المتقون، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ وأما أولياء
الشيطان فهم الذين قال تعالى عنهم: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾
الآيات (٩٨- ٩٩) من سورة النحل. وقال تعالى أيضا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطَّاغُوتِ قاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ الآية (٧٦)
من سورة النساء. وانظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ضمن مجموع فتاوى ١١/ ١٥٧- ١٥٨.

ويفهم مما تقدم من كلام شيخ الإسلام، أنّ معيار الولاية هو الإيمان والتقوى. وليس كما زعم النبهاني
وأضراجه في ولاية ابن عربي وابن الفارض، اللذين يفوح من كلامهما ما يناقض هذا المعيار.

فإنّ الولاية كما قال الشيخ: (ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب وأصل العداوة البغض والبعد،
وقد قيل: إنّ الولي سمي ولياً من موالاته للطاعات، أي متابعتها لها...

وقال أيضا: فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويغضه ويسخطه ويأمره وينهى عنه، كان
المعادي بوليّه معادياً له، كما قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ الْهَمَّ بِالْمُودَةِ﴾ الآية (١) من -

عنه في كتبه ، ولذ لك قلل الله النفع بها ، كما جرت عادته تعالى ، فيمن يتعرض لأولياته بالسوء (١).

قال الألوسي في ردّه على هذه التريّة : (قول جوابه : إنّ كتب شيخ الإسلام جميعها من الكتب التي أنعم الله تعالى بها على الأمة ، وعلى اختلاف أنواعها وفنونها . ليس لها نظير في بابها ، وقد ذكر الحافظ ابن القيم في " الكافية الشافية " وحث على مطالعتها فقال :

- | | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة * | شيخ الوجود العالم الرباني |
| أعنى أبا العباس أحمد ذاك * | البحر المحيط بسائر الخلجان (٢) |
| واقرا كتاب العقل والنقل الذي * | ما في الوجود له نظير ثان |
| وكذا كمنهاج له في ردّه * | قول الروافض شيعة الشيطان |
| وكذا ك أهل الاعتزال فإنسه * | أرداهم في حفرة الجبان |
| وكذ لك التأسيس أصبح نقضه * | أعجوبة للعالم الرباني |
| وكذا ك أجوبة له مصريّة * | في ست أسفار كتبت سمان |
| وكذا ك اجواب للنصارى فيه ما * | يشفي الصدور وإنه سفران (٣) - خ - |

= سورة الممتحنة . فمن عادى أولياء الله فقد عاده ، ومن عاداه فقد حاربه . الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . ص ١٦٠/١١ - ١٦١ .

نم . دارجنا إلى ما هو ثبت في كتب هؤلاء - كقصص حكم لادين عرسى وغيره - الذين ادعى هم السباني الولاية ، بخدّها مختلفة بما يافض معبر الولاية . حيث ثبت عنهم تفصيل الأولياء على الأشياء ، أو تسويتهم بهم . وجعل منزل الأولياء والأبياء واحدا - كما سيتضح إن شاء الله تعالى من خلال نقل الألوسي عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في ص ١٥٩ - ١٦٢ ، فكيف يحكم لأمتال هؤلاء بالولاية لله تعالى . وقد حكم الله تعالى فيهم بعد الحكم . الذي زعمه سباني أنه لنشيخ ! .

نظر : الفرقان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٠٨ - ١١٥ .

١ - انظر : غاية الأمانى في الرد على السباني ٣٧٧/١ ، وشواهد حق لسباني ص ١١١ وما بعدها

٢ - الخلجان : جمع خليج ، وهو ما انقطع من معظم الماء ، لأنه يجذ منه ، وقيل : الخليج : شعبة تنشعب من الوادي ، تعبّر بعض مائه . في مكان آخر ، انظر اللسان ٢٥٧/٢ ، مادة " حلع " .

٣ - انظر غاية الأمانى ٣٧٧/١ - ٣٧٨ ، وتوضيح المقاصد ونصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام بن القيم

الموسومة : بالكافية الشافية في الانتصار لمرق ساجية . لأحمد بن ابراهيم بن عيسى ، خفيق زهير

الشاويش ٢ / ٢٩٠ - ٢٩٤ .

وجاء عن الألوسي - رحمه الله - في شرح بعض هذه الآيات ، قوله : (اعلم أنّ الناظم لم يذكر كتبه مرتبة ، أعني كتب كل فن على حدة ، لعدم مساعدة النظم على ذلك ، ونحن نشرحها حسب ما ذكرها ، فنقول : (١)

قوله : واقرأ كتاب العقل والنقل الذي * ما في الوجود له نظير ثان .
هذا الكتاب أُلّفه في بيان أنّ الشريعة كافية بنصوصها ، ولا حاجة بها إلى ما أحدث من القواعد الكلامية المأخوذة من الحكمة اليونانية ، وأن الدليل النقلى يفيد اليقين ، وهذا الكتاب متداول بين الأيدي ...

قوله : وكذاك منهاج له في رده * قول الروافض شيعة الشيطان.
وهذا الكتاب أيضا من كتب الشيخ المهمة ، وهو أحسن كتاب ألف في الرد على الروافض ، مشتمل على فنون كثيرة وعلم غزير ، ونسخه أيضا كثير في البلاد ، وكثير من خزائن الكتب الإسلامية ، مشتملة عليه .

قوله : وكذاك جواب للنصارى فيه ما * يشفي الصدور إنه سفران
يريد به (الجواب الكافي لمن بدل دين المسيح) ، ولم يؤلف في الرد على النصارى كتاب مثله ، وكتبت في شأنه بعض المجلات المصرية ، ... جاء في آخر ما كتب : وقد اطلع على هذا الكتاب بعض قسيسي المجمع العلمي ، المنعقد في بعض البلاد الإفرنجية ، فقدرّوه قدره وأثنوا على مؤلفه خيرا ، وقالوا لو جمع مؤلفه كتابا آخر في محاسن دين الإسلام ، لدخل الناس فيه أفواجا . (٢)

قال شيخنا الألوسي : (وأما انتقاد النبهاني ، كتاب الجواب الصحيح ، أنّ الكتاب في غاية النفاسة ، لو خلا من التعرض لبدعه التي انفرد بها عن المسلمين ... الخ) (٣) .

١ - أكتفي بشئ يسير فقط من الشرح .

٢ - غاية الأمانى ٣٧٩/١ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ .

٣ - شواهد الحق ص ١٢٤ وما بعدها .

فجوابي : أن ما انتقده هو من محاسن الكتاب ، وأجل فصوله ، فإن الاستغاثة بالمخلوق والاستعانة به ، والاتجاء إليه ، هو الذي كان من غلو أهل الكتاب ، وهو مذهب النصارى ، فإن عبادة المسيح وأمه . عبدة عن ذلك ، فلم يبطل هذا القول ، لما ساء له الرد عليهم ، وكذا لك الرد على القائلين بالخلول (١) والإتحاد (٢) ، فإنه لو لم يرد عنهم ، ويبطل دعواهم . ويخرجهم عن الملة ، لما ساء إبطال قول النصارى في دعواهم . حلول الإله في المسيح أو الإتحادية ونحو ذلك . فإن لقائل أن يقول حينئذ : إن من المسلمين من يقول بأشنع من هذا القول ، وهو دعوى الحلول والإتحاد ، التي أبطلها الشيخ وغيره من العلماء الربانيين المتعين لما جاء به الشرع لمبى ... وهذا الذي نكته النبّهاني الزائع ، وانتقده به كلام الشيخ ، من وصح ما يدل على زيغ ، واتباعه لهواد . قال تعالى : ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ (٣) . ومثل ما حكى الله عن إخوانه : ﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجمعون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير ﴿ (٤) . وما أحسن ما قال القائل :

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرّا به الماء الزلالا .

- ١ - الخلول : عبارة عن كون أحد جسمين طرفاً للآخر . وقيل : عبارة عن اتحاد الجسمين ، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد . انظر : التعريفات للجرجاني ص ١٢٥ . و فرق معاصرة ، لشيخنا فضيلة الدكتور غالب بن علي عواجي ٦٧٧/٢ .
- ٢ - الإتحاد هو تسيير الداتين واحدة . ولا تكون إلا في العدد من الإثنين فصاعداً ، وقال الجرجاني : وهو شهود وجود الحق الواحد المصنّ . لذي الكل موجود باحق ، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معلوماً نفسه ... وهو امتزاج الشئيين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً . لتعريفات للجرجاني ص ٢٢ . وهذه هي الصوفية ص ٢٤ .

٣ - الآية (٨) من سورة البروج

٤ - الأينال (١٩ ، ٢٠) من سورة البقرة .

وقال الآخر :

تعد ذنوبي عند قومي كثيرة * ولا ذنب لى إلاّ العلا والفواضل.
ولم يعرف النبهاني وأضرابه من الغلاة ، قدر كتب شيخ الإسلام ، وتمنّى عدم وجودها وفقدتها من العالم ، لأنها تبطل ما ذهب إليه من الأقوال الفاسدة ، وتهدم بنيان أشياخه ، قال تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملّتهم قل إنّ هدى الله هو الهدى ولين اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير ﴾ (١) .

وأهل الحق وذوو البصائر ، إذا ظفروا بكتاب من كتبه ، تراهم كأنّهم ظفروا بكنز من كنوز العلم (٢) . وهو كذ لك .
وأما قول النبهاني : (وهذا دأبه في كتبه ، ولذلك قلّل الله النفع بها ، كما جرت عادته فيمن يتعرض لأوليائه بالسوء ...) (٣) . قال الألويسي :
(فجوابه) : أنّ من الواجب على العالم أن يظهر علمه ، وإلاّ أجمه الله بلجام من النار (٤) ، قال تعالى : ﴿ والعصر إنّ الإنسان لفى خسر ، إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصّبر ﴾ (٥) .

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : (لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفّتهم) (٦) .
وبيان ذلك : أنّ المراتب أربعة ، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله ، وهي :

أحداها : معرفة الحق .

١ - الآية (١٢٠) من سورة البقرة .

٢ - غاية الأمانى ١ / ٣٨٦-٣٨٧ .

٣ - شواهد الحق ص ١٢٤ .

٤ - يشير شيخنا إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، الذي أخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم ، باب ما جاء في كتمان العلم ، وهو قوله ﷺ : ((من سئل عن علم ثمّ كتمه ، أجم يوم القيامة بلجام من نار)) وقال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن . ٢٩/٥ ح (٢٦٤٩) .

٥ - سورة العصر .

٦ - انظر تفسير القاسمي ١٧ / ٦٢٥٠ .

الثانية : عمله به .

الثالثة : تعليمه من لا يحسنه .

الرابعة : صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه .

فذكر تعالى المراتب الأربع في هذه السورة ، وأقسم سبحانه في هذه السورة - العصر - أن كل أحد في خسر . إلا الذين آمنوا : وهم الذين عرفوا الحق وصدقوا به . فهذه مرتبة ، وعملوا الصالحات : وهم الذين عملوا بما علموه من الحق ، فهذه مرتبة أخرى ، وتواصوا بالحق : وصّى به بعضهم بعضا ، تعظيما وإرشادا . فهذه مرتبة ثالثة . وتواصوا بالصبر : صبروا على الحق وروصّى بعضهم بعضا بالصبر عليه والثبات . فهذه مرتبة رابعة .

وهذا نهاية الكمال ، فإنّ كمال أن يكون الشخص كاملا في نفسه . مكملا لغيره ، - إلى أن قال - فعلم (١) أنه يجب على العالم أن يصدع بالحق . وإن كثر المخالفون له .

وقد رأى من الحق ، التنبيه على الفرق بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن ، وقد أُنسب الكلام في ذلك ، ومما قال : وقد صنّ طائفة غائصة ، أنّ خاتم الأولياء يكون أفضل الأولياء ، قياسا على خاتم الأنبياء ، وم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين ، بخاتم الأولياء ، إلا محمد بن حكيم الترمذى (٢) . صنّف في ذلك مصنفا ، غلط فيه في مواضع .

ثم صار طائفة من المتأخرين . يزعم كل منهم أنه خاتم الأولياء ، ومهم من يدعى أنّ خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله ، وأن الأنبياء يستفيدون العلم

١ - يقصد الألويسي شيخ الإسلام من نعمة .

٢ - محمد بن حكيم الترمذى : هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم . ترمذى ، فار سنجي . وله حكم ومواعظ وجلالة . نولا هفوة بدت منه ، وقال أيضا عن أبي عبد الرحمن السلمي : أخرجوا حكيم من ترمذ ، وشهدوا عليه بالكفر . وذلك بسبب تصنيفه كتاب " ختم الولاية " وكتاب " غلل الشريعة " وقالوا : إنه يقول : إنّ نأ أولياء خاتما . كالأبياء هم خاتم ، وإبه يفضل الولاية على النبوة ، وقيل : غائر خوا من نما بين سنة . انصر : سير أعظم السلاء للدهى ١٣ / ٤٣٩ - ٤٤٢ ، وتذكرة الحفاظ له ٢ / ٤٥٥ . وضقات الشافعية الكبرى سنكي ٢ / ٢٤٥ - ٢٤٦ .

بالله من جهته، كما زعم ذلك ابن عربي صاحب الفتوحات ، في كتاب الفصوص (١)،
فخالقوا الشرع والعقل ، مع مخالفة جميع أنبياء الله وأولياء الله - كما يقال لمن قال :
فخر عليهم السقف من تحتهم ، لا عقل ولا قرآن - وذلك لأنّ الأنبياء أسبق في
الزمان من أولياء هذه الأمة ، والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - أفضل من الأولياء ،
فكيف يكون الأنبياء كلّهم والأولياء ، يستفيدون معرفة الله ممن يأتي بعدهم ، ويدّعي
أنّه خاتم الأولياء ، وليس آخر الأولياء أفضلهم ، كما أنّ آخر الأنبياء أفضلهم ، فإنّ
فضل محمد ﷺ ، على سائر الأنبياء ثبت بالنصوص الدالة على ذلك ، كقوله ﷺ : ((أنا
سيد ولد آدم ولا فخر)) (٢) ، وقوله : ((أتى باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن :
من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك)) (٣) ، وليلة
المعراج رفع الله درجته فوق الأنبياء كلّهم ، فكان أحق بقوله تعالى : ﴿ تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ (٤) - إلى أن
قال - : ومن ادعى أنّ من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ ، من له طريق إلى الله ،
لا يحتاج فيه إلى محمد ، فهو كافر ملحد ، وإذا قال : أنا محتاج إلى محمد ﷺ ، في علم
الظاهر دون الباطن ، أو في الشريعة دون علم الحقيقة ، فهو شر من اليهود والنصارى ،
الذين قالوا : إنّ محمدا رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب ، فإنّ أولئك آمنوا ببعض
ما جاء به وكفروا ببعض ، فكانوا كفارا بذلك ، وكذا لك هذا الذي يقول : إنّ محمدا

١ - جاء في هذا الكتاب قول ابن عربي : (... وليس هذا العلم إلّا لخاتم الرسل - وهو علم السكوت ، وهو
أعلى عالم بالله - وخاتم الأولياء وما يراه أحد من الأنبياء والرسل ، إلّا من مشكاة الرسول الخاتم ، ولا يراه
أحد من الأولياء ، إلّا من مشكاة الولي الخاتم ، حتى إنّ الرسل لا يرونه - متى رأوه - إلّا من مشكاة خاتم
الأولياء . فإنّ الرسالة والنبوة تنقطعان ، والولاية لا تنقطع أبدا ، فالمرسلون مع كونهم أولياء لا يرون ما
ذكرناه ، إلّا من مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف من دونهم من الأولياء) فصوص الحكم ٦٢/١ .

متفضّل ابن عربي خاتم الأولياء - الذي يدعيه لنفسه - على رسل الله وأنبيائه فيما تقدم ، جلّي وواضح
بل أوضح من الشمس في كبد السماء الصافية .

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ، ٥٩/٧ .

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان ، باب في قول النبي ﷺ : ((أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا
أكثر الأنبياء تبعاً)) ح (١٩٧) . صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٧٣-٧٤ .

٤ - الآية (٢٥٣) من سورة البقرة .

بعث يعلم الظاهر دون الباطن : آمن ببعض ما جاء به ، وكفر ببعض ، وهذا كافر ، أكفر (١) من أولئك ، لأن علم الباطن الذي هو علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها هو علم حقائق الإيمان الباطنة ، وهذا أشرف من لعلم بمجرد أعمال الإسلام الظاهرة ، فإذا ادعى المدعي أن محمدا إنما علم هذه الأمور الظاهرة دون حقائق الإيمان ، وأنه لا يأخذ الحقائق من الكتاب والسنة . فقد ادعى أن بعض الذي آمن به مما جاء به الرسول ، دون البعض الآخر ، وهذا شر ممن يقول : أو من ببعض وأكفر ببعض ، ولا يدعي أن هذا لبعض الذي آمن به . أولى القسمين ، وهؤلاء الملاحدة قد يدعون أن الولاية أفضل من النبوة ، ويلبسون على الناس ويقولون : إن ولاية محمد ﷺ أفضل من نبوته . وينشدون :

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول دون الولي

ويقولون : نحن شاركناه في ولايته . التي هي أعظم من رسالته ، وهذا من أعظم ضلالهم . فإن ولاية محمد ﷺ ، لم يماته فيها أحد ، لا إبراهيم . ولا موسى ، - عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فضلا عن أن يماته هؤلاء الملاحدة . وكل رسول نبي . وكل جي ولي ، فالرسول نبي وولي ، ورسالته متضمنة للنبوة ، ونبوته متضمنة لولايته . فكيف تكون ولايته المتضمنة في نبوته ، أفضل من نبوته الداخلة في ولايته ؟ وإذا قدرنا محرد إنباء الله إياه ، بدون ولايته لله ، فهذا تقدير ممتنع ، فإنه حال إنباء الله إياه ، يمتنع أن لا يكون وليا لله ، فلا تكون نبوة مجردة عن ولاية . ولو قدرنا مجردة . لم يكن أحد مما تلا لرسول في ولايته لله . وهؤلاء قد يقولون : - كما يقول صاحب الفصوص ابن عربي إنهم يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك ، الذي يوحى به إلى الرسول... الخ (٢) .

١ - فهؤلاء هم سادة النبهاني ، الذين يدافع عنهم . وأن الشيخ كفرهم في كتابه الفرقان . وهم أولياء الله عنده وكيف يكون مثل ابن عربي الذي يقول : (وكذلك خاتم الأولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين . وغيره من الأولياء ما كان وليا . لا بعد تخصيصه بشرط الولاية) - وليا من أولياء الله ؟ انظر فصوص حكمة ص ٦٤ .

٢ - انظر : غاية الأمانى ٣٨٩/١ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ . وانظر فان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . ضمن مجموع فتاوى ١١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

ثم قال الألويسي - رحمه الله - بعد صفحات مبينا لسبب نقله لما تقدم :
(والمقصود مما نقلناه كله : أن قول النبهاني عن أهل الحلول والاتحاد ، أنهم أولياء الله ،
كلام دل على جهله ، واتباعه لهواه وغيته .

وقد ذكر الشيخ علي القاري (١) ، في الرد على " الفصوص " من المنكرات
والأوهام والغلطات ، ما تقشعر منها الجلود ، وقال في آخر كتابه : وما سبق من
المنكرات من كلام ابن عربي ، لا سبيل إلى صحة تأويلها ، فلا يستقيم اعتقاد أنه من
أولياء الله ، مع اعتقاد صدور هذه الكلمات منه ، إلا باعتقاد أنها لم تصدر عنه ، أو أنه
رجع إلى ما يعتقد أهل الإسلام في ذلك ، ولم يجيء بذلك عنه خير ، ولا روي عنه
أثر ، فذمه جماعة من أعيان العلماء وأكابر الأولياء لأجل كلامه المنكر (٢) .

وقال الألويسي أيضا : (وأما قول النبهاني : عن كتب ابن تيمية ، أنه بسبب كلامه
على القائلين بالحلول والاتحاد وغير ذلك ، مما يدل على البطلان والفساد ، قلل الله
النفع بها ... الخ)

فجوابي : أن الله تعالى لم يقلل الانتفاع بها ، بل لم يزل الناس يلتقطون منها درر الفوائد
، ويصححون بها أعمالهم والعقائد ، وهي كما قال الحافظ ابن القيم : تشتري بالغانى من
الأثمان في كل عصر وزمان ، فأى عالم من العلماء انتفع الناس بكتبه ، كما انتفعوا بكتب
شيخ الإسلام ، وذلك من المعلوم بين الخاص والعام ، ولكن الأمر كما قيل :

وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم .

وكتب المتأخرين من الحنابلة وغيرهم ، مشحونة بالنقل عن كتبه ، والمنقولات عنها زينة
للكتب وغرة محاسنها ، وقد أودع الله تعالى فيها خاصية التأثير في القلوب ، فلا تجد
أحدا يطالع فيها إلا وفتح الله عليه أبواب العلوم ، وأفاض عليه من زلال عذب منطوقها

١ - الشيخ علي القاري هو : ابن سلطان محمد ، نور الدين الملا الهروي الحنفي ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ،

ولد في هراة ، ورحل إلى مكة واستقر بها ، إلى أن توفي بها سنة (١٠١٤) . من مصنفاته الكثيرة : مرقاة

المفاتيح لمشكاة المصابيح " و " تلخيص القاموس ، وسماء : الناموس " وغيرهما .

انظر ترجمته : معجم المؤلفين ٧/١٠٠-١٠١ ، والأعلام للزركلي ٥/١٢-١٣ .

٢ - غاية الأمانى ١/٤٠٦ .

والمفهوم ، إلا من قسي قلبه.. كما قال تعالى عن كتابه : ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الذين يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴿١﴾ (٢) وبهذا القدر أكتفي ، وفيه الكفاية إن شاء الله تعالى ، لأنّ كلام النبّهاني في حق كتب الشّيع تقي الدين . لا وجه له . بل هو دليل على جهله ، وتعصبه للباطل ، وتباعه خواء . وإنّ كل ما هذى به من ترهاته لا يصدر عن طفل مبتدئ في العلم . فضلا عن يدعي العلم ، ولكن الله سبحانه وتعالى ، فضحه بسبب تطاوله عنى خير عالم في الزمان لأخير ، لم يلتفت إلى ما هو فيه من المسنك والحال الذي ينبغي أن يرتى له من يشفق عليه ، وباقي كلامه من هذا القبيل . فلا نتعب البنان بالتطويل ... (٣) .

١ - الآيتان (٢٦، ٢٧) من سورة النقره .

٢ - انظر غاية الأمانى في الرد على السّجّاني ١، ٤٠٦-٤٠٧ ، و ٢/٢٧١-٢٧٣ .

٣ - انصر : المصدر السابق ٣/ ٢١٣ .

الفصل الثالث :

تأييد العلامة الألوسي لدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب ، ودفاعه عنها .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : موقف الألوسي من إطلاق لفظ " الوهابية " .

المبحث الثاني : بيانه لعقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

المبحث الثالث : ردّه على بعض معارضي دعوة شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب .

المبحث الرابع : خدمته لبعض كتب الشيخ - رحمه الله .

المبحث الأول : موقف الألويسي من إطلاق لفظ " الوهاية " .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : موجز ترجمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

المطلب الثاني : موقف الألويسي من إطلاق لفظ الوهاية .

المطلب الأول :

موجز ترجمة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله .

تناول كثير من المؤرخين والأدباء والكتاب وأصحاب التراجم وأئمة الدعوة السلفية ، شخصية شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ودعوته السلفية ، بالترجمة والكتابة تارة ، وبالذبّ والمنافحة أخرى ، الأمر الذي لم يقع إلا للأعلام المجددين ، بحيث لا تكاد تجد كتاب تاريخ أو تراجم لأهل عصره ، أو ليقظة المسلمين الحديثة ، وحاضر العالم الإسلامي ، إلا وتجد لشيخ الإسلام ترجمة ، أو شيئاً منها .

فلذا لا حاجة للإطالة في هذا المكان ، بل يقتصر على إيراد بعض النقول الموجزة عن الألو سي - رحمه الله - لإثبات أنه من الأعلام الذين ترجموا للشيخ وذُِّبوا ونفحوا عنه وعن دعوته السلفية ويشمل :

أولاً : اسم الشيخ ونسبه :

قال الألو سي في كتابه "تاريخ نجد" : (الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي النجدي ، صاحب الدعوة - السلفية - المشهورة . (١))

١ - وعن اسم شيخ الإسلام ونسبه ، انظر : عنوان الجند في تاريخ نجد ، لعثمان بن بشر ٨٩/١ - ٩٠ ، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وأثرها في العالم الإسلامي ، لشيخنا صالح العبود ، حفظه الله ص ٦٨ - ٧٣ ، وتاريخ نجد الحديث وملحقاته ، لأمين الريناني ص ٣٣ وما بعدها .

ثانيا : ولادة الشيخ ونشأته وتحصيله للعلم :

قال - رحمه الله - وقد نشأ الشيخ محمد . في بلدة العيينة ، وهي مسقط رأس الشيخ ، حيث بها ولد - رحمه الله - سنة (١١١٥هـ) (١)، من بلاد نجد ، في حجر أبيه ، الشيخ عبد الوهاب بن سليمان النقاصي في بلد العيينة في زمن إمارة عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر . المشهور صاحب العيينة ، التي زخرفت في أيامه ، وذلك قبل انتقال الشيخ عبد الوهاب إلى بلد حريملا من بلاد نجد . فقرأ الشيخ محمد على أبيه الفقه ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكان الشيخ محمد في صغره ، كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث والعقائد ، فصار ينكر على أهل نجد كثيرا من الأمور ، مما يسعفه على ذلك أحد ، وإن استحسن إنكاره بعض الناس . فسافر من بلد العيينة إلى حج بيت الله الحرام ، فلما قضى نسكه سار إلى المدينة ، فأخذ فيها عن الشيخ العالم : عبد الله بن إبراهيم بن سيف (٢) . من آل سيف ، رؤساء بلد " الجمعة " ثم رحل إلى " البصرة " يريد " الشام " ، فلما ورد البصرة أقام فيها مدة ، وأخذ عن العالم الشيخ محمد الجموعي (٣) ، ثم إنَّ الشيخ محمد أراد السفر إلى " الشام " ، فضايق زاده . فأنشئ عزمه عن الشام ، فقصد " الإحساء " ، فنزل بها عند الشيخ العالم : عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الإحسائي (٤) . ثم خرج من الإحساء ، وقصد بلد حريملا من نجد ، وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب . قد انتقل إليها من بلد العيينة ، سنة (١١٣٩هـ) ، بعد وفاة عبد الله بن معمر ، صاحب العيينة ، في الوباء الذي وقع بها فأفناها .

ولما وصل الشيخ محمد إلى حريملا ، لازم أباه ، وقرأ عنده ، وأظهر الإنكار على أهل نجد في عقائدهم . فوقع بينه وبين أبيه منازعة وجدال ، وكذا لك وقع بينه وبين الناس في بلد حريملا جدال كثير ، فأقام على ذلك مدة سنين . حتى توفي أبوه سنة ثلاث وخمسين

١ - نظر : عنوان الجند ، لاس بنجر سحدي ص ١٤٠ . وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦٧

٢ - توفي الشيخ عبد الله بن إبراهيم في المدينة المنورة سنة (١١٤٠) رحمه الله . انظر : علماء نجد خلال سنة قرون . لاس بنجر ص ٢٠٤

٣ - لم نجد له ترجمة فيما اصطلحت عنده

٤ - لم نجد له ترجمة فيما اصطلحت عنده

ومائة وألف ، ثم أعلن الشيخ محمد بالدعوة (١)، والإنكار على الناس ، وتبعه أناس من أهل حريصلا ، واشتهر بذلك . (٢) .. الخ .

ثالثا : وفاة الشيخ - رحمه الله عليه .

وفي سنة ست ومائتين وألف من هجرة المصطفى ﷺ ، توفي (٣) مجدد عصره ، ووحيد زمانه ، شيخ الإسلام ، قانع البدع ، ومحبي السنة المحمدية ، محمد بن عبد الوهاب - عليه الرحمة - ، وكانت وفاته في يوم الإثنين من آخر شهر شوال (٤) ، وقيل آخر ذي القعدة (٥) .

ورجح الشيخ صالح العبود القول الأول ، وذلك لتقدم ابن غنام على ابن بشر ، ومعاصرته للشيخ وشهوده زمن وفاته ، وتدوينه لتاريخه ... وابن بشر ينقل عن ابن غنام ، فلعله نقل ذلك وسهى في نقله ، والأمر سهل . (٦)

١ - ولمزيد معرفة طبيعة هذه الدعوة ، وما ترتب على الصدع بها ، فليراجع : تاريخ نجد للألوسي ص ١٠٨ ،

وما بعدها ، وعنوان الجند في تاريخ نجد ، لعثمان بن بشر ٩/١ - ١٥ .

٢ - تاريخ نجد للألوسي ص ١٠٦ - ١٠٧ ، ١٠٨ ، ويظهر أن أصل هذا الكلام للشيخ عثمان بن بشر في كتابه : عنوان الجند في تاريخ نجد ٦/١ ، ٧ ، ٨ .

٣ - المصدر السابق ص ١١٣ .

٤ - روضة ابن غنام ٢/ ١٥٤ .

٥ - عنوان الجند في تاريخ نجد ٩٥/١ .

٦ - انظر : عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ... ص ١٤٦ .

المطلب الثاني :

موقف "الألوسي من إطلاق لفظ "الوهابية" :

يتضح ذلك من خلال ردوده رحمه الله على بعض مفتريات وترهات نبيهاني .
حي منها : تسمية أتباع شيخ لإسلام محمد بن عبد الوهاب . بالوهابية (١).
نقل عنه الألوسي قوله : (انقسم الخامس : في وصف الوهابية ، أتباع محمد بن
عبد الوهاب المجدي ، التابع في بدعته لابن تيمية (٢)) رحمه الله عنيهما .
قال الألوسي في رده على هذه الفرية : (أقول : في هذا العنوان عدة غلصات ، تدل
على مبلغه من العلم وحالته من الدين ولغهم . منها :

- ١ - هذه التسمية - كما قال مسعود لندوي- (إن من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام ، تسميتها
، الوهابية . ولكن أصحاب المطامع ، ولما من هذه التسمية أن يشتوا بأنها دين حارح عن الإسلام ...)
انظر : محمد بن عبد الوهاب مصحح مصدوم ومفترى عليه ص ١٩٩ .
وقال الشيخ أحمد أمين : (وأما اسم الوهابية . فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم ، واستعمله الأوربيون)
زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص ١٠
- ٢ - نقله الألوسي من قصيدة النيهاني (المرتبة لصعري في دم البدعة ومدح اسنة الغراء) ما أقف عنيهما .
قال الألوسي : (ورتبها على خمسة أقسام . جعل القسم الأول في المدح الكتاب والنسبة ، والأربعة
الأربعة ومذاهبيهم
والقسم الثاني ، في شتم سيخ جمال الدين الأفغاني . والقسم الثالث : في شتم معني الديار المصرية .
الإمام التهيز محمد عابد رحمه الله - سبب انتصاره لشيخ الإسلام تقي الدين .
والقسم الرابع : في شتم معني حجة المنار . العلامة الشهير السيد رشيد رضا ، سبب انتصاره لنسب .
وأخذه بالكتاب والسنة .
والقسم الخامس : في شتم مسمي خذ ، ومن وافق الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ تقي الدين ابن
تيمية ، عليهما الرحمة . ولما كان شتمه لكل سبب الذب عن السلف ، والنجدين ، اقتصرنا على
بيان ما في القسم الخامس من الزور والبهتان ، وموافقة الشيطان وخائفة الحق ومراغمة الديار) .
الآية الكبرى على صلال النيهاني في رايته نصعري ص ٢ ، مخطوط . جامعة الملك سعود بالرياض .
قسم المحفوظات . رقم ميكروفيلم (١٤٠٠ / أ) .

قولهم في الوهابية : أنهم أتباع محمد بن عبد الوهاب ، وذلك أن السلفيين من أهل نجد وغيرهم ، لم يتبعوا محمد بن عبد الوهاب ، ولم يقلدوه ، ولم يدعوا هرا لإمامة لأحد ، وإنما كان يذكر الناس بالكتاب والسنة ، فوافق اعتقادهم اعتقاده ، إذ الحق لا يتعدد . وهكذا يقال في محمد بن عبد الوهاب والشيخ تقي الدين ابن تيمية . والسلفيون كلهم يأخذون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وهكذا جميع أئمة الأمة ، فهم متفقون على ذلك الاعتقاد ، إذ مأخذ الجميع واحد .

ومنها : خطؤه في النسبة ، فإن من وافق محمد بن عبد الوهاب ، إن كانوا أتباعه ، فينبغي أن ينسبهم إلى اسمه ، فيقال : محمدية ، كما أن أتباع مالك يقال لهم : المالكية ، وهكذا ، فالنسبة إنما تكون لاسم المتبوع ، لا لأبيه ، كما لا يخفى ، فالنهباني جاهل بالعربية ، كما أنه لا خبرة له في الأمور الدينية ، فقلد غيره في هذه التسمية والنسبة ، تقليدا أعمى لأعمى ، أو يقال : إنه إذا راعى القواعد فسماهم محمدية ، غص هو وأعداء الحق بريقهم ، إذ هم في نفس الأمر كذلك ، لأنهم متبعون للكتاب والسنة ، فهم أتباع محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ ، لا أتباع ابن عبد الوهاب ، فحسدتهم أعداء الحق ، على هذه النسبة ، ونبزوهم بهذا اللقب ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ (١) .

ومنها : زعم أن ما عليه القبور يون الغلاة ، هو السنة ، وما ذهب إليه مخالفوهم ، مما دل عليه الكتاب والحديث الصحيح هو البدعة . وهذا كلام من لم يعلم الفرق بين السنة والبدعة ، ولم يعرف حدود ما أنزل الله على من أرسله الله بالهدى ودين الحق ، بل إنه يشبه كلام من كان يقول : (ولا تؤمنوا إلا لمن اتبع دينكم) (٢) فرد الله عليهم بقوله :

١ - الآية (١١) من سورة الحجرات . ونماها : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بيس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأوليك هم الظالمون ﴾ .

٢ - اقتباس من قوله تعالى : ﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن اتبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحلوهكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ الآية (٧٣) من سورة آل عمران .

﴿قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فُلًا هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١) (٢).

منها (٣): جعله أهل نجد من سلالة مسيمة الكذاب وسجاح .

قال الألويسي نقلًا عن النبهاني :

ضعاف النهي أعراب نجد جدودهم * وقد أورثوهم عنهم الزور والوزرا

مسيمة الجد الكبير وعرسه * سجاح لكل منهم الجدة الكبرى .

قال - رحمه الله - في ردّه على هذه المزاعم :

أقول : من المعلوم أنّ أهل نجد كنهم من خلص لعرب وصميمهم ، وأجدادهم من

أصحاب رسول الله ﷺ ، الذين نصرّوه ، وجاهدوا من خالفه ، وبذلوا نفوسهم ونفيسهم

في سبيل الله . وكلام النبهاني هذا صريح في تقيصهم وثبهم وشتهم ، بنسبة الزور

والوزر لهم ، والرسول ﷺ يقول : ((الله الله في أصحابي)) (٤) ، ويقول (من) (٥)

حديث آخر : ((من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)) (٦) . فالنبهاني قد حارب الله

بقوله هذا ، وكفى الله المؤمنين بما كُفّر به من النكال والخزي المؤبد .

١ - الآية (١٢٠) من سورة البقرة

٢ - الآية الكريمة على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى ص ٢ ، غصوص مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض .

رقم ميكرو فيلم (١٤٠٠ /) .

٣ - من مفاتيح السبهي على شيخ لإسلام محمد بن عبد الوهاب وأهل حد .

٤ - أخرجه لإمام أحمد في مسنده ٥٤١٥ ، ٥٧ .

٥ - يظهر أن الصواب (في) بدلاً من (من)

٦ - أخرجه البخاري في صحيحه ، ونصه فيه ((من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء

أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي

يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يصر بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه .

ولئن استعاندي لأعيدنه . وما تردت عن شيء أنا فاعله ، ترددي عن نفس المؤمن . يكره الموت وأنا

أكره مسأته)) صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب البرقاق ، باب التواضع ح (٦٥٠٢) ١١/٣٤٠ .

ثم إنه قد جاءت نصوص في مناقب أهل نجد ، خاصة وعامة :

أما الخاص : فكما ورد في فضل تميم . روى البخاري في صحيحه ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أنه قال : أحبّ تيمما لثلاث سمعتهنّ من رسول الله ﷺ قوله ، لما جاءت صدقاتهم : ((هذه صدقات قومي)) وقوله في الجارية التميمية : ((اعتقها فإنها من ولد إسماعيل)) وقوله : ((هم أشدّ أمني على الدّجال)) (١) .

وأما العام : للعرب : فلا شك في عمومها لأهل نجد ، لأنهم من صميم العرب .

ومعلوم أنّ رؤساء عباد القبور ، الداعين إلى دعائها وعبادتها ، لهم حظ وافر مما يأتي به الدجال ، وقد تصدّى رجال من تميم وأهل نجد للردّ على الدجاجة عباد القبور ، الدعاة إلى تعظيمها مع الله ، قاله الإمام عبد اللطيف . قال : (وهذا من أعلام نبوته ﷺ ، إن قلنا إنّ (ال) في الدّجال للجنس لا للعهد ، وإن قلنا إنّ للعهد - كما هو الظاهر - فالردّ على جنس الدّجال توطئة وتمهيد لجهاده ، وردّ باطله . فتأمله فإنه نفيس جدا) (٢) . انتهى

فثبت بما قررناه أن النبّهاني عدو لأصحاب رسول الله ﷺ ، مبغض للعرب مع ما ورد في ذلك من الوعيد الشديد ...

وقوله : (ضعف النهي ...) ، مخالف لما عليه أهل العلم ، من أنّ العرب فاقوا غيرهم من الأمم في قوة الإدراك ، وكمال العقل والفطنة والذكاء ، وفصاحة اللسان ، وبلاغة البيان ، يعلم ذلك كل من عرف سيرهم وأحوالهم ، والأخبار التي وردت في فضائلهم ومناقبهم ، والمشاهدة تصدق ذلك وتؤيده ، وهم الموصوفون بصدق اللهجة والوفاء بالعهود ومراعاة الذمم ، والغيرة والمروءة والسماحة والنجدة ، فهم لا يعرفون الزور

١ - وإليك نص الحديث كما ورد في صحيح البخاري : عن أبي هريرة قال : ما زلت أحبّ بني تميم منذ ثلاث سمعت من رسول الله ﷺ يقول فيهم ، سمعته يقول : ((هم أشدّ أمني على الدّجال . قال : وجاءت صدقاتهم ، فقال رسول الله ﷺ : هذه صدقات قومنا . وكانت سبية منهم عند عائشة فقال : أعتقها ، فإنها من ولد إسماعيل)) البخاري مع الفتح ، كتاب العتق ، باب من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع وجامع وفدى وسي الذرية . ح (٢٥٤٣) ١٧٠/٥ .

٢ - منهاج التأسيس والتقديس ص ٩٢ .

والوزر ، حتى يورثونه أبناءهم أهل نجد . فقول النبهاني عن حدودهم إنهم أورثوهم الزور والوزر ، كلام يستوجب غضب الرب عليه ، ففي الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه : ((ألا أنيثكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يا رسول الله . قال : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور وقول الزور)) (١) .

وإساقولم : (مسيلمة الجند الكبير ...) ، فهذا أيضاً من زور النبهاني وافترائه وبهتانه ، وذلك لأن مسيلمة هذا هو الكذاب الذي ادّعى النبوة على عهد النبي ﷺ ، وادّعى المشاركة في الرسالة زوراً . فحاربه خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، في الإمامة . فنصره الله وقتله ، وفرّق جنده ، وشنت أصحابه رمزهم كل ممزق .

والمقصود أن مسيلمة . كان كافراً . عدواً لله ورسوله ، ولم يعقب والد ولا وند . كما في كتب الأنساب .

وأما سجاح فهي بنت الحرث بن سويد بن عقمان التميمية ، قد أقبلت من الجزيرة وادّعت النبوة ، وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب يقود أقتاء (٢) ربيعة ، معها الهذيل بن عمران في بني تغلب . وكان نصرانياً فترك دينه وتبعها ، وكانت تريد غزو أبي بكر ، فعرض لها ما اقتضى مسيرها إلى الإمامة . وفيها بنو حنيفة ، فبلغ ذلك مسيلمة . إلى أن كان من أمر اجتماعهما ما كان ، مما هو مفصل في كتب التاريخ . ثم نصرفت إلى الجزيرة ، فلم تزل سجاح في تغلب . حتى بقولهم معاوية عام الجماعة . وجاءت معهم ، وحسن إسلامهم وإسلامها ، وانتقلت إلى البصرة ، وماتت بها ، وصي عليها سمرة بن جندب ، وهو على البصرة لمعاوية ، قبل قدوم عبيد الله بن زيد من خراسان ، وولايته البصرة .

١ - صحيح البخاري مع الفتح . كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر ح (٥٩٧٧) ٤٠٥/١٠ .

وكتاب الشهادات ، باب ما قيل من شهادة الزور ح (٢٦٥٤) ٢٦١/٥ .

٢ - عن التبيح يقصد جمع العتيان كسر اناء ، وهي قبيلة من حيلة . منهم ربيعة ورفاعة الغنابلي تحت امر القاموس الخ ص ٣٧٥/٤ . ولسان ١٥/٤٨٨ .

هذا ما كان من أمر مسيلمة وسجاح ، ولم يقل أحد أنّ مسيلمة جد عرب نجد ، ولا سجاح أمهم .

ونجد فيها بطون وقبائل مختلفون ، تجمعهم العربية ، والشرعية المحمدية ، وكلهم - بحمد الله - موحدون ، وعن سبيل الغي ناكبون ، محافظون على أركان الإسلام ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ، فلا نسب بينهم وبين مسيلمة ولا خلّة ، فكيف ساغ للنبهاني الحكم بأنّ مسيلمة الجد الكبير ، على أنه لو كان ثمّ نسب ، لانتقطع بالكفر ، قال الله تعالى ﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ (١) .

ومن هذا البيت ، يعلم حال النهباني في التعصب ودرجته من العلم ، وهكذا أحكامه والأمر فيه والبغض ، لا ينبغي أن يوصل صاحبه إلى الافتراء على الله ورسوله . وفي الكتاب الكريم : ﴿ لا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعملوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ﴾ (٢) .

وأولى الناس بمسيلمة وأضرابه ، من ألدّ بآيات الله ، وعادى أهل التوحيد . وينبغي - على حكمه هذا - أن يكون فرعون أبا للمصريين ، وغرود أبا للعراقيين ، والأسود العنسي - الذي ادّعى النبوة في اليمن - أبا لليمنيين ، وهكذا طليحة الأسدي وغيره ، فما من بلدة من البلاد ، ولا قطر من الأقطار إلّا وظهر منه طغاة ، فهل يجوز أن يحكم عليها بما حكم النهباني على أهل نجد ، بسبب ما كان من مسيلمة وسجاح في الإمامة ؟ لا أظنّ ذا عقل يسوغ له ذلك ، فضلا عمّن كان ذا دين ، فالنهباني أحقّ بالملحدين أن يكون من أتباع مسيلمة الكذاب ، بل ربما زاد عليه وعلى شيطانه ، من تلفيقه المنامات الكاذبة ، والدّعائه حبّ رسول الله ﷺ ، وهو عدوه ، لأنه صرف معظم عمره في مراغمة شريعته الغراء ، ومغالاته فيما لم ينزل الله به من سلطان ، ومعاداة نصرته الكتاب والسنة ، وحملة العلم ، وسبهم وشتيمهم أحياء وأمواتا (٣) .

١ - الآية (٢٠) من سورة الحشر .

٢ - الآية (٨) من سورة المائدة ، ونماها : ﴿ إن الله خير مما تعملون ﴾

٣ - الآية الكبرى على ضلال النهباني ، مخطوط ص ٢ - ٤ .

المبحث الثاني :

بيانه لعقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب :

تحدث الألوسي - رحمه الله - عن معتقد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي ، وأهل نجد في بعض أبواب العقيدة (١). وفي هذا المبحث يقتصر على مجمل اعتقادهم في النبي ﷺ ، وسائر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وما أعطى نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة .

وإلى ذلك يشير شيخنا بقوله: (وأما اعتقادهم في النبي ﷺ ، فهم يعتقدون فيه أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، القرشي الهاشمي المكي ، عبد الله ورسوله إلى الخلق أجمعين ، نبي الرحمة ، وهادي الأمة ، أرسله الله تعالى بالآيات الباهرة ، والمعجزات الظاهرة ، وكرّمه سبحانه بطهارة الأعراق ، وشرّفه بما جبله عليه من مكارم الأخلاق ، التي نقض بها عوائد الفطر ، وباين لها جميع البشر ، من فروسيته وشجاعته... وتواضعه ، وخضوعه وخشوعه... ودوام طريقتيه وسنته ، وإنصافه في معاملته ، وتقواه وأمانته ، وشفقته ورفقه ، وحسن خلقه وخلقه... وصدق توكله ، وحباه من الخوض المورود ، والمقام المحمود ، واللواء والكوثر ، والشفاعة في المحشر ، والقرآن والتلاوة - إلى أن قال -: والرهبة من الجبار ، وسبق في الذكر ، والتقدم في الأصفياء ، والتأخر في البعث ، والختمة للأنبياء ، مما يدل بمجموعه على إثبات نبوته ، وصدق مقالته ، وتفضيله على جميع الخلائق والأنام ، وتمييزه على سائر ولد آدم عليه السلام .

وذلك مع دلائله، مفصل في كتبهم ، واعتقده كل من صغيرهم وكبيرهم ، وكذا لك يعتقدون أن إرسال الرسل حق ، فهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرقون بين أحد منهم ، ويؤمنون بالسؤال والبعث والحشر والنشر ... الخ) (٢) .

وقال أيضا : (وأهل نجد مذهبهم على ما كان عليه الإمام أحمد بن حنبل - نضر الله وجهه ، وقد رأيت رسالة (٣) مختصرة ، يحفظها صبيانهم وشبانهم في العقائد من

١ - انظر : ص ١٠٦ ، ٢٨٢ ، ٤٣٩ - ٤٤٠ ، ٤٨٦ ، ٥٠٥ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ .

٢ - تاريخ نجد للألوسي ص ٤٣ - ٤٤ .

٣ - يشير - رحمه الله - إلى كتاب " الأصول الثلاثة وأدلتها " .

تصانيف أبي عبد الله العلامة الشيخ محمد - رحمه الله - وليس فيها ما يصادم الكتاب والسنة ، وما عليه أئمة الإسلام ، وهي هذه : (١)

(بسم الله الرحمن الرحيم : اعلم رحمك الله أن طلب العلم فريضة ، وأنه شفاء القلوب المريضة ، وهو من أهم ما يحب عليك ، والعمل به سبب لدخول الجنة . والجهل به وإضاعته سبب لدخول النار ، وأنه يجب عليك أربع مسائل :

الأولى : معرفة الله تعالى ، ومعرفة بيبه ﷺ . ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .

الثانية : العمل به .

الثالثة : الدعوة إليه .

الرابعة : الصبر على الأدى فيه ، والدليل قوله تعالى : ﴿ والعصر إن الإنسان لفي

خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ (٢)

قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - لو لم ينزل الله على خلقه حجة إلا هذه السورة كفتهم (٣) . وقال الإمام البخاري : باب العلم قبل القول والعمل ، والدليل قوله تعالى :

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ (٤) ، (٥) .

واعلم - رحمك الله - أن الله أوجب على كل مسلم ومسلمة ، تعم هذه المسائل ثلاث ، والعمل بهن .

الأولى : أن الله خلقنا لعبادته . ولم يترك هملأ ، وأرسل إلينا رسولا ، فمن أطاعه

دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار ، والدليل قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولا

شاهدا عليكم ﴾ (٦) .

١ - وقد نقل - رحمه الله - الكتاب برمته ، وأنا أكتفي بنقل ما يبرهن به على ما تقدم ، ويظهر أن هذا هو الغرض من نقل الأئمة لكتاب

٢ - سورة العصر .

٣ - تقدم ذكر هذا الأثر عن الإمام الشافعي في هذه السورة ، مع اختلاف يسير في اللفظ ، ص ١٥٨ .

٤ - الآية (١٩) من سورة محمد

٥ - انظر صحيح البخاري مع فتح ١/ ١٥٩ .

الثانية : أن الله لا يرضي أن يشرك به في عبادته أحدا ، لا ملكا مقربا ولا نبيا

مرسلا ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١)

الثالثة : أن من أطاع الرسول ووجد الله ، فلا يجوز له موالاته من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب ، والدليل قوله تعالى ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٢) .

واعلم أرشدك الله لطاعته ، أن الحنفية ملة إبراهيم عليه السلام ، أن تعبد الله مخلصا له الدين ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٣) ، ومعنى يعبدون : يوحّدون ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد ، وهو إفراد الله تعالى بالعبودية ، وأعظم ما نهى عنه الشرك ، وهو دعاء غير الله تعالى معه ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٤) ... إلى آخر الكتاب . (٥)

ويدل مجموع ما تقدم ذكره ، دلالة واضحة على أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وأهل نجد ، لم يعتقدوا غير ما اعتقده السلف الصالح ، ولم يأخذوا إلا بما أخذوا ، ولم يستقوا إلا من المعين والمنهل الذي ارتووا منه ، وبذلك استحقوا ما استحقه سلفهم ، وهو صفاء العقيدة ونقاؤها من شوائب الشرك وخزعبلات الصوفية القبوريين وبدعهم ، فسموا بالسلفيين ، وأهل السنة والجماعة ، والفرقة الناجية ، لا بما نيزهم به النبهاني المحرف وأضرابه ، الذين لا هم لهم إلا حطام الدنيا الزائلة ، فعليهم من الله ما يستحقون .

٦ - الآية (١٥) من سورة المزمل .

١ - الآية (١٨) من سورة الجن .

٢ - الآية (٢٢) من سورة الجاثية .

٣ - الآية (٥٦) من سورة الذاريات .

٤ - الآية (٣٦) من سورة النساء .

٥ - انظر : غاية الأمان في الرد على النبهاني ٦٩/١ - ٧٠ ، والأصول الثلاثة وأدلتها ص ٥-٧ ، طبعة

مركز شئون الدعوة ط (٢) .

المبحث الثالث :

رَدُّه على بعض معارضي دعوة شيخ الإسلام
(محمد بن عبد الوهاب)

التوطئة :

جاءت دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، السلفية التصحيحية ، التي ظهرت من وسط الجزيرة العربية : في وقت كان المسلمون أحوج ما يكونون إليها ، لإنقاذهم من الجهل الذي ران عليهم ، وفشى فيهم ، وتصحيح مفاهيمهم في أمور العقيدة والعبادات ، بإزاحة شبه القبوريين ، وخرافات الصوفية المبتدعة ، وتطهير المجتمع الإسلامي من تلك الظاهرة البشعة التي فشت في العالم الإسلامي رغم وفرة العلماء .

ومع ذلك نجد الغلاة المارقين ، ودعاة عبادة الأولياء والصالحين - بنقلهم العبادات برمتها إلى المقابر والمشاهد - يكذبون جهودهم دون انتشار هذه الدعوة السلفية ، وذلك بتشويه صورتها ، وسمعة مؤسسها - عليه الرحمة - ، فالله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد ، لأنه كما قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ١﴾ (١) .

فقيض الله سبحانه وتعالى أعلاماً أجلاء (٢) ذُبحوا ونافحوا عن هذه الدعوة السلفية المباركة ، والتي نقيّ عقيدة الأمة الإسلامية ، وصفها من شوائب الشرك ، فأعادها إلى مجراها الصحيحة .

١ - الآيتان (٨-٩) من سورة الصف .

٢ - كالشيخ العلامة محمد بشير السهسواني الهندي ، بكتابه "صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان" .
والشيخ مسعود الندوي بكتابه : "محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه" .
والدكتور محمد بن سعد الشويهر ، بكتابه : "تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية" .
والشيخ عبد العزيز محمد بن علي العبد اللطيف ، بكتابه : "دعوى التناوين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقد" وغير هؤلاء كثير جدا .

رد شيخنا الألووسي -رحمة الله عليه :

وسأقتصر هنا على بعض ما رده الشيخ . على بعض مزاعم النبهاني ، في حق شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . ودعوته السلفية :

قال رحمه الله : (ثم إن النبهاني نقل كلام ابن دحلان (١) في كتابه : " خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام " . وعقد له بابا . وجعله ثالث الأبواب : وهو كلام ليس عليه أثارة من علم ، ونقله النبهاني بأسره . فذكر الشبه التي تمسك بها الوهابية على زعمه . فقال : ينبغي أولا : أن نذكر لشبه التي تمسك بها ابن عبد الوهاب في إضلال العباد ، ثم نذكر الرد عليه : ببيان أن كل ما تمسك به ، زور وافتراء وتليس على عوام الموحدين .

قال : فمن شبهاته التي تمسك بها : زعمه أن الناس مشركون في توسمهم بالنبي ﷺ . وبغيره من الأنبياء والأولياء ونصالحين ، وفي زيارتهم قبره (٢) ﷺ وندائهم له بقولهم : يا رسول الله نسألك الشفاعة (٣) . وزعم أن ذلك كنه إشراك ، وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين . على الخواص والعوام من المؤمنين ، كقوله تعالى : ﴿ فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين ﴾ (٦) . إلى آخر ما سرد من الآيات (٧) - وأمثال هذه

١ - هو أحمد بن ريني دحلان . ولد سنة (١٢٣٢) . وتوفي في المدينة سنة (١٣٠٤) . انظر : الأعلام

للزركلي ١٢٩/١ - ١٣٠

٢ - يأتي بيان الألووسي لأنواع إريارة في ص ٣٨٣ - ٣٩١ .

٣ - يأتي بيان أن النبي ﷺ هو الشافع لمضع ، ورجحوا شفاعته يوم القيامة ، إلا أن الشفاعة كلها لله .

قال تعالى : ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ الآية (٤٤) من سورة الزمر . وذلك في ص ٥١٤ - ٥٢١ .

٤ - الآية (١٨) من سورة الحز

٥ - الآيات (٥-٦) من سورة لقاحف .

٦ - الآية (٢١٣) من سورة الشعراء .

٧ - لأن هذه مخوف (تسبيح) ومن شجرة . فقد كل ذات حي سئل به شيخ لإسلام محمد بن عبد الوهاب -

الآيات كثيرة في القرآن ، كلّها حملها على الموحدين . (١)

قال شيخنا الألويسي في رده لهذه الفرية :

(أقول ومن الله أستمد التوفيق : إنّ النبهاني لم يزل يكرر مباحث كتابه ، ويعيد حتى يعظم حجم كتابه ، وما أدري ماذا قصد بنقل كلام ابن دحلان ، فهل للاستدلال به على باطله ؟ وهو لا يفيد ذلك ، فإنّ الرجل ليس ممن يحتج بقوله ، بل ولا ممن يوثق به ، فإنّه مبتدع ، بل من الغلاة المشهورين ، وإن كان نقله لكلامه ، ليبين للناس أنّ له أمثالا في الغلو والضلال ، فهذا مما لا يحتاج ، فقد قيل :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم (٢)

وعلى كل حال ، فإنّ ما نقله النبهاني عن صاحبه مؤلف كتاب " خلاصة الكلام ... " و " الدرر السنية في الرد على الوهابية " قد رددناه سابقا ، كما قد ردّ عليه من قبلي ، علماء أفاضل محققون ، وقد انتشرت كتبهم ، منها : كتاب " صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان " للعلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الرحيم السندي (٣) - رحمه الله تعالى - وقد أجاد في ردّه عليه وأظهر زيفه وعواره ،

= في كتابه : " كشف الشبهات " ، ولسوء فهمهم وقلة بضاعتهم من العلم ، ولادراكهم القاصر ، وهموا

بأن هذه الآيات لا تدل على ما ذهب إليه الشيخ ، وسلفه الصالح . فتعوذ بالله من سوء الفهم .

١ - انظر : غاية الأمان ٣٠٣/١ ، وخلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، لأحمد بن زيني دحلان ،

ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، وشواهد الحق ص ٩٢ وما بعدها .

٢ - البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٨٨ .

٣ - الاسم الصحيح الذي وقفت عليه ، لمؤلف هذا الكتاب ، والذي اشتهر به كتاب : " صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان " ، هو محمد بشر بن محمد الفاروقي العمري السهسواني ، ولد بسهسوان من أعمال ولاية " بدايون " بالهند ، سنة (١٢٥٠) ، وتوفي ببلخي في ٢٩ جمادى الأولى سنة (١٣٢٦) . وقال عمر كحالة : من مؤلفاته بالعربية : " صيانة الإنسان في الرد على أحمد زيني دحلان في جواب كتابه : " الدرر السنية في الرد على الوهابية " . معجم المؤلفين ١٠٣/٣ .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في تعريفه بكتاب : " صيانة الإنسان " : كان الشيخ محمد بشر السهسواني - رحمه الله تعالى - من فحول علماء الهند ، وكبار رجال الحديث فيهم . - إلى أن قال - وهو قد اجتمع بالشيخ أحمد دحلان في مكة المكرمة ، وناظره في التوحيد الذي هو أساس دعوة الوهابية ، وأقام الحجة . ولما عاد إلى الهند ألف كتابه هذا ، ولكنه طبع في عهده منسوباً إلى العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم السندي ، - الذي نسب الألويسي رحمه الله الكتاب إليه - ، والعلماء كثيراً ما يفعلون هذا في عصورهم =

فقد قال في خطبة كتابه : أما بعد : فإنني وقفت على الرسالة التي جمعها الشيخ أحمد بن ريني دحلان ، وسمّاها : " الدرر السنية في الرد على الوهابية " ورأيت مؤلفها يدّعي في دياحة رسالته الباطلة الساقطة لذية لردية (أنه جمع فيها ما تمسك به أهل السنة في زيارة النبي ﷺ ، والتوسل به ، من الدلائل والحجج القويّة ، من الآيات والأحاديث النبوية) (١) . فتعجبت منه التعجب الصراح ، كيف وليس في الباب حديث واحد حسن فضلا عن الصحاح ، فتأملت فيها تأمل لناقد البصير ، لكي أعلم به هل صدق في تلك الدعوى ، أم كذب كذب الخادس الصرير ، فوجدت دعواها عارية عن لباس الصدق والحق المبين ، محلاة بحجة الزور والكذب والباطل المهين ، فإنه ليس فيها من الأحاديث إلا ما أورده التقي السكي (٢) في " شفاء السقام " وهي دائرة بين الاحتمالات الثلاثة السقام : إما موضوعة عملتها أيدي الوضاع اللثام ، أو ضعاف واهية ، رواها من رسم يمثل : كثرة الغلط والخطأ والأوهام ، أو شيء يسير من الصحيح والحسن في زعمه : قاصر عن إفادة المرام ، كما بين ذلك كنه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي في كتابه " الصارم المنكسي " وليس فيها من الآيات والأحاديث الصحاح وحسان ما يدل على المطلوب المحكي ، وكان حقا على المؤلف تعاطي واحد مما يذكر . ثلا بعد كلامه مما يهجر وينكر ، إما إيراده لأحاديث صحيحة أو حسنة ، دالة على المطلوب ، غير ما أورده في الشفاء ، أو الإجابة عما تكنم به عليها ، صاحب الصارم وغيره من الأئمة الأذكياء .

و. ن لم يفعل هذا ولا ذاك . فليس له فائدة ، ولا يؤول هذا الطول إلى منفعة وفائدة .

.. وهذا كتاب " غاية الأمان في الرد على النبهائي " هو من تأليف علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي . - رحمه الله تعالى - وعري بن أبي شعاعي الشافعي السلمي .) . مقدمة صيانة الإنسان ص ١٤ - ١٥ . وهذا هو التصواب إن شاء الله تعالى .

١ - انظر : الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٢

٢ - هو علي بن عبد الكافي بن علي بن يوسف بن موسى بن تام الأنصاري السكي ، ولد في سنة ١١٠٠ هـ من أعمال الموافية بمصر . سنة (٦٨٣) . وتوفي في حماني الأجرة سنة (٧٥٦) بالقاهرة . ص ١٠٠٠ المؤلفين ١٢٧/٧ . وصفات الشافعية لكبرى ١٤٦/٦ - ٢٢٧ . و الدرر الكامنة ٦٣/٣ - ٧١ .

ومن عجائب صنيعه أن المؤلف مع زعمه أنه من جملة المقلدين ، يستدل بالأدلة الشرعية ، وهو منصب المجتهدين .

فعنّ لي أن أنبه على ما وقع فيها من مساوي المفاهيم ، وزخارف الأقوال ، وأراجيف الاستدلال ، لئلا يغتر بها من يقف عليها ممن لا خيرة له بحقائق علم السنة ، من المتون والرجال . (١)

وإذا عرفت ما كان من الردود على أقوال ابن دحلان فالتعرض لها في مثل هذا المقام فضول ، ومع ذلك نشر إشارة إجمالية إلى الرد عليها ، فنقول :

قول : فمن الشبهات التي تمسك بها : زعمه أن الناس مشركون في توسلهم بالنبي ﷺ ! الخ ، : لا أصل له ، بل أن له دلائل قطعية من الكتاب والسنة ، على أن العبادة مختصة بالله تعالى ، لا يشركه غيره ، لقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٢) ، وقوله ﷺ ، في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم : ((إذا استعنت فاستعن بالله)) (٣) الخ ، وبين أن ما لا يقدر عليه إلا الله ، فطلبه منه مخ العبادة ، فمن صرفه لغيره فلا شك أنه عبد الغير ، ومن عبد الغير فقد أشرك ، على ما سبق فيما نقل عنه من كتابه "كشف الشبهات" (٤) . ثم إنه لم يقل إن زيارة قبر النبي ﷺ ، أو قبور سائر الأنبياء والصلحاء ، الزيارة المشروعة ، شرك ، بل نديها واستحبها ، نعم إن الزيارة المخالفة لما ورد فهي ليست بمقبولة ، كما أنها كاذبة عند المحققين من الأئمة ، وقد

١ - انظر : غاية الأمان ٣٠٤/١ - ٣٠٥ ، وصيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ٢٥ - ٢٦ .

٢ - الآية (٥) من سورة الفاتحة .

٣ - هذا الحديث لم أعثر عليه بهذا اللفظ في الصحيحين ، والذي عثرت عليه في صحيح مسلم هو قوله ﷺ : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) صحيح مسلم كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، والإستعانة بالله . ح (٢٦٦٤) ١٦ / ٤٥٥ - ٤٥٦ .

وأخرجه بهذا اللفظ ويضوله كل من الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة ، باب (٥٩) ح (٢٥١٦)

وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ٦٦٧ / ٤ . والإمام أحمد في مسنده ٢٩٣ / ١ .

٤ - انظر غاية الأمان ٢٩٠ - ٢٩٤ ، وكشف الشبهات ص ١٨ وما بعدها .

سبق بيان ذلك فيما نقلناه (١) عن شيخ الإسلام - أي ابن تيمية - ، وكذا لك التوصل به بمعنى جعله وسيلة ، وانطرب من الله تعالى يس مما نوزع فيه .

وقوله : وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين ... إلخ

فقد تقدم أيضا بيان ذلك مفصلا في " كشف الشبهات (٢) " وحاصل ما أسلفناه : أن من عبد غير الله ، شملته نصوص مشركين ، وإن صام ، وإن صلى . فلا حاجة إلى تكرار الكلام في هذا المقام (٣) .

قال الألوسي : (تم إن التبهاني . نقل كلام بن دحلان بجملة ، وهو عين ما هدى به في كتابه : " الدرر السنية " ... قال بعد كلام طويل : (والحاصل إن الذين اعتنوا بآئرد على محمد بن عبد الوهاب . خلائق لا يحرصون من مشارق الأرض ومغاربها ، من أرباب المذاهب الأربعة في كتب مبسطة ومختصرة) (٤) .

قال شيخنا في رده على هذه الفرية : (أقول : يجاب على هذا لكلام من وجوه : **الوجه الأول :** أن كثيرا من العلماء لمحققين نتصروا لشيخ وردوا على من رد عليه . بكتب مفصلة مفيدة ، لا يسع مقام ذكرها . (٥) .

الوجه الثاني : أن رد كثير من العلماء على الشيخ ، لا يقتضي بطلان ما كان عليه ، ولا حقيقة ما كان عليه خصومه . إنما معيار الحق شهادة الكتاب العزيز ، والسنة النبوية ، وإذا كان قوله وعمله موافقا لسقلين . فلا مبالاة بمخالفة الغير . كائنا من كان .

إذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها .

الوجه الثالث : أن الأمة لم تنزل رد ومردود ، ولا يزالون مختلفين ، ولذا لك خلقهم (٦) .

١ - أنظر غاية الأمان ١ / ١٣١ - ١٧٠ . والجواب الساهر ص ٢٥ .

٢ - انظر : غاية الأمان ١ / ٢٨٩ . وبعدها . وكشف الشبهات ص ١٨ . وما بعدها .

٣ - غاية الأمان ١ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

٤ - المصدر السابق ١ / ٣٠٦ . وندير النسبة في رد على الوهبة . لأحمد دحلان ص ٥١ - ٥٢ . وشوهد حق لسهبي ص ١١٠ .

٥ - وقد تقدم سرد بعضها في حرة الوصية هذا المبحث .

٦ - هذا فتن من قوله تعالى : هؤلاء شاء ربك لعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم .

وقمت كلمة ربك لأنهم من الجنة والناس أجمعين (١١٨ - ١١٩) من سورة هود .

وكثير من علماء الصحابة وتابعي التابعين ، قد خالفهم كثير من العلماء ، وهؤلاء أئمة المذاهب الأربعة كل واحد منهم ، له من المخالفين أكثر من الموافقين ، وكل منهم قد ردّ عليه خصومه برودود مفصلة ، وهذا من المسلّمات التي لا يسوغ النزاع فيها ، فالشيخ الدحلا ني كأنّه غض طرفه عمّا جرى بين أئمّته وأتباعهم ، وما كان من خراب الدّيار بسبب تنازعهم ، ورأى ما اعترض به خصوم ابن عبد الوهاب عليه ، لما أظهر زيفهم وزيفهم وباطلهم وضلالهم ، والحق بيد الشيخ الدحلا ني ، فإنّه على جهله ، قد ادّعى الرّئاسة على قوم لم يميّزوا بين يمينهم وشمائمهم ، وأطاعوه لموافقتهم لهم ، على ما ألفوه من الضلال والغبي ، فإذا علمت أقوال هذا الرّجل ، وتبصّر بها من تبصر ، تقطّعت حبال ابن دحلان وأمثاله من حزب الشيطان ، ثم إنّه ليس هو بأول من ردّ عليه ، ولا أول من عودي وحسد ، ففي البخاري : (أنّ رسول الله ﷺ ، لما أخبر ورقة بن نوفل ما رأى ، قال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : ((أخرجني هم ؟)) قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به ، إلّا عودي ، وإن يدركني يومك ، أنصرك نصرا مؤزرا) (١) ، ولو أخذنا نذكر ما جرى على الأمة طال الكلام . (٢)

ويقول شيخنا ، في تمام الرد عن الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - بعد كلام طويل :
 (...) وقد ضمن الله لهذه الأمة ، أن لا تجتمع على ضلالة (٣) ، وأن لا يزال فيها من يعبد الله تعالى قائما على أي وصف وحالة (٤) . وجاء الحديث بأنّه تعالى : (يبعث لهذه

١ - هذا آخر حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها . وبدايته قال : ((أول ما بدئ به رسول الله ﷺ

من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ...)) الخ . صحيح البخاري مع الفتح ، كتاب بدء الوحي ح (٣) ٢٢/١ .

٢ - غاية الأمان ١/ ٣٠٦ - ٣٠٧ .

٣ - يشير العلامة الألوسي إلى حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أنّ رسول الله ﷺ قال : ((إنّ الله لا يجمع أمّتي - أوقال - أمة محمد ﷺ على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذّ شذّ في النار)) . أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه (ح (٢١٦٧) ٤/ ٤٦٦ . والإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٤٥ .

٤ - ويشير شيخنا بذلك إلى حديث معاوية ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : لا تزال من أمّتي أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب (٢٨) ح (٣٦٤١) . انظر صحيح البخاري مع الفتح ٦/ ٦٣٢ .

الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمر الدين) ١ ويقوم من الحجة بالواضح المستبين . فمنهم من قص علينا نبوه ووصل . ومنهم من قطع عنا خبره ، وما اتصل . وأحق أهل القرن الثاني عشر ، عند من خبر الأمور وسير ، ووقف على ما قرره أهل العلم والأثر ، من حصول الوصف الكاشف المعتبر ، شيخ الإسلام والمسلمين ، المجدد لما درس من أصول الملة والدين ، السنفي الأول - وإن تأخر زمانه - عند من عقل وتأمل ، محمد بن عبد الوهاب ، - رحمه الله تعالى وأجزل له الثواب . وكان قيامه - رحمه الله تعالى - بعد الخمسين ومائة وألف من سني الهجرة الحمديّة ، وابتداء التواريخ الإسلامية ، فتمر - رحمه الله تعالى - عن ساعدى جدّه واجتهاده ، وأعدن بالنصح لله وكتابه ولرسوله وسائر عبادّه ، وصير على ماناه من أعباء تلك الرتبة والدعوة ، وما قصد به من أنواع المحنة والجفوة ، وقرر - رحمه الله تعالى - أنّ الواقع الذي حكيناه (٢) ، والصنيع الذي رأينا وروينا ، عن عباد القبور وأنصاحين . هو بعينه فعل الجاهلية الوثنيين ، وهو الذي جاءت الرسل بمحوه وبطانه ، وتكثير فاعله ، ورد باطنه ومحاله .

وقال : إنّ حقيقة دين لإسلام ، وزبدة ما جاءت به الرسل الكرام : هو إفراذ الله تعالى ، بالقصد والعبادة ، وإسلام الوجه له بالعمل والإرادة ، وترك التعلق على الأولياء من دون الله والأنداد ، وسيرة من عبادة ما سواه من سائر المخلوقات والعباد . وهذا معنى كلمة الإخلاص والتوحيد . وهو الحكمة المقصودة بخلق جميع لكائنات والعبيد . وقرر - رحمه الله تعالى - أنّ مجرد الإتيان بلفظ الشهادة ، مع مخالفة ما دلّت عليه الأصول المقررة ، ومع الشرك الأكبر في العبادة ، لا يدخل المكلف في الإسلام . إذ المقصود من الشهادتين . حقيقة الأعمال التي لا يقوم الإيمان بدونها ، كمحبة الله وحده ، واخضوع له ، والإنابة إليه ، والتوكل عليه . وإفراذه بالاستعانة والاستغاثة فيما لا يقدر

١ - يشير إلى حديث أبي هريرة م . عن رسول الله ﷺ قال : ((إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة

سنة من يجدد لها دينها)) أخرجه أبو داود في سننه ٤/٤٨٠ ، الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة .

٢ - انظر : عناية الأمانى ٣٠٧/١ ٣٠٨ .

عليه سواه ، وعدم الاشراك به فيما يستحقه من العبادات ، كالذبح والنذر والتقوى ، والخشية ونحو ذلك من الطاعات (١) .

فهذا الذي قرره شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب ، وبذلك آمن ، وإليه دعى ، وعنه دافع دفاعاً مستميتاً ، وبذلك جاء التنزيل قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٢) . وقال تعالى أيضاً : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾ (٣) .

وبه نطقت السنة العترة ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((يا معاذ بن جبل ، أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أن لا يعبدوا بهم)) (٤) .

قال الشيخ عبد الله الغنيان - حفظه الله - : (فحقه تعالى على عباده ، أن يعبدوه مخلصين له العبادة ، ممثلين ما أمرهم به وأوجبه عليهم ، وأعظمه التوحيد ، ومجتنبين ما نهاهم عنه ، وحرمة عليهم ، وأعظمه الشرك ، فإذا فعلوا ذلك ، فحقهم عليه أن يغفر لهم ولا يعذبهم ، وأن يدخلهم الجنة ، وقد وعدهم ذلك ، ووعدده حق لا يخلف) (٥) . وليس الأمر كما زعم النبهاني وشيخه ابن دحلان المخرفان المنحرفان . فشيخ الإسلام حسبه الله تعالى ونعم وكيله ، عليه الرحمة ، وطيب الله ثراه ، وأجزل له المثوبة .

١ - غاية الأمان ٣٠٨/١ - ٣٠٩ ، ومنهاج التأسيس والتقديس . غير أنني لم أعر على هذا الكلام من الطبقات التي تيسر لي الوصول إليها .

٢ - الآيتان (٢-٣) من سورة الزمر .

٣ - الآيتان (١٦٢-١٦٣) من سورة الأنعام .

٤ - أخرجه الإمام البخاري بظوله ونصه في صحيحه ، كتاب الرقاق باب من جاهد نفسه في طاعة الله . ح (٦٥٠) . انظر صحيح البخاري مع الفتح ٣٣٧/١١ .

٥ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيان ٤٤-٤٥ .

المبحث الرابع :

خدمته لبعض كتب شيخ الإسلام - محمد بن عبد الوهاب
ونشره له

التوطئة :

إنَّ كل من تتبع حياة الألو سي واستقرأها ، يدرك أنَّه ليس من تلك الفئة الذين يحكمون على المخطوطات والنوادر من الكتب ، بالسجن المؤبد ، ويضنون بها على الناس ، بل كان يكره حبس الكتب في الخزائن ، وقصر فوائدها على أناس قليلين ، وكان يبدل في هذا السبيل كل ما يملك من مال ووقت ، فإذا ظفر بكتاب نادر عمل على نشره ، بجميع الوسائل الممكنة ، ولعل خير شاهد على ذلك ، ما ذكره تلميذه الأثري في قصة كتاب "نقض أساس التقديس" لابن تيمية ، وذلك أنه تسامع الألو سي بوجود بعض أجزاءه في دمشق ونجد ، فجدَّ في استكتابها حتى ظفر بها ، ووافق وصولها إليه بحبي الأثري إليه ليأخذ العلم منه ، فجعل شرطه عليه ، نسخ الكتاب وقراءته عليه (١).

بيان ما قام به الألو سي تجاه بعض كتب الشيخ - رحمة الله عليه :

قامت خدمة الألو سي لبعض كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب على شقين ، هما :

الشق الأول : تضمين بعض كتب الشيخ برمته ، أو جلَّه في بعض مصنفاته ونشره ،

ويتمثل ذلك في كتابي (٢) شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

الأول : كتابه "كشف الشبهات" قام رحمه الله بنقل جلَّه في كتابه : "غاية الأمانى في الرد على النبهاني" (٣) في معرض ردِّه على شبه المجوزين للاستغاثة بغير الله تعالى ، قال : (وقد رأيت رسالة مختصرة ، صنَّفها العلامة أبو عبد الله الشيخ محمد - رحمه الله - سماها "كشف الشبهات" (٤) . أودعها نبذة من ذلك (٥) ، وهي على اختصارها نافعة جدا لطالب الحق ، فأجبت إيراد شيء منها ، إتماما للفائدة (٦) .

١ - انظر : محمود شكري الألو سي وآراءه للقوية ص ١٢٥ .

٢ - هذا الذي تيسر لي العثور عليه ، فلذلك ذكرتهما على سبيل المثال ، لا الجزم بالخصر .

٣ - انظر : ٢٨٩/١ - ٣٠٠ .

٤ - بدأ النقل من قول الشيخ : (اعلم أنَّ الله سبحانه من حكمته لم يعث نبيا بهذا التوحيد إلاَّ جعل له أعداء

- إلى قوله - فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون) . انظر كشف الشبهات ص ١٦-٣١ .

٥ - أي من الردِّ على شبههم .

٦ - غاية الأمانى ٢٨٩/١ .

الكتاب الثاني : هو كتاب "الأصول الثلاثة وأدلتها" (١)، فقد نقله برقمته .

الشرح الثاني : التعليق والشروح والنشر لبعض كتبه :

قام - رحمه الله - بذلك في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب "مسائل جاهلية
لنبي حالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية" .

قال - عليه الرحمة - في مقدمة الكتاب : (إني قد وقفت على رسالة صغيرة الحجم .
كثيرة الفوائد ، تشتمل على نحو مائة مسألة من المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ
أهل الجاهلية من الأميين والكتابين ، وهي أمور ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان .
ولا أخذت عن نبي من النبيين ، ألفتها الإمام محي السنة ، ومحدد الشريعة النبوية ، أبو
عبد الله محمد بن عبد الوهاب سحدي حبيبي ، نعمده الله تعالى برحمته . فرأيتها في
عناية الإيجاز ، بل كادت تعدّ من قبيل الألغاز ، قد عبّر عن كثير منها بعبارة محملة .
وأتى فيها بدلائل ، ليست بمشروحة ولا مفصلة ، حتى إنّ من ينظرها ليظنّ أنّها
فهرس كتاب ، قد عدّت فيه مسائل من غير فصول ، ولا أبواب ، ولا اشتمالها على
تلك المسائل المهمة ، الآخذة بيد المتمسك بها في منازل الرحمة ، أحببت أن أعنى
عليها شرحاً ، يفصل مجملها . ويكشف بعضها من غير إيجاز مخل ، ولا صواب ممل .
مقتصرٌ فيه على توضيح الأقوال . وميناً ما أورده من برهان ودليل . عسى الله أن ينفع
بذلك المسلمين . ويهدي به من يشاء من عباده المتقين . (٢)

١ - سبق ذكر ما نقله لأبومي من هذا الكتاب . في معرض بيانه لعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

انظر ص ١٧٦ - ١٧٨ المتقدمة .

٢ - مسائل الجاهلية ص ٣-٤ .

الباب الثالث :

جهود الألويسي في مقاومة البدع وأهلها

وفيه ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : تعريف البدعة ، وبيان أنّ كلها مردودة ، والأدلة على النهي عنها ، وعلى وجوب الإتياع .
- الفصل الثاني : جهوده في الرد على المتصوفة في بعض بدعهم .
- الفصل الثالث : جهوده في الرد على الرافضة في أهم بدعهم .

الفصل الأول :

تعريف البدعة ، وبيان أن كلّها مردودة ، والأدلة على النهي عنها
وعلى وجوب الإتياع .

وتحت ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف البدعة لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : بيانه أن البدع كلّها مردودة .

المبحث الثالث : الأدلة على النهي عن البدع ، وعلى وجوب الإتياع .

المبحث الأول :

تعريف البدعة لغة واصطلاحاً .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف البدعة في اللغة .

المطلب الثاني : تعريف البدعة في الاصطلاح .

التوبة :

إن الله سبحانه وتعالى بنفسه حق الخليفة ، وجعلهم في الأرض : كما أنه بكرمه لم يتركهم سدى ، ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (١) . بل كنفهم بعبادته تبارك وتعالى ، مخصين له الدين ، كما أخبر بذلك في قوله : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾ (٢) وقال أيضا : ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٣) .

ولتحقيق هذا المقصد العظيم . تفضل عليهم بإرسال رسنه إليهم ، يعرفونهم ربهم . ويعلمونهم كيفية عبادته . وطرق نسيمه التي يجب عليهم إتباعها في ذلك . فما من بي لا أرشد أمته إلى أكمل ما فيه .

وهذا هو المصطفى صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، قد بين لأمته شؤون دينهم ، وما يجب عليهم ويحظر عنهم ، ولم ينتقل إلى الرفيق الأعلى ، إلا وقد كمل الله له الدين ، ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (٤) ، وبينه عليه السلام لأمته ، حتى تركهم على محجة بيضاء ، ليلها كنهارها . لا يريغ عنها إلا هالك ، على هذا تركهم ، وأوصاهم باتباع الخلفاء الرشدين . الذين عاشروا نزول الوحي ، وحذروهم من الاندفاع في دين الله . بعد أن تركه لهم بيضاء نقيا صافيا .

وعلى هذا سار علماء الأمة المحلصون المتبعون للعقيدة الخالصة الصافية ، بذودون ويزدبون عنها بألسنتهم وأيديهم . حرصا على بقاء هذا الدين على ما تركه عليه حبينا محمد ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

١ - الآية (٣٥) من سورة القبة .

٢ - الآية (٥٦) من سورة النريات .

٣ - الآية (٥) من سورة البينة

٤ - الآية (٣) من سورة المائدة

وشيخنا العلامة الألوسي - رحمه الله - أحد هؤلاء الذين لم يتوانوا في الدفاع والذبّ عن عقيدة السلف الصالح ونبذ البدع ، فإنّه كما قام ببيان السنة وأهلها وتوضيحها ، فقد قام أيضا بتوضيح ماهية البدعة ، ذكر بعض أدلة النهي عنها ، وردّ قدر المستطاع على القبورين المبتدعين .

وفي هذا الباب ، نتطرق إلى ما قام به الألوسي في ذلك الأمر - إن شاء الله - وذلك في المباحث التالية :

المطلب الأول : تعريف البدعة في اللغة .

قال الإمام الألوسي في تعريف البدعة في اللغة :

(اعلم أنّ البدعة في اللغة : المحدثّة مطلقا) (١)

وهذا التعريف للبدعة ، يوافق تعريفات أهل اللغة في تعريفهم للبدعة ، ففي اللسان : (البدعة : الحدث ، وما ابتدع من الدين بعد الإكمال .) وفيه : (البدعة : كل محدثة .) (٢) وعلى هذا ، يلاحظ في تعريف العلامة شيخنا الألوسي - رحمه الله عليه - الدقة المتناهية في تعريفه اللغوي للبدعة ، إذ أطلق معنى البدعة في كل محدثة ، من غير التفات إلى نوعيتها ، سواء كان ذلك في الدين أو غيره .

فكل أمر مخترع على غير مثال سابق ، فهو بدعة ، تقول العرب : أبدعت الشيء : اخترعته لا على مثال . (٣)

ومنه قوله تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ (٤) ، أي : خالقها ومبدعها ، فهو سبحانه الخالق المخترع ، لا عن مثال سابق . (٥) وقوله تعالى أيضا : ﴿ قل ما كنت

١ - فتح المنان تمة مناج التأسيس والتقديس للألوسي ص ٥١٩ . وغاية الأمانى ٣٦٥/١ .

٢ - لسان العرب ٦/٨ ، مادة " بدع " ، وانظر نحوه في : القاموس الخيط ٣/٣ ، معجم مقاييس اللغة لأحمد ٢٠٩ - ٢١٠ ، والصحاح للجوهري ٣/١١٨٣ .

٣ - لسان العرب ٦/٨ .

٤ - الآية (١١٧) من سورة البقرة .

٥ - لسان العرب ٦/٨ ، ومعجم مقاييس اللغة ٢٠٩/١ ، وأصول في البدع والسنن ص ١٨ .

بدعاً من الرسل ﴿١﴾ أي : ما كنت أول من أرسل ، قد أرسل قبلي كثير إلى أهل الأرض . (٢)

ويقال : ابتدع فلان بدعة : أي ابتدع طريقة م يسبقه إليها أحد ، فهو بدع (٣) .
ويقال : هذا أمر بديع : في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن ، ولكن تستعمل في الشر أكثر من استعمالها في الخير والحسن ، كما نص على ذلك ابن الأثير في النهاية . (٤) وعلى هذا المعنى ، سميت البدعة بدعة . والله تعالى أعلم .

١ - الآية (٩) من سورة الأحقاف

٢ - كتاب الخوادم والبدع للنضر صوشي ص ٢١ . وانظر : البدعة تخديدها ص ١٩٣ وما بعدها .

٣ - المراجع السابقة . نفس الصفحات . والضحاح للحوهري ٣ / ١١٨٣ .

٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ١٠٧ - ١٠٨ . وانظر : كتاب الخوادم والبدع للنضر صوشي ص ٢١

هامش (١) . والاعتصام للشاطبي ١ / ٢٧ .

المطلب الثاني :

تعريف البدعة في الاصطلاح :

لا يختلف العلماء الألووسي في تعريفه للبدعة في الاصطلاح الشرعي ، عن غيره من الأئمة ، فقد قال - رحمه الله - بعد تعريفه للبدعة اللغوية :

(... واصطلاحاً- إذا قوبلت بالسنة - يراد بها المحدث في الدين، إما بزيادة أو نقصان ، وهي السيئة التي ليس لها أصل ظاهر من الكتاب والسنة ، أو سند صحيح استنبطه علماء الأمة) (١) .

فهنا نجد الشيخ قد جعل البدعة الشرعية ، في مقابلة السنة ، فكل أمر تركه النبي ﷺ لأئمة ، مما دلّ عليه الكتاب أو السنة ، أو استنبطه العلماء من هذين الأصلين ، فهو أمر شرعي ، لا ينازع في ذلك منازع .

وأما ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشرع يدل عليه ، فهذه هي البدعة الشرعية . والتي يدل عليها تعريف الشيخ وغيره من العلماء . فقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله :

(البدعة في الدين : هي ما لم يشرعه الله ورسوله ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب ، فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب ، وعلم الأمر به بالأدلة الشرعية ، فهو من الدين الذي شرعه الله ، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك ، وسواء كان هذا مفعولاً على عهد النبي ﷺ ، أو لم يكن) (٢) .

كما عرفها العلامة ابن رجب بقوله : (والمراد بالبدعة : ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه ، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه ، فليس ببدعة شرعاً ، وإن كان بدعة لغة) (٣) (٤) .

ويفهم من مجموع هذه التعريفات ، أنّ ما أحدث في الدين ، مما له أصل في الشرع يدل عليه ، فليس ببدعة شرعاً ، وإن سمي بدعة ، فيقصد به البدعة باعتبار معناها اللغوي .

١ - فتح المنان ص ٥١٩ ، وغاية الأمان ص ٣٦٥ .

٢ - مجموع فتاوى ابن تيمية ٤ / ١٠٧ - ١٠٨ .

٣ - جامع العلوم وأحكام ص ٢٦٥ .

٤ - وانظر بقية التعريفات : الاعتصام للشاطبي ١ / ٢٨ ، الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي ص ٨٨ .

وقد أشار شيخنا الألويسي ، إلى هذا النوع ، وقال بإمكان كونه مباحا أو مستحبا أو واجبا ، حيث قال - رحمه الله - بعد تعريفه للبدعة في الاصطلاح : (... فأما ما كانت حسنة ناشئة عن هذه الأصول ، فهي قد تكون مباحة ، كالمواظبة على أكل لب الخنطة مثلا ، وقد تكون مستحبة ، كساء المنارة ، وتصنيف الكتب ، وقد تكون واجبة ، كظم الأدلة ، لرد كيد الملاحدة وشبه الفرق الضالة .

وقد وقع من ذلك عن الصحابة شيء كثير ، كما وقع لأبي بكر وعمر وزيد بن ثابت في جمع القرآن ، فإن عمر أشار به على أبي بكر ، خوفا من اندراس القرآن بموت الصحابة - رضوان الله عليهم - لما كثر فيهم القتل يوم اليمامة وغيره ، فتوقف أبو بكر ، لكونه صورة بدعة ، ثم شرح الله صدره لفعله ، لأنه ظهر له أنه يرجع إلى الدين . وأنه غير خارج عنه . ولما دعا زيد بن ثابت وأمره بالجمع . قال له زيد : (كيف نفعل شيء لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال : والله إنه حق) . (١)

وكما وقع لعمر في جمع الناس لصلاة التراويح في المسجد ، مع تركه ﷺ لذلك . بعد أن كان فعله ليالي (٢) ، وقال : أعني عمر - (نعمت البدعة هذه) (٣) . فإنها وإن سماها بدعة باعتبار معناها اللغوي . فليس فيها رذما مضى ولا زيادة في الدين . بل هي من الدين ، لأنه ﷺ علل الترك بخشية الافتراض . وقد زال بوفاته ﷺ ، ومنشأ

١ - أخرجه البخاري بوضوئه في صحيحه . كتب فضائل القرآن . باب جمع القرآن . وعنده : (هذا والله خير) . ح (٤٩٨٦) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ١٠/٩ .

٢ - جاء ذلك في حديث عروة - أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أحبرته ، أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد . وصلى رجال بصلاته . فأصبح الناس فتحدثوا . فاجتمع أكثر منهم . فصلى فصلا معه ، فأصبح الناس . فتحدثوا . فكثر أهل المسجد في ليلة لثالثة . فخرج رسول الله ﷺ فصلى صلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الفجر ، فلما قضى الفجر . أقبل على الناس .

فتشهد . ثم قال : أما بعد ، فإنه لم يخف عني مكانكم . ولكني خشيت أن تفرض عليكم . فتعزوا عني . فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب صلاة التراويح . باب فضل من قام رمضان ح (٢٠١٢) . انظر : صحيح البخاري مع الفتح ٤/٢٥٠ - ٢٥١

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان ح (٢٠١٠) . أخرجه صحيح مع الفتح ٤/٢٥٠ .

الذم ما قاد إلى شيء من مخالفة السنة و دعا إلى ضلالة (١) . فهذه الأمور ليست بدعا شرعية ، لدخولها تحت قواعد الشريعة ، إلا أنه يصح تسميتها بدعا في اللغة - كما تقدم في كلام الشيخ عليه رحمة الله .

١ - فتح المنان ص ٥١٩ - ٥٢٠ ، غاية الأمانى ١ / ٣٦٥ .

وأصل هذا الكلام منقول من كتاب : فتح المبين في شرح الأربعين ، لابن حجر الميمني ص ١٠٧ ، بتصرف .

المبحث الثاني :

بيانه أن البدع كلها مردودة .

توطئة :

تبين لنا فيما تقدم ، إيضاح الألووسي لمعنى البدعة الشرعي المذموم في الدين ، وهو أنه كل محدثة في الدين ، مما لم يدل عليه دليل شرعي ، فكل أمر كان كذلك ، فإنه مردود على صاحبه ، وليس من الإسلام من شيء .

فعدم فعله ﷺ للفعل وترك أمره للشيء ، لم يكن عن نسيان أو غفلة أو خيانة - حاشاه - للأمة ، وإنما هو رحمة من الله لعباده .

وقد نقل الإمام الألووسي عن صاحب "مجالس الأبرار" (١) ملخصاً : (أن عدم وقوع الفعل في الصدر الأول ، إما لعدم الحاجة إليها ، أو لوجود مانع ، أو لعدم تنبه ، أو لتكاسل أو لكراهة ، أو لعدم مشروعية . والأولان منتفیان في العبادات البدنية المحضة ، لأن الحاجة في التقرب إلى الله تعالى لا تنقطع ، وبعد ظهور الإسلام لم يكن منها مانع ، ولا يظن بالنبي ﷺ عدم التنبه أو التكاسل ، فذاك أسوأ الظن المؤدي إلى الكفر ، فلم يبق إلا كونها سيئة غير مشروعة .

وكذلك يقال : لكل من أتى في العبادات البدنية المحضة ، بصفة لم تكن في زمن الصحابة ، إذ لو كان وصف العبادة في الفعل المبتدع ، يقتضي كونه بدعة حسنة ، لما وجد في العبادات ما هو بدعة مكروهة (٢) . وهناك أمور يحسن ذكرها تأييداً لما أشار الشيخ الألووسي منها :

أولاً : أن الشريعة جاءت كاملة لا تحتل الزيادة ولا النقصان ، لأن الله تعالى قال فيها : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٣) ، والنبي ﷺ ترك أمته على محجة بيضاء ليلها كنهارها ، لا يضل عنها إلا هالك . كما أنه ﷺ لم ينتقل إلى حوار ربه حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه في أمور الدين والدنيا .

١ - هو كتاب في شرح مائة حديث من أحاديث المصاييح للشيخ أحمد الرومي . انظر : كشف الظنون

١٢٩٠/٢ ؛ غير أنني لم أقف عليه .

٢ - غاية الأمانى ١ / ٣٦٦ .

٣ - الآية (٣) من سورة المائدة .

فالمبتدع - بعد هذا الإتمام والتكميل والبيان - كأنه يقول إن الشريعة لم تتم ، وأنه بقي منها أشياء ، يجب استدراكها عليها ، وقائل هذا لا شك أنه ضال عن الصراط المستقيم ، حيث جاء عن بعض السلف الصالح : أن من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمداً ﷺ حان الرسالة ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فما لم يكن يومئذ ديننا فلا يكون اليوم ديننا .

ثانياً : أن المبتدع معاند لنشرع ، ومشاق له ، لأن الشارع قد عين لمطالب العباد طرقاً خاصة على وجوه خاصة وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي ، والوعد والوعيد . وخبر أن الخير فيها وفي اتباع من السلف ، وأن الشر في تعديها بالابتداع ، لأن الله تعالى يعلم ونحن لا نعلم . وأنه إنما أرسل الرسول ﷺ رحمة للعالمين . والمبتدع راد لهذا كله ، فإنه يزعم أن ثم طرقاً آخر وليس ما حصره الشارع بمحصور ولا ما عبه بمنعين ، كأن الشارع يعلم ونحن أيضاً نعم ، بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع أنه علم ما لم يعلم الشارع . وهذا إن كان مقصوداً للمبتدع فهو كافر . وإلا فضلال مبين .

ثالثاً :

أن الابتداع إتياع للهوى ، لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة ، وأنت تعلم ما في اتباع الهوى ، وأنه ضلال مبين ، قال تعالى : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ (١) ، فحصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده : الحق والهوى . ولا يمكن في العادة إلا ذلك . قال تعالى ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله

١ - الآية (٢٦) من سورة ص .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾: الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ، والاعراض عن الآيات الهادية إلى الحق المبين .
والآية صريحة في أنَّ من لم يتبع هدى الله ، ولا سنة نبيه ﷺ ، في هوى نفسه ، فلا أحد أضل منه . وهذا شأن المبتدع ، فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله ، فكان أضل الناس ، وهو يظنّ أنه على هدى .
فالمبتدع من هذه الأمة ، إنّما ضلّ في أدلتها ، حيث أخذها مأخذ الهوى والشهوة ، لا مأخذ الانقياد تحت أحكام الله تعالى . (٢)
وهذا الكلام بهذا السبر، يتضح أنّ الهوى والشهوة، أساس البدع كلها ، وكل عمل مبني على ذلك فهو لا شك مذموم ومردود .

١ - الآية (٥٠) من سورة القصص .

٢ - انظر : الإبداع في مضار الابتداع ، على محفوظ ص ٩٧ - ١٠٠ .

المبحث الثالث :

الأدلة على النهي عن الابتداء ووجوب الإتيان :

إنَّ الأدلة على النهي عن الابتداء والتحذير منه ، والأمر باتباع ، ولزوم السنة ، والحث عليه والترغيب فيه ، كثيرة جدا ، بلغ من استفاضتها وشهرتها بين أهل السنة ، ما يتعذر معه حصرها ، أو الإحاطة بها لأحد . وهي نصوص واضحة من الكتاب العزيز ، والسنة المطهرة ، وأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن جاء بعدهم من سلف الأمة .

والعلامة الألووسي - رحمه الله - لم يفرد في مصنفاته بابا لسرد تلك الأدلة - ولعل شهرتها واستفاضتها أغنته عن ذلك - بل اكتفى بمجرد إشارة إلى بعض من تلك الأدلة من السنة المطهرة ، ومن أقوال الصحابة رضي الله عنهم جميعا . وإتماما للفائدة أقدم شيئا يسيرا من الأدلة من الكتاب العزيز .

ومما جاء في كتاب الله العزيز ، من الآيات في اتباع أمره تعالى ، واتباع سنة نبيه ﷺ ، قوله تعالى آمرا أبونا باتباع هداه عند إيهابهما إلى الأرض : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ (١) وقال عز من قائل ، آمرا بمتابعة رسوله ﷺ : ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٢) وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (٣) ، وغيرها من الآيات في هذا الباب .

ومما جاء في السنة المطهرة ، ما أشار إليه العلامة الألووسي :

١- قول النبي ﷺ : ((كل بدعة ضلالة)) (٤) .

٢- قول النبي صلوات الله وسلامه وبركاته عليه : ((كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد)) (٥) .

١ - الآية (١٢٣) من سورة طه

٢ - الآية (٧) من سورة الخشر .

٣ - الآية (٢٠) من سورة الأنفال .

٤ - هذا جزء من حديث العرياض بن سارية الذي أخرجه أصحاب السنن ، ومنه ((... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة)) . وسيأتي الحديث بتمامه في المتن وتخرجه في ص ٢٨٠ .

٥ - تقدم تخرجه في ص (و) .

فالحديثان يفيدان النهي عن الابتدع في الدين ، إذ إن ذلك ضلالة ، ولذا اقتضى رد كل عمل كان أساسه عنى ذلك ، كما يفيدان أن ما كان تبعاً لأمر النبي ﷺ وسنته ، فهو المقبول من صاحبه . وقد أشار الشيخ - رحمه الله - نقلاً عن صاحب "مجالس الأبرار" إلى ما يفيد بقاء هذين الحديثين على عمومتهما ، لا يخرجهما عنه استحسان محسن ، فلا حسن إلا ما استحسنته الشرع . وهذا لا يدخل في البدع ، فيبقى العموم (١) .

٣- ومن السنة المظهرة أيضاً ، ما جاء في الصحيحين من حديث أنس - رضي الله تعالى عنه ، في قصة الثلاثة الذين جاءوا بيوت النبي ﷺ ، فقال أحدهم : أصبى الليل أبداً ، وقال الآخر : أصوم الدهر ولا أفطر . وقال الآخر : أنا أعتزل النساء ، فلا أتزوج ، فقال رسول الله ﷺ لهم : ((أما والله إنني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)) (٢) .

فهذا بعض ما جاء عن النبي ﷺ . أنصح الخلق وبرهم لأمتهم . وأعلمهم بصلحتهم ، وهدايتهم ، يأمرهم فيها ويوصيهم في آخر حياته بالاعتصام بكتاب ربهم . واتباع سنته ، ويحذرهم من محدثات الأمور والبدع ، كما يخبرهم ﷺ - محذراً - مما سيحدث بعده من اختلاف الأمة وتفرقها ، ونجوم البدع وشيوعها ، وأن طريق خلاص وسبيل النجاة عندئذ هو التمسك بسنته ، وسنة خلفائه الراشدين المهديين من بعده ، فصلوات ربه وسلامه وبركاته عليه .

١ - غاية الأمانى ٣٦٦/١ ، ونحوه في إقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
 ٢ - رواه البخار في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب المَرْغِب في لِكَاح ...) . صحيح البخاري مع الفتح ١٠٤/٩ ح (٥٠٦٣) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح ... ح (١٤٠١)

وأما ما جاء عن الصحابة من الآثار، في الأمر بلزوم السنة ، والترغيب فيه ،
والتحذير من الابتداع في الدين ، وذمه وأهله ، فكثيرة جدا ، فأكتفي بإيراد ما أشار إليه
الألوسي - رحمه الله . فمن ذلك قوله :

١- وأخرج أبو داود عن حذيفة (١) - رضي الله عنه ، قال : (كل عبادة لم تفعلها
الصحابة فلا تفعلوها) (٢).

٢- وقال - رحمه الله- : (وأخرج البيهقي أنّ ابن عباس قال : (أبغض الأمور إلى الله
تعالى البدع) (٣).

٣- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : (ما ابتدعت بدعة إلاّ ازدادت مضيا ،
ولا تركت سنة ، إلاّ ازدادت هربا) (٤).

فهذه بعض أقوال أصحاب النبي ﷺ ، على العاقل البصير بأمر دينه ، أن يتدبرها
ويفقهها ، ثم ليعمل بها ويقف عندها ، فإنّه لم يأت بعد أصحاب النبي ﷺ ، أعلم وأفقه
بالدين منهم ، لأنّهم عايشوا نزول الوحي ، وأخذوا من النبي ﷺ ، وشهدوا أعماله ،
فهم أدري بالشرع . فلذلك نالوا شرف الاقتداء بمستهم كما أرشدنا إلى ذلك
الحبيب المصطفى ﷺ كما تقدم في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه ووصفهم ابن
مسعود بأنهم : (خير هذه الأمة ، وأبرها قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا) (٥) .

١ - هو ابن اليمان الصحابي المعروف ، صاحب سر النبي ﷺ . توفي في المدائن سنة (٣٦) هجرية .

٢ - غاية الأمانى ١/ ٣٦٧ ، ولم أجد هذا الأثر في "سنن أبي دار" وقد ذكره أبو شامة في كتابه "الباعث
على إنكار البدع والحوادث" ص ١٥- ١٦ ، وذكره الشيخ الطرطوشي أيضا في كتابه : " الحوادث والبدع
" بلفظ : " كل عبادة لم يتبعها أصحاب النبي ﷺ ، فلا تتبعوها ، فإنّ الأول لم يدع للآخر مقالا ، فاتقوا
الله

يا معشر القراء ، وخذوا طرق من كان قبلكم) ص ١١٧

٣ - غاية الأمانى ١/ ٣٦٧ ، وانظر : السنن الكبرى للبيهقي ٤/ ٣١٦ ، كتاب الصيام ، باب الاعتكاف في
المسجد ، وقام الأثر : (وإنّ من البدع الاعتكاف في المساجد التي في الدور) ، وذكره أبو شامة في
الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ١٥ .

٤ - رواه ابن وصاح في "البدع والنهي عنها" ص ٣٧ ، وابن بطة في الإبانة الكبرى ١/ ٣٥١ ، واللالكائي
في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ٩٣ ، برقم (١٢٨) .

٥ - هذا جزء من أثر، رواه البغوي عن ابن مسعود في شرح السنة ١/ ٢١٤ .

فيجب على الأمة الوقوف عندما وقف هؤلاء الرجال ، وليسعهم ما وسعهم ،
وليحذروا أشد الحذر من ابداع ، كما حذروهم من ذلك في أقوالهم ، وليقتدوا بهم
في أفعالهم . كما اقتدى بهم من أتى بعدهم من سلف الأمة .

فمن ترك هدى هؤلاء واتجه إلى الإحداث في الدين بالزيادة أو النقص . فقد مال
عن ما يبغيض الله ورسوله ﷺ ، فمهما بلغ الشيء من لحسن - فيما يراء الناس - فيه
يجب إبعاده عن دائرة الشريعة الغراء ، ما يدل عليه دليل شرعي .

قال الشيخ الألويسي فيمن يقول : إن زيادة العمل الصالح في الدين ، لا تضر . قال :
(يقال له : هكذا تتغير شرائع الرسل ، فإن الزيادة لو جازت ، لجاز أن تصلى الفجر
أربعاً . والظهر ستاً ، ويقال : هذا عمل صالح ، زيادته لا تضر ، لكن أهل السنة يتبعون
النبي ﷺ وأصحابه ، في الفعل والنترك . فإن الله تعالى قد بين لنا الشرائع ، وأتم لنا الدين .
فهذا هو من غير زيادة أو نقص . فبالزيادة عليه كالتقصان . فتعبده بما شرع ، ولا نعده
بالبدع ، فعقولنا عن مثل ذلك قاصرة ، وآراؤنا إذا كاسدة خاسرة ، والعقول لا تهتدي
إلى الأسرار الإلهية ، فيما شرعه من الأحكام الدينية ، أو ما ترى كيف نوديت إلى
الصلاة دائماً ، ونهيت عنها في الأوقات الخمسة (١) ، وذلك ينتهي إلى قدر ثلث النهار .

فينبغي لك أن تكون حريصاً على لتفتيش عن أحوال الصحابة وأعمالهم . فهم
السواد الأعظم ، ومنهم يعرف الحسن من القبيح . والمرجوح والرجيح . وإذا وقع أمر
ينظر فيه إلى قواعد المجتهدين الذين هم السلف لمن خلف ، فإن وافق أصولهم ، قبله المتبع
بقلبه ، وإلا فنبذهم وراء ظهره . وليتبر في حلية أمره ، ولا يغرنك عوائد الناس ، فإنها
السموم القاتلة ، والداء العضال . وعين لمشاقة المؤدية إلى الضلال . وقد كان هشام بن

١ - الأوقات الخمسة التي يهي عن صلاة فيها : ١- وقت ضوئ الشمس . ٢- وقت غروبها
٣- بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس . ٤- وقت الزوال . ٥- بعد صلاة العصر . (على خلاف في
الوقتين الأخيرتين) . انظر : بداية المجتهد ١٠١/١ - ١٠٣ .

عروة (١) يقول : لا تسألوا الناس اليوم عما أحدثوه ، فإنهم قد أعدوا له جوابا ، لكن سلوهم عن السنة ، فإنهم لا يعرفونها (٢) (٣).

ويحسن قبل ختم هذا الفصل ، ايراد ما ذكره الإمام الشاطبي في كتابه : الاعتصام ، حول ذم البدع ، وأنه عام ، لا يخص بدعة منهية عنها شرعا ، دون غيرها ، فإنه كلام نفيس جدا في هذا الباب ، أذكره بإيجاز غير مخل ، إن شاء الله تعالى .

قال - رحمه الله - بعد نقله الأدلة على ذم البدع : (فاعلموا رحمكم الله أن ما تقدّم من الأدلة حجة في عموم الذم من أوجه :

أحدها : أنها جاءت مطلقة عامة على كثرتها ، لم يقع فيها استثناء البتة ، ولم يأت منها ما يقتضي أن منها ما هو هدى ، ولا جاء فيها : كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا ، ولا شيء من هذه المعاني . فدل على أن تلك الأدلة بأسرها ، على حقيقة ظاهرها من الكلية .

الثاني : أنه قد ثبت في الأصول العلمية ، أن كل قاعدة كلية ، أو دليل شرعي كلي ، إذا تكررت في مواضع كثيرة ، وأتى بها شواهد على معان أصولية أو فرعية ، ولم يقترن بها تقييد ولا تخصيص ، مع تكرارها ، وإعادة تقديرها ، فذلك دليل على بقائها على مقتضى لفظها من العموم .

وقد جاء في الأحاديث المتعددة : ((إن كل بدعة ضلالة ، وأن كل محدثة بدعة)) (٤) .

وما كان نحو ذلك من العبارات الدالة على أن البدع مذمومة ، ولم يأت في آية أو حديث ، تقييد ولا تخصيص ولا ما يفهم منه خلاف ظاهر الكلية فيها ، فدل ذلك دلالة واضحة على أنها على عمومها وإطلاقها .

١ - هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن مويلا ، بو المنذر القرشي ، الأسدي المدني ، ولد سنة (٦١) ،

وتوفي (١٤٦) . انظر : تاريخ بغداد ٣٧/١٤ ، وسير الأعلام ٣٤/٦ .

٢ - هذا الأثر لم أقف عليه فيما اطلعت .

٣ - غاية الأمانى ٣٦٧/١ .

٤ - رواه الإمام أحمد ١٢٦/٤ ، وأبو داود ١٣/٥ ، والترمذي مع تحفة الأحوذى ٤٣٨/٧ ، وقال : (هذا حديث

حسن صحيح) .

الثالث : إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم ، على ذمها كذلك ، وتقييدها والهروب عنها . وعمّن اتسم بشئ منها . ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا متبوءة . فهو حسب الاستقراء إجماع ثابت ، فدلّ على أنّ كل بدعة ليست حق . بل هي من الباطل .

الرابع : أنّ متعقل البدعة يقتضي ذلك بنفسه ، لأنه من باب مضادة الشارع . وأطرح الشارع ، وكل ما كان بهذه المثابة . فمحال أن ينقسم إلى حسن وقبيح ، وأن يكون منه ما يندح ومنه ما يذم . إذ لا يصح في معقول ولا منقول استحسان مشاققة الشارع . وأيضاً لو فرض أنّه جاء في النقل استحسان بعض نبدع ، أو استثناء بعضها عن لثم . لم يتصور ، لأنّ البدعة طريقة تضاهي المشروعة من غير أن تكون كذلك . ويكون الشارع يستحسنها ، دليل على مشروعيتها ، إذ هو قال الشارع: المحدثّة الفلانية : حسنة . لصارت مشروعة (١) والله تعالى أعلم .

١ - الاعتصام ، للإمام الشافعي ١٠٥ : ١٠٥ .

الفصل الثاني :
جهوده في الرد على المتصوفة في بعض بدعهم .
وتحته ثلاثة مباحث :

- | | |
|-----------------|----------------------------|
| المبحث الأول : | التعريف بالمتصوفة |
| المبحث الثاني : | الرد عليهم في الذكر . |
| المبحث الثالث : | قولهم بالفناء والرد عليه . |

المبحث الأول :

التعريف بالمتصوفة :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالمتصوفة لغة .

المطلب الثاني : التعريف بالمتصوفة اصطلاحاً .

التوطئة :

التعريف بالصرفية أو التصوف ، أمر اختلفت فيه كلمة العلماء اختلفا كثيرا ، وتشعبت فيه آراؤهم ، حتى إن الباحث يكاد يضيع بين تلك التعريفات التي قدّرت بأعداد قد تصل إلى ألفي تعريف . (١)

فبينما نجد من يعرفه بطريقة النسبة إلى مصدره ومنشئه ، نجد الآخرين يعرفونه حسب أحوالهم وتصرفاتهم ، وهكذا . وهنا قبل أن أتطرق إلى ذكر شيء من ذلك ، نشير أولا إلى المعنى اللغوي للتصوف ، وبعده نذكر معناه الاصطلاحي .

فأقول مستعينا بالله :

المطلب الأول : معنى التصوف في اللغة .

تأتي كلمة التصوف في المعاجم اللغوية ، تحت مادة " صوف " على معاني عدة ، منها : تطلق على الصوف ، قال الجوهري : (٢) (الصوف للشاة ، والصوفة أخص منه) (٣)

ويقال : كبش صاف ، أي كثير الصوف . (٤)

وتطلق بمعنى الميل والعدول ، يقال : صاف السهم عن الهدف ، أي عدل عنه ، وصاف عن شر فلان ، وأصاف الله عني شره : عدله . (٥)

١ - التصوف المنشأ والمصدر ص ٣٧ .

٢ - هو اسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر الفارابي ، لغوي ، أديب ، ذو خط جيد ، قيل : يضرب بخطه المثل أصله من بلاد الترك من فاراب ، ورحل إلى العراق ، وقرأ العربية على أبي علي الفارسي ... توفي بنيسابور سنة (٣٩٣) . من تصانيفه : تاج اللغة وصحاح العربية ، كتاب المقدمة في النحو ، وغيرهما من الكتب . انظر : بقية الوعاة ص ١٩٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٦٧/٢ ، وشذرات الذهب ١٤٢/٣ ، ومعجم الأدباء

١٥٦-١٥١/٦ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٧/٤ - ٢٠٨ ، وسير أعلام النبلاء ٨٠/١٧ - ٨٢ .

٣ - الصحاح للجوهري ١٣٨٨/٤ ، وانظر : مختار الصحاح للرازي ص ١٥٦ .

٤ - المصاحح المنير ٤٨١/١ .

٥ - الصحاح ١٣٨٨/٤ .

وقد ذهب صاحب المصباح المنير ، إلى أن كلمة " الصوفية " مولدة ، لا يشهد لها قياس واشتقاق في اللغة العربية . (١)

ونسبة الصوفية إلى الصوف ، وإن لم يكن على نقياس اللغوي ، غير أن أكثر العلماء يرجحونه ، نظرا لما للقوم من تفضيل لباس الصوف . وهو ما يرجحه شيخ الإسلام ابن تيمية ، حيث قال - رحمه الله - (وقيل : -وهو المعروف - أنه نسبة إلى لباس الصوف) . (٢)

المطلب الثاني :

التعريف بالتصوفة اصطلاحا .

سبقت الإشارة إلى مدى كثرة اختلاف أقوال العلماء في التعريف الصوفية . ولن نخوض هنا في سرد العديد من تلك التعريفات ، بل سوف نكتفي بذكر ما هو أقرب شيء بأحوال المتصوفة ، ومن ذلك :

قال الدكتور إبراهيم هلال :

(رغم كثرة التعريفات التي عرف بها التصوف إسلامي (٣) في كتب التصوف وغيرها . فإننا نستطيع أن نقول أن التصوف كما يراه الصوفية في عمومته هو : السير في طريق الزهد ، والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها ، وأخذ النفس بأسلوب من التقشف وأنوع من العبادة ، والأوراد والجموع . والسهرة في صلاة أو تلاوة أوراد ، حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي . ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي ، فهو إخصاء الجسد بنفس بهذا الطريق المتقدم . سعي إلى تحقيق الكمال النفسي كما يقولون . وفي معرفة الذات الإلهية وكمالاتها . وهو ما يعرفون عنه بمعرفة الحقيقة) . (٤)

١ - المصباح المنير ١ / ٤٨١ .

٢ - انظر : مجموع فتوى ١١ / ٦ .

٣ - عند من يرى ذلك .

٤ - التصوف الإسلامي بين الدين والفن ص ١ .

ويظهر أنّ هذا التعريف يوضح زبدة ما عليه القوم بالنظر إلى أحوالهم وواقعهم العملي والاعتقادي ، كما أنّه يشكل محورا يدور حوله كثير من التعريفات ، سواء ما كانت منها لأقطاب الصوفيّة ، أو من مخالفيهم ، كقول معسروف الكرخي : (١) (التصوف الأخذ بالحقائق ، واليأس مما في أيدي الخلائق) (٢) .

وقول الجنيد (٣) : (التصوف : تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، وإيجاد الصفات البشرية ، ومجانبة الدواعي النفسانية ، ومنازلة الصفات الربانية ، والتعلق بعلوم الحقيقة ، واتباع الرسول في الشريعة) (٤) . وقال أيضا ، وقد سئل عن التصوف : (أن تكون مع الله بلا علاقة) . (٥)

وقول آخر : التصوف هو تجريد العمل لله تعالى ، والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهوة والميل ، إلى التواضع والخمول ، وإماتة الشهوة في النفس . (٦)

ويظهر أنّ هذا التعريف لا يصدق إلّا على التصوف في عهده الأول ، الذي كان التصوف فيه ، عبارة عن الانقطاع لعبادة الله وحده ، والزهد في الدنيا ، والتخفف من متاعها والإقبال على الآخرة دون أن يلبسوا ذلك بشيء من الأفكار والسلوك المشين ، الذي وصل إليه الصوفية بعد ذلك . (٧)

وبهذا التعريف الأخير ، أشار الشيخ الألويسي إلى الصوفية ، وذلك عند كلامه على البدع السيئة - التي لا يدل عليها دليل شرعي - وقد ذكر - رحمه الله - من ذلك فقال : (الانتماء إلى جماعة يزعمون التصوف ، ويخالفون ما كان عليه مشائخ الطريق

١ - هو معروف بن فيروز ، أبو محفوظ البغدادي . قيل : كان أبواه نصرانيين ، فأسلم على يد علي بن موسى الرضا ، وكان من كبار الصوفية . (ت ٢٠٠هـ) . انظر تاريخ بغداد ١٣/١٩٩ ، وسير الأعلام ٩/٣٣٩ .

٢ - عوارف المعروف للسهروردي ص ٦٥ ، باب في ماهية التصوف .

٣ - هو الجنيد بن محمد بن الجنيد ، أبو القاسم ، النهاوندي ، ثم البغدادي القواريري ، شيخ الصوفية ، والده : الخزاز ، (ت ٢٩٧هـ) . انظر : حلية الأولياء ١٠/٢٥٥ ، تاريخ بغداد ٧/٢٤١ ، سير الأعلام ١٤/٦٦ .

٤ - التعرف لمذهب أهل التصوف ، للكلاباذي ص ٣٤ .

٥ - عوارف المعارف ص ٦٥ ، باب في ماهية التصوف .

٦ - فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام ، لشيخنا غالب بن علي عواجي ٢/٥٧٩ .

٧ - انظر : نلبيس إبليس ، لابن الجوزي ص ١٥٦ ، فرق معاصرة للدكتور غالب ٢/٥٧٥ .

من الزهد والورع ، وسائر لکمالات المشهورة عنهم ، بل كثير من أولئك إباحية لا يجرمون حراما ، لتليس الشيطان عيهم أحوالهم القبيحة الشنيعة ، فهم باسم الفسق أو الكفر أحق منهم باسم التصوف أو الفقر (١) .

ويفهم أن الألو سي ينقله هذا الكلام . يبرر رأيه حول مسمى الصوفية ، إذ يدرك منه تفريقه لها إلى حالتين :

أولاهما : التصوف في عهده الأول . حيث كان الناس فيه على الانقطاع للعبادة . والزهد والورع ، وغير ذلك من الصفات المحمودة ، من غير أن يتخذوا الصوفية طريقة أو سلوكا معينا كفرقة .

أما الحالة الثانية : فهي الصوفية في عهد المتأخرين الذين خالفوا ما كان عليه الأوائل . وخرجوا عن طوق الصفات المحمودة ، ولبسوها بالأفكار والسلوك المشين ، بدءا بدخال لبدع المنكرات في الدين ، ووصولا إلى الإباحية المطلقة . لا يجرمون حراما . والله أعلم .

١ - غاية الأمانى ٣٦٧/١ - ٣٦٨ . وقد عزا - رحمه الله - كلامه هذا في كتابه : فتح المنان ص ٥٢١ ، إلى ابن حجر الهيتمي المكي . في شرح الأربعين . وهو هنا لك ص ١٠٨ ، عند شرحه للحديث الخامس من الأحاديث الأربعين المروية . وأصل الكلام : عراه الهيتمي لتبيحه أبي شامة .

المبحث الثاني :

الردّ على بدعهم في الذكر .

توطئة :

إن ذكر الله تعالى من بين المحاور الأساسية والمهمة التي تدور حولها ، رحي الإسلام ، فهو يشغل حيزا كبيرا في حياة المسلم . كما يستغرق أوقاتا طويلا من أوقاته اليومية .

وقد بدا أهمية الذكر جليا من خلال أمره سبحانه وتعالى عباده بذلك . وحثهم عليه ، وعلى الإكثار منه في كل وقت وحين . ووعدته بالمغفرة والثواب الجزيل لعباده الذكركين . كل ذلك في مواضع عدة من كتابه الكريم .

كما حث على ذلك أيضا رسوله ﷺ أمته ، في أحاديث كثيرة (١) . وكان - عليه أفضل الصلوة وأتم التسليم - خير قدوة لهذه الأمة في جميع أمور الدين ، بما فيها الأذكار . وهنا يجدر بي ذكر طرف من تلك الآيات التي ترشدنا وتحثنا على ذكر الله سبحانه وتعالى ، منها :

ما جاء في أمره سبحانه وتعالى لنا بالذكر

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ ﴾ (٢) . وقال جل شأنه : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ۚ ﴾ (٣)

فالآيتان تفيدان أمره سبحانه وتعالى عباده بالذكر والتسبيح . وأن ذلك يكون سببا لذكر الله سبحانه لعبده . وهذا أهم ما يتطلع إليه العبد ، لذا أمر بالذكر في كل وقت وحين ، كما قال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ لِي كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشَى وَالْإِبْكَارَ ۚ ﴾ (٤)

١ - هذا وقد بوب أصحاب السنن - رحمهم الله - الذكر في سننهم . أوردوا فيه العديد من الأحاديث .

كما أن كثيرا من المصنفين ، تناولوا هذا الباب بالتصنيف المستقلة ، على غلط : "الأذكار" لسوي .

والإمام النسائي في "عمل اليوم والليلة" وهكذا

٢ - الآيتان (٤١ ، ٤٢) من سورة الأحزاب .

٣ - الآية (١٥٢) من سورة بقره

٤ - الآية (٤١) من سورة آل عمران .

وقوله : ﴿ واذكرا اسم ربك بكرة وأصيلا ۝ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ۝ ﴾ (١) .

ومن هذه الآيات، يفهم الأمر والحث والترغيب في الإكثار من الذكر في جميع الأوقات ، سواء أكان ذلك ليلا أو نهارا ، صباحا أو مساء .

وكذلك أمرنا سبحانه وتعالى بالذكر عقب كل صلاة ، فقال تعالى : ﴿ فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ﴾ (٢) . إلى غير ذلك من الآيات التي أمر الله سبحانه وتعالى فيها عباده ، ورغبهم وحثهم على الذكر والمداومة عليه ، إذ يذكره سبحانه تطمئن القلوب .

وأما ما جاء في ذلك من السنة النبوية ، فهو كثير جدا ، ويكفي هنا الإشارة إلى قوله ﷺ وإرشاده لأحد أصحابه لما سأله عن شيء يتشبه به ، قال : ((لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله)) (٣) .

فحتمه ﷺ ، وترغيبه لأمرته على استمرارية الذكر ، والمداومة عليه ، يبين وجلي في هذا الحديث الشريف .

فكل هذه الدلائل أتينا بها توكيدا لمشروعية الذكر ، وأصالتها في ديننا الإسلامي الحنيف ، وإلزاما للصوفية الذين غيروا وبدّلوا وأنشأوا من قبل أنفسهم أذكارا ، ألصقوها بالدين ، وأنها من تعاليم خير البرية نبينا محمد ﷺ ، مع أنّ الله سبحانه وتعالى ، لا يأمر بأمر إلا ويقوم رسوله ﷺ بتعليمه للناس ، لا يتركهم سدى ، تائهين لا يعلمون ما يفعلون ، ويجهلون في الدين على هواهم ، وعلى هذا وجب أن تكون جميع الأعمال الدينية - بما فيها الذكر - وفقا للتعاليم الإسلامية ، وتبعا لسنة نبينا ﷺ ، فذلك هو الإسلام ، وهو بالتأكيد ما كان عليه السلف الصالح وتبعهم عليه الخلف (من أهل السنة والجماعة) ، وخالفهم فرقة عرفت بالمتصوفة ، أتت بأشياء ما أنزل الله بها من سلطان ، وقاموا بها باسم الدين ، وهي في الحقيقة طقوس وأوراد ابتدعوها من عند أنفسهم ، ما كتبها الله

١ - الآيتان (٢٥ - ٢٦) من سورة الإنسان .

٢ - الآية (١٠٣) من سورة النساء .

٣ - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعاء ، باب ما جاء في فضل الذكر ح (٣٣٧٥) ، ٢٥٨/٥ .

عليهم ، وزعموا بها - إفكا ورور - متاعه النبي ﷺ ، وهو مما هم فيه بريئ ، وكثير منهم فاسقون .

وهنا نشير إشارة خفيفة إلى الذكر الصوفي قبل التطرق إلى ما ردّ به الشيخ الألويسي - رحمه الله تعالى - على بدعتهم هذه .

الذكر الصوفي :

ن كل من ينظر إلى الذكر الصوفي من ضعيف العقل - فضلا عن العاقل والعالم - فإنه يعلم سخافة أولئك الصوفيين وسذاجتهم ومدى تمسكهم بالباطل ، وانحرافهم عن طريق الحق والهدى .

فليس مسمّى الذكر عند الصوفية . نفس ما هو ذكر عند غيرهم من أهل لسنة . فالذكر الصوفي له طرق عنده ، وكيفية وشروط ، لا يصح إلا على ضوئها . فالدكر الصوفي يجب عليه قبل البدئ في الذكر ما يلي : (أن يستحضر شيخه ، وأن يستمد منه عند الشروع فيه فيقول : مددك يا أستاذي ، وأن يرى أن استمداده منه ، عين استمداده منه ﷺ ، فإنه الواسطة إليه . وأن يستأذن شيخه بقلبه ، فيقول : دستور يا أستاذي ! وأن يستأذن أصحاب الطريق ولقدهم ، وهم أهل السلسلة ، فيقول : دستور يا أصحاب الطريق القدم) (١) .

فتتبع بعض الشروط للإذن بالذكر .

أما خلاصة الكيفية للذكر الصوفي : فهي أنهم بعد جلوسهم في معابدهم - والتي يصدق عليها اسم خانات الرقص - يجلس لتشيخ بين صفيين من دراويش ودرويشات نفرت منهم الحياء والفضيلة ، ثم يصفق بيديه إذا بدأ الذكر ، ثم يخرج من شفتيه ومنخره اسم الله ملحد في حروفه وفي النطق به . ثم يهتف الشيخ ويهتف معه المريدون ، وعند ذلك يميلون يمة ويسرة ، كل منهم في ذلك يهتف من فوق رأسه إلى أصل قدميه ، يبدأ ب (لا) يمينا ، ويرجع ب (إله) فيتوسط ، ويختم ب (إلا الله) يسارا قبله القلب . فإن ذكر اسما مفردا (كالله) و (هو) ضرب بنقته على صدره . كل ذلك يذكر

١ - هذه هي الصوفية ، بعد الترحيم لوكين ص ١٤٣ - ١٤٤ .

جماعة مع رفع الصوت ، وما هي إلا لحظة ، حتى تجدد هذه الأجساد بما فيها من رغبات محترقة ، فيحصل من الإثم والفاحشة ما لا يعلمه إلا الله ، نسأل الله العافية والحماية .
ومما يجب ملاحظته أن أغلب أذكارهم يرافقها غناء وتصفيق وطرب وضرب بالدف ورقص ، فهذه هي ملخص صورة الذكر الصوفي (١).

وقد أورد الإمام الألوسي فيما نقله عن عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، من رسالته إلى بعض أصحابه ، يحذره من كتب أبي حامد الغزالي (٢) جاء فيها : (٣) (قال الغزالي : ذهبت الصوفية إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية ، فيجلس فارغ القلب بمجموع أهم يقول : " الله الله الله " على الدوام ، فيفرغ قلبه ، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث ، فإذا بلغ هذا الحد التزم الخلوة ببيت مظلم ، ويدثر بكسائه ، فحينئذ يسمع نداء الحق : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَل ﴾ (٤) ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَذْثَر ﴾ (٥) (٦).

وقد قام علماء أهل السنة بالتشنيع على أهل هذه الطريقة ، وصنّف بعضهم في الرد على تلك المنكرات مصنفات .

وكان العلامة الشيخ الألوسي ، أحد أولئك الذين تصدوا لتلك المنكرات ، بالرد عليها ، وكشف عوراتها . فقد قال - رحمة الله عليه - في معرض حديثه عن البدع :
(ومن البدع المنكرة ، ما يستعمله المتصوفة من أذكار اشتملت على الدفوف والطبلان والغناء وأنواع الرقص ، ويسمونه حالا ، وتراهم يعملون ذلك ، ومغنيهم يتشدّهم من الشعر المشتغل على ما لا يرضي الله تعالى ، ويحضره الفسقة والمردة والنساء ، فيحصل من ذلك ما تظهر به شعائر الفسق والعصيان ، وترى الشيخ لو حصلت له مواجهة

١ - هذه هي الصوفية ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ .

٢ - هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، أبو حامد الغزالي ، صاحب التصانيف في الأصول والفقه والكلام ، نqm عليه آراؤه الاعتزالية ، توفي سنة (٥٠٥) . انظر : طبقات السبكي ١٩١/٦ ، وسير الأعلام ٣٣٣/١٩ - ٣٣٤ .

٣ - وردت هذه الرسالة في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١٣٧/٣ ، وقد نقل الشيخ عبد اللطيف - رحمه الله - هذا الكلام عن النجدي في سير الأعلام ٣٣٣/١٩ - ٣٣٤ ، عند ترجمته للغزالي .

٤ - الآية (١) من سورة المزمل .

٥ - الآية (١) من سورة المدثر .

٦ - غاية الأمان ٢ / ٣٧٢ . وقد ذكر الغزالي هذا الكلام في الإحياء ٣ / ٢١ .

الظلمة ، وظفر بدراهمهم ، لعدّها من طيب المكاسب ، وأقرب المراتب ، لا أكثر الله من أمثالهم (١) .

ثم ذكر - رحمه الله - بدعة الرفاعية في الذكر ، فقال : (وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين : مبتدعة رفاعية ، (٢) فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها ، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشائخهم ، وأعمالهم عبارة عن مسك الحيات والعقارب ونحو ذلك) (٣) .

ومن الغريب أنك عند اطلاعك على الذكر الصوفي - كما تقدم بيانه بما يشتمله من الغناء والرقص والطبول والندف وغيره - تجد الصلة الوثيقة بين هذا الذكر والبدعة الجاهلية اليهودية !!

فقد جاء في العهد القديم ما نصه : (ليفرح اسرائيل بخالقه ، ليتهيج بنو صهيون تملكهم ليسبحوا اسمه برقص . بدف وعود ، ليرثوا له ... هللوا يا سبّحوا الله في قدسه . سبّحوه بصوت الصور . سبّحوه برباب وعود . سبّحوه بدف ورقص ، سبّحوه بأوتر ومزمار ، سبّحوه بصنوح التصويت . سبّحوه بصنوج الهتاف) (٤) .

فيا سبحان الله ، ما أشبه البنية بالارحة ، فإنه من عرف هذا وذاك . يكاد لا يشك في أن هذا الذكر الصوفي هو أحد الدسائس اليهودية ، التي ما انفك اليهود يدسونها على التعاليم الإسلامية .

١ - غاية الأمانى ١ / ٣٧٠ .

٢ - الرفاعية : صريقة صوفية ، مسوية للشيخ أحمد بن علي أبي العباس الرفاعي ، (ت ٥٧٨) .
انظر : - اثر المعارف الإسلامية ١٠ / ١٤٧ .

٣ - غاية الأمانى ١ / ٣٧٠ .

٤ - نص من العهد القديم ، سفر المزمور (١٤٩ - ١٥٠) ص ٩٣٦ .

المبحث الثالث :

قولههم بالفناء والرد عليه :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الفناء في المعتقد الصوفي .

المطلب الثاني : رده على قولهم بالفناء .

التوطئة :

من المعلوم أنّ العبادة عند أهل السنة ، تقوم على أسس عدة ، من ذلك : عبادة الله رغبة فيما عنده سبحانه وتعالى ، من ثواب جزيل ، ورهبة مما عنده من عقاب أليم ، كما ذكر سبحانه ذلك عن عبادة المؤمنين ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ (١) .

لكننا نجد هذين الأمرين ليسا هدفا للصوفيين ، فهم يزعمون أنّ هذا طلب لعامة والدهماء ، أما هم فقد اتخذوا لأنفسهم أهدافا أخرى ، متمثلة في وصول الصوفي إلى مقام النبوة أولا . ثم الترقّي حتى يصل - في زعمهم - إلى مقام الألوهية والربوبية . ويصير هو الله (٢) - تعالى الله عما يزعم الظالمون علوا كبيرا .

ومن هذا الأساس ينتج مقولة الصوفية بالفناء . وهو ما سنعلمه في المطبّ الثاني :

١ - الآية (٩٠) من سورة الأحياء .

٢ - انظر : الفكر الصوفي في ضوء الكتب والسنة ، لعبد الرحمن عبد الخالق ص ٦٥ .

المطلب الأول :

الفناء في المعتقد الصوفي :

جاء بيان معنى الفناء في المعتقد الصوفي ، عن علماء أهل السنة والجماعة .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (" الفناء " الذي يوجد في كلام الصوفية ،
يفسر بثلاثة أمور :

(أحدها) : " فناء القلب عن إرادة ما سوى الله " بحيث لا يحب إلا الله ، ولا يعبد إلا
إياه ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يطلب غيره " . (١) وقال : " وهو الفناء الديني الشرعي ،
الذي جاءت به الرسل ، وأنزلت به الكتب (٢) . (٣)

قال الشيخ (والأمر الثاني) : فناء القلب عن شهود ما سوى الرب ، ... وهو فناء عن
الشهادة ، وعن العلم بالغير والنظر إليه . فهذا الفناء فيه نقص . (٤) قال - رحمه الله -
: (وهو الذي يذكره بعض الصوفية ، وهو أن يفنى عن شهود ما سوى الله تعالى ،
فيفنى بمعبوده عن عبادته ، ومذكوره عن ذكره ، ومعرفه عن معرفته ، بحيث قد يغيب
عن شهود نفسه لما سوى الله تعالى ، فهذا حال ناقص قد يعرض لبعض السالكين ،
وليس هو من لوازم طريق الله) (٥) .

وقال أيضا : (وفي هذا الفناء قد يقول : أنا الحق ، أو سبحانه ، أو ما في الجبة إلا
الله ، إذ في مشهوده عن شهوده ، وموجوده عن وجوده) (٦) (٧) .

١ - مجموع فتاوى ١٠ / ٢١٨ - ٣٣٧ .

٢ - المصدر السابق ٣ / ١١٨ .

٣ - فهذا نوع للكاملين من الأنبياء والأولياء ، وهو بالتأكيد ليس مراد الصوفية ، عند إطلاقهم للفظ الفناء ،
إذ إن كل ما فيه يسمونه للعامة والذمماء .

٤ - مجموع فتاوى ١٠ / ٢١٩ ، ٣٣٨ .

٥ - المصدر السابق ٣ / ١١٨ - ١١٩ .

٦ - المصدر نفسه ١٠ / ٣٣٩ .

٧ - ولا شك أن هذا النوع هو مراد الصوفية بالفناء ، حيث يفنى الصوفي حتى يغيب عن شهود نفسه ، ولا
يرى صورته إلا الله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وتمثل هذا ، عرّف الإمام ابن القيم " الفناء الصوفي " أن تذهب المحدثات في شهود العبد ، وتغيب في أفق العدم ، كما كانت قبل أن توجد ، ويبقى الحق تعالى كما لم يزل ، ثم تغيب صورة المشاهد ورسمه أيضا ، فلا يبقى له صورة ولا رسم ، ثم يغيب شهوده أيضا ، فلا يبقى له شهود . ويصير الحق هو الذي يشاهد نفسه بنفسه ، كما كان الأمر قبل إيجاد المكونات (١) .

وقال أيضا : (وحقيقته : أن يعنى من لم يكن (وهي المخلوقات ممن سواه) ويبقى من لم يزل (وهو الرب تعالى) (٢) .

(أمّا النوع الثالث) فهو الفناء عن وجود السوي ، بحيث يرى أن وجود المخبرقات . هو عين وجود الخالق ، وأن الوجود واحد باعين لا وجود سواه ، لا به ولا بغيره ، وهذا قول أهل الإلحاد والإلحاد الزنادقة ، من المتأخرين ، كالبياني (٣) والتمساني (٤) والقانوني وغيرهم ، الذين يجعون الحقيقة أنه عين الموجودات ، وحقيقة الكائنات (٥)

فهذا النوع أيضا يعد الدرجة الأخيرة لغلاة لصوفية ، فلا يصل إليها سوى من وصل للدرجة الإلحاد والزنادقة ، وأبس حقائق وحدة التفريد (٦) ، كالذين أشار إليهم شيخ الإسلام في هذا النوع .

وهذا هو مجمل معنى الفناء عند الصوفية .

١ - مدارج السالكين ١٦٧/١ .

٢ - المرجع لسابق نفس الصفحة ، وانظر : شموع الفتاوى ٢١٩/١٠ .

٣ - هو عبد الله بن مسعود بن محمد الحسيني البليبي ، واحد تدين ، صوفي ، عارف بعلم الزميل . من آثاره :

لوحة لطلقة ، ومفتاح الكنوز . (ت ٦٧٦) انظر : معجم المؤلفين ١٥٠/٦

٤ - هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني (العفيف التلمساني أبو الربيع . صوفي . شاعر .

توفي بدمشق سنة (٦٩٠) . وهو تحقير لصوفية . من آثاره : شرح قصص الحكم لابن عربي . وموقف في

نصوف ، وشرح مبارز المتأخرين نهبوي . انظر : معجم المؤلفين ٢٧٠/٥ .

٥ - شموع الفتاوى ١١٩/٣ . و ٣٤٢/١٠ .

٦ - معنى التفريد : أن يعتقد الصوفي أن ما تم في الحياة إلا فرد واحد ، هو الله ، تعدد وجوداته بحسب ما

يظهر للناس . ولكن الحق واحد . ينظر : الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، لعبد الرحمن عبد الخالق

ص ٦٦ .

المطلب الثاني :

رد الألوسي على قولهم بالفناء .

لم أجد للعلامة الألوسي - رحمه الله - رداً سلفياً واضحاً على الفناء الصوفي ، وكل ما ذكره في كتاباته - كما في كنز السعادة - (١) ، كان لا يزال في مرحلته الأولى من مراحل العقيدة المتقدمة (٢) .

غير أنني وجدت له رداً على دعوى الصوفية في " أن الاستغاثة بالولي ، تكون بمثابة الاستغاثة بالله " ؛ وقد كان ذلك في طوره العقدي الثالث ، بعد تحرره من بعض ما كان قد عنت به من شوائب الصوفية في طوره الأول ، فقد قال في كتابه غاية الأمانى :
(قال بعض أكابر السادة (٣) الصوفية : إن الاستغاثة بالأولياء محظورة إلا من عارف يميز بين الحدوث والقدم ، يستغيث بالولي لا من حيث نفسه بل " من حيث ظهور الحق فيه " فإن ذلك غير محظور ، لأنه استغاثة بالحق حينئذ) (٤) .

١ - انظر كنز السعادة في شرح كلمة الشهادة ص ٥٥ - ٥٧ .

٢ - تقدم ذكر أطواره العقدية في ص ١٧ - ٢٢ .

٣ - يقصد بهم الغلاة القائلين بالنوع الثالث من أنواع الفناء الصوفي ص ٢٢٧ .

٤ - غاية الأمانى ٣١٢ / ٢ .

قال - رحمه الله عقب هذه الزعم : (و'نا أقول : إذا كان الأمر كذلك ، فما الداعي للعدول عن الاستغاة بالحق من أول الأمر ؟ وأيضا إذا ساءت الاستغاة بالولي من هذه الحيتية ، فلتسغ الصلاة والصوم وسائر أنواع العبادة له من تلك الحيتية أيضا ، ولنل القائل بذلك قائل بهذا ... فالصريق المأمون عند كل رشيد ، قصر الاستغاة والاستعانة على الله عز وجل ، فهو سبحانه الحق القادر العالم بمصالح عباده ، فلا ياك والانتظام في سلك الذين يرجون النفع من غيره تعالى) (١).

١ - المصدر السابق نفس الصفحة .

الفصل الثاني :

جهوده في الرد على الرافضة في بدعهم .

وتحته مبحثان :

التعريف بالرافضة .

المبحث الأول :

ردود الألو سي عليهم في أهم عقائدهم

المبحث الثاني :

وبيا ن الحق في ذلك .

المبحث الأول :
التعريف بالرافضة :
ويحتوي على ما يلي :

- أولا :** معنى الروافض في اللغة .
- ثانيا :** معنى الروافض في الإصطلاح .

أولا : معنى الروافض في اللغة :

الروافض في اللغة : من الرفض ، وهو بمعنى الترك .
تقول : رفضت الشيء أرفضه رفضا ، أي : تركته .
ويعرف أهل اللغة الروافض بأنهم : جنود تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافضة . والنسبة : رافضي . (١)

ثانيا : معنى الروافض في الاصطلاح :

الرافضة فرقة من الشيعة ، ذات أفكار وآراء اعتقادية ، رفضت إمامة زيد بن عبي (٢) ، وخلافة الشيخين ، وزعمت أن الخلافة في علي - رضي الله عنه - وذريته من بعده ، بنص من رسول الله ﷺ (٣) .

وأصل هذه التسمية هو مذهبهم الرافض لخلافة الشيخين ، قال أبو الحسن الأشعري (٤) : (إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر) . (٥)
حيث كانوا قد بايعوا زيد بن علي بن الحسين ، بعد خروجه على هشام بن عبد الملك ، وبناء على مذهبهم في الشيخين ، قالوا له : تبرأ من الشيخين نقاتل معك . فأبى ، وقال : كانا وزير ي جدي ، فتركوه ورفضوه ، فقال لهم زيد : رفضتموني ؟ قالوا : نعم ، فسموا روافض . (٦)

١ - انظر : لسان العرب ١٥٦/٧ ، والقاموس المخطوط ٣٤٤/٢ ، مادة " رفض " .

٢ - زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الإمام أبو الحسين الهاشمي القرشي ، عده الجاهل من حضباء بني هاشم ، وقال أبو حنيفة - رحمه الله - ما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أشجع جوابا ولا أبين قولا ، ولد في سنة (٧٩هـ) ، وكانت وفاته في سنة (١٢٢هـ) . انظر ترجمته : أعلام الزركلي ٥٩/٣ .

٣ - انظر : مقالات الإسلاميين ٨٨/١ ، ٨٩ . واحجة في بيان المحجة ٤٧٨/٢ ، و فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام ١٦٣/١ .

٤ - هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم أبو الحسن الأشعري ، البصري ، ولد عام (٢٦٠هـ) برع في معرفة الاعتزال ، ثم تبرأ منه إلى الأشعرية ، ثم تركه وصار من جماعة أهل السنة ، وألف

مقالات الإسلاميين "و" الإبانة " . انظر : تاريخ بغداد ٣٤٦/١١ ، وسير الأعلام ٨٥/١٥ .

٥ - مقالات الإسلاميين ٨٩/١ .

٦ - مروج الذهب ٢٢٠/٣ ، مقالات الإسلاميين ٨٩/١ ، البداية والنهاية ٣٤٣/٩ .

والشيخ الألوسي - رحمه الله - في اختصاره لتحفة ، ذكر فرق الشيعة ، ولم يشر إلى الروافض (١) بهذا الاسم ، بل ذكر أنهم أربع فرق ، وعرف كل منها ، قال :

الفرقة الأولى : الشيعة الأولى ، ويسمون أيضا " الشيعة المخلصين " :

وهم عبارة عن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير كرم الله وجهه من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، كلهم عرفوا له حقه ، وأحلوه من الفضل محله . ولم ينتقصوا أحدا من إخوانه . أصحاب رسول الله ﷺ ، فضلا عن إكفاره وسبه (٢) .

الفرقة الثانية : الشيعة التفضيلية : وهم عبارة عن الذين يفضلون الأمير ، كرم الله وجهه ، على سائر الصحابة ، من غير إكفار واحد منهم ، ولا سب ولا بغض . (٣)

الفرقة الثالثة : الشيعة السبئية . ويقال لها " التبرئية " :

وهم عبارة عن الذين يسيبون أصحابه . إلا قليلا منهم ، وينسبونهم إلى الكفر والنفاق . ويتبرؤون منهم .

قال : وهذه الفرقة حدثت في عهد الأمير رضي الله عنه ، بإغراء عبد الله بن سبأ اليهودي (٤) (٥) .

١ - لكنه اكتفى بالإشارة إلى حذهم للإمام زيد بن علي بن الحسين . وتركهم إياه ، من غير إصلاق سم

الرافضة عليهم ، انظر : مختصر لتحفة لإثني عشرية ص ٦٢ - ٦٣

٢ - ولا شك أن هذه الفرقة ، ليست هي المقصودة هنا بالرافضة ، إذ إياهم كانوا معتدلين ، شايعوا عدبا وعسروه في حق ، وأعطوا كل ذي حق حقه .

٣ - ويظهر أن هؤلاء أيضا ، يسمون المقصودين بالرافضة ، على ما عرفناهم فيما تقدم من تعريف العماء بهم .

٤ - هو عبد الله بن سبأ ، يهودي . رأس الضائفة التي دعت ألوهية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - . قيل أصله من اليمن ، كان يهوديا ، تصاهر بالإسلام . رغبة في الطعن والنيل منه ، انظر ترجمته : أعلام برركلي ٨٨/٤ .

٥ - ويفهم أن هذه هي فرقة الرافضة . حسب التعريف الاصطلاحي الذي تقدم فقد كان هذا مبدأ مذهبهم وعقيدتهم في الصحابة ، الذي هو السب والنسب والنفرة والكفر والبراءة ، ثم كان ظهورهم باسم الرافضة على عهد الإمام زيد بن علي ، عندما رفضوه وتركوه رفضه أتباع مذهبهم في البراءة من الشيخين كما صلبوه بذلك .

الفرقة الرابعة : الشيعة الغلاة : وهم عبارة عن القائلين بالوهمية الأمير - كرّم الله وجهه. (١)

والذي يلاحظ : أنّ الشيخ في كتابه "صَبَّ العذاب على من سَبَّ الأصحاب" كان يرد عليهم تحت اسم الرافضة ، غير أنه لم يؤثّر عنه تعريف مستقل لهذا اللفظ .

١ - انظر : مختصر التحفة الإثني عشرية ص ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٩ .

المبحث الثاني :

ردود الألوسي عليهم في أهم عقائدهم وبيان الحق في ذلك :

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : رده على عقيدتهم في الخلافة والإمامة .

المطلب الثاني : رده على تدوينهم بالتقية .

المطلب الثالث : رده على عقيدتهم في المهدي .

المطلب الرابع : رده على موقفهم من القرآن الكريم .

المطلب الأول : رده على عقيدتهم في الخلافة والإمامة .

توطئة :

الإمامة والخلافة من أهم المسائل التي اعتنت بها الرافضة ، بل أهم الأسس التي تبنى عليها عقيدتهم . فقد اخترعوا قضية الإمامة ، وأوجبوها على الله ، ونصبوا لذلك شروطا لم يجعل الله لها من سلطان ، ورفعوا منزلة الإمام ، وساووه بالأنبياء المعصومين ، بل أكثر من ذلك ، نسبوا إليهم معرفة الغيب ، إلى غير ذلك من ترهاتهم وهذياناتهم . ووضعوا في سبيل تدعيم أقوالهم كتباً تحمل روايات موضوعة (١) ، ليفتروا على الله الكذب وهم يعلمون .

ومن أهم ما وضعوه في ذلك : جعل الإمامة ركناً من أركان الإسلام ، بل يأتي في مقدمتها ، فقد روى الكليني ، بسنده عن أبي جعفر قال : (بني الإسلام على خمس ، على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع ، وتركوا هذه - يعني الولاية) (٢) .

فمن اطلع على هذه الرواية - ممن لهم أدنى بصيرة فضلا عن العقلاء والعلماء - علم مدى اهتمام الرافضة بمسألة الإمامة ، ومنزلتها عندهم ، حيث إنَّ راويهم أسقط الشهادتين من أركان الإسلام ، ووضع مكانهما الولاية ، وعدّها من أعظم الأركان . وهذا يكفي لكشف مدى خطورة هذه الفرقة على الدين الإسلامي ، الذي نسبوا إليه الكثير من المفتريات ، وهو منها بريئ . ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ﴾ (٣) .

١ - ككتاب الكافي للكليني ، الذي صنفه مؤلفه ، مضاهياً به " صحيح البخاري " . قال أحد أعيانهم عن هذا الكتاب : (كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل الإمامية مثله) وقال آخر : (وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية ، والأسرار الدينية ، ما لا يوجد في غيره) . انظر : الأصول من الكافي ١/٢٦-٢٧ .
٢ - الأصول من الكافي ، كتاب الإيمان والكفر ، باب دعائم الإسلام ١٨/٢ .
٣ - الآية (٤٢) من سورة إبراهيم .

فقد قَبَضَ الله سبحانه وتعالى هذا الدين ، من يدبّ ويدفع عنه من خيار العلماء (١) يكشفون للناس زيف أولئك القوم . ويردون ضلالتهم وشبهاتهم .
والعلامة الألوسي - رحمه الله - أحد هؤلاء العلماء الذين لهم جهود جبارة في
نكشاف عن حقائق القوم ، وفتراءاتهم على أهل البيت .
وهنا نكتفي بذكر بعض ردوده عليهم في أهم معتقداتهم (٢) ، وذلك فيما يلي :

ردّه على عقيدتهم في الخلافة والإمامة :

تقدمت الإشارة إلى أنّ الرافضة وضعت للإمامة شروطاً ، وهي شروط قاسية .
يستحيل تحقيقها وحصولها في غير أئمتهم ، ووصفهم بأوصاف (٣) تفوق ما اتصف به
رسل الله عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم .

ذكر الألوسي - رحمه الله - في التحفة لإثني عشرية قال : (اعلم أنّ القدر
لمشترك في جميع فرق الشيعة ، المجمع عليه بينهم ، إنما هو : كون الأمير - رضي الله
تعالى عنه - إماماً بلا فصل . وإمامة لخلفاء الثلاثة باطلّة ، ولا أصل لها . وقد تبيّن
بأوضح البيان ، إبطال أهل السنة عليهم هذا القدر المشترك . (٤)

ثم ذكر - رحمه الله - ما استدلو به على إبطال إمامة الأمير بلا فصل . (٥) ذكر منها :

١ - منهم : شيخ الإسلام ابن تيمية . نكاه " مساج السنة النبوية " ، وتلميذه ابن القيم وغيرهما من جهاديه
أهل السنة والجماعة .

٢ - وقد تقدم ذكر رد الشيخ على موقفهم من الصحابة ، في الباب الثاني عند الكلام عن دفاعه عن أئمة
السلف ، وذلك في الفصل الثالث .

٣ - ومن تلك الأوصاف الوهمية : أنّ أئمتهم يعلمون متى يموتون ، ولا يكون إلا باختيارهم . وفي ذلك يروي
الكليني عن أبي عبد الله ما نصه : (أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير ، فليس ذلك بحجة لله على خلقه)

لأصول من الكافي ١/٢٥٨ ، كتاب الحجة ، باب أنّ الأئمة يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيارهم
ومنها : أنّهم يعلمون علم ما كان وما يكون . يروي في ذلك الكليني عن أبي عبد الله أيضاً قال : (ينبغي لأعمم

ما في السموات وما في الأرض ، وأعمم ما في الجنة وأعمم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون ...) لأصول من
الكافي كتاب الحجة ، باب أنّ الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ... ١/٢٦١ . إلى غير ذلك من

لأوصاف التي يشتمل المؤمن من سمعها فصلاً عن قراءتها .

٤ - مختصر التحفة الإثني عشرية ص ١٨٨

٥ - المصدر السابق ص ١٨٣ .

١ - استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (١) .

بيان الألوسي لوجه استدلال الرافضة بهذه الآية :

قال : وتقرير استدلالهم لهذه الآية ، ما يقولون من أنّ أهل التفسير أجمعوا على نزولها في حق الأمير (٢)، إذ أعطى السائل خاتمه في حال الركوع ، وكلمة (إِنَّمَا) مفيدة الحصر ، ولفظ (الولي) بمعنى المتصرف في الأمور ، والظاهر أنّ المراد ههنا المتصرف العام في جميع المسلمين ، المساوي للإمام ، بقرينة ضم ولاية الله ورسوله ، فثبت إمامته ، وانتفت إمامة غيره للحصر المستفاد (٣) .

ثم أتى الألوسي ، بأجوبة مطولة من كلام أهل السنة ، منها :

أولاً : النقض بأنّ هذا الدليل كما يدل على نفي إمامة الأئمة المتقدمين - كما قرر - يدل كذلك على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين ، بذلك التقرير بعينه ، فلزم أنّ السبطين ومن بعدهما من الأئمة ، لم يكونوا أئمة ... الخ .

١ - الآية (٥٥) من سورة المائدة .

٢ - إنّ دعوى الإجماع على نزول الآية في حق علي ، مجرد دعوى باطلة ، عارية من الدليل والبرهان ، حيث روى ابن جرير الطبري - رحمه الله - عن ابن اسحاق عن والده اسحاق بن يسار قال : أنّها نزلت في عبادة بن الصامت - رضي الله عنه ، ببراءته من حلف بني قينقاع ، لما حاربوا رسول الله ﷺ ، فمضى إلى النبي ﷺ ، وخلع بني قينقاع ، وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم وولائهم ، ففيه نزلت الآية لأنه قال : أتولى الله ورسوله والذين آمنوا . تفسير الطبري ٢٨٧/٦ . وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - بعد استعراضه للآثار التي رويت في ذلك قال : وليس يصح شيء منها بالكلية ، لضعف أسانيدها ، وجهالة رجالها ، ثم نقل عن الطبري أنّ عبد الملك سأل أبا جعفر - رحمه الله - عن هذه الآية : من الذين آمنوا ؟ قال أبو جعفر : الذين آمنوا . قلنا : بلغنا أنّها نزلت في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : عليّ من الذين آمنوا (تفسير ابن كثير ٧٤/٢ ، وتفسير الطبري ٢٨٩/٦) .

فإذا كان محمد الباقر - وهو حفيد علي بن أبي طالب ، يقول هذا ، فمن الفضول التزيد عليه ، بشبهة تحميل الآية ما لا يحتمله ، من تجريح خلافة المسلمين ، وإيذاء علي بن أبي طالب في إخوانه الذين عاش ومات على محبتهم وولائهم .

٣ - مختصر التحفة ص ١٣٩ - ١٤٠ .

ثانيا : أن ولاية الذين آمنوا ، غير مرادة في زمان الخطاب البتة بالإجماع ، لأن زمن الخطاب عهد النبي ﷺ ، والإمامة نيابة للنسوة بعد موت النبي ﷺ ، فلما لم يكن زمن الخطاب مرادا ، لا بد أن يكون ما أريد به زمانا متأخرا عن موت النبي ﷺ ، ولا حد للتأخير ، سواء كان بعد أربع سنين أو بعد أربع وعشرين ، فقام هذا الدليل في غير محل النزاع . (١) . الخ .

٢ - قال الألوسي : (ومنها قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (٢) .

بيان الألوسي لوجه استدلال الرافضة بهذه الآية :

قال - رحمه الله - في بيان وجه استدلالهم بها : لما نزلت ، قالوا يا رسول الله ، من قرابتك الذين وجبت عينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وأبناؤهما (٣) . فذكر الشيعة في تقديرها مقدمات فاسدة مؤيدة لمطلبهم ، وهي :

أهل البيت واجبوا المحبة ، وكل من كان كذلك فهو واجب الإطاعة ، فعني وجب الإطاعة ، وهو معنى الإمام ، وغير علي لا يحب محبته فلا يحب إطااعته (٤) .

ثم ذكر - رحمه الله - جوابا طويلا ، على هذا القياس الفاسد الكاسد . قال : (وأجيب عن هذا القياس ، بأن مفسرين اختلفوا في المراد من هذه الآية ، اختلفا فاحشا . فالطبراني (٥) والإمام أحمد ، رويا عن ابن عباس هكذا ، ولكن ردهما المحدثون بأن سورة الشورى بتمامها مكية . ولم يكن هنالك الإمامان الحسن والحسين ، وما كانت

١ - نظر : مختصر التحفة ص ١٤٠ - ١٤٨ .

٢ - الآية (٢٣) من سورة النورى .

٣ - قال الحافظ ابن كثير بعد ذكره هذه الرواية : وهذا إسناد ضعيف ، فيه مبهم لا يعرف ، عن شيخ شيعي مخترق ، وهو حسين الأنقر . ولا يقس خبره في هذا المخل . تفسير ابن كثير ١٢٢/٤ .

٤ - مختصر التحفة ص ١٥٣ .

٥ - انظر : المعجم الكبير لحافظ أبي القاسم الطبراني ٣٩/٣ ، ح (٢٦٤١) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : (رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وفاد وثقوا) ١٦٨/٩ ، باب فضل أهل البيت رضي الله عنهم ، وذكره أيضا في ١٠٣/٧ .

فاطمة رضي الله عنها متزوجة بعلي رضي الله تعالى عنه ، (١)، وقد وقع في سند هذه الرواية ، بعض الغلاة من الشيعة ، ولعله حرف ذ لك . (٢)

والذي رواه البخاري عن ابن عباس ، أنَّ القربى من بينه وبين النبي ﷺ قرابة (٣)، وحزم قتادة والسدي الكبير وسعيد بن جبير ، بأنَّ معنى الآية : لا أسأ لكم على الدعوة والتبليغ من أجر إلاَّ المودة والمحبة ، لأجل قرابتي بكم ، وهذه الرواية أيضا ، في صحيح البخاري (٤) عن ابن عباس ، ومذكورة بالتفصيل أنَّ قريشا لم يكن بطن من بطونهم ، إلاَّ وقد كان للنبي ﷺ قرابة بهم ، فيذكرهم تلك القرابة وأداء حقوقها ، بطلبه منهم ، لا أقل من ترك إيذائه ، وهو أدنى مراتب صلة الرحم ، وقد ارتضى جمع من المفسرين المتأخرين هذا المعنى (٥) (٦) ... الخ .

وعن مقدماتهم الثلاث الواهية التي بنوا عليها ريبتهم - مع علمهم بأنها أوهن من بيت العنكبوت - يقول الشيخ الألويسي : (لا نسلم الكبري - أي المقدمة الكبرى - وهي : " كل واجب المحبة ، فهو واجب الإطاعة " وكذ لك : " كل واجب الإطاعة صاحب الإمامة التي هي بمعنى الرياسة العامة " :

أما الأول ، فلأنه لو كان وجوب المحبة مستلزما لوجوب الإطاعة ، يلزم أن يكون جميع العلويين واجبي الإطاعة - وإن روى إجماعهم على وجوب محبة العلوية - .

١ - انظر نحوه في تفسير ابن كثير ٤ / ١٢٢ .

٢ - انظر : هامش (٣) من الصفحة السابقة .

٣ - صحيح البخاري كتاب التفسير ، باب : ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ ح (٤٨١٨) . انظر الصحيح مع فتح الباري ٨ / ٥٦٤ .

٤ - انظر : صحيح البخاري مع الفتح ٨ / ٥٦٤ ، ح (٤٨١٨) .

٥ - كابن كثير الذي يقول : (وأحق تفسير هذه الآية بما فسر بها حبر الأمة ، وترجمان القرآن . عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، كما رواه عنه البخاري ، ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم ، واحترامهم وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة ، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة ، كما كان عليه سلفهم ، كالعباس وبنيه ، وعلي وأهل بيته ، وذريته رضي الله عنهم أجمعين) ٤ / ١٢٢ .

٦ - مختصر التحفة ص ١٥٣ - ١٥٤ .

وأيضاً يلزم أن تكون سيدتنا فاطمة رضي الله عنها إمامة ، بهذا الدليل ، وهو خلاف الإجماع .

وأيضاً يلزم كون كل من هؤلاء الأربعة ، إماماً في عهد النبي ﷺ ، والسبطين إمامين في زمن خلافة الأمير ، وهو باطل بالإتفاق .

وأما الثاني : فلأن كل واجب الإطاعة ، لو كان صاحب الخلافة الكبرى ، يلزم أن يكون كل نبي في زمنه ، صاحب الخلافة لكبرى ، وهذا أيضاً باطل ، لأنّ شموئيل عليه السلام كان نبياً واجب الإطاعة ، وكان طالوت صاحب الزعامة الكبرى ، بنص الكتاب . (١) ثالثاً : لا نسلم انحصار وجوب محبة في الأشخاص الأربعة المذكورين ، بل تحب في غيرهم أيضاً . روى ابن عدي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : ((حب أنبي بكر وعمر من الإيمان ، وبغضهم كفر)) (٢) . وروى الترمذي أنه أوتي جنازة رجل إلى رسول الله ﷺ فلم يصل عليه ، وقال : ((إنه كان يبغض عثمان ، فأبغضه الله)) (٣) .

١ - يشير العلامة الألوسي إلى قوله تعالى : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ قَالُوا بَلْ إِلَهُكُمْ إِلَهُ آبَائِكُمْ قَالُوا بَلْ نَحْنُ بَنُو إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِمَ لَمْ يَأْتِكُمْ مَلَكًا فَقَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ أَنْ تَقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا نَا أَنْ نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ فَكَانَ الْآيَاتُ (٢٤٦، ٢٤٧) من سورة البقرة . انظر تفسيرها : تفسير القرآن العظيم ٣٠٧/١ - ٣٠٨ .

وجاء في العهد القديم في صموئيل الأول . الإصحاح الثامن ، أن بني إسرائيل قالوا للصموئيل :
(...) فالآن اجعل ملكاً يقضي لنا كسائر الشعوب ... ويخرج أماننا ويحارب حروبنا ... ص ٤٣٧ - ٤٣٨ من الكتاب (المسمى لدى النصارى) بالمفتمس .

٢ - الكامل في الضعفاء لابن عدي ٩٤٣/٣ . وانظر : كنز العمال ٥٦٣/١١ ، ح (٣٢٦٦٢) . و ٥٧١/١١ ح (٣٢٧٠٣) .

٣ - سنن الترمذي ، كتاب اساقف . باب في مناقب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ح (٣٧٠٩) ٣٧٠/٥ . قال الترمذي : (هذا حديث غريب . لا يعرفه إلا من هذا الوجه : ومحمد بن زياد صاحب ميمون بن مهران ضعيف في الحديث حذا) .

وهذه الروايات لم يسلمها الشيعة ، لكونها في كتب أهل السنة ، فيثبت وجوب محبة الخلفاء الثلاثة ، بقوله تعالى : ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (١)، فإنّه نزل في حق المقاتلين لأهل الردة بالإجماع ، والخلفاء الثلاثة كانوا سادة أولئك المجاهدين وقادتهم ، ومن كان الله يحبّه ، فهو واجب المحبة . (٢)

ثم قال - رحمه الله - (اعلم أن الإمام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل ، أبو بكر الصديق ، بإجماع أهل الإسلام ، وقد تفردت الشيعة بإنكار ذلك ، وقالوا : الإمامة كذلك لعلي - رضي الله عنه - وعند أهل الحق له بعد الثلاثة . (٣)) وأكتفي بهذا القدر من أدلة القوم ، فإنّ الشيخ - رحمه الله - قد سرد في التحفة كثيرا من أدلة الرافضة وشبههم ، وأجاب على كل دليل وشبهة بعد ذكرها ، وقد طوّل في ذلك بما لا يتسع له المكان . (٤)

رده على ما وضعوه شروطا للإمامة :

إنّ من بين الشروط التي وضعتها الرافضة لصحة الإمامة ، والتي لا بد من ظهورها وتحققها فيمن هو أهل لها ، ما ذكره الشيخ الألوسي - رحمه الله - ، فمنها :

الشرط الأول : أنّه لا يجوز للرعية إختيار إمام ، بل يجب أن يكون الإمام منصوبا عليه .

وأصل هذا الشرط : أنّ نصب الإمام واجب على الله ، وأصل هذا الأصل : أنّ بعث النبيّ واجب على الله ، وأنّ الرسول ﷺ ، نص على عليّ وأولاده . (٥) فهم الأئمة إلى أن تقوم الساعة .

وأجاب الشيخ الألوسي عن هذه الدعوى بقوله : (اعلم أنّ الشيعة يعتقدون أنّ بعث الأنبياء واجب على الله تعالى ، ولا يليق ذلك بمرتبة الربوبية والألوهية ، فإنّ

١ - الآية (٥٤) من سورة المائدة .

٢ - انظر : مختصر التحفة ص ١٥٤ - ١٥٥ .

٣ - المرجع السابق ص ١٢٣ .

٤ - يراجع في ذلك : مختصر التحفة ص ١٣٨ - ١٨٨ .

٥ - الأصول من الكافي ، كتاب التوحيد ، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة ٢٨٦/١ وما بعدها .

الله هو الحاكم الموجب على عباده ، فمن يحكم عليه بوجوب شيء ؟ نعم ، تكليف العباد وبعثة الانبياء واقع حتما ، ولكن بمحض فضله وكرمه ، بحيث لو لم يفعل ذلك ، لم يكن لهم مجال شكاية ، فإذا فعل فهو غير فضله ومحض رحمته .

وهذا هو مذهب أهل السنة ، ولو كان بعث الأنبياء واجبا عليه تعالى ، لم يمتن بيعتهم في كثير من الآيات ، قال تعالى : ﴿ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هٰذَا كَمَ لِلْإِيمَانِ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢) رصده أنه ليس في أداء الواجب منة ... ولا يعتقد أهل السنة وجوب شيء على الباري تعالى (٣).

ثم رد على إيجابهم كون الإمام منصوبا عليه بقوله : (الإمام لا يلزم أن يكون منصوبا من الباري تعالى . لأنّ نصبه واجب على العباد ، فتعيين الرئيس مفوض إليهم . وهو الأصلح لهم) (٤).

الشرط الثاني : العصمة

ذكر العلامة الألوسي - رحمه الله - من بين ما اشترطه الرافضة في الإمام ، أنهم يوجبون عصمة الأئمة ، ليتوصلوا إلى نفي الخلافة عن الخلفاء الثلاثة ، قالوا : (إن الإمام يجب أن يكون معصوما . وغير الأمير من الصحابة لم يكن معصوما ، فكان هو إماما لا غيره) (٥) .

قال الألوسي - رحمه الله - في رده على هذا الشرط : (وفي هذا الترتيب نظر . يظهر لكل ذي نظر . وفيه بعد منع (٦) . أما الصغرى . فلا أنّ الأمير نص بقوله : (إنما انشورى للمهاجرين والأنصار) على أنّ انشورى لهم فقط . وبديهي أنّ الجماعة

١ - الآية (١٧) من سورة اخراجات .

٢ - الآية (١٦٤) من سورة آل عمران

٣ - مختصر التلعة ص ٩٩ .

٤ - المرجع السابق ص ١٢٢ .

٥ - المرجع السابق ص ١٧٧ . وصب نعتي على من سب لأصحاب ص ٣٦١ .

٦ - يريد بالبيع ، منع المقدمة . الصغرى والكبرى . وأيهما باصتان مقوعتان ، وقد فصل - رحمه الله تعالى -

وجه ذلك في مختصر التلعة ص ١٧٧ - ١٨٠ .

الذين جعلهم المهاجرون والأنصار خلفاء ، لم يكونوا معصومين ، فعلم قطعاً أنّ العصمة ليست بشرط في الإمامة أصلاً ، وأيضاً لما سمع الأمير ما قال الخوارج (١) " لا إمرة " قال : " لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر " (٢) كذا في نهج البلاغة (٣) .

قال : (وأيضاً طريق العلم بالعصمة لغير النبي ﷺ مسدود (٤) ، إذ أسباب العلم ثلاثة : الحواس السليمة ، والعقل ، والخير الصادق ، ولا سبيل لأحد منها إلى تحصيله .

أما الأول : فظاهر ، لأنّ العصمة ملكة نفسانية ، تمنع من صدور القبائح ، وهي غير محسوسة .
أما الثاني : فلأنّ العقل لا يدرك الملكة ، إلّا بطريق الاستدلال بالآثار والأفعال ، وأين الاستقراء التام في هذا المقام (٥) سيّما مكنونات الضمائر ، من العقائد الفاسدة ، والبغض والعجب من الرياء ونحوها .

ولو فرضنا الإطلاع على عدم الصدور ، فأين الإطلاع على عدم إمكانه ؟ وهو المقصود .

أما الثالث : فلأنّ الخير الصادق ، إما المتواتر ، أو خير الله ورسوله . و ظاهر أنّ المتواتر لا دخل له ههنا ، إذ يشترط انتهاءه إلى المحسوس في إفادة العلم ، ولا انتهاء ، إذ لا محسوس . (٦)

١ - الخوارج : هم الذين خرجوا عن طاعة أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - بعد قضية التحكيم . وقبل لهم فيما بعد : الحرورية ، والشيعة ، والنواصب ، وهم فرق كثيرة ، يجمعهم القول بتكفير عثمان وعلي وأصحاب الحمل والحكيم ومن صوّبهما أو رضي بالتحكيم . انظر : مقالات الإسلاميين ١٦٧/١ والفرق بين الفرق ص ٧٢ .

٢ - مختصر التحفة ص ١٧٨ ، وذكره في صب العذاب ص ٣٦١ - ٣٦٢ . مختصراً .

٣ - نهج البلاغة ص ١٤٥ ، وقامه : (لما سمعهم قالوا : لا حكم إلّا لله ، قال : كلمة حق يراد بها باطل نعم لا حكم إلّا لله ، لكن هؤلاء يقولون : لا إمرة إلّا لله ، ولا بد للناس من أمير برّ أو فاجر ، يعمل في إمرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر) .

٤ - بين شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك في منهاج السنة النبوية ٦/ ٤٣٦ .

٥ - معنى ذلك أننا لم نستقرئ كل آثار الأئمة وأفعالهم حتى نستطيع الحكم على أنهم معصومون ، وخاصة ما في قلوبهم .

٦ - الإتهام إلى محسوس : أن يكون سند المخبرين في الأخبار هو الإحساس بالمخبر عنه ، أي إدراكه بإحدى الحواس الخمس ، وهو أحد الشروط في إفادة المتواتر . انظر : المستصفى للغزالي ١٣٤/١ .

وخبر الله ورسوله ، لا يكون موجب للعنم هنا على أصول الشيعة ، لإمكان البدء (١)
عندهم ، فيجوز أن يخبر في وقت بعصمة رجل ، ثم يفسقه في وقت آخر . (٢)

ثم رد الشيخ على استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٣) قال : (قالت الشيعة في تقرير الاستدلال بهذه الآية : إن المفسرين (أجمعوا) على نزول هذه الآية ، في حق علي وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم (٤) ، وهي تدل على عصمتهم دلالة مؤكدة ، وغير المعصوم لا يكون إماما .

ولا يخفى أن المقدمات المذكورة ههنا مخدوشة كلها :

أما الأولى : فلكون (إجماع المفسرين) على ذلك مموعا ، روى ابن أبي حاتم عن بس عباس رضي الله عنهما ، أنها نزلت في نساء النبي ﷺ . وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق : إن قوته نعال : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ ﴾ الآية نزلت في نساء النبي ﷺ (٥) .

أما الثانية : فلأن (غير المعصوم لا يكون إماما) مقدمة باطلة ممنوعة ، يكذبها الكتاب وأقول العثرة . سيما ، ولكن ثبت من هذا البذليل صحة إمامة الأمير ، أما كونه إمام بلا فصل فمن أين ؟ إذ يجوز أن أحدا من السبطين يكون إماما قبله ولا محذور فيه . والتمسك بالقاعدة التي لم يقل بها أحد ، دليل العجز ، إذ المعارض لا مذهب له . (٦)

١ - البدء : أحد أهم عقائد مرافضة في الله تعالى ومعناه : أن الله سبحانه وتعالى يبدونه غير الذي كان أراد .

فيرجع عن إرادته إلى الذي بدى له من بعد . انظر : مختصر التحفة ص ٢١ ، ومقالات الإسلاميين ١١٣١ .

٢ - صب العذاب على من سب الأصحاب ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

٣ - الآية (٣٣) من سورة الأحزاب

٤ - ذكر الطبري في تفسيره ٦/٢٢ ، رواها في أولئك . لكن دون ذكر الإجماع على ذلك .

٥ - هذا قول ثبت فبمن نزلت فيه الآية . وهو يفي لإجماع المزعوم ذكره الطبري في تفسيره ٨/٢٢ .

وانظر : مختصر التحفة ص ١٤٩ .

٦ - مختصر التحفة ص ١٥٣ .

ومما يزعمه الرافضة في أئمتهم ، ما ذكره الشيخ في رده على قول الناظم الرافضي :

نحبه وحبّه إيمان * وبغضه كفر وذا الميزان .

قال الألوسي : (أقول : هذا هو الذي تعلقوا به وتمسكوا ، في إنكار تعذيب الله من يشاء ، وإثابة من يشاء ، فقد قالت الإمامية (١) من الروافض : إنّ أحدنا لا يواخذ بصغير ولا كبير ، لا في القيامة ولا في القبر ، وحب علي كرم الله وجهه ، كاف في الخلاص ، إذ لات حين مناص .

تبا لهم ، أولاً يفقهون أنّ حب الله تعالى ورسوله ﷺ إيمان ولا عمل غير كاف ، كما هو غير خاف ، وهذا في الأصل مأخوذ من قول اليهود ، حيث قالوا - كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله - : ﴿لَنُحْمَسِّنَا النَّارَ إِلَّا آثَامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا لَهُم لَيُومٌ لَا رَبَّ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢).

وأيضاً إنّ حب الأمير ليس الإيمان كله ، وإلاّ لبطلت التكليف ، ولا تمام (٣) المشترك ، لأنّ التوحيد و النبوة ، أقوى وأهم ، فهو جزء من أجزاء الإيمان ، فلا يكفي وحده لدخول الجنة .

وأيضاً لا يدخل النار إلاّ مبغضوه ، يدل على أنه لا يدخل أحد من الكافرين الغير الباغضين ، كفرعون وهامان ، لأنهم لم يعرفوا فلم يبغضوا . سبحانه هذا بهتان (٤). وهذا يحمل ما ذكره الشيخ الألوسي حول مسألة الإمامة عند الرافضة .

١ - الإمامية : سمو بذلك لقولهم بوجوب الإمامة ، وأنّ النبي ﷺ نص على استخلاف عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه . وهم فرقة من فرق الروافض . انظر : المقالات ٨٨/١ ، والفرق بين الفرق ص ٥٣ .

٢ الآية (٢٤ ، ٢٥) من سورة آل عمران .

٣ - أي إنّ حب الأمير ليس هو كل الإيمان ، ولا هو من الأصول التي يتم بها الإيمان ، بحيث إذا نقضت بطل الإيمان كله ، مثل التوحيد ، والنبوة ، واليوم الآخر ، وغير ذلك من العقائد الضرورية .

٤ - صب العذاب ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ومختصر التحفة ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٨٤ .

المطلب الثاني :

رد العلامة الألوسي على تدينهم بالتقية :

التوطئة :

التقية من أهم المعاصر التي يبنى عليها المرافضة دينهم ، فهو رأس مال التشيع ، إذ لا قيام له بدونها ، وهي عندهم بمنزلة الرأس من الجسد . وقد تمكنوا من خلالها من النجاة . معتقدهم الفاسد أمام قوة الحق ، المحمول على ألسنة أهل السنة أصحاب المعتقد السليم ، وأتباع المنهج النبوي الصحيح . وهذه التقية - حسب عرف المرافضة - قد صيرت أصحابها أحسن من المنافقين والزنادقة ، بل من سائر أهل الأديان الفاسدة .

فبإمكان السني أن يصحح الخمسة . المظهر لدينه على ملأه ، معتقدا صحة ما هو عليه ، فمن اليسر أن يوقفه السني على حقيقة الأمر ، فيتفطن ويهتدي ، وهذا بعيد مناه من شيعي منافق يظهر لداعيه لوفاق ، وهو في نفسه كذاب أشر . وقد صدق فيهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إذ قال فيهم : (والنفاق والزندقة في المرافضة . أكثر منه في سائر الطوائف ، بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق ، فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب ، أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه . كما أخبر الله تعالى عن المنافقين ' أنهم : ﴿ يَقُولُونَ بِاللَّسْتُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (١) . والرافضة تجعل هذا من أصول دينها ، وتسميه التقية . وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك ، حتى يحكوا عن جعفر الصادق . أنه قال : (لتقية من ديني ودين آبائي) (٢) .

وقد برز الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك ، بل كانوا من أعظم الناس صدقا وتحققا للإيمان ، وكان دينهم التقوى لا التقية ، وقوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا

١ - الآية (١١) من سورة الفتح .

٢ - الأصول من الكافي . كتاب الإيمان والكفر ، باب التقية . وتمامه : (ولا يمان لمن لا تقية له) ٢/٣١٩ .

أن تتقوا منهم تقاة ﴿١﴾، إنما هو الأمر بالإتقاء من الكفار، لا الأمر بالنفاق والكذب (٢) انتهى .

ولعلماء الدين وأئمة الدعوة السلفية، بمجهود كبير في ردّ هذه الفرية ، وبيان بطلانها ، وتوضيح معنى التقية الصحيحة ، والمراد من الآية عند أهل السنة . وفي هذا المطلب ، نستعرض ما ذكره الشيخ الألوسي حول هذا الموضوع .

تعريف التقية :

أولاً : التقية في اللغة :

من وقى وقاية ، أي صيانة، تقول: وقيت الشيء أقيه : إذا صنته وسرته عن الأذى . وقد يراد بها الحذر . تقول : وقيت واتقيت الشيء أقيه تقيةً : أي حذرته . (٣) ولم أجد عن العلامة الألوسي إشارة إلى هذا المعنى اللغوي .

ثانياً : التقية في الاصطلاح :

أ - التقية في الاصطلاح الشيعي : أن يظهر الشخص خلاف ما يظن . (٤) أي أن معناها : النفاق والكذب . (٥)

ب - التقية في اصطلاح أهل السنة : المحافظة على النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء . (٦)

وقد قسم الألوسي التقية إلى قسمين ، فقال : (والعدو قسمان : الأول : من كانت عداوته مبنية على اختلاف الدين ، كالكافر والمسلم . والثاني : من كانت عداوته مبنية على أغراض دنيوية ، كالمال والمتاع والملك والإمارة . ومن هنا صارت " التقية "

١ - الآية (٢٨) من سورة آل عمران .

٢ - منهاج السنة النبوية ٤٦/٢ - ٤٧ .

٣ انظر : القاموس المحيط ٤/٤٠٣ ، ومختار الصحاح ص ٣٠٥ ، ولسان العرب ١٥/٤٠١ - ٤٠٢ . مادة " وقى " .

٤ - منهاج السنة النبوية ٦/٤٢١ .

٥ - صب العذاب ص ٣٨١ .

٦ - مختصر التحفة ص ٢٨٧ .

قسمين : أما القسم الأول : في العداوة المبنية على اختلاف الدين ، فالحكم الشرعي فيه ، أن كل مؤمن وقع في محل لا يمكن له أن يظهر دينه لتعرض المخالفين ، وجب عليه الهجرة إلى محل يقدر فيه على إظهار دينه ، ولا يجوز له أصلاً ، أن يبقى هناك ، ويخفي دينه ، ويتشتت بعذر الاستضعاف . فإن أرض الله واسعة . نعم إن كان ممن له عذر شرعي في ترك الهجرة ، كالصبيان والنساء والعميان والخبوسين ... فإنه يجوز له المكث مع المخالف ، والموافقة بقدر الضرورة ، (١) ويجب عليه أن يسعى في الحيلة للخروج والفرار بدينه ... الخ .

وأما القسم الثاني : في العداوة المبنية على الأعراض الدنيوية : فقد اختلف العلماء في وجوب الهجرة وعدمه ، فقال بعضهم : تجب لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٢) ، وبدليل النهي عن إضاعة المال .

وقال قوم : لا تجب ، إذ الهجرة عن ذلك المقام مصلحة من المصالح الدنيوية ، ولا يعود من تركها نقصان في الدين لاتحاد ثمة ، وعدوه القوي المؤمن لا يتعرض له بالسوء من حيث هو مؤمن .

وقال بعضهم : الهجرة هنا قد تجب أيضاً ، إذا خاف هلاك نفسه أو أقرابه أو هتك حرمة بالإفراط ، ولكن ليست عبادة وقربة حتى يترتب عليها الثواب ... الخ .

ثم ذكر - رحمه الله - من استدلالهم على وجوب التقية (٣) : قوله تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ (٤) .

١ - وليكن في حسبان أن الضرورة تقدر بقدرها .

٢ - الآية (١٩٥) من سورة البقرة .

٣ - وللتقية عند الرافضة ، منزلة عظيمة ومكأة مرسوقة ، يتضح ذلك من حلال الروايات التي وضعوها في شأنها ومن ذلك :

أ - أنهم جعلوها تسعة أعشار الدين . روى الكليني في الأصول من الكافي ٢/٢١٧ ، باب التقية ، عن ابن عمير الأعجمي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر (إن تسعة أعشار الدين في التقية . ولا دين لمن لا تقية له ، والتقبة في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين) .

ب - جعلوها أساس الدين . ونحو الدين خمس لا ينول بها : =

ومعنى الآية كما ذكره المفسرون ، هو ما روي عن ابن عباس والضحاك : أن التقية باللسان ، من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله ، فيتكلم به مخافة الناس ، وقلبه مطمئن بالإيمان ، فإن ذلك لا يضره ، إنما التقية باللسان ، ولا يقتل ولا يأتي مأثماً . (١) وقال القرطبي : (والتقية لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم) (٢) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والتقية ليست بأن أكذب وأقول بلساني ما ليس في قلبي ، فإن هذا نفاق ، ولكن أفعل ما أقدر عليه) . (٣)

فالتقية في الإسلام رخصة عند الضرورة العارضة ، وهو ما يدل عليه هذه الآية : ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (٤) وقوله تعالى : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلْهُ

= روى الكليني في أصول الكافي ٢/ ٢١٩ ، عن محمد بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام ، عن القيام للولاية فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : (التقية ديني ودين أبيي ، ولا إيمان لمن لا تقية له) وروى أيضا في أصول الكافي ٢/ ٢١٨ : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (اتقوا الله على دينكم وأحجبهوا بالتقية ، فإنه لا إيمان لمن لا تقية له) .

ج - ويروي أيضا في الكافي ٢/ ٢١٨ : عن أبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ الآية (٣٤) من سورة فصلت ، قال : الحسنة : التقية ، والسيئة : الإذاعة . وقوله عز وجل ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الآية (٣٤) من سورة فصلت - قال : التي هي أحسن التقية) .
د - جعلوها مستمرة إلى خروج المهدي المنتظر (القائم) .

قال القمي : (التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه ، فقد خرج عن دين الله تعالى ، وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة . انظر : الشيعة والسنة ص ١٥٧ .

هذه بعض الروايات الموضوعة المختلفة في شأن التقية والتي تصور لنا حقيقة هذه الفرية في دين الرافضة .

٤ - الآية (٢٨) من سورة آل عمران .

١ - انظر : جامع البيان للطبري ٣/ ٢٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٦٥ .

٢ - الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٣٨ .

٣ - منهاج السنة النبوية ٦/ ٤٢٣ .

٤ - الآية (٢٨) من سورة آل عمران .

مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ (١)
 (٢) . ثم ينقل الألويسي - رحمه الله عليه - أياًذا للأخرس (٣) في ذم التقية الشيعية . قال
 فيها :

- * كتموا نفاقا دينهم ومخافة
 - * فلو أستطيع ظهوره لاستظهروا
 - * لا خير في دين يتأقون الوري
 - * عنه من الإسلام أو يتستروا
 - * ليس التقى هذى التقية إنما
 - * هذا النفاق وما سواه المنكر
 - * هم حرفوا كلم النبي وخالفوا
 - * هم بدلوا الأحكام منه وغيروا
 - * لو لم يكن سب الصحابة دينهم
 - * لتهودوا من دينهم وتصوروا (٤)
- كما نقل - رحمه الله - كلام بعض أئمة الإسلام في الروافض ، بشأن تقيتهم ، قال : لما
 سئل الإمام مالك - رحمه الله - عنهم قال : (لا تكلمهم ولا ترو عنهم ، فإنهم
 يكذبون) (٥) .
- وقال حرمة : (٦) سمعت الشافعي يقول : (لم أرى أحداً أشهد بالزور من الرافضة) (٧)
 وبهذا أختتم هذا المطلب ، لأن الكلام في التقية طويل ، يضيق به المقام ، ولا يسعه إلا
 مصنف مستقل .

-
- ١ - الآية (١٠٦) من سورة النحل .
 - ٢ - انظر مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة . ناصر بن عبد الله الغفاري ١/٣٣٠ .
 - ٣ - هو عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب . المشهور بالأخرس الموصلي البغدادي ، تتلمذ على الألويسي
 المفسر (الجد) ، وكان إليه النهاية في رقة الشعر ، وحسن العقيدة (ت ١٢٩١هـ) الأعلام للزركلي ٤/٣١-٣٢ .
 - ٤ - صب العذاب ص ٢٧٤ .
 - ٥ - المرجع السابق ص ٣٨٢ ، وكلام الإمام مالك - رحمه الله - أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة
 ١/٥٩ .
 - ٦ - هو حرمة بن يحيى بن عبد الله النحوي الزميلي ، أبو عبد الله المصري ، صاحب الإمام الشافعي .
 (ت ٢٤٣هـ) . انظر : سير الأعلام ١١/٣٨٩ .
 - ٧ - صب العذاب ص ٣٨٢ ، والأثر أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٨/١٤٥٧ .
 وابن تيمية في منهاج السنة ١/٦٠ . والذهبي في سير الأعلام ١٠/٨٩ ، والقولان (قول مالك والشافعي)
 نقلهما الألويسي من المتنفي للذهبي ١/٢٣ .

المطلب الثالث :

رده على عقيدتهم في المهدي .

التوطئة :

المهدية والغيبة من العقائد الأساسية عند الرافضة ، وهي عبارة عن الإيمان بالإمام الخفي الغائب المنتظر . والفرق الشيعة تختلف فيما بينها في تعيين ذلك الإمام قال الإمام السمعاني (١) في الأنساب : (ثم إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه ، يختلفون اختلافا يلوح عليه حمق بليغ) (٢) .

فالسبئية : تزعم غيبة عليّ - رضي الله عنه - وأنه لم يقتل ولم يموت ، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا (٣) . والكيسانية الكربية : منهم من ذهب إلى أن الغائب هو محمد بن الحنفية ، وهو الذي تدعي أنه إمامها ، قالوا : إنه حي لم يموت ، وهو في جبل رضوى بين مكة والمدينة ، عن يمينه أسد ، وعن يساره نمر ، موكلان به يحفظانه إلى أوان خروجه وقيامه ، وإنه المهدي المنتظر (٤) .

أما عند الإثني عشرية : فالإمام الغائب والمهدي المنتظر عندهم ، شخصية خيالية مزعومة ، غابت بعد ولادتها - كما يزعمون - وهو من يسمونه " محمد بن الحسن العسكري " والإيمان بغيبته ومهديته من الأصول التي تشكل القاعدة التي تقوم عليها بنية التشيع عندهم .

١ - أبو المظفر السمعاني : هو الإمام مفتي خراسان ، شيخ الشافعية ، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي ، ولد سنة (٤٢٦هـ) ، له عدة مصنفات ، منها : الاصطلاح ، والرهان ، والآمال في الحديث ، وقد تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة ، وكان شوكا في أعين المخالفين ، وحجة لأهل السنة توفي سنة (٤٨٩هـ) عاش نحو (٦٣) سنة . انظر : السير ١١٤/١٩ - ١١٩ ، وطبقات الشافعية ٣٣٥/٥ - ٣٤٦ ، المنتظم ١٠٢/٩ ، والمعبر ٣٦١/٢ .

٢ - الأنساب للسمعاني ٣٤٥/١ .

٣ - المقالات والفرق للقمي ص ١٩ ، ومقالات الإسلاميين ٨٦/١ .

٤ - مقالات الإسلاميين ٩٢/١ . الفرق بين الفرق ص ٣٩ .

فبعد وفاة الحسن العسكري - إمامهم الحادي عشر - سنة (٢٦٠هـ) ، لم يرى له خلف ، ولم يعرف له ولد ظاهر ، فاقترس ما ظهر من ميراثه ، أخوه جعفر ، وأمه وهي أم ولد كان يقال لها عسنان . (١)

وبالنظر إلى عقيدة الرافضة نجد أن هذا ينقض معتقدتهم ، بل يهدمه من أساسه ، إذ يقولون بأنه يجب أن لا تخلو الأرض من إمام لحظة واحدة ، ولو بقيت الأرض بغير إمام لساحت (٢) .

ومن هنا حدث اضطرابهم في تدارك أمرهم للحفاظ على مبدئهم ، واختلفوا اختلافا كثيرا ، قال القمي : (إن أصحاب الحسن اختلفوا من بعده خمس عشرة فرقة) (٣) .

فمنهم من ذهب إلى أن الحسن بن علي لم يموت ، وإنما غاب ، وهو القائم ، ولا يجوز أن يموت ، ولا ولد له ظاهر ، لأن الأرض لا تخلو من إمام (٤) فالمهدي عند هؤلاء هو الحسن العسكري .

وذهبت فرقة أخرى إلى الإقرار بموته ، وزعمت أنه حي بعد موته ، ولكنه غائب وسيظهر . (٥)

وذهبت أخرى إلى انقطاع موت الحسن ، وأنه لا خلف له ، ولكن الله سيبعث قائما من آل محمد ممن قد مضى (٦) . إلى آخر هذياناتهم .

وأما الإثنا عشرية : فقد ذهبت إلى الخيال والزعم - كما تقدم - بأنّ للحسن العسكري ولدا ، أخفى مولده . وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له ، وأنه مأمور بذلك الاختفاء ، حتى يأذن الله له فيظهر ويعلن أمره ، كظهور من مضى قبله من آبائه ، إذ الأمر لله تبارك وتعالى ، يفعل ما يشاء ، ويأمر بما يريد ، من ظهور وخفاء ،

١ - المقالات والفرق للقمي ص ١٠٢ .

٢ - الأصول من الكافي ١/١٧٩ ، كتاب الحجة . باب أن الأرض لا تخلو من حجة .

٣ - المقالات والفرق للقمي ص ١٠٢ .

٤ - المصدر السابق ص ١٠٦ .

٥ - نفس المصدر ص ١٠٧ .

٦ - نفس المصدر ص ١٠٨ .

ونطق وصموت ، كما أمر رسوله ﷺ في حال نبوته ، بترك إظهار أمره والسكوت والاختفاء من أعدائه والاستتار ... إلى أن أمره بالإعلان ، فصدع بأمره (١) .
وإلى ما تقدم ، يشير العلامة الألوسي ، بقوله :

(وأما إمامهم في كل عصر فهو رجل كثير الخوف ، يخشى من صغير الصافر (٢) ، وبزعمهم أن جميع الأئمة كانوا مغلوبين (٣) ، يفترّون على الله الكذب ، ولا يمكنهم إظهار الحق ، ويخشون من محبيهم الذين يصلّون عليهم في صلواتهم ، وأنّ خائفتهم - كما زعموا - أشدهم جبنا وأكثرهم خوفاً (٤) ، وقد اختفى لما خوفه في صباه بعض الناس ، وأنه لا يظهر لأحبائه ولا لأعدائه لمزيد خوفه ، وقد طالت مدة غيبته ، فتعطل بسببه الجهاد الذي هو ذروة الإسلام ، وكذا سائر الحدود وغالب الأحكام .

ومن الروافض من يزعم أنّ إمامه لا يجب عليه شيء ، وله أن يفعل ما يشاء ، وله أيضاً إسقاط التكاليف ، ومنهم من يزعم أنّ إمامه يعلم الغيب (٥) ، وأنّ موته باختياره (٦) وأنه يناجي ربه .

١ - نفس المصدر ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

٢ - الصافر : الصوت بالقم والشفقين . انظر : اللسان ٤ / ٤٦٠ .

٣ - قال الطوسي في كتابه " الغيبة " ص ٦١ : (مما يقطع أنه سبب لغيبة الإمام ، هو خوفه على نفسه بالقتل بإخافة الظالمين إياه) وفي ص ١٩٩ قال : (لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل) .
فيا سبحان الله من هذا التخبط ، حيث تقدم النقل من الأصول من الكافي ، أنّ الأئمة يعلمون متى يموتون ، وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم ، فمن كان هذا شأنه ، كيف يخاف من القتل أو الموت الذي له فيه خيار .

٤ - ويؤكد الطوسي ذلك بما ملخصه : (الفرق بين صاحب الزمان وآبائه ، أنّ آباءه كان سلاطين وقتهم ، يعلمون عنهم أنهم لا يرون الخروج عليهم ، فلا يهابونهم ، أما صاحب الزمان ، فإنه يقوم بالسيف ، ويقهر كل سلطان . فلذلك تجدد الملوك تخافه فيتبعونه ، فمن أجل هذا ، كان خاتم الأئمة يخاف على نفسه أكثر من آبائه) الغيبة ص ٢٠٠ .

٥ - وقد بوب الكليني في الكافي ، كتاب الحجة ، (باب نادر فيه ذكر الغيب) روى فيه بسنده عن معمر بن خلاد قال : سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من أهل فارس فقال : (أتعلمون الغيب ؟ فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : يسقط لنا فتعلم ، ويقبض عنا فلا نعلم ، وقال : سرّ الله عز وجل أسرّه إلى جبريل عليه السلام ، وأسره جبريل إلى محمد ﷺ ، وأسره محمد إلى من شاء الله) ٢٥٦/١ ، قال الخقق الكذاب : أراد به أمير المؤمنين . هامش (١) وانظر ص ٢٥٧ نفس الجزء .

ولا شك أنّ مثل هؤلاء الأئمة لم يوجد في زمان قط ، بل إنه موهوم محض (١) .
 أما مكان اختفائه ، فإنه مختلف فيه إلى قِوَالٍ عدة ، من ذلك ما أشار إليه الكليني في
 الكافي ، قال : (لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونعم
 المنزل الطيبة) (٢) . وبهذا يشير إلى خبائه بالمدينة المنورة .
 غير أنّ أحاديثهم في الأدعية والزيارة لمقامات الأئمة تلوح إلى أنه مقيم بسرّادب
 سامراء ، (٣) وذهب آخرون إلى أن عيبته في مكة (٤) ، أو يجبل رضوى الذي قالوا أن
 فيه اختفى محمد بن الحنفية . (٥)
 وغير ذلك من الاختلافات . ولا شك أن كثرة تلك الاختلافات دليل واضح على
 فساد المدعى ، وأنه لا حقيقة لتلك الغيبة المزعومة .

رد الإلوسي - رحمه الله - على قِرية اختفاء الإمام واستتاره خوفاً .

قال : (لتخويف الموجب فلا ستار إنما هو إذا كان بالقتل ، وهذا لا يتصور في
 حق الأئمة ، لأنهم يموتون باختيارهم ، كما أثبت ذلك الكليني في الكافي ، وبوب
 له (٦)

... و أيضا إن كان (أي الاختفاء) واجبا لتخويف ، لزم ترك الواجب ، في حق الذين
 لم يكونوا كذلك كزكريا ويحيى والحسين ، وإن لم يكن واجبا ، بأن كان مندوبا ،
 لزم على من اختفى ترك الواجب الذي هو التبليغ ، لأجل مندوب ، وهو فحش ...

٦ - تقدم نقل رواية الكليني في ذلك ص ٢٣٧ . وانظر الأصول من الكافي ، كتاب الحجة ، باب أنّ

الأئمة يعلمون متى يموتون .. ٢٥٨/١ ، ٢٦٠

١ - صب العذاب ص ٣٥٢ .

٢ - الأصول من الكافي ١ / ٣٤٠ .

٣ - بلد على دجلة فوق بغداد . ثلاثين فرسحا ، اسمه : " سرّ من رأى " فخففها الناس إلى سامراء . وفيها

السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أنّ مهديهم يخرج منه . معجم البلدان ٣ / ١٧٣ .

٤ - الشيعة والتشيع ص ٣٥٤ .

٥ - نفس المرحع والصفحة .

٦ - ذكر ذلك في الأصول من الكافي ، كتاب حجة . باب أنّ الأئمة يعلمون متى يموتون . وأنهم لا يموتون

إلا باختيارهم (١ / ٢٥٨ . وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في ص ٢٣٧ .

وأيضاً نقول : الاختفاء من القتل نفسه محال ، لأن موتهم باختيارهم ! وإن كان من خوف إيذاء البدن ،

يلزم أن الأئمة فروا من عبادة المجاهدة ، وتحمل المشاق في سبيل الله تعالى ، وهذا بعيد عنهم ، ومع هذا لا معنى لاختفاء صاحب الزمان بخصوصه ، فإنه يعلم باليقين أنه يعيش إلى نزول عيسى ، ولا يقدر أحد على قتله ، وأنه سيملك الأرض بحذاقيرها ، فبأي شيء يتخوف ويختفي ؟ (١) .

ثم قال : (ثم ما حكى من قصة الغار ، واستتار سيد الأبرار من خوف الكفار ، فكلام واقع في غير موقعه ، لأن استتاره ﷺ لم يكن لاختفاء دعوة النبوة ، بل كان من جنس التورية في الحرب ، لأجل أن الكفار لا يطلعون على مقصده ، ولا يصدون الطريق عليه ، وهذا أيضاً كان ثلاثة أيام ، فقياس ما نحن فيه عليه ، غاية الحماقة والوقاحة ، ففرق واضح لا يخفى على من له أدنى عقل ، بين الاختفاء الذي كان مقدمة لظهور الدين والغلبة على الكافرين ، وبين الاختفاء الذي لازمه الخذلان ، وترك الدعوة ، وانتشار الطغيان) . (٢)

وهكذا دحض الألويسي - رحمه الله - مزاعم الرافضة ، في اختفاء مهديهم .

١ - مختصر التحفة ص ١١٧ - ١١٨ .

٢ - المصدر السابق ص ١١٩ .

المطلب الرابع :

ردّ الألووسي على موقفهم من القرآن الكريم .

التوطئة :

يعتقد المسلمون بأن القرآن الكريم ، كتاب الله منزل على محمد ﷺ وأنه آخر الكتب السماوية نزولاً ، وهو الشاهد والدليل والحجة لهم في جميع شؤونهم ، نزل بلسان عربي مبين ، لا غموض فيه ، ولا تحريف ، وأنه كلام الله تكلم به بحرف وصوت ، وأنه غير مخلوق .

وهذا يحمل معتقد أهل السنة في كتاب الله العظيم .
وقد كفى الله المؤمنين القتال ، إذ تكفل سبحانه وتعالى بحفظ هذا الكتاب ، من تلاعب الأيدي الخبيثة ، بالتحريف ومن الزيادة أو النقصان : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) .

وأما عند الرافضة ، فنجد الأمر معياراً لما عليه قول أهل السنة في القرآن ، فإذا نظرنا إلى اعتقادهم في حجية القرآن . نجدهم لا يرون حجته إلّا بقيم ، كما يروي الكليني ذلك في كافيّه ، إذ يقول : (... إنّ القرآن لا يكون حجة إلّا بقيم ... وأنّ عليّاً كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله) (٢) .
وهذا يعني أنّ النص القرآني لا يمكن أن يحتاج به ، إلّا بالرجوع لقول الإمام ، فتقرنه أفصح من قول الرحمن (٣) .

كما أنّ الرافضة يعتقدون بأنّ لقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر (٤) ، وبهذا الاعتقاد تمكّنوا من الاستدلال على مذهبهم وأقوالهم الفاسدة في شتى معتقداتهم ، فيؤولون الآيات حسب هواهم . وقد أولوا مئات الآيات على غير تأويلها ، ونسبوها

١ - الآية (٩) من سورة الحجر .

٢ - الأصول من الكافي ١٨٨/١ ، كتاب الحجة ، باب فرض صاعقة الأئمة .

٣ - أصول مذهب الشيعة ، ناصر العامري ١٢٨/١ .

٤ - المصدر السابق ١٥٠/١ .

للأئمة الإثني عشر ، روى الكليني عن محمد بن منصور قال : سألت عبدا صالحا (١) عن قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ ﴾ (٢) قال : فقال : إنّ القرآن له ظاهر وبطن ، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك : أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق (٣) . وهذا التأويل لا أصل له من اللغة أو العقل ، أو الدين . ولا شك في أنّ للقرآن العظيم أسراراً وإيماءاته وبلاغته وإعجازه ، لكن كل ذلك لا يخرج اللفظ فيه عن إطار المعنى العام ، ودعوى أولئك إنّ هي إلا محاولة للحصول على مساندة لآرائهم الواهية ، فيسمون تأويلاتهم قرآناً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (من ادّعى علماً باطنياً أو علماً بباطن ، وذلك يخالف العلم الظاهر كان خطأ ، إما ملحداً زنديقاً ، وإما جاهلاً ضالاً... وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم ، فمثل ما يدعيه الباطنية (٤) القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية (٥) وأمثالهم ... وشر هؤلاء القرامطة ، فإنهم يدّعون أنّ للقرآن والإسلام باطنياً يخالف الظاهر ، فيقولون : " الصلاة ... معرفة أسرارنا ، و " الصيام " كتمان أسرارنا ، " الحج " السفر إلى زيارة شيوخنا المقدسين ... وهؤلاء الباطنية قد يفسرون : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦) أنه عليّ ... وقوله : ﴿ فَاقْتُلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ (٧)

١ - هو موسى الكاظم ، كما هو في هامش أصول الكافي ١ / ٣٧٤ .

٢ - الآية (٣٣) من سورة الأعراف .

٣ - الأصول من الكافي ١ / ٣٧٤ ، كتاب الحجة ، باب من ادّعى الإمامة ، وليس لها باهل .

٤ - الباطنية : هي فرقة من الفرق الضالة ، تنسب نفسها إلى الإسلام ، وهو منها برئ عرفت باسم " اسماعيلية " . وسمية بالباطنية لزعمهم أنّ النصوص من الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن ، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب . انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٨١ ، ولوامع الأنوار البهية ١ / ٨٣ ، و فرق معاصرة للدكتور غالب عواجي ١ / ٢٨٢ .

٥ - النصيرية : طائفة من طوائف الباطنية الغالبة تقوم ديانتهم على خليط عجيب ، من ديانات ومذاهب مختلفة ، وثنية وغيرها ، تنسب إلى زعيمهم محمد بن نصير النميري . انظر : طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ، سليمان الحلبي ص ٣٣ ، ٥٦ ، و فرق معاصرة ١ / ٣٢٤ .

٦ - الآية (١٢) من سورة يس .

٧ - الآية (١٢) من سورة التوبة .

أنهم طلحة والزبير، ﴿الشجرة الملعونة في القرآن﴾ (١) بأنها بنوا أمية (٢).
ومن أعظم ما افترته الشيعة في القرآن- الذي تكفل رب العزة والجلال بحفظه - (٣)
ادّعاؤهم وجود نقص فيه (٤).

قال ابن الأنباري (٥) : (لم يزل أهل الفضل والعقل يعرفون من شرف القرآن ، وعبو منزلته ، ما يوجب الحق والإنصاف والديانة. وينفون عنه قول المبطلين : وموّه الملحدين . وتخريف الزائغين ، حتى نبغ في زماننا هذا زائغ ، راغ عن الملة وهجم على الأمة . بما يحاول به إبطال الشريعة ، ... فرغم أنّ المصحف الذي جمعه عثمان - رضي الله عنه ... لا يشتمل على جميع القرآن . إذ كان قد سقط منه خمسمائة حرف ... فمنها : (والعصر ونوائب الدهر) . فقد سقط من القرآن على جماعة المسلمين (نوائب الدهر) ... وادعى أن عثمان والصحابة - رضي الله عنهم - زادوا في القرآن ما ليس فيه .
فقرأ في صلاة الفرض والناس يسمعون (الله الواحد الصمد) فأسقط " قل هو " وغير لفظ " أحد " ، وادّعى أنّ هذا هو الصواب ... وسمّوه يقرأ ﴿ ولقد نصركم الله بيدرك ﴾ (بسيف على) وأنتم أدلة) (٦) فزاد في الآية : بسيف على .

وقال أبو حنسن الأشعري : عن طائفة من ارافضة زعموا (أنّ القرآن قد نقص منه ، وأما الزيادة ، فذلك غير جائز أن يكون قد كان ، وكذلك لا يجوز أن يكون

١ - الآية (٦٠) من سورة الإسراء

٢ - مجموع فتاوى ١٣ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

٣ - قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الآية (٩) من سورة الحجر . وقال تعالى :

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ الآية (١٤٢) من سورة فصّت .

٤ - ويلاحظ أن من فرق الشيعة من لا يقول بهذه امرية . كالزيدية ، ومتقدمي الشيعة . انظر : أصول مناهج الشيعة ١ / ٢٠٠ .

٥ - هو محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر الأنباري ، صدوق فاضل ، من أهل السنة ، له تصانيف في علوم

القرآن (ت ٣٢٨) . تاريخ بغداد ١٨١٣ - ١٨٦٦ .

٦ - الجامع لأحكام القرآن للقرصبي ١١ / ٥٨ - ٥٩ .

قد غيّر منه شيء عما كان عليه ، فأما ذهاب كثير منه فقد ذهب كثير منه ، والإمام يحيط به علما) . (١)

هذا بعض ما ذكرته مصادر أهل السنة في نقص القرآن - المزعوم لدى الرافضة .
أما ما أوردته كتب الشيعة في نقص القرآن ، والتحريف فيه ، فكثير جدا ، بحيث لا تسع له هذه الرسالة فأكتفي بذكر بعض من ذلك (٢) :

أ - ما رواه الكليني بسنده إلى سالم بن سلمة قال : (قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفا من القرآن ، ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، (٣) فإذا قام القائم عليه السلام ، قرأ كتاب الله عز وجل على حده ، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ، وقال : أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وقد جمعته من لوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع ، فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا ، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه) (٤) .

ب - وروى أيضا بسنده إلى أبي نصر قال : دفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفا ، وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته ، وقرأت فيه : ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . قال : فبعث إلي : ابعث إلي المصحف (٥) .
إلى غير ذلك من الروايات .

١ - مقالات الإسلاميين ١١٩/١ - ١٢٠ .

٢ - انظر الأصول من الكافي ، كتاب الحجة ، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية ٤١٤/١ ، وما بعدها ، أرقام الروايات : ٢٣ ، ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ . و ٦١٩/٢ ، كتاب فضل القرآن يرفع كما أنزل ، وباب النوادر ٦٢٧/٢ وما بعدها برقم : ٢ ، ٤ ، ٣ ، ٢٣ ، ٢٨ . فكل هذه الروايات صريحة في القول بهذه الفرية .

٣ - قال القمي : (إنما سمي القائم قائما : لأنه يقوم بعد ما يموت) المقالات والفرق ص ١٠٧ .

٤ - الأصول من الكافي ، كتاب فضل القرآن ، باب النوادر ٦٣٣/٢ .

٥ - المرجع السابق ٦٣١/٢ ، والروايات عنهم في وجود النقص في القرآن عديدة ، يراجع فيها الأرقام المذكورة في هامش (٢) من هذه الصفحة . وقد أشار الإمام الألوسي إلى هذه الروايات في صب العذاب ص ٣٥٦ - ٣٥٨ .

ومما يدل على ثبوت قولهم ، ما تسرب منهم ، مما يسمونه سورة الولاية ، التي نشرها الشيخ محب الدين الخطيب ، في مختصر التحفة (١) .

ولا شك أن هذه السورة المختلفة ، تصل بنا إلى أهم الأسباب والدوافع التي جعلت الرافضة تقول بمقولة النقصان في القرآن الكريم ، ألا وهو : خلو كتاب الله تعالى مما ثبت بدعتهم في الإمامة والصحابة . وغيرهما (٢) .

تلك نبذة يسيرة عما تزعمه الشيعة في كتاب الله ، ﴿ يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (٣) .

فهذا كتاب الله ﴿ لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (٤) بل قد تكفل الله بحفضه أن قيض له من عباده من يذبون عنه ، ويدفعون تحريف الملحدين ، ويكشفون لعباده المؤمنين ، مفتريات الكفرة الأشرار ، الذين يحاولون النيل من شرف هذا الكتاب العظيم . لتكون في ذلك بداية نهاية هذه الأمة . كما حدث للأمم قبلها .

فقد قام علماء أهل السنة - كما هو شأنهم - بالتصدى لجميع مفتريات الرافضة . ولم يدعوا شبهة ، إلا كشفوها لأولى الأبصار من المؤمنين . وكان العلامة الألويسي رحمه الله -- كثيره من العلماء إذ قام بإيضاح الكثير حول هذا المعتقد الشيعي ، ورد على مطاعهم في كتاب الله العزيز .

١ - انظر : مختصر التحفة الإثني عشرية ص ٣١ ، قال الشيخ محب الدين الخطيب ، في تعليقه على سورة الولاية : سورة الولاية واردة في كتاب الطبرسي (فصل خطاب) ص ١٨٠ . وهو يقول : إنها ثابتة في كتابهم الفارسي (دبستان المذاهب) لمؤلفه حسين فاضل كشمير ، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة ، وقد نقل عنه هذه السورة ، العلامة نوبدكه . في كتاب : تاريخ مصاحف ، (١٠٢/٢) ، والجريدة الأسبوعية الفرسية سنة (١٨٤٢) ص ٤٣١ - ٤٣٩) مختصر لتحفة ص ٣٢ ، هاش (١) . وانظر صورة سورة الولاية ص ٣١ مختصر التحفة .

٢ - نصر : أصول مذهب الشيعة ١/ ٢٩٩ .

٣ الآية (٨) من سورة الصف

٤ -- الآية (٤٢) من سورة فصحت .

ردّ الألووسي على هذه الغريبة :

قال الألووسي - رحمه الله - (ومن مكابدهم أنهم يقولون : إنّ كبار أهل السنة وأئمتهم ، كأبي بكر وعمر وعثمان ، حرفوا القرآن ، وأسقطوا كثيرا من الآيات والسور التي نزلت في فضائل أهل البيت ، والأمر باتباعهم ، والنهي عن مخالفتهم ، وإيجاب محبتهم ، وأسماء أعدائهم ، والطعن فيهم واللعن عليهم ، فشق عليهم ذلك ، ونبض عرق الحسد منهم ، فتجاسروا على ذلك . ومن جملة ما أسقطوه : من سورة " ألم نشرح " : (وجعلنا عليا صهر ك) ، وهو يدل على تخصيص علي بكونه صهراً دون عثمان . ومنها : (سورة الولاية) (١) ، ويزعمون أنها سورة طويلة ، وقد ذكر فيها فضائل أهل البيت .

والجواب : (أنّ الله تعالى قد قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٢) ،

فما كان في حماية الباري ، عز اسمه ، كيف يمكن للبشر تنقيصه وتخريفه ، سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم ، ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم (٣) .

ثم ذكر - رحمه الله - معتقد الرافضة في حجية القرآن الكريم فقال : (أما الكتاب فهو القرآن الكريم المنزل الذي لم يبق حقيقاً بأن يستدل به - بزعمهم الفاسد - لأنه لا اعتماد على كونه قرآناً ، إلّا إذا وجد بواسطة الإمام المعصوم ، وليس القرآن المأخوذ من الأئمة موجوداً في أيديهم ، والقرآن المعروف غير معتدّ به عند أئمتهم بزعمهم ، وأنه لا يليق الاستدلال به لوجهين :

الأول : لما روى جماعة من الإمامية عن أئمتهم ، أنّ القرآن المنزل وقع فيه تخريف في كلماته عن مواضعها ، بل قد سقط منه بعض السور ، وترتيبه أيضاً غير معتدّ به ،

١ - تقدم نقل ما جاء عنها ، عن عبد الدين الخطيب ، قريبا .

٢ الآية (٩) من سورة الحجر .

٣ - مختصر النحلة ص ٣٠ - ٣٢ .

لكونه متغيراً عن أصله ، وما هو موجود الآن في أيدي المؤمنين ، هو مصحف عثمان الذي كتبه وأرسل منه سبع نسخ إلى أطراف العالم ، وألجأ الناس على قبوله وقراءته على ما رتبته ، وأذى من خالف ذلك ، فلا يصح التمسك به ، ولا يعتمد على نظمه من العام والخاص والظاهر والنص ونحوها ...

والثاني : أنّ نقلة هذا القرآن ، مثل ناقلي التوراة والإنجيل ، لأن بعضهم كانوا منافقين ، كالصحاباة العظام - و العياذ بالله تعالى - وبعضهم كانوا مداهنين في الدين ، كعوام الصحابة ، فإنهم تبعوا رؤساءهم - أي بزعمهم في زخارف الدنيا ، فارتدوا عن الدين كلهم إلا أربعة أو ستة (١) ، فغيروا كتاب الله تعالى ، فجعلوا مثلاً مكان (من المرافق) ، ﴿ إلى المرافق ﴾ (٢) ومكان (أئمة هي أزكى) : ﴿ أئمة هي أربى من أمة ﴾ (٣) . فكما أنّ التوراة والإنجيل لا يعمل بهما أصلاً ، فكذلك القرآن ، وكما أنّ التوراة والإنجيل نسخا بالقرآن المجيد ، فكذلك القرآن نسخت أشياء كثيرة منه ، ولا يعلم نواسخها إلا الأئمة الثلاثة (٤) .

وبعد ذكره - رحمه الله - لمعتقد الشيعة في القرآن الكريم ، أجاب بجواب مختصر فاصل ، قال : (إنّ رسول الله ﷺ قال : ((إني تارك فيكم الثقلين ، فإن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي)) (٥) . وهذا الحديث ثابت عند الفريقين ، أهل السنة والشيعة ، وقد علم منه أنّ رسول الله ﷺ أمرنا في مقدّمات دينية ، والأحكام الشرعية ، بالتمسك بهذين الأمرين العظيمي القدر ، والرجوع إليهما في كل أمر ، فمن كان مذهبه مخالفاً لهما في الأمور الشرعية ، اعتقاداً وعملاً ، فهو ضال ، ومذهبه باطل وفساد لا يعبأ به ، ومن جحد بهما فقد غوى ،

١ - تقدم بيان ذلك في موقف الرافضة من الصحابة .

٢ - الآية (٦) من سورة المائدة .

٣ - الآية (٩٢) من سورة النحل .

٤ - مختصر التحفة ص ٥٠ .

٥ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٤ / ١٧ . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٥٥ / ٢ ،

ح (١٧٦١) .

ووقع في مهاوى الردى ، وليس التمسك بهذين الحبلين المتينين إلا لأهل السنة ، لأن كتاب الله ساقط عند الشيعة عن درجة الاعتبار (١) .

تم سرد بعد ذلك روايات عن الكلبي في نقصان القرآن (٢) .

وقال في محل آخر من التحفة . عند ذكره للمطالب الإلهية ، قال : (منها : أن القرآن المجيد هو كلام الله ولم يتطرق إليه تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان قط ، ولم يكن هذه الأمور إليه من سبيل أبدا . وقالت الإثنا عشرية : ما هو موجود اليوم في أيدي المسلمين ، محرف مبذل ومزود فيه ومحدوف منه ، قال : وقد خائفوا في عقيدتهم هذه قول الله تعالى : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٤) ، وكل ما يكون الله حافظا له ، كيف يمكن تبديله وتغييره (٥) .

وبهذا القدر أحتج هذا المطلب وهو كافٍ إن شاء الله ليبيان فرية القوم في كتاب الله ورد الشيخ الألوسي عليها .

١ - مختصر التحفة ص ٥٢

٢ - وقد تقدمت ذكر بعض هذه الروايات .

٣ - الآية (٤٢) من سورة فصلت .

٤ - الآية (٩) من سورة الحجر .

٥ - مختصر التحفة ص ٨٢ - ٨٣

الباب الرابع

جهود الألويسي في توضيح بعض مباحث توحيد العبادة :
وفيه فصلان :

الفصل الأول : تعريف العبادة ، وشروط صحتها ، مع ذكر الأدلة
على استحقاق الله تعالى للعبادة بجميع أنواعها .

الفصل الثاني : ذكر بعض أنواع العبادة ، ورد شبه المبتدعة فيها .

الفصل الأول :

تعريف العبادة ، وشروط صحتها ، مع ذكر الأدلة التي تدل على استحقاق الله تعالى للعبادة بجميع أنواعها .
وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف العبادة وشروطها .

المبحث الثاني : تعريف توحيد العبادة ، مع بيان تضمنه لجميع أنواع التوحيد .

المبحث الثالث : ذكر بعض الأدلة التي تدل على استحقاق الله تعالى للعبادة بجميع أنواعها .

المبحث الأول :

تعريف العبادة وشروطها .

وتحته ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : تعريف العبادة في اللغة .
- المطلب الثاني : تعريف العبادة في الاصطلاح .
- المطلب الثالث : شروط صحة العبادة .

المطلب الأول :

تعريف العبادة في اللغة :

- العبادة في اللغة : مصدر مشتق من "عبد" ، تقول: عبد الله يعبد عبادة وعبودية ، تأنه له ... (١).
- ومعنى العبادة والعبودية : الطاعة وعاية التدلل والخضوع والانقياد ... (٢)
- قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣)
- (عبد يعبد عبادة ، لا يقال إلا لمن يعبد الله... ومنه تعبد يتعبد تعبداً ، فالتعبد: المتفرد بالعبادة...) (٤)
- وقال الزبيدي (٥) : (العبادة : بكسر العين : الطاعة ...) (٦) .
- وقال الجوهري : (العبادة : لصاعة ، وتعبد : أي التمسك ...) (٧).
- قال الزجاج (٨) : (معنى العبادة في اللغة : لصاعة مع الخضوع ... وقال في

١ - احكم والخيط الأعظم في اللغة . لعلي - اسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨) ، بتحقيق : عبد الستار أحمد فراج ٢٠/٢ ، واللسان ٢٧٢/٣ . مادة 'عبد' .

٢ - تهذيب اللغة للأزهري ٢٣٤/٢ ، واللسان ٢٧١/٣ . ومفردات ألفاظ القرآن للراغب ٥٤٢ .

٣ - هو أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسين اللغوي ، احدث ، كان رأساً في الأدب ، بصيراً بفقهاء مدائ ، مناظراً متكلماً على طريقة الحق (أي علي مذهب أهل الحديث) توفي - رحمه الله - (٣٩٥) . انظر : السير ١٧/١٠٤-١٠٥ ، والمنظوم ١٠٣/٧ ، ونغية الوعاة ١/٣٥٢ .

٤ - معجم مقاييس اللغة ٢٠٥/٤ - ٢٠٦ .

٥ - هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، الحسين الزبيدي ، الملقب "مرتضى" أبو الفيض ، لغوي ، نحوي ، محدث أصولي ، أديب ، ناضج ، ناشر ، مؤرخ ، سدة ، مشارك في عدة علوم . أصله من واسط في العراق ... توفي بالطاعون في مصر في شعبان سنة (١٢٠٥) . من تصانيفه الكثيرة : تاج العروس في شرح القاموس . روضة العطار ، في نسب السادة آل جعفر الطيار ، وخلاف السادة المتقين ، في شرح إحياء علوم الدين ، وغيرها . انظر : معجم المؤلفين ٢٨٢/١١ . وأعلام الزركلي ٢٩٧/٧-٢٩٨ ، وهدية العارفين ٢/٣٤٧ .

٦ - تاج العروس ٣٣٠/٨ . وانظر : قاموس المحيط للفيروز آبادي ١/٣٢٢ .

٧ - الصحاح ٢/٥٠٣ .

٨ - الزجاج : هو إبراهيم بن محمد بن أنسري ، أبو اسحاق البغدادي . خوي زمانه ، ثم انتد به تصانيف كثيرة . منها : معاني القرآن . الإنسان وأعضائه ، وغيرهما ، (ت ٣١١) . سير الأعلام ١٤/٣٦٠ ، ونهيد الأسماء و نلعات ١٧٠/٢ . واريح بغداد ٧٩/٦ . ومعجم الأدباء ١/١٣٠ . وسحوم براهرة ٢/٢٠٨ . ونغية الوعاة ١/٤١١ . ووفيات الأعيان ١/٤٩ .

شرح قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (١) نطيع الطاعة التي نخضع معها ... (٢) .
 وقال النحاس (٣) : (العادة في اللغة : الطاعة مع تذلل وخضوع ...) (٤) .
 وقيل : أصل العبودية : الخضوع والتذلل ... (٥) فيقال : عبد الله يعبد عبادته ، إذا أطاعه وتأله له ، وذلك له أشد الذل (٦) . وفلان عابد : هو الخاضع لربه المستسلم لقضائه ، المنقاد لأمره (٧) . ومنه سمي العبد عبدا ، لذلة لمولاه ... (٨) .
 ومنه قيل للطريق " معبد " أي مذل بكثرة وطء الأقدام ، وللبعير " معبد " أي مذل ، بالركوب عليه في الحوائج ... (٩) .

تعريف العبادة في اللغة عند الإمام الألويسي - رحمه الله .

هذا المعنى الذي ذكرته علماء اللغة ، هو نفس المعنى الذي ذهب إليه أبو المعالي الألويسي في تعريفه للعبادة في اللغة ، حيث قال : (أما العبادة ، فهي في اللغة : الذل والانقياد ...) (١٠) .

- ١ - الآية (٥) من سورة الفاتحة .
- ٢ - معاني القرآن وإعرابه ٤٨ / ١ .
- ٣ - النحاس : هو أحمد بن محمد بن اسماعيل أبو جعفر النحاس المصري النحوي ، أخذ عن الزجاج . من تصانيفه : إعراب القرآن ، وكتاب المعاني ، والكافي ، وغيرها ، من التصانيف (ت ٣٣٨) . معجم الأدباء ٢٢٤/٤ ، وإنباء الرواة ١٠١/١ ، ووفيات الأعيان ٩٩/١ ، وسمير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥ ، والنجوم الزاهرة ٣٣٠/٣ ، وبغية الوعاة ١٥٧/١ .
- ٤ - معاني القرآن ٦٤/١ .
- ٥ - لسان العرب ٢٧١/٣ ، وانظر : أساس البلاغة ، لجار الله الزعشمري ٩٥/٢ ، وشرح كتاب التوحيد ٤٥/١ .
- ٦ - انظر : لسان العرب ٢٧٢/٣ ، وكتاب الأفعال لابن القطاع ٣٣٧/٢ .
- ٧ - تهذيب اللغة للأزهري ٢٣٦/٢ ، واللسان ٢٧٣/٣ - ٢٧٤ .
- ٨ - تفسير البغوي ٤١/١ ، وجامع البيان للطبري ٥٣/١ ، والتفسير الكبير للرازي ٢٤٢/١ .
- ٩ - مختار الصحاح للرازي ص ١٧٢ ، وكتاب الأفعال لابن القطاع ٣٣٧/٢ ، والإشتقاق لابن دريد ١٠/١ - ١١ ، وجمهرة اللغة ٢٤٥/١ - ٢٤٦ ، ومجموع فتاوى لابن تيمية ١٥٣/١٠ ، ومفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٣ ، وترتيب القاموس المخطط ١٣٧/٣ ، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- ١٠ - غاية الأمانى ٢٥٦/١ .

المطلب الثاني : تعريف العبادة في الاصطلاح :

لقد عرف في المطلب السابق أنّ معنى العبادة في اللغة : انطاعة مع غاية الحب وغاية الذل والخضوع . وفي هذا المطلب ، ألقى الضوء على معنى العبادة شرعا ، فأقول وبالله التوفيق : اختلفت عبارات العلماء - رحمهم الله تعالى - في تحديد المعنى الاصطلاحي للعبادة ، والمعنى واحد (١) ، فتقيد بعضهم بالمعنى اللغوي المتقدم . فمن الذين تقيدوا بهذا المعنى :

- ١ - الزمخشري (٢) ، حيث قال : (العبادة : أقصى غاية الخضوع والتذلل ...) (٣)
- ٢ - الإمام القرطبي - رحمه الله - قال : (انعبدة : الطاعة والتذلل ...) (٤) .

١ - مصر : مجموعة التوحيد السجدة ، للإمام نجدة محمد بن عبد الوهاب ص ٢١٢ .

٢ - هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، أبو القاسم . حار الله ، مفسر محدث ، متكلم ، نحوي ، لغوي ، بياني ، ذيب ، ناضج ، ناشر . مشارك في عدة علوم . ولد في رخش من قرى خوارزمي ، في رجب ... توفي بحراية خوارزمي ليلة عرفة ... سنة (٥٣٨) من تصانيفه لكثيرة : ربيع الأبرار وبصوص لأخبار . ومقائق في غريب الحديث . والمفصل في صفة الإعراب . واكتشاف عن حقائق التنزيل ... وغيرها . انظر : تاريخ آداب اللغة العربية ٤٧/٢ - ٤٩ ، ومعجم الأدباء ١٢٦/١٩ - ١٣٥ ، وانحوم الزهرة ٢٨٤/٥ ، وشذرات الذهب ١١٨/٢ - ١١٩ ، ووفيات الأعيان ١٦٨/٥ - ١٧٤ . وسير أعلام سلاء ١٥١/٢٠ - ١٥٧ .

٣ - الكشف عن حقائق التنزيل ، للزمخشري ١٠ / ١ - ١١ .

٤ - الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ١ .

- ٣- وعرفها الإمام البغوي (١) - رحمه الله - ، قال :
- (العباد : الطاعة مع التذلل والخضوع ... (٢)) .
- ٤- وقال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله : (العباد ... في الشرع ، عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف...) (٣) .
- ٥- وعرفها بعض العلماء - رحمة الله عليهم : قالوا بأنها :
- (كمال الحب ، مع كمال الخضوع) (٤) .
- ٦- وقال بعضهم : (العباد : هي الطاعة والانقياد والاعتراف بما للخالق على عبده من حقوق) (٥) .
- أما العلماء الذين لم يتقيدوا بألفاظ أهل اللغة في تحديد معنى العباد :
- ٧- فمنهم من عرف العباد بأنها : (ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ، ولا اقتضاء عقلي من أفعال العباد ، وأقوالهم المختصة بجلال الله وعظمته) (٦) .
- ٨- وعرفها الإمام أبو المعالي الألويسي - رحمه الله - بقوله : (أما العباد ... اصطلاحاً : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ... - ثم أخذ رحمه الله ، يسرد بعض أنواع العبادات القلبية والقولية والعملية والمالية (٧)- حيث قال : ... كالتوحيد ، فإنه عبادة في نفسه ، والصلاة والزكاة ، والحج ، وصيام رمضان ، والوضوء ، وصلة الأرحام ، وبر الوالدين ، والدعاء ، والذكر

-
- ١ - الإمام البغوي : هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ، محي السنة ، أبو محمد البغوي الشافعي المفسر تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروزي . من تصانيفه : شرح السنة ، ومعالم التنزيل ، والمصايح ، وغيرها من المصنفات القيمة . انظر : وفيات الأعيان ١٣٦/٢ - ١٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩ ، وطبقات السبكي ٧٥/٧ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٣/٥ ، وشذرات الذهب ٤٨/٤ .
- ٢ - تفسير البغوي ٤١ / ١ .
- ٣ - تفسير القرآن العظيم ٤٠ / ١ .
- ٤ - مجموعة التوحيد ، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص ٢١٣ .
- ٥ - كيف السبيل إلى الله خير الدين الطلافح ٥ / ٤ .
- ٦ - مجموعة التوحيد النجدية ص ٢١٣ ، ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٥٠١/٥ .
- ٧ - انظر أنواع العبادات : دعوة التوحيد ، محمد خليل هراس ص ٤٠ .

والقراءة ، وحب الله . وخشية الله . والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر بحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه ، وغير ذلك مما رضى وأحبه ، فأمر به وتعبد الناس فيه (١) .

والذي يظهر - والعلم عند الله - أنّ هذا التعريف هو عين تعريف شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في كتبه لمعنى العبادة في الشرع ، حيث قال : (العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ...) (٢)

فمجموع هذه التعريفات ، يدور لفظ لعبادة فيها ، حول معنى الذل التام ، والخشوع والخضوع والانكسار الكامل لله عز وجل ، والالتزام بما شرعه سبحانه وتعالى ، وانتهاء عما نهى عنه تبارك وتعالى ، والتمسك بكل ما يرضي الله تعالى ، قولاً وعملاً وتركاً .

وبالنظر في جميع هذه التعريفات ، نجد أنّ التعريف الذي وافق فيه العلماء الأئوسى - رحمه الله - شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - هو أولها ، وأشملها ، إذ يدخل تحته جميع الأعمال التعبدية : الظاهرة منها . كالصلاة والحج والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ونحوها ، والباطنة : كالخوف والتوكل والرجاء والإنابة وغير ذلك من تعبدات .

وقد اهتم أبو المعالى الأئوسى - رحمه الله - بتعريف العبادة ، واعتنى بذاتها اعتناء

فائقاً . إذ هي المقصود من خلق الخس والإنس ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس

إلا ليعبدون ﴾ (٣) . (٤)

وتظهر أهمية معرفة معنى العبادة ، إذا عرفنا أنّ جميع من عبد غير الله تعالى . أو جنّهم ، إنّما عبدوهم لعدم فهمهم لمعنى العبادة ، وفق فهم أهل السنة والجماعة ، وأنّها حق الله تبارك وتعالى ، لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ، بل يحرم ، كما وضع ذلك رسوله ﷺ في حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

١ - غاية الأمانى ٢٥٦/١ .

٢ - العبودية ص ٤ ، ومجموع فتاوى ١٠ / ١٤٩ - ١٥٠ .

٣ - الآية (٥٦) من سورة الذاريات .

٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ٧ / ١٨١ .

((يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك وسعديك يا رسول الله ، قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : حق الله على عباده ، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : هل تدري ما حق العباد على الله ، إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : حق العباد على الله ، ألا يعذبهم)) (١).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني : (والمراد هنا ، ما يستحقه الله تعالى على عباده ، مما جعله متحتماً عليهم ، وألزمهم إياه بخطابه ...) (٢) .

فإذا كانت العبودية بهذه المثابة ، فهي جديرة بالاعتناء والتوضيح والبيان ، حتى يتجلى معناها على مراد رب العباد .

١ - تقدم تنزيحه ص ١٨٥

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٣٩/١١ .

المطلب الثالث :

شروط صحة العبادة :

تبيين لنا في المطلب السابق ، أنَّ لفظ العبادة ، يدور حول معنى الذل التام والخشوع واخضوع ، الكامل لله تعالى ، وفي هذا المطلب سوف نتعرف على ما لا يتم هذه العبادة إلَّا به ، وأنَّها لا تقبل من فاعلها مهما كان نوعها ، ومهما كانت صفتها . حتى يتوفر فيها شرطان أو أصلان هامين . فإنَّ عدما أو أحدهما ، فلن تقبل من صاحبها ، بل يعتبر من الخاسرين ، الذين قال الحق تبارك وتعالى عنهم : ﴿ قُلْ هَلْ تَتَّبِعُونَ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (١) .

ولأهمية هذين الأصنين ، وتحت معرفتهما على كل مسلم ، فقد اهتم بهما علماء لسلف قديما وحديثا .

والإمام الألوسي - رحمه الله - ممن اعتنى بهما . حيث جاء عنه حول هذين الأمرين وأهميتهما : في معرض رده على المبتدعة القبورية الذين زعموا أنَّهم مخلصون في العبادة بدعوى المحبة والتعظيم . ومتنعون لسنة المصطفى ﷺ في طاعتهم لله تعالى ، ومحبتهم له . وتعظيمهم إياه ، قال - رحمه الله - : (إنَّ هذا لشيء يفعله عبَاد القبور من المقاصد والوسائل ، ليس بتعظيم ولا محبة ، فإنَّ التعظيم والمحبة . محلُّهما القلب واللسان والجوارح ، وهم أبعد الناس منه ، فالتعظيم والمحبة بالقلب : ما يتبع اعتقاد كونه رسولا من تقديم محبته على النفس ونوند والنوالد والناس أجمعين . لحديث أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين)) (٢) . ويصدق هذه المحبة أمران :

(أحدهما : تجريد التوحيد) فإنه ﷻ . كان أحرص الخلق على تجريده . حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات ... ونهى أن يقال : ما شاء الله والله وشاء

١ - الآية (١٠٣ ، ١٠٤) من سورة النكف .

٢ - أخرجه البخاري ، باب حب رسول ﷺ من إيمان . ج (١٥) ١/ ٥٨ . صحيح البخاري مع الفتح .

فلان (١)، وعن الحلف بغير الله ، وأخير أن ذلك شرك (٢) .

والثاني : تجريد متابعتة ﷺ ، وتحكيمه وحده في الدقيق والجليل ، من أصول الدين وفروعه ، والرضا بحكمه ، والانقياد له والتسليم (٣) والاعراض عمن خالفه ، وعدم الالتفات إليه ، حتى يكون وحده الحاكم المتبع المقبول قوله ، كما كان ربّه تعالى وحده المعبود المألوه المخوف المرجى ، المستغاث به ، المتوكل عليه ... (٤) .

وقال - رحمه الله تعالى - أيضا : (من جمع أقوال مالك - رحمه الله - وأجوبته ، وضم بعضها إلى بعض ، ثم جمعها إلى أقوال السلف وأجوبتهم ، قطع بحراهم ، وعلم نصيحتهم للأمة ، وتعظيمهم للرسول ﷺ ، وحرصهم على اتباعه ، وموافقتهم في تجريد التوحيد وقطع أسباب الشرك ، وبهذا جعلهم الله أئمة ، وجعل لهم لسان صدق في الأمة ..) (٥) .

وقد تضافرت الأدلة في الكتاب والسنة ، على هذين الشرطين ، فوردت نصوص كثيرة في القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ ، تدل دلالة واضحة ، على وجوب إفراد الله وحده بالعبادة ، ونبذ الشرك ، وجاءت نصوص كثيرة تدل على وجوب متابعة رسول الله ﷺ ، والتمسك بسننه التي ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، والسير على نهجه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

١ - ونص الحديث : ((لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)) . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨٤/٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ . أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الأدب ، باب لا يقال خبت نفسي برقم (٤٩٨٠) ، وقال الإمام النووي : رواه أبو داود بإسناد صحيح - رياض الصالحين ص ٥٥٣ ح (١٧٥٤) ، باب كراهية قول : ما شاء الله وشاء فلان . والنسائي في عمل اليوم والليلة ، باب النهي أن يقال : ما شاء الله وشاء فلان ص ٥٤٤ ، ح (٩٨٥) .

٢ - يشير إلى حديث ابن عمر رضي الله عنهما ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) رواه أبو داود في سننه كتاب الأيمان والنذور ، باب في كراهية الحلف بالآباء ، برقم (٣٢٤٨) ٥٧٠/٣ ، والترمذي في سننه ، كتاب النذور والأيمان ، باب في كراهية الحلف بغير الله ، برقم (١٥٣٥) ١١٠/٤ ، وقال : هذا حديث حسن والإمام أحمد في المسند ٤٧/١ ، ٣٤/٢ ، ١٢٥ ، وإخاكم في المستدرک ٢٩٧/٤ .

٣ - لعل الشيخ الألوسي - رحمه الله - يشير إلى قوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أهلكم رجلا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ الآية (٦٥) من سورة النساء .

٤ - غاية الأمانى ٢١٩/١ - ٢٢٠ .

٥ - المصدر السابق ٢١٩/١ . وأصل الكلام للشيخ ابن عبد الهادي ، في الصارم المنكي ٣٤١ - ٣٤٢ .

فمن أدلة الإخلاص من الكتاب :

- ١- قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (١) . قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (أي فاعبد الله وحده لا شريك له ، وادع الخلق إلى ذلك . واعلمهم أنه لا تصح العبادة ، إلا له وحده ، وأنه ليس له شريك ولا عدیل ولا نديد ...) (٢) .
- ٢- قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (٣) . وقال الحافظ أبو الفداء ابن كثير : (أي إنما أمرت بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له) (٤) .
- ٣- وقال جل ذكره : ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ (٥) . قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : (طاعتي وعبادتي ...) (٦) .
- ٤- قال تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٧) . قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (أي فاخلصوا لله وحده العبادة والدعاء . وخالفوا المشركين في مسكنهم ومذهبهم ...) (٨) . وقال السعدي - عليه رحمة الله - : (أي اخلصوا لله تعالى ، في كل ما تدينونه به . وتتقربون به ، (ولو كره الكافرون) لذلك ، فلا تبالوا بهم ، ولا يشكم ذلك عن

١ - الآية (٢) من سورة الزمر .

٢ - تفسير ابن كثير ٤/٤٩ .

٣ - الآية (١١) من سورة الزمر .

٤ - تفسير ابن كثير ٤/٥٢ .

٥ - الآية (١٤) من سورة الزمر .

٦ - الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٥٨ .

٧ - الآية (١٤) من سورة غافر .

٨ - تفسير ابن كثير ٤/٨٠ .

دينكم ، ولا تأخذكم بالله لومة لائم ، فإن الكافرين يكرهون الإخلاص لله وحده ، غاية الكراهة ... (١) .

٥- وقال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

قال العلامة السعدي - رحمه الله - : (يخبر تعالى : أنه لا يغفر لمن أشرك به أحدا من المخلوقين ، ويغفر ما دون ذلك من الذنوب ، صفاتها وكبائرها ، وذلك عند مشيئته مغفرة ذلك ، إذا اقتضت حكمته مغفرته ...) (٣) .

٦- وقال جل ذكره : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَلِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٤) .

قال السعدي : (إنه من يشرك بالله) أحدا من المخلوقين ، لا عيسى ولا غيره (فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وذلك لأنه سوى الخلق بالخالق ، وصرف ما خلقه الله له - وهو العبادة - لغير من هي له ، فاستحق أن يخلد في النار ...) (٥) .

ومن أدلة الإخلاص من السنة :

١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) (٦) .

١ - تفسير الكريم الرحمن ، في تفسير كلام المنان ٥١٤/٦ - ٥١٥ .

٢ - الآية (٤٨) من سورة النساء .

٣ - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٨٠/٢ .

٤ - الآية (٧٢) من سورة المائدة .

٥ - تفسير السعدي ٣٢٤/٢ .

٦ - رواه مسلم في صحيحه ٢٢٨٩/٤ باب من أشرك في عمله غير الله ، واللفظ له ، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد ، باب الرياء والنسعة ١٤٠٥/٢ ، ح (٤٢٠٢) ، وأخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٦٩/١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٢١٣ ، وعند ابن ماجه (فأنا منه بريء وهو للذي أشرك) .

٢- حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به (((١) . وغيرها من النصوص الدالة على وجوب إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له .

ومن أدلة المتابعة من الكتاب العزيز :

١- قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٣ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ٣٤ ﴾ (٢) .

قال الحافظ ابن كثير : (هذه الآية - أي (٣١) - حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة الحمديّة . فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر ، حتى يتبع الشرع الحمدي ، والدين النبوي ، في جميع أقواله وأفعاله ...) وقال أيضا في الآية (٣٢) : (أي تخالفوا عن أمره ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ ، فدل على أنّ مخالفته في الطريقة . كفر ، والله لا يحب من اتصف بذلك ، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يحب الله وينسرب إليه ، حتى يتابع الرسول النبي الأمي . خاتم الرسل . ورسول الله إلى جميع الثقلين ، الجن والإنس ، الذي لو كان الأنبياء ، بل المرسلون بل أولوا العزم منهم في زمانه ، ما وسعهم إلا اتباعه ، والدخول في طاعته . واتباع شريعته ...) (٣) .

٢- وقال تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٤) .

قال العلامة السعدي . عن قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ قال : وهذا شامل لأصول الدين وفروعه ، وظاهره وباطنه ، وأنّ ما جاء به الرسول ﷺ يتعين على العباد ، الأخذ به واتباعه . ولا تخل مخالفته ...) (٥) .

١ - صحيح مسلم ٢٢٨٩/٤ باب من أشرك في عمله غير الله .

٢ - الآية (٣١-٣٢) من سورة آل عمران .

٣ - تفسير ابن كثير ٣٦٦/١ .

٤ - الآية (٧) من سورة الخشر .

٥ - تفسير السعدي ٣٣٢/٧ - ٣٣٣ .

٣- وقال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ وَدَعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلِيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

قال الإمام ابن كثير : (أي عن أمر رسول الله ﷺ ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنا من كان ، كما ثبت في الصحيحين ، عن رسول الله ﷺ ...) (٢) .

وأدلة المتابعة من السنة :

- ١- عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) (٣) واللفظ للإمام أحمد ، وعنها أيضا : أن رسول الله ﷺ قال : ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) (٤) ، وهذا اللفظ لمسلم .
- ٢- حديث العرباض بن سارية - رضي الله تعالى عنه - قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، قلنا : يا رسول الله ، إن هذه الموعظة مودّع ، فماذا تعهد إلينا ؟ قال : قد تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، ومن يعيش منكم فسيروا اختلافا كثيرا ، فعليكم بما عرفتم

١ - الآية (٦٣) من سورة النور .

٢ - تفسير ابن كثير ٣/ ٣١٨ - ٣١٩ ، وسوف أذكر الحديث الذي استدل به الإمام ابن كثير - رحمه الله - في إثبات ذلك من الصحيحين ، وذلك عند إيراد أدلة السنة على وجوب متابعتة صلوات الله وسلامه عليه .

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطالحوا على صلح حور فالصلح مردود ٣٠١/٥ ح (٢٦٩٧) . ومسلم ، باب نقض الأحكام الباطلة ، وردّ محدثات الأمور ٣/ ١٣٤٣ وأخرجه الإمام أحمد ٦/ ٢٧٠ وانظر : التمهيد لابن عبد البر ٢/ ٦٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١١٩ وبالحديث الأول استدل الإمام ابن كثير على ثبوت وجوب المتابعة في السنة ، عند تفسيره الآية سورة النور السابقة .

٤ - أخرجه مسلم في صحيحه ، باب نقض الأحكام الباطلة ٣/ ١٣٤٤ ، والإمام أحمد في مسنده ٦/ ١٤٦ .

من سنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعليكم بالطاعة ، وإن عبدا حبشيا ، عضوا
 عليها بالنواجذ ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما تنقيد انقاد (١) .
 وغير ذلك من النصوص الدالة على هذا الأصل لعظيم . والمقصود أن إخلاص العمل لله
 تعالى ، ومتابعة رسوله ﷺ ، من أوجب الواجبات على العبد . ولا يستقيم دينه ولا يصح
 حاله ، ولا يطيب مآله ، إلا إذا عض عليهما بنواجذه ، كما أخبرنا ﷺ .
 وجاء عن الفضيل بن عياض - رحمه الله - يرد هذين الشرطين من خلال تفسيره لقول
 الله عز وجل : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢) قال - رحمه الله - ('خلصه
 وأصوبه ، قيل : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : إنَّ العمل إذا كان خالصا ولم
 يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا ، لم يقبل ، حتى يكون
 خالصا صوابا ، والخالص : أن يكون لله ، والصواب : أن يكون على سنة رسول
 الله ﷺ) . (٣)

وقال عبد العزيز الرشيد في قوله تبارك وتعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
 مُحْسِنٌ ﴾ (٤) قال : (فقرنه : ﴿ وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ ، إشارة إلى الإخلاص ، وقونه
 : ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ ، إشارة إلى المتابعة) (٥) .

١ - أخرجه أبو داود في سننه ، كتب النسبة ، باب لزوم النسبة . ح (٤٦٠٩) ، ١٣/٥ - ١٥ . والترمذي كتاب
 العلم ، باب ما جاء في لأحدنا سنة واجتناب البدع . ح (٢٦٧٦) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن
 صحيح ٤٥/٥ ، وابن ماجة في سننه . المقدمة ، باب تباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، ح (٤٣) ١٦/١
 وفي رواية أبي داود : ((وياكم وشذات لأمر . فإن كل غدة دعة وكل بدعة ضلالة)) ١٥/٥ .
 وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٦٠٤ - ١٢٧ . والدارمي ٥٤/١ .

٢ - الآية (٢) من سورة الملك .

٣ - انظر : شعب الإيمان ٢٣٦/١٢ . مجموع فتاوى ١٠ ١٧٣١ - ١٧٤ . والتبهيات السنية على العقيدة
 الواسطية ص ١٠٩ ، وتيسير نكريم الرحمن لسعدي ٤٠٤/٣ .

٤ - الآية (١١٢) من سورة الفرق .

٥ - التبهيات السنية ص ١٠٩ .

المبحث الثاني :

تعريف توحيد العبادة ، وبيان تضمنه لجميع أنواع التوحيد
وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : تعريف توحيد العبادة في اللغة .
- المطلب الثاني : تعريف توحيد العبادة في الشرع .
- المطلب الثالث : بيان تضمنه لجميع أنواع التوحيد .

المطلب الأول :

تعريف توحيد العبادة في اللغة :

وقبل ذكر تعريف توحيد العبادة ، يجدر بي بيان معنى " التوحيد " قبل إضافة " لعبادة " إليه ، فأقول - مستمداً العول من : الله تعالى ، إنه خير مستعان - :
كلمة التوحيد في اللغة : مصدر : وحد يوحّد توحيداً ، ومادة وحّد تدور في اللغة حول انفراد الشيء بذاته وبصفاته وبأفعاله ، وعدم وجود نظير له ، فيما هو واحد فيه... (١).

المطلب الثاني : تعريف التوحيد في الشرع :

بعد أن علمنا أنّ معنى التوحيد في اللغة يدور حول انفراد الشيء بما هو واحد فيه ، فهو في الشرع : إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ، ذاتا وصفات وأفعالا ... (٢) .
فتوحيد الله معناه : اعتقاد أنه : إنه واحد ، لا شريك له ، ونفي المثل والنظير عنه والتوجه إليه وحده بالعبادة ... (٣).

وأما معناه عند الإضافة : فيقول العلامة أبو المعالي - رحمه الله - : (أما توحيد الإلهية : فهو إفراد العبادة لله الواحد الصمد ...) (٤).

وقال - رحمه الله - في معرض بيانه لعقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : (وأما توحيد العبادة والإلهية : فلا خلاف بين أهل الإسلام فيما قاله الشيخ ، ونست عنه من المعتقد الذي دعا إليه . ويوضح ذلك أن أصل الإسلام " شهادة أن لا إله إلا الله " وهي أصل الإيمان بالله وحده ... ومدلوله : وجوب عبادة الله وحده لا شريك له ، والبراءة من عبادة سواه كائنا من كان . . .) (٥) .

وقيل هو إفراد الله سبحانه وتعالى . بجميع أنواع العبادة ... (٦) .

١ - انظر : معجم مقاييس اللغة ٩٠/٦ . والمفردات للراغب ص ٨٥٧ ، والصحاح ٥٤٧/٢ . والقاموس

المختص ٣٥٦/١ ، ونهاية في غريب حديث لسان الأثير ١٦٩/٥ .

٢ - انظر نواعم الأنوار - للسفاري ٥٧ ، والتهذيب المنبئة ص ٩ .

٣ - دعوة التوحيد ، محمد خليل هراس ص ٧ .

٤ - فتح المنان تنمة منهج التأسيس والتفديس . رد صلح الإخوان ص ٤٥١ .

٥ - تاريخ نجد ، نلاً نوسى ٧٧-٧٨ .

٦ - مجموعة التوحيد التحدية ص ٢١٤ .

وبهذا يتضح أنّ الإمام الألويسي - رحمه الله - قد وافق أئمة الدعوة ، في تعريفهم لهذا النوع من التوحيد ، الذي يقال له : " توحيد الإلهية " لأنّ الإلهية وصفه تعالى الذي ينبغي أن يؤمن به كل بني آدم ، ويوقنوا أنه الرصف الملازم له سبحانه ، الدال عليه الاسم العظيم ، وهو " الله " وهو مستلزم جميع صفات الكمال . كما يقال له : " توحيد العبادة " ، باعتبار وجوب ملازمة وصف العبودية بكل معانيها للعبد بصفة الملازمة له من مقتضيات العبودية للربوبية ، بإخلاص العبادة لله تعالى ، وتحقيقها في العبد : أن يكون عارفاً بربه ، مخلصاً له جميع عباداته ، محققاً ذلك بترك الشرك ، صغيره وكبيره ، واتباع النبي ﷺ ظاهراً وباطناً ، والبراء من كل بدعة وضلالة ، ، والحب في الله والبغض في الله ... (١) . قال تعالى على لسان خليله ﷺ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمُ هُمْ إِنَّا بَرَاءُ مِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (٢) .

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (يعني قد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ، ما دمت على كفركم ، فنحن أبداً نتبرأ منكم ونبغضكم إلى أن توحّدوا الله فتعبّدوه وحده لا شريك له ، وتخلّعوا ما تعبّدون معه من الأوثان والأنداد) (٣) .

فإذا آمنتم بالله وحده ، وأفردتم جميع أنواع العبادات له وحده لا شريك له ، زالت العداوة والبغضاء ، وانقلبت مودة وولاية ... (٤) .

١ - القواعد أحسان لتفسير القرآن ، عبد الرحمن السعدي ص ١٩٢ - ١٩٣ .

٢ - الآية (٤) من سورة الممتحنة .

٣ - تفسير القرآن العظيم ٣٧٢/٤ .

٤ - انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٣٥٢/٧ .

المطلب الثالث :

بيان تضمنه لجميع أنواع التوحيد :

تقدم أن ذكرت معنى توحيد العبادة ، في اللغة والشرع ، وأنه يسمى أيضا "توحيد الألوهية" . ففي هذا المصطلح ، أوضح تضمنه لبقية أنواع التوحيد .

قال الشيخ عبد اللطيف ، في كتابه "منهاج التأسيس والتقليد" نقلا عن شيخ الإسلام -رحمة الله تعالى عليهم - : (التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده ، بأن يشهد أن لا إله إلا الله ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يرأى إلا هو . ولا يعادي إلا فيه ، ولا يعمل إلا لأجله . وذلك يتضمن ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات . قال تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ (٣) .

وأخير عن كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له . وقال : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا القومهم إنما براءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرونا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ (٤) . وقال عن المشركين : ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون » ويقولون أبنا لتاركوا آلئتنا لشاعر مجنون » ﴿ (٥) . وهذا في نقرآن كثير .

١ - الآية (١٦٣) من سورة البقرة .

٢ - الآية (٥١) من سورة النحل .

٣ الآية (١١٧) من سورة المؤمنون .

٤ الآية (٤) من سورة الممتحنة .

٥ الآية (٣٥ ، ٣٦) من سورة الصفات .

وليس المراد بالتوحيد ، مجرد توحيد الربوبية ، وهو اعتقاد أن الله وحده خالق العالم ، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف . ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل ، فقد أثبتوا غاية التوحيد ، وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه ، فقد فنوا في غاية التوحيد ، فإن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب من الصفات ، ونزّهه عن كل ما يتنزّه عنه ، وأقر بأنه وحده خالق كل شيء ، لم يكن موحدًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله ، فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة ، ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له . والإله : هو المألوه المعبود الذي يستحق جميع العبادة ... (١) ، إذ هذا التوحيد أي توحيد العبادة والإلهية) هو الفارق بين الموحدين والمشرّكين ، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة ، فمن لم يأت به كان من المشرّكين الخالدين ، فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ... (٢) .

١ - انظر : منهاج التأسيس والتقديس ص ٣٦٤ ، ومنهاج السنة ٨٩/٣ ، ٢٩٢ ، ونحوه في مجموع فتاوى ٢٨٣/١٠ - ٢٨٤ ، وإغاثة اللهفان ٣٠ / ١ .

٢ - مجموع فتاوى ٣٧٠/١٤ - ٣٧١ .

المبحث الثالث :

ذكر الأدلة التي تدل على استحقاق الله تعالى للعبادة بجميع أنواعها :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأدلة من الآيات القرآنية .

المطلب الثاني : الأدلة من السنة النبوية المطهرة .

التوطئة ،

إنَّ استحقاق الله سبحانه وتعالى لجميع أنواع العبادات ، أمر لا يحتاج إلى حشد كثير من الأدلة والبراهين والحجج ، إذ ما من مخلوق من مخلوقات الله تعالى ، إلاَّ ويدل دلالة واضحة وقاطعة على أنَّ الله سبحانه وتعالى ، هو المتفرد بخلقه وإيجاده ، بأنَّ أسبغ عليه نعمه الظاهرة والباطنة ، ابتداء من خلقه وإيجاده .

فالمفرد بذلك ، المتصف بصفات الكمال، هو المستحق لأن يعبد ، دون من سواه .

ولكن لما فسدت فطرة بعض الناس ، وخرجت عن فطريَّتها وجبلتها - وذلك بصرف هذه العبادات لغيره سبحانه وتعالى - احتجنا إلى ذكر شيء منها .

المطلب الأول : الأدلة من الآيات القرآنية :

وفي ذكر تلك الأدلة من الآيات القرآنية على استحقاق رب العباد لجميع أنواع العبادات ، يقول الألوسي - رحمه الله - بعد أن ذكر بعض الآيات الآتية ، نقلا عن الحافظ ابن كثير - رحمه الله - قال : (الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة) (١) (٢).

منها :

١ - قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ (٣) .

وجاء نص كلام ابن كثير بعد هاتين الآيتين . وآية سورة غافر (٤) ، حيث قال : (ومضمونه أنه الخالق الرزاق ، مالك الدار وساكنيها ، ورزقهم ، فهذا استحق أن يعبد وحده ، ولا يشرك به غيره . وهذا قال : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) (٦) .

٢ - قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَعَلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتَ تُصِرُّونَ ۝ ﴾ (٧)

١ - انظر : غاية الأماهي ٧١/٢ .

٢ - سيأتي نقل نص كلام ابن كثير رت شاء الله .

٣ - الآيتان (٢١ ، ٢٢) من سورة البقرة .

٤ - وهي قوله عز من قائل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الآية (٦٤) من سورة غافر .

٥ - الآية (٢٢) من سورة البقرة .

٦ - انظر : تفسير القرآن لعصيم لادن كثير ٦٠/١ .

٧ - الآيتان (٣١ ، ٣٢) من سورة يونس .

قال الحافظ ابن كثير : (يحتاج تعالى على المشركين باعترافهم بوحديته وربوبيته ، على وحدانية إلهيته ، فقال : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ﴾ أي من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر ، فيشق الأرض شقا بقدرته ومشيقته ، فيخرج منها ﴿ حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وأبا ﴾ (١) . وقوله : ﴿ أمن يملك السمع والأبصار ﴾ أي الذي وهبكم هذه القوة السَّامعة ، والقوة الباصرة ، ولو شاء لذهب بها ولسلبكم إياها . وقوله : ﴿ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴾ أي بقدرته العظيمة ، ومنته العميمة . وقوله : ﴿ ومن يدبر الأمر ﴾ أي من بيده منكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ، وهو المتصرف الحاكم الذي لا معقب لحكمه ، ولا يستل عما يفعل وهم يسألون ، فالملك كله العلوي والسفلي ، وما فيهما من ملائكة وإنس وجان ، فقرون إليه ، عبيد له ، خاضعون لديه . وقوله : ﴿ فسيقولون الله ﴾ أي وهم يعلمون ذلك ويعترفون به . ﴿ قل أفلا تتقون ﴾ أي أفلا تخافون منه أن تعبدوا معه غيره بآرائكم وجهلكم ، وقوله : ﴿ فذلكم الله ربكم الحق ﴾ أي فهذا الذي اعترفتم بأنه فاعل ذلك كله هو ربكم وإلهكم الحق الذي يستحق أن يفرد بالعبادة . ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ أي فكل معبود سواه باطل ، لا إله إلا هو واحد لا شريك له ، ﴿ فأنتى تصرفون ﴾ أي فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه ، وأنتم تعلمون أنه الرب الذي خلق كل شئ ، والمتصرف في كل شئ) (٢) .

٣- قال تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ (٣)

قال السعدي-رحمه الله :- (يخبر تعالى -وهو أصدق القائلين - أنه إله واحد أي : متوحد متفرد في ذاته ، وأسمائه وصفاته ، وأفعاله .

١ - الآيات (٢٧ - ٣١) من سورة عبس .

٢ - تفسير القرآن العظيم ٤٣١/٢ - ٤٣٢ .

٣ - الآية (١٦٣) من سورة البقرة .

فليس له شريك في ذاته ، ولا سمي له ولا كفو له ، ولا مثل ، ولا نظير ولا خالق ولا مدبر غيره . فإذا كان كذلك ، فهو المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة ، ولا يشرك به أحد من خلقه ، لأنه -الرحمن الرحيم - المتصف بالرحمة العظيمة ، التي لا يماثلها رحمة أحد ، فقد وسعت كل شيء ، وعمّت كل حيّ ... - إلى أن قال - : فإذا علم أنّ ما بالعباد من نعمة : فمن الله ، وأنّ أحدا من المخلوقين ، لا ينفع أحدا . علم أنّ الله هو المستحق لجميع أنواع العبادة ، وأنّ بفرد بالحبّة والخوف . والرجاء والتعظيم . والتوكل ، وغير ذلك من أنواع الصّاعته .

وأنّ من أظلم الظلم ، وأقبح القبيح ، أن يعدل عن عبادته إلى عبادة العبيد ، وأن يشرك المخلوقين من تراب ، بربّ الأرباب ، أو يعبد المخلوق المدبر العاجز من جميع انوجوه ، مع الخالق المدبر القادر . الذي قهر كل شيء ، ودان له كل شيء (١) . إلى غير ذلك من الآيات الدالة دلالة جليّة وواضحة ، على استحقاق الله سبحانه وتعالى ، لجميع ما يقع عليه اسم العبادة . من الأقوال والأفعال ، الظاهرة والباطنة .

المطلب الثاني : الأدلة من السنة المطهرة :

فكما أثبت الكتاب العزيز ، استحقاق الله سبحانه وتعالى للعبادة ، كذلك السنة المطهرة . ومما جاء فيها :

١ - حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : بينا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل ، فقال : ((يا معاذ ، قلت : تبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم سر ساعة ثم قال : يا معاذ ، قلت : تبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم سر ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : تبيك يا رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده ، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا . ثم سر ساعة . ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : تبيك يا رسول الله وسعديك ،

١ - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام مشان ١/١٨٨ - ١٨٩ .

قال: أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال حق العباد على الله ، أن لا يعذبهم)) (١) .

والحق : كل موجود متحقق ، أو ما سيوجد لا محالة ، ويقال للكلام الصدق : حق ، لأن وقوعه متحقق ، لا تردد فيه ، وكذا الحق المستحق على الغير ، إذا كان لا تردد فيه ، أي الثابت الذي لا يسوغ إنكاره .

والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده ، مما جعله متحتماً عليهم ، وألزمهم إياه بخطابه . (٢)
٢- حديث ابن عباس - رضي الله عنهما قال : لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى أهل اليمن قال له : ((إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم ، إلى أن يوحدوا الله تعالى ، فإذا عرفوا ذلك ، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات ، في يومهم وليلتهم ، فإذا صلّوا فأخبرهم ، أن الله افترض عليهم زكاة أموالهم ، تؤخذ من غنيهم ، فتزّد على فقيرهم ، فإذا أقرروا بذلك ، فخذ منهم ، وتوقّ كرائم أموال الناس)) (٣) . وفي رواية لمسلم : ((فليكن أول ما تدعوهم إليه ، عبادة الله عز وجل ، فإذا عرفوا فأخبرهم)) (٤) الخ .

فالحديث يدل على أن عبادة الله ، وحده لا شريك له ، وإخلاصها له ، هي غاية ما يطلب من العبد ، وعليها يدور رحي جميع أعماله ، دنيويا وأخرويا .
٣- وقوله ﷺ : ((أنا أغني الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) (٥) .

١ - تقدم خريجه ص ١٨٨ .

٢ - انظر : فتح الباري ٣٣٩/١١ ، ونحوه في شرح النووي على صحيح مسلم ٣٤٥/٢ ، والتعريفات ، للرحراني ص ١٢٠ .

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، واللفظ له ، ح (٧٣٧٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٣٤٧/١٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، ح (١٩) ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٣/١ .

٤ - صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، ح (١٩) ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٣/١ .

٥ - تقدم خريجه ص ٢٧٧ .

بين المصطفى ﷺ في هذا الحديث ، أن الله تعالى ، أحق بجميع أعمال العبد ، ما لم يشوبها شرك ، فكلما أشرك انعد غير الله في عمل ، فالله سبحانه غني عن قبول ما كان كذلك .

وبهذا أكتفي ، وبه أنهى هذا البحث ، لأن الأمر - كما تقدمت الإشارة - لا يفتقر إلى سرد كثير من الأدلة ، خاصة أن النفوس فطرت على ذلك ، ولأجله خلقت ، ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١).

١ - الآية (٥٦) من سورة البقرة .

الفصل الثاني :

ذكر بعض أنواع العبادة ، ورد شبه المبتدعة فيها :

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الاستغاثة ، وردّ الشبه فيها .

المبحث الثاني : الدعاء ، وردّ الشبه فيه .

المبحث الثالث : التوسل ، وردّ الشبه فيه .

المبحث الرابع : الردّ على ادّعاء مشروعية السفر إلى زيارة القبور .

المبحث الخامس : بيان وجوب مراعاة حقوق النبي ﷺ ، فيما يجوز له

وما لا يجوز في حقه ، من المسائل المتقدمة

في هذا الفصل .

المبحث الأول :

الاستغاثة ، وردّ الشبه فيها .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الاستغاثة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : مشروعية الاستغاثة .

المطلب الثالث : رد بعض الشبه فيها .

التمهيد :

أنواع العبادة التي دعا الله سبحانه وتعالى عباده إلى توحيد به ، وإخلاصها له وحده لا شريك له ، كثيرة جدا ، ويصعب حصرها ، وتتعدد الإحاطة بها . ولهذا سوف أقصر على ذكر جملة من هذه الأنواع ، مع الرد على بعض شبه المبتدعين ، من خلال كلام الألو سي وأئمة الدعوة - عليهم رحمة الله - وسأبدأ بذكر الاستغاثة لكثرة الشبه الواردة فيها ، وبالله التوفيق :

المطلب الأول : تعريف الاستغاثة لغة واصطلاحاً :

أ - معنى الاستغاثة في اللغة :

الاستغاثة في اللغة : طلب الغوث ، وهو من الإغاثة ، وقيل : الإغاثة الإعانة (١). فعلى هذا المعنى ، تكون الاستغاثة هي الاستعانة ، أي طلب العون ، إلا أن الاستغاثة تختص بطلب العون في حالة الشدة ، بخلاف الاستعانة (٢).

ب - معنى الاستغاثة في الاصطلاح :

ليس هناك فرق بين المعنيين - اللغوي والاصطلاحي - لأن كليهما يجتمعان في أن الاستغاثة : طلب الغوث والعون في حالة الشدة . قال الألو سي : (اعلم أن الاستغاثة بالشئ : طلب الإغاثة به ، والغوث منه ...) (٣). وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله : (والاستغاثة : طلب الغوث ، وهو إزالة الشدة ، كالاستنصار طلب النصر ...) (٤).

١ - انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣ / ٣٩٢ ، ولسان العرب ٢ / ١٧٥ ، ومفردات الراغب ص ٦١٧ .

٢ - تيسير العزيز الحميد ، في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبد الله ص ٢١٧ .

٣ - فتح المنان نعمة منهاج التأسيس والتقديس للألو سي ص ٤٧٠ ، وغاية الأمانى ١ / ٢٥١ .

٤ - مجموع الفتاوى ١ / ١٠٣ . ونحوه في فتح الخيد شرح كتاب التوحيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص ١٢٨ .

فلما كانت الاستغاثه بهذا المعنى - إزاة الشدة ودفعها ، وجلب الخير والنفع - لزم أن يكون الله سبحانه وتعالى هو المدعو وحده . والمستغاث به ، المعبود وحده ، فإن العبادة لا تصلح إلا لما لك الضر والنفع ، ولا يملك من ذلك شيئا غيره سبحانه وتعالى ، فهو المستحق للعبادة وحده ، دون من لا يضر ولا ينفع (١). وفي ذلك قال تعالى : ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين ﴾ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ (٢).

ولكن المبتدعة وأتباع الهوى . أبوا إلا أن يصرفوها لغيره تعالى ، حيث رأوا جواز الاستغاثه بغيره سبحانه . حيا كان ذلك لمستغاث به ، أو ميتا ، والله تعالى المستعان .

المطلب الثاني : مشروعية الاستغاثه :

قال العلامة الألوسي : (... أم مشروعية الاستغاثه ، ففيها تفصيل ، إذ الاستغاثه بالشيء ، طلب الإعانة والغوث منه ... فإذا كانت بندا من المستغاث للمستغاث ، كان ذلك سؤالا منه ... وليس توسلا به إلى غيره ، إذ قد جرت العادة ، أن من توسل بأحد عند غيره ، أن يقول لمستغاثه : أستغيثك على هذا الأمر بفلان ، فيوجه السؤال إليه ، ويقصر أمر شكواه عليه ، ولا يخاطب المستغاث به ويقول له : أرجو منك ... أو أستغيث بك ... وإن كان كما يقول ، فما قدر المتوسل إليه حق قدره . وقد رجا وتوكل والتجأ إلى غيره ، وكيف واستعان العرب بأبي عنه ، فإن من يقول : صار لي ضيق فاستغثت بصاحب القبر ، فحصل الفرج ، يدل دلالة جلية ، على أنه قد طلب الغوث منه ، ولم يفد كلامه أنه توسل به . بل إنما يراد هذا المعنى إذا قال ... : استغثت عند الله بفلان ، أو يقول لمستغاثه :

١ - انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ١٣٣ - ١٣٤ .

٢ - الأيتان (١٠٦ ، ١٠٧) من سورة يوسف .

استغثت إليك بفلان ، فيكون حينئذ مدخول الباء ، متوسلا به ، ولا يصح إرادة هذا المعنى إذا قلت : استغثت بفلان ، وتريد التوسل به ، سيما إذا كنت داعيه وسائله ...
فهذه الاستغاثة ، وتوجه القلب إلى المسؤول بالسؤال والإنابة ، محظورة على المسلمين ، ولم يشرعها لأحد من أمته رسول رب العالمين ... (١).

وقال - رحمه الله - نقلا من جواب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حين سئل (عن جواز الاستغاثة بالنبي ﷺ في كل ما يستغاث الله فيه ...) (٢) :

(... لم يقل أحد من المسلمين أنه يستغاث بشيء من المخلوقات ، في كل ما يستغاث فيه الله تعالى ، لا بنبي ولا بملك ، ولا بصالح ولا غير ذلك ، بل هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ، أنه لا يجوز إطلاقه ، ولم يقل أحد ، أن التوسل بالشيء هو الاستغاثة به ، بل العامة الذين يتوسلون في أدعيتهم بأمر ، كقول أحدهم : نتوسل إليك ... بالكعبة ، أو غير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم ، يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه الأمور ، فإن المستغيث بالشيء ، طالب منه ، سائل له ، والمتوسل به لا يدعى ولا يطلب منه ، ولا يسأل ، وإنما يطلب به ، وكل أحد يفرق بين المدعو به والمدعو ، والاستغاثة طلب الغوث ، وهو إزالة الشدة ، والاستنصار طلب النصرة ، والاستعانة طلب العون ، والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر عليه ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ (٤) .

وأما ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فلا يطلب إلا من الله ... ولهذا كان المسلمون يستغيثون بالنبي ﷺ ، ويستسقون به ، ويتوسلون به ، كما في صحيح البخاري : ((أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه كان إذا قحطوا ، استسقى بالعباس ابن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا

١ - انظر : غاية الأمانى ٢٥١/١ .

٢ - غاية الأمانى ٢٨٨/٢ ، مجموع فتاوى ١٠١/١ .

٣ - الآية (٧٢) من سورة الأنفال .

٤ - الآية (١٥) من سورة القصص .

نترسل إليك بعم نبينا ، فأسقنا ، قال : فيسقون)) (١). وفي سنن أبي داود : نرجلا قال للنبي ﷺ : إنا نستشفع بالله عليك ، ونستشفع بك على الله ، فقال : ((شأن الله أعظم من ذلك ، إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه)) (٢) . فأقره على قوله : ((ونستشفع بك على الله)) ، وأنكر عليه قوله : ((نستشفع بالله عليك)) (٣) . وقال الإمام الشوكاني (٤) : ((... ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالمخلوق ، فيما يقدر على الغوث فيه من الأمور ، ولا يحتاج مثل ذلك إلى استدلال ، فهو في غاية الوضوح ، ... - ثم ذكر الآيتين السابقتين وزاد عليهما قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (٥) ثم قال : - وأما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث فيه إلا الله ، كغفران الذنوب ، والهداية ، ونزول المطر ، والرزق ونحو ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ ومن يفر الذنوب إلا الله ﴾ (٦) وقال : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ (٧) (٨) .

وقال الألويسي مبيناً تمسكه ونصرته لمذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ، - ود لك في معرض إجابته على قول المعارض وهو : ((... إن للمستغاث بهم قدرة كسبية وتسببية ، فتنسب لإغاثة إليهم بهذا المعنى)) - قال : ((... إن كلامنا فيمن يستغاث به عند إمام ما لا يقدر عليه إلا الله ، أو لسؤال ما لا يعطيه ويمنعه إلا الله . أما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون والتعااض بين الناس واستغاثة بعضهم ببعض ،

١ - صحيح البخارى مع الفتح ٢/ ٢٩٤ ، ح (١٠١٠) كتاب الاستسقاء ، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا .

٢ - سنن أبي داود ، كتاب السنة . د ب في أهمية . ح (٤٧٢٦) ٥/ ٩٤ - ٩٥ . أخرجه بطونه .

٣ - انظر : غاية الأمانى ٢/ ٢٨٨ - ٢٨٩ . ومجموع فتاوى ١/ ١٠٣ - ١٠٤ .

٤ - هو الإمام العلامة محمد بن على بن محمد بن عبد الله لشوكاني ، ولد سنة (١١٧٣) وتوفي - رحمه الله - سنة (١٢٥٠) انظر ترجمته : أعلام الزركلى ٦/ ٢٩٨ .

٥ - الآية (٢) من سورة المائدة .

٦ - الآية (١٣٥) من سورة آل عمران .

٧ - الآية (٥٦) من سورة القصص .

٨ - الدر المنضيد في إحلاص كلمة التوحيد . للشوكاني . حرح أحاديثه أبو عبد الله الخليلي ص ٩ - ١٠ .

فهذا شيء لا نقول به ، ونعد منعه جنونا ، كما نعد إباحة ما قبله شركا وضلالا ، وكون العبد له قدرة كسبية ، لا يخرج بها عن مشيئة رب البرية ، لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله... فلا يقال لأحد - حي أو ميت ، قريب أو بعيد - : ارزقني أو أمتني أو أحي ميي أو اشف مريضني إلى غير ذلك مما هو من الأفعال الخاصة بالواحد الأحد ، الفرد الصمد ، بل يقال لمن له قدرة كسبية ، قد جرت العادة بحصولها ممن أهله الله لها : أ عني في حمل متاعي أو غير ذلك ... (١) .

وبذ لك يتضح أنّ من استغاث بمن لا يقدر على إغاثة ، ممن لا يسمع كلامه ، ولا يرى مكانه ، ولا يعرف حاله من حي غائب بعيد ، ولا يرى المستغيث ، ولا يسمع استغاثته ، أو ميت انقطع عمله من الدنيا ، سواء كان نبيا من الأنبياء ، أو صالحا من الصالحين ، فقد أشرك في عبادة الاستغاثة بالله تعالى ، غيره ، وكان بذ لك مشركا كافرا . وأما سؤال الحي من الناس واستغاثته ، إذا كان قادرا على العطاء والغوث ، وكان قريبا من المستغيث يسمع كلامه ، ويرى مكانه ، فهذا قد أذن الله فيه ، وأباحه لعباده ، وهو معلوم من الدين بالضرورة ، قال تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (٢) (٣) .

١ - غاية الأمانى للألوسى ٢٥٢/١ .

٢ - الآية (٢) من سورة المائدة .

٣ - انظر : كشف الشبهات في التوحيد ، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص ٣٠ ، وعقيدة المؤمن ، للشيخ أبي بكر الجزائري ص ٦١ .

المطلب الثالث : ردّ بعض الشبه فيها :

توطئة :

إنّ الشبه التي أحدثتها المبتدعة في هذه العبادة ، كثيرة جدا ، يصعب حصرها -
إلا أنّ أئمة السلف - رحمهم الله - قد فنّدوها وبدّدوها ببيان الحق من الباطل ، بالأدلة
الساطعة ، والبراهين القاطعة .

والألوسي - رحمه الله - من الذين تصدّوا لتفنيد هذه الشبه ، لهذا سأقتصر
على بعض استدلالاتهم النسخية . بالأدلة المقبوضة . والتأويلات الكاذبة ، والاعتماد
على الأحاديث الباطلة ، الموضوعية . والآثار الواهية المصنوعة ، والله تعالى المستعان .

الشبهة الأولى :

وهي ما نقله دحلان في كتابه " الدرر السنية " (١) عن ابن حجر الهيتمي عن
السبكي ، وكذا النبهاني والعراقي -- داود بن جرجيس - عنهما ، وبذلك أكّدوا أنّ
مشربهم واحد : حيث تورّثوا نقل مثل هذه الشبه كابرا عن كابر ، جاء فيه :
(...) وقد يتوسل بذوي الجاه ، إلى من هو أعلى جاهها منه ، والاستغاثة بطلب الغوث ،
والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره ، وإن كان ذلك الغير
أعنى ... (إلى أن قال) ... والمستغاث به في الحقيقة ، هو الله تعالى ، والنيّ ﷺ ، واسطة
بينه وبين المستغيث ... (٢) .

١ - قال محمد رشيد رضا عن هذا الكتاب في مقدمة كتاب : " صيانة الإنسان عن وساوس الشيطان دحلان " .

(...) وكان أشهر هؤلاء الطاعين ، الشيخ أحمد بن زيني دحلان ، المتوفى سنة (١٣٠٤) ، ألف رسالة في

ذلك (أي في الضغن على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ودعوته السلمية) تدور جميع مسائلها على

فطين اثنين : قطب الكذب والإفراء على الشيخ ، وقطب الجهل بتخطئته فيما هو مصيب فيه (ص ١٢ .

٢ - انظر : غاية الأمان في الرد على سبباني ٢٦٢/١ ، والدرر النسيّة في الرد على الوهابية ، لأحمد

دحلان ص ١٧ . واحوهو المصم لأن سحر المكّي ص ٧٧ . وغفاء المقام للسبكي ص ١٧٣ .

الرد على هذه الشبهة :

قال الألوسي - رحمه الله - فيما نقله (١) عن العلامة عبد اللطيف في كتابه :
"منهاج التأسيس..." بعد أن نقل (أي الشيخ عبد اللطيف) عن العراقي نحو هذه
الشبهة - والتي نقلها الألوسي عن النبهاني - : (الجواب) عن هذه الشبهة من وجوه
(وسأقتصر على بعض الأوجه فقط) ، منها :

الأول : أن الله سبحانه إنما خلق خلقه لعبادته ، الجامعة لمعرفته ومحبته والخضوع له
وتعظيمه ، وخوفه ورجائه ، والتوكل عليه والإنابة إليه ، والتضرع بين يديه ، وهذه زبدة
الرسالة الإلهية ، وحاصل الدعوة النبوية ، وهو الحق الذي خلقت له السموات والأرض ،
وأنزل به الكتاب ، وهو الغاية المطلوبة ، والحكمة المقصودة من إيجاد المخلوقات ، وخلق
سائر البريات ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٢) ودعا
سبحانه عباده إلى هذا المقصود ، وافترض عليهم القيام به حسب ما أمر ، والبراءة من
الشرك والتنديد المنافي لهذا الأصل ، الذي هو المراد من خلق سائر العبيد ، قال تعالى :
﴿ إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٣) ، وقال تعالى :
﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من
أنصار ﴾ (٤) وقال : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق ﴾ (٥).

فالقول بجواز الاستغاثة بغيره ودعاء الأنبياء والصالحين ، وجعلهم وسائط بين العبد
وبين الله ، والتقرب إليهم بالنذر والنحر ، والتعظيم بالخلف وما أشبهه ،

١ - وذلك مع بعض الزيادات والاستدلالات .

٢ - الآية (٥٦) من سورة الذاريات .

٣ - الآية (١١٦) من سورة النساء .

٤ - الآية (٧٢) من سورة المائدة .

٥ - الآية (٣١) من سورة الحج .

مُنَاقِضَةٌ ومنافاةٌ لهذه الحكمة التي هي المقصودة بخلق السماوات والأرض ، وإنزال الكتب وإرسال الرسل ، وفتح لباب الشرك في المحبة والخضوع والتعظيم ، ومشاقّة ظاهرة ، لله ولرسله ، ولكل نبي كريم - عليهم الصلاة والسلام... (١) .

الوجه الثاني :

أَنّ هذا بعينه ، قول عباد الأنبياء والصالحين من عهد قوم نوح ، إلى أن بعث إليهم خاتم النبيين - عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم - ولم يزدوا على ما قل هؤلاء الغلاة ، فيما تتحنوه من الشرك الوخيم والقول الذميم ، ولم يفرّقوا بين توحيد الربوبية ، الذي أثبتّه المشركون قبلهم وأقرّوا به ، وبين توحيد الإلهية الذي هو إفراد الله سبحانه بالدعاء والاستغاثة... والخوف والحب والإنابة ، والذل والخضوع ، كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في كتابه الكريم ، قال تعالى : ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرّهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلّا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلّوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترّون﴾ (٤) .

فهذه النصوص المحكمة ، صريحة في أنّ المشركين لم يقصدوا إلّا الجاه والشفاعة والتوسل ، بمعنى جمعهم وسائط تقرّبهم إلى الله وتقضي حوائجهم منه تعالى ، وقد أنكر القرآن هذا أشدّ الإنكار ، وأخيراً أنّ أهله هم أصحاب النار ، وأنّ الله تعالى حرّم عليهم الجنة ، دار أوليائه الأبرار .

١ - غاية الأمانى ١ / ٢٦٣

٢ - الآية (١٨) من سورة يونس . وقامها : ﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ .

٣ - الآية (٣) من سورة الزمر .

٤ - الآية (٢٨) من سورة الأحقاف

وجمهور هؤلاء المشركين لم يدعوا الاستقلال ولا الشركة في توحيد الربوبية ، بل قد أقروا بأن ذلك لله وحده ، كما حكى سبحانه إقرارهم واعترافهم بذلك في غير موضع من كتابه (١) (٢).

الوجه الثالث : (٣)

وهو أن الله تعالى دعا عباده بربوبيته العامة الشاملة ، لكليات الممكنات وجزئياتها في الدنيا والآخرة ، وانفراده بالإيجاد والتدبير ، والتأثير والتقدير ، والعطاء والمنع ، والحفض والرفع ، والعزّ والذل ، والإحياء والإماتة ، والسعادة والشقاوة ، والهداية والمغفرة ، والتوبة على عباده ، إلى غير ذلك من أفعال الربوبية ، وآثارها المشاهدة المصنوعة ، إلى معرفته وعبادته ، الجامعة لمحبهه ، والخضوع له وتعظيمه ، ودعائه وترك التعنى على غيره ، محبة وتعظيم واستغاثة ، قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَأَلَهُمْ مَعَ اللَّهِ بَلَلٌ هُمْ قَوْمٌ يَعْلَمُونَ ۚ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَأَلَهُمْ مَعَ اللَّهِ بَلَلٌ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَهُمْ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۚ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشَرِّ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَأَلَهُمْ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَأَلَهُمْ مَعَ اللَّهِ قُلُوبًا هَاتُوا

١ - فقال تعالى : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ الآية (٣٨) من سورة الزمر . وقال أيضا : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ الآية (٨٧) من سورة الزحرف .

وغير ذلك من الآيات التي أكد فيها سبحانه وتعالى إقرارهم واعترافهم له بتوحيد الربوبية وحده لا شريك له .

٢ - انظر : غاية الأمانى ٢٦٣/١ - ٢٦٤ . ومنهاج التأسيس والتقديس للشيخ عبد اللطيف ص ١٣٤ ، وما بعدها .

٣ - وهو الوجه الرابع عند العلامة الشيخ الألويسي - رحمه الله .

برهانكم إن كنتم صادقين ﴿١﴾، وقال تعالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ﴾ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ٨٥ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ٨٦ سيقولون لله قل أفلا تتقون ٨٧ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ٨٨ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ٨٩ ﴿٢﴾ وقال أيضا : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أئن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله قل أفلا تتقون ٩٠ فذ لكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ٩١ ﴾ (٣) .

قال العلامة الألوسي - رحمه الله - : فتأمل هذه الآيات ، وما تضمنته من تقرير أفعال الربوبية التي لا يخرج عنها فرد من أفراد الكائنات ، وأعرف ما سيقى له ودلت عليه من وجوب محبته تعالى ، وعبادته وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما عبد من دونه من الأنداد والآلهة ، والبراءة من ذلك .

وانظر هل القوم المخاطبون بهذا زعموا الاستقلال لغير الكبير المتعال ، أم أقرّوا له سبحانه بالاستقلال والتدبير والتأثير والإيجاد ، وإنّما أتوا من جهة الوساطة والشفاعة والتوسل بدعاء غير الله ، وقصد سواه فيما يحتاجه العبد وما يهواه ، وهذا صريح من تلك الحجج البينات ... واحتجّ سبحانه وتعالى بما أقرّوا به من الربوبية والاستقلال على إبطال قصد غيره بالعبادة ... والاستغاثة كما يفعله أهل الجهل والضلال ، فإذا قيل : تجوز الاستغاثة بالأنبياء والصالحين ودعائهم ... على أنّهم وسائط ووسائل بين الله وبين عباده ، وأنّ الله يفعل لأجلهم: انهدمت القاعدة الإيمانية ، وانتقضت الأصول التوحيدية ، وفتح باب الشرك الأعظم ، وعادت الرغبات والرهبات والمقاصد والتوجهات إلى سكان القبور والأموات ، ومن دعي مع الله من سائر المخلوقات ، وهذه هي الغاية الشركية ، والعبادة الوثنية ، نعوذ بالله من الضلال والشقاء والانحراف عن أسباب الفلاح والهدى (٤).

١ - الآيات (٦٠ - ٦٤) من سورة النمل .

٢ - الآيات (٨٤ - ٨٩) من سورة المؤمنون .

٣ - الآيات (٣١ - ٣٢) من سورة يونس .

٤ - غاية الأمانى ١ / ٢٦٥ .

الوجه الرابع : (١)

أَنّ من أعرَض عن الله وقصد غيره ، وأعدّ ذلِكَ الغير لحاجته وفاقته ، واستغاث به ونذر له ولاذ به ، فقد أساء الظنَّ بربه ، وأعظم الذنوب عند الله تعالى ، إساءة الظنِّ به ، فإنَّ المسيئ به الضنَّ قد طنَّ خلاف كماله المقدس ، وظنَّ به ما يناقض أسماءه وصفاته ، وهذا توعد سبحانه وتعالى الظانين به ظنَّ السوء ، بما لم يتوعد به غيرهم .

كما قال : ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظنَّ السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ (٢) . وقال تعالى لمن أنكر صفة من صفاته : ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ (٣) ، وقال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ۖ أفبكا آلهة دون الله تريدون ۖ فما ظنكم برب العالمين ۖ ﴾ (٤) . أي : فما ظنكم أن يجازيكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ، وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى أحوجكم ذلِكَ إلى عبودية غيره : فلو ظننتم به ما هو أهله من أنه على كل شيء قدير وأنه بكل شيء عليم ... وأنه المنفرد بتدبير خلقه ، لا يشركه فيه غيره ، والعالم بتفاصيل الأمور ، فلا تخفى عليه خافية من خلقه ، والكافي لهم وحده . لا يحتاج إلى معين ، الرحمن بذاته ، فلا يحتاج في رحمته إلى من يستعطفه ، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء ، فإنَّهم محتاجون إلى من يعرفهم بأحوال الرعية ، وحوادثهم من الوسطاء الذين يعينونهم على قضاء حوائجهم ، وإلى من يسترحمهم ويستعطفهم بالشفاعة ، فاحتاجوا إلى الوسائط ضرورة ، لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصورهم .

١ - وهو الوجه الثامن عند الشيخ الألويسي - رحمه الله تعالى عليه .

٢ - الآية (٦) من سورة النج

٣ - الآية (٢٣) من سورة قصص .

٤ - الآيات (٨٥-٨٧) من سورة الصافات .

فأما القادر على كل شيء ، الغني بذاته عن كل شيء ، العالم بكل شيء ، الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ، فإدخال الوسائط بينه وبين خلقه تنقص بحق ربوبيته وإلهيته وتوحيده ، وظنّ به ظنّ السوء ، وهذا يستحيل أن يشرّعه لعباده (١) ، ويمتنع في العقول والفطر ، وقبحه مستقرّ في العقول السليمة فوق كل قبح ، ويوضح هذا أنّ العابد معظم لمعبوده متألّه له ، خاضع ذليل له ، والربّ تبارك وتعالى وحده هو الذي يستحق كمال التعظيم والإجلال والتألّه والخضوع والذلّ وهذا في خالص حقه ، فمن أقبح الظلم أن يعطى حقه لغيره ، ويشرك (٢) بينه وبينه فيه ، ولا سيّما إذا كان الذي جعل شريكه في حقه هو عبده ومملوكه ، وكما قال تعالى : ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴾ (٣) أي : إذا كان أحدكم يأنف أنّ مملوكه شريكه في رزقه ، فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما أنا منفرد به : وهي الإلهية التي لا تنبغي لغيري ، ولا تصلح لسواي ، فمن زعم ذلك فما قدرني حق قدري ، ولا عظمي حق تعظيمي ، ولا أفردني بما أنا منفرد به وحدي دون خلقي .

فما قدر الله حق قدره من عبد معه غيره ، كما قال تعالى : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ (٤) .

١ - حيث يقول جل ثناؤه : ﴿ إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفروا إن تشكروا يرضه لكم ولا تنذرنا وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ﴾ الآية (٧) من سورة الزمر

٢ - لأن الله يقول على لسان لقمان الحكيم : ﴿ وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك

لظلم عظيم ﴾ الآية (١٣) من سورة لقمان .

٣ - الآية (٢٨) من سورة الروم .

٤ - الآية (٦٧) من سورة الزمر .

فما قدر من هذا شأنه وعظمته حق قدره ، من أشرك معه في عبادته ، من ليس له شئ من ذلك البتة ، بل هو أعجز شئ وأضعفه ، فما قدر القوي العزيز ، حق قدره من أشرك معه الضعيف الذليل ... (١) .

الشبهة الثانية : (٢)

هي (... ما أورده ابن حجر الهيتمي في " الجواهر المنظم " (٣) والسبكي في كتابه (٤) ، عن النبي ﷺ قال : ((لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بمحمد ﷺ إلا ما غفرت لي ، قال الله : يا آدم ، كيف عرفت محمدا ولم أخلقك ؟ قال يا رب لما خلقتني بيدك ، ونفخت في من روحك ، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعممت أنك م تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال له الله : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إلي ، وإذا سألتني بحقه ، فقد غفرت لك . ولولا محمد ما خلقتك)) (٥) . قال ابن حجر : ولمراد بحقه ﷺ ، رتبته ومنزلته لديه تعالى ، أو الحق الذي جعله الله سبحانه وتعالى له عى الخلق ، أو الحق الذي جعله الله تعالى بفضل له عليه) (٦) الخ .

١ - غاية الأمانى ٢٦٩/١ - ٢٧١

٢ - وهي التنبه الأولى عند الألويسي رحمه الله

٣ - الجواهر المنظم ص ٧٦

٤ - شفاء السقام ص ١٦١ - ١٦٢ ، وعنه ابن حجر الهيتمي .

٥ - أخرجه أخاكم في المستدرک ٦١٥/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٨٨/٥ ، باب ما جاء فيما حدث به

ﷺ بنعمة ربه .

قال الشيخ الألباني - حفظه الله تعالى - عن هذا الحديث . بعد " ن سرد أقوال أهل الحديث فيه : (...)

وجملة القول : أن الحديث لا أصل له عنه ﷺ ، فلا جرم أن حكم عليه بالبطلان ، لحافظان جليلان :

الذهبي - (انظر : ميزان الاعتدال ٥٠٤/٢) - والعسقلاني - (انظر : لسان الميزان ٣٥٩/٣ - ٣٦٠) -

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وإثرها على الأمة ٨٨/١ - ٩١ .

وقبلهما شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما سيأتي إن شاء الله تعالى في ص ٣٠٩ - ٣١١ .

٦ - غاية الأمانى ٢٨٥/١ ، والجواهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم ، لابن حجر الهيتمي ص ٧٦ .

قال الألوسي - رحمه الله - : (والجواب) : أن يقال : هذا الحديث لا أصل له ، بل الثابت عند أهل العلم والمفسرين ، أن قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١) ، نزلت في توبة آدم ، وهذه الكلمات هي المفسرة بقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢) . وهذا مروى عن سعيد بن جبیر ، ومجاهد وأبي العالية ، والريعي بن أنس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي ، وخالد بن معدان ، وعطاء الخرساني ، وعبد الرحمن بن يزيد ، ... وعن عبيد بن عمير أنه قال : قال آدم : يا رب ، خطيئي التي أخطأت شيء كتبت عليّ قبل أن تخلقني ، أو شيء ابتدعته من قبل نفسي ؟ قال : بل كتبت عليك قبل أن أخلقك ، قال : فكما كتبت عليّ فاغفره لي ، فذلك قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣) . وعن ابن عباس : (قال آدم ~~الشيء~~) : ألم تخلقني بيدك ؟ قيل له : بلى ، ونفخت فيّ من روحك ؟ قيل له : بلى ، وعطست فقلت يرحمك الله ، وسبقت رحمتك غضبك ؟ قيل له : بلى ، وكتبت عليّ أن أعمل هذا ؟ قيل له : بلى ، قال : أفرأيت إن تبت ، هل أنت راجعي إلى الجنة ؟ قال : نعم) ، وكذا رواه العوفي ، وسعيد بن جبیر ، وسعيد بن معبد ، ورواه الحاكم في مستدركه (٤) إلى ابن عباس عن مجاهد قال : (الكلمات : اللهم لا إله إلا أنت ، سبحانك وبحمدك ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين ، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الراحمين ، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربي إني ظلمت نفسي فتاب عليّ إنك أنت التواب الرحيم) ، هذا ما عليه المفسرون (٥) ، لا ما قاله الغلاة ، فإن كان بعض من لا بصيرة له قد ذكره ،

١ - الآية (٣٧) من سورة البقرة .

٢ - الآية (٢٣) من سورة الأعراف .

٣ - الآية (٣٧) من سورة البقرة .

٤ - المستدرک ٦١٥/٢ .

٥ - انظر تفسير الطبري ٢٤٥/١ ، وابن كثير ٨٥/١ ، وزاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج ابن الجوزي -

فاحجة فيما ثبت عن الصحابة ، وعن سلف الأمة وأئمتها ، ولا يجوز تفسير القرآن بأقوال شاذة ،
أو موضوعة ، لا تثبت عن أهل العلم وأحدث ، وأئمة التصحيح والترجيح ... (١) .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذا الحديث الذي تمسك به هؤلاء المبتدعة :
(...) ومثل هذا لا يجوز أن يبنى عليه استريعة ، ولا يحتج به في الدين ، باتفاق المسلمين ، فإن هذا
من جنس الإسرائيليات ونحوها . التي لا يعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبي ﷺ ، وهذه لو نقلها
مثل كعب الأحبار (٢) ، وو هـ سبب من منبـه (٣) .

= ٦٩/٢ ، وروح المعاني ، للألوسي - مفسر - ٢٣٧/١ . وأصواء البيان محمد أمين ٧٣/١ .

قال الإمام الطبري بعد ذكر هذه الأقوال ، في المراد بالكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه تعالى :
(وهذه الأقوال التي حكيتها عن حكيتها عنه ، وإن كانت مختلفة الألفاظ ، فإن معانيها متفقة في أن
الله جل ثناؤه . لقي آدم كلمات . فتقاهن آدم من ربه . فقبلهن وعمل بهن ، وتاب بقبله إياها . وعمله
بهن إلى الله من خشيته ، معترفا بذنبه . متصلا إلى ربه من خطيئته ، نادما على ما سلف منه . من
خلاف أمره ، فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاها منه ، وندمه على سلف الذنب منه .
والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي تلقاها آدم - عليه السلام - من ربه ، هن الكلمات التي
أحبر الله عنه أنه قالها متصلا ، قبلها إلى ربه معترفا بذنبه ، وهو قوله : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نتعرف
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ الآية (٢٣) من سورة الأعراف .

وليس ما قاله من خائف قولنا هذا . من الأقوال التي حكيتها ، بمدفوع قوله ، ولكنه قول لا شاهد عليه من
حجة يجب التسليم لها . فيجوز ما إضافته إلى آدم - عليه السلام - وأنه لما تلقاها من ربه عند إتيائه من ذنبه ...) .
انظر : تفسير الطبري ٢٤٥/١ .

وما يعضد هذا القول ويقويه . ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (ومن ذكر أن الكلمات
التي تلقاها (أي آدم عليه السلام) من ربه غير هذه (أي قوله تعالى : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نتعرفنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ﴾ الآية (٢٣) من سورة الأعراف) . يمكن معه حجة ، في خلاف ظاهر القرآن) .
انظر : تلخيص كتاب الاستعانة . المعروف بالرد على البكري - لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١١ .

١ - غاية الأمان ٢٨٥/١ - ٢٨٦

٢ - كعب الأحبار : هو ابن ماتع الحميري اليماني ، العلامة الأخير ، الذي كان يهوديا فأسلم بعد وفاة
رسول الله ﷺ ، وقدم المدينة من اليمن ، في أيام عمر - رضي الله عنه - فجالس أصحاب محمد ﷺ . فكان
يخذلهم عن الكتب الإسرائيلية . ويأخذ الناس عن الصحابة . وكان حسن الإسلام ، متين الديانة ، من
النبلاء العلماء ، توفي خمص ذاهبا للغزو في أواخر خلافة عثمان - رضي الله عنه - وكان - أي كعب -
من أوعية العلم . انظر : سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٣ - ٤٩١ .

٣ - هو ابن كامل بن سبيح بن ذي كبر . قيل : هو من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن .
يكنى : أبا عبد الله ، الاسمى القصصي ، قال الذهبي : مولده في زمن عثمان - رضي الله عنه - سنة =

وأمثالهما ممن ينقل أخبار المتبدأ وقصص المتقدمين عن أهل الكتاب ، لم يجوز أن يحتج بها في دين المسلمين ، باتفاق المسلمين ، فكيف إذا نقلها من لا ينقلها عن أهل الكتاب ، ولا عن ثقات المسلمين ، بل إنما ينقلها ممن هو عند المسلمين بمجروح ضعيف ، لا يحتج بحديثه ، واضطرب عليه فيها اضطرابا يعرف به من لم يحفظ ذلك ، ولم ينقل ذلك ولا ما يشبهه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم ... (١) بل نقله أجهل الناس بطرق الأحكام الشرعية ، وأضلهم في أصل المسلك الدينية ... (٢).

وقال - رحمه الله - أيضا ، في الرد على البكري : (فإنّ هذا الحديث لم ينقله أحد عن النبي ﷺ ، لا بإسناد حسن ، ولا صحيح ، بل ولا ضعيف يستأنس به ، ويعتضد به ، وإنما نقل هذا وأمثاله كما تنقل الإسرائيليات ... (إلى أن قال) ويكفيك أنّ هذا الحديث ليس في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ، لا في الصحاح كالبخاري ومسلم وصحيح ابن حزيمة وأبي حاتم وابن حبان وابن مندة والحاكم ، ولا في المستخرجة على الصحيح ، لأبي عوانة ، وأبي نعيم ، ومستخرج البرقاني والإسماعيلي . ولا في السنن ، كسنن أبي داود والنسائي وابن ماجة ، ولا في الجوامع ، كجامع الترمذي وغيره ، ولا في المسانيد ، كمسند أحمد ونحوه ، ولا في المصنفات ، كموطأ مالك ومصنف عبد الرزاق ... (٣) .

وقال أيضا : (فلو كان آدم - عليه السلام - قد قال هذا ، لكانت أمة محمد ﷺ أحق به منه ، بل كان الأنبياء من ذريته أحق به ، وقد علم كل عالم بالآثار ، أنّ النبي ﷺ لم يأمر

= أربع وثلاثين . سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٥ ، وروى عنه أنه قال : قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا ،

توفي بصنعاء سنة عشر ، وقيل سنة أربع عشرة ومائة . في الحرم . وقيل سنة ثلاث عشرة في ذي الحجة .

انظر : المعارف ، لابن قتيبة ص ٤٥٩ ، وسير الأعلام ٤/ ٥٥٧ .

١ - قاعدة حليّة في التوسل والوسيلة تحقيق د. ربيع المدخلي ص ١٧٥ .

٢ - تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري ، لابن تيمية ص ٦ .

٣ - تلخيص كتاب الاستغاثة ص ٦-٧ .

أمته به ، ولا نقل عن أحد من الصحابة الأحياء ، ولا نقله أحد من العلماء الأبرار ، فعم أنه من أكاذيب أهل الوضع والاختلاق ، الذين وضعوا من الكذب ، أكثر مما بأيدي المسلمين من الصحيح ، لكن الله تعالى فرق بين الحق والباطل ، بأهل النقد العارفين بالنقل . علماء التعديل والتجريح . (١)

الشبهة الثانية :

وهي ما نقله الألوسي من كتاب " كشف الشبهات في التوحيد " لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله عليه - وهي :

(أن النبي ﷺ ذكر أن الناس يوم القيامة يستشفعون بآدم ، ثم بنوح ، ثم بإبراهيم ، ثم بموسى ، ثم بعبسى - عليهم السلام - فكلهم يعتذر حتى ينتهون إلى رسول الله ﷺ (٢) . قالوا : وهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركا) .

قال الشيخ الألوسي عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - :

(فالجواب أن نقول : سبحانه الله . من طبع على قلوب أعدائه فإن الاستغاثة بالخلق ، على ما يقدر عليه . لا ننكرها ، كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام :

١ - المصدر السابق ص ١١

٢ - ونص الحديث أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال : كنا مع النبي ﷺ في دعوة ، فرفعت إليه الذراع ، وكانت تعبه - فنهس بها بهمة وقال : ((أنا سيد الناس يوم القيامة . هل تدرون بمن يجمع الله الأوس والأخريين في سعيد واحد ، فيصبرهم الساطر ويسمعهم الداعي . وتدعوهم الشمس ، فيقول بعض الناس : ألا يرون إلى ما أنتم فيه ، إلى ما بلغكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول الناس : أبوكم آدم . فيأتونه ويقولون : يا آدم ، أنت أبو البشر ، خلقتك الله بيده ، ونحى بيت من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فيقول : ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يعضب بعده مثله ، وبهاني عن الشجرة ، فعصيت . نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري . انهبوا بن نوح . فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله عبدا شكورا ، أما ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما بلغنا ؟ ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : ربي غضب اليوم غضبا ، لم يغضب قبله مثله ، ولا يعضب بعده مثله ، نفسي نفسي ، ائتوا النبي ﷺ ، فيأتوني ، فأسجد تحت العرش ، فيقال : يا محمد . ارفع رأسك ، واشمع شمع ، وسل تعطه)) قال البخاري : قال محمد بن عبيد : (لا أحفظ سائرته) . صحيح البخاري مع فتح الباري ٦/٣٧١ ، كتاب الأنبياء . باب قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ﴾ الآية (٢٥) من سورة هود . ح (٣٣٤٠) .

﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ (١) . وكما يستغيث الإنسان بصاحبه في الحرب وغيرها من الأشياء التي يقدر عليه المخلوق ، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة ، التي يفعلونها عند قبور الأولياء ، أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله إذا ثبت ذلك ، فالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة ، يريدون منهم ، أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف ، وهذا جائز في الدنيا والآخرة ، أن تأتي عند رجل صالح ، حي يجالسك ويسمع كلامك ، وتقول له : ادع الله لي ، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه في حياته ، وأما بعد موته ، فحاشا وكلاً أنهم سألوه ذلك عند قبره ، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره ، فكيف دعاؤه بنفسه ؟ (٢) .

وقال الألوسي : (! ن استغاثه الناس بالنبي ﷺ ، وقبله بآدم ، ثم نوح ... إلى آخر حديث الشفاعة ، فهذه شفاعه بالدعاء ، والاستغاثه بما يقدر عليه المستغاث به مستحسنة عقلاً وشرعاً ، ومن ذلك الرفقة ، يستغيث بعضهم بعضاً ، أي في مهماتهم التي يقدرون عليها ، وكذا لك ما طلب الناس منه ، وهي الشفاعه التي هي الدعاء . ولذا لك يقول سيد الشفعاء ﷺ في آخر الحديث : ((... فأجئ فأسجد تحت العرش)) وأنه يلهمه من الثناء والدعاء شيئاً لم يفتحه لغيره ﷺ ، فعند ذلك يأذن الله له في الشفاعه ، فيقال : ((يا محمد ، ارفع رأسك ، واشفع تشفع ، وسل تعطه)) (٣) ، وهذا طاهر جداً (٤) .

وبهذا يتضح أن القول يجاوز الاستغاثه بغير الله ، وجعل الوسائط بين العباد وبين رب العباد ، على مذهب الغلاة المبتدعة ، هو عين دعوى المشركين ، وتعليهم وشبههم ، لم يزدوا عليه حرفاً واحداً ، إلا أنهم قالوا : قربانا ، والغلاة المبتدعة سموا ذلك توسلاً

١ - الآية (١٥) من سورة القصص .

٢ - غاية الأمان ١/٢٩٩-٣٠٠ ، وكشف الشبهات في التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ص ٢٩-٣٠ .

٣- تقدم ذكر الحديث بنصه وعزوه بهامش الصفحة السابقة .

٤- فتح المنان نعمة منهاج التأسيس للألوسي ص ٣٤٦-٣٤٧ .

واستغاثه، فالعلة واحدة ، والحقيقة منحدة ، وهذا يهدم أصل الدين الذي هو توحيد الألوهية والعبودية ، وقد أمر تعالى عباده بإخلاصه له وحده لا شريك له ، بجميع أفرادهم من حب وتعظيم وذل واستغاثه ، قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (١).

فكما أن الاستغاثه بغير الله تسد باب هذا التوحيد ، يفتح باب الاستغاثه بالأنبياء والصالحين والأولياء على مذهب الغلاة ، والرغبة إليهم في حاجات الضالين والسائلين ، وضرورات المضطرين من الخلق (٢)، وقد قال تعالى : ﴿ آمن يوجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أله مع الله قليلا ما تذكرون ﴾ (٣).

وبذلك يتوصل إلى أن الاستغاثه بغير الله من المخوقات على نوعين :

الأول : الاستغاثه بالمخوق فيما يقدر عليه .

الثاني : الاستغاثه بالمخوق فيما لا يقدر عليه ، لا الله سبحانه وتعالى .

أما النوع الأول : فهو كالاستغاثه بمخلوق في الأسباب الظاهرة من الأمور الحسية كالخرب أو إدراك عدو أو سبع أو نحو ذلك . فهو جائز كما ثبت عن أهل النعم فيما تقدم ، (٤) وذلك بشروطها . وهي :

١- أن يكون المستغاث به حيا .

٢- أن يكون حاضرا يسمع كلام المستغيث .

٣- أن يكون قادرا على إزالة ما استغيث من أجله .

قال الإمام الصنعاني (٥) (لا استغاثه بالمخلوق من الأحياء فيما يقدرون عليه ، لا ينكرها أحد .

وقد قال تعالى في قصة موسى مع لإسرائيلي : ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي

١ - الآية (٥) من سورة البينة .

٢ - انظر : غاية الأمان ٢٦٤/١ . ومنهاج التأسيس والتقديس للشيخ عبد المصطفى ص ١٣٥ .

٣ - الآية (٦٢) من سورة النمل .

٤ - انظر ص ٢٩٦ - ٢٩٩ .

٥ - الإمام الصنعاني : هو العالم الفاضل . محدث وفقيه زمانه . الشيخ محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني ، ثم الصنعاني . ولد كحلان سنة (١٠٩٩) ألف كتباً كثيرة ، منها : سبل السلام . شرح بلوغ المرام " و انعدة " و " تهيئ الإعتقاد " وغيرها من المقدمات القيمة . توفي سنة (١١٨٢) . انظر " غلام

من عدوه ﴿ (١) (٢) .

وأما النوع الثاني : الاستغاثة بال مخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله :

فهو محرم لا يجوز طلبه من أحد من المخلوقات لا من نبي ، ولا من ملك ، ولا من صالح من الصالحين ، ولا غيرهم ، ولذا لك نجد أن النبي ﷺ لما أراد أن يستغيث به الصحابة على المنافق الذي كان يؤذيهم ، نهاهم عن ذلك وقال ﷺ : ((إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله)) (٣) . فإنه ﷺ قد كره أن يستعمل هذا اللفظ في حقه ، وإن كان مما يقدر عليه في حياته ، حماية لجناب التوحيد ، وسداً لذرائع الشرك ، وأدبا وتواضعاً لربه ، وتحذيراً للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال ، فإذا كان هذا فيما يقدر عليه النبي ﷺ في حياته ، فكيف يجوز أن يستغاث به بعد موته ، ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله عز وجل ؟ (٤) .

وعن هذا النوع ، قال أبو يزيد البسطامي (٥) : (استغاثة المخلوق بالمخلوق ، كاستغاثة الغريق بالغريق) وقال غيره : استغاثة المخلوق بالمخلوق ، كاستغاثة المسجون بالمسجون (٦) .

الزركلي ٣٨/٦ ، وعنوان الجند في تاريخ نجد ٥٣/١ ، والبدر الطالع ١٣٣/٢ .

- ١ - الآية (١٥) من سورة القصص .
- ٢ - تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، ضمن الجامع الفريد ص ٥٠٤ ، فإذا احتل شرط من هذه الشروط ، انقلب حكمه إلى حكم النوع الثاني .
- ٣ - رواد الطبراني في الكبير ، كما ذكر الفريسي في مجمع الزوائد ١٥٩/١٠ ، وقال : رجاله رجال الصحيح غير ابن ضبعة ، وهو حسن الحديث .
- ٤ - انظر : فتح الجيد ، للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص ١٣٩ .
- ٥ - البسطامي : هو طيفور بن عيسى بن سرشان ، كان جده بجوسيا فأسلم ، وكان زاهداً ، من أهل بسطام توفي سنة (٢٦١) وقد حكى عنه شطحات ناقصات تأوفاً كثير من فقهاء الصوفية ، وحملوها على محامل بعيدة ، وقال بعضهم : إنه قال ذلك : في حال الاصطدام (أي الموت) ، ومن العلماء من بدّعه وخطأه ، وجعل ذلك أكبر البدع وأنها تدل على اعتقاد فاسد ، كامن في القلب ، انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٣٨/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/١٣ - ٨٩ ، وحلية الأولياء ٣٣/١٠ - ٤٢ ، ووفيا الأعيان ٥٤٣/٢ .
- ٦ - انظر : غاية الأمان ٢٨٨/٢ . ومجموع الفتاوى ١٠٦/١ .

المبحث الثاني :

الدعاء ، وردّ الشبه فيه .

وتحتة خمسة مطالب :

- المطلب الأول : تعريف الدعاء لغة .
- المطلب الثاني : في المعنى الشرعي للدعاء .
- المطلب الثالث : ذكر نوعي الدعاء
- المطلب الرابع : مشروعية الدعاء
- المطلب الخامس : بعض شبه المبتدعين من القبورية ، والردّ عليها

المطلب الأول : تعريف الدعاء لغة :

الدعاء في اللغة : مصدر من دعا ، يدعو ، دعوة ، ودعاء ، وهو واحد الأدعية ، وأصله " دعاو " (١) ، فهي واوية الأصل ، بدليل قولك : دعوت ، أدعو ، فهذا يدل على أن أصل الهمزة في " دعاء " واو ، وإنما أبدلت همزة لتطرفها إثر ألف زائدة . (٢)
وقال أهل اللغة : معناه الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير ، والابتغال إليه بالسؤال (٣) .

والخير المرغوب من الله تعالى ، يكون إما بطلب ما ينفع أو دفع ما يضر ، أو إزالته ، فكل ذلك خير ، يتناوله الدعاء .

وهذه المادة - دعو - جاء إطلاقها في الكتاب العزيز ، والسنة المطهرة ، وكلام العرب ، وأهل العلم ، على معاني شتى ، فمن هذه المعاني ما استعملت فيه كثيرا ، وهو الذي يتبادر إلى الذهن عند الإطلاق ، ومنها ما استعملت فيه نادرا .

معاني الدعاء المستعملة في الاستعمال :

ذكر الإمام الألوسي - رحمه الله - للفظ الدعاء معنيين ، فقد قال بعد كلامه عن التوسل وتقسيمه له إلى نوعين - التوسل على وجه العبادة والطاعة وامتنال الأمر ، وعلى وجه السؤال له والرغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار قال - رحمه الله - (ولفظ الدعاء في القرآن ، يتناول هذا وهذا ، الدعاء بمعنى العبادة ، والدعاء بمعنى المسألة ...) (٤) .
وقوله هذا موافق لكلام السلف في استعمال لفظ الدعاء في هذين المعنيين .

١ - انظر : تاج العروس للزبيدي ١٠/ ١٢٦ ، والصاحح للجوهري ٦/ ٢٣٣٧ ، ولسان العرب ١٤ / ٢٥٨ ، وترتيب القاموس الخيط ٢/ ١٨٧ .

٢ - انظر : جوهرة اللغة لابن دريد ٢/ ٦٦٦ ، وتهذيب اللغة ٣/ ١٢٠ ، وتاج العروس ١٠/ ١٢٦ ، ولسان العرب ١٤ / ٢٥٨ ، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٤/ ٣٥٢ .

٣ - انظر : المحكم ٢/ ٢٣٤ ، ولسان العرب ١٤ / ٢٥٧ ، وترتيب القاموس الخيط ٢ / ١٨٧ ، وتاج العروس ١٠ / ١٢٦ ، وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٢ / ٦٠٠ .

٤ - غاية الأمان ٢/ ٣٣٢ . وللوقوف على بقية استعمالات لفظ الدعاء ، انظر : معاني القرآن للفراء ١/ ١٩ ، وما بعدها . وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٥٥ ، وما بعدها ، ومفردات القرآن للأصمهاني ص ٣١٥ ، ولسان العرب ١٤ / ٢٥٧ ، وتهذيب اللغة للأزهري ٣/ ١١٩ وبرهة المواظر لابن الجوزي ص ٢٩٤ ، والكليبات ٢ / ٣٣٤ .

فأول هذه المعاني : 'الطلب (١) والسؤال :

قال ابن سيده (٢) : (الدعاء طلب الطالب لنفسه من غيره) (٣).

وقال الحافظ ابن العربي المالكي (٤) - رحمه الله - :

(الدعاء في اللغة والحقيقة هو الطلب) (٥) .

وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله - : (معنى الدعاء حقيقة وشرعا : هو الطلب) . (٦)

وقد جاء هذا المعنى للدعاء عن كثير من العلماء . (٧)

ثم إن هذا المعنى هو أكثر استعمالا من المعاني الأخرى ، في الكتاب والسنة ،

ونسان الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم من العلماء . (٨)

ومما ورد من استعماله في هذا المعنى في الكتاب العزيز : (٩)

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ٩٤/١١ .

٢ - ابن سيده : هو علي بن أحمد . وقيل : ابن إسماعيل . المعروف بابن سيده ، أبو الحسن . إمام في اللغة وفي العربية ، حافظهما ، عني أنه كان ضريرا ، ولد بخراسان (في شرق أندلس) وانتقل إلى دانية ، فتوفي سنة (٤٥٨) . من آثاره : "المحصى" وهو من أئمة كنوز العربية . و "المحكم والمحيط الأعظم" وغيرهما من المؤلفات . انظر ترجمته : بعية الملتبس للنسبي (ت ٥٩٩) . والأعلام للزركلي ٦٩/٥ .

٣ - اخصص ٧٨/١٣ .

٤ - هو الإمام العلامة الحافظ القاضي ، أبو بكر . محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عربي الأندلسي الإشبيلي الماعري . المالكي . صاحب تصانيف .

قال ابن بشكوان : (سألت عن مؤلفه فقال لي : وجدت ليلة الخميس ثمان بقين من شعبان . لأخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . ومن تصانيفه : " غارضة لأخوتي في شرح الزمذمي " و " أحكام القرآن " و ترتيب المسائل في شرح مؤلف مالك " و " النفس في شرح مؤلف مالك من أس " . نصر خمسة . لاس بشكوان ٥٥٨/٢ - ٥٥٩ . ومير أعلام السلاء ١٩٧/٢٠ - ١٩٨ . ونفع الطيب للمعري التتبعاني ٣٥/٢ - ٣٦ ، وبعية الملتبس للنسبي ص ٩٢-٩٣ . وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٩٦/٤ - ٢٩٧ .

٥ - أحكام القرآن لابن العربي ٨١٥/٢ .

٦ - فتح القدير للشوكاني ٤٩٨/٤ .

٧ - منهم القرافي في الفروق ٢٥٩/٤ . والريدي في انخاف السدة المتقين ٢٧/٥ ، وابن منظور في النسان ٢٥٧/١٤ ، وأبلخي في الأنشاه والنصائر في القرآن ص ٢٨٥ ، وغيرهم .

٨ - انظر : فتح الجيد ص ٣٦ .

٩ - وسأكتفي بذكر أمثلة من القرآن تكريم

١- قوله تعالى : ﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك عما عهد عندك
لبن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ﴾ (١) .

٢- قوله جل ثناؤه : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا
ربك ﴾ (٢) .

٣- قوله تبارك وتعالى : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة
أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه
إن شاء ﴾ (٣) .

٤- قوله تعالى : ﴿ آمن مجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾ (٤) .
وقد تبين من خلال هذه الأمثلة القرآنية ، أن الدعاء معناه الطلب ، وليس مطلق
الطلب ، بل طلب خاص ، وهو طلب الأدنى من الأعلى تحصيل الشيء بلا غضاضة من
الأعلى ، لأن صيغة الطلب والاستدعاء تختلف بحسب الطالب والمطلوب منه ، فإذا
كانت ممن يقدر على قهر المطلوب منه ، فإنها تقال على وجه الأمر ، وإذا كانت من
الفقير من كل وجه للغني من كل وجه ، فإنها تقال على وجه السؤال بتدليل وانكسار
وافتيقار . (٥)

فيسمى ما كان من الأدنى إلى الأعلى ، دعاء ، وما كان من الأعلى إلى الأدنى ،
أمرا ، وما كان من الأقران بعضهم من بعض ، التماسا . (٦) لذا قيل :

أمرٌ مع استعلا وعكسه دُعا * وفي التساوى فالتماسٌ وقَعَا (٧)

١ - الآية (١٣٤) من سورة الأعراف .

٢ - الآية (٦١) من سورة البقرة .

٣ - الآيتان (٤٠ ، ٤١) من سورة الأنعام .

٤ - الآية (٦٢) من سورة النمل .

٥ - انظر : نزهة النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لابن الجوزي ص ٢٩٤ ، ومجموع فتاوى ٢٤٦/١٠

ومفتاح العلوم للسكاكي ص ٥٤٣ .

٦ - انظر : فتح المنان تمة منهاج التأسيس والتقديس ، للألوسي ص ٤٤٣ - ٤٤٤ .

الاستعمال الثاني : العبادة .

ورد استعماله بهذا المعنى في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكلام أهل العلم ، بكثرة ،
وممن صرح بهذا المعنى : أبو اسحاق الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه ، حيث
قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَجِيبْ دُعَاةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا ﴾ (١) : (معنى الدعاء لله
عز وجل على ثلاثة أوجه ، ومنها : توحيده والثناء عليه ، كقولك : يا الله لا إله إلا
أنت ، وكقولك : ربنا لك الحمد ...) (٢) .

وقال أيضا عند قوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣)
في تفسير خيفة : (أي اعتقدوا عبادته في أنفسكم ، لأن الدعاء معناه العبادة) (٤) .
ومنهم ابن جرير الطبري ، فإنه فسر قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أَجِيبْ دُعَاةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا ﴾ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ (٥) :
بوجهين ، أحدهما : العبادة ... (٦) .

ومن السنة المطهرة :

وفوق تلك الأقوال المتقدمة ، بيان من لا ينطق عن الهوى ، المصطفى ﷺ ، لمعنى
الدعاء بالعبادة ، في حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول
الله ﷺ يخطب ويقول : ((الدعاء هو العبادة)) ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٧) (٨) .

٧ - السلم المنورق في علم المنطق - ضمن مجموع امتون ص ٣٦٤ .

١ - الآية (١٨٦) من سورة النقرة .

٢ - لمعرفة بقية الأوجه ، راجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٥٥ ، وانظر لسان العرب ١٤/ ٢٥٧ .

٣ - الآية (٥٥) من سورة الأعراف .

٤ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٥٥ .

٥ - الآية (١٨٦) من سورة النقرة .

٦ - انظر : جامع النبايات لطبري ١٦٠/٢ .

٧ - الآية (٦٠) من سورة عافر .

٨ - أخرجه أبو داود في سننه ١٦١/٢ . كتاب صلاة ، باب الدعاء ، ج (١٤٧٩) وانظر في مسنه .

فلا حاجة بعد هذا إلى بيان أحد من البشر ، وإنما ذكرنا تلك الأقوال للاستئناس
والوقوف على أقوال بعض العلماء في استعمال الدعاء بهذا المعنى .
فنكتفي بهذا القدر لبيان المعنى اللغوي للدعاء ، وبعض استعمالاته ، لأن الغرض من
نقل هذين الاستعمالين للفظ الدعاء ، هو التمثيل لا الحصر .

كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء ، ح (٣٣٧٢) وقال : هذا حديث حسن صحيح ٤٥٦/٥ ،
وابن ماجه في سننه ، كتاب الدعاء ، باب فضل الدعاء ، ح (٣٨٢٨) ١٢٥٨/٢ ، وأحمد في مسنده ٢٧١/٤ .

المطلب الثاني : في المعنى الشرعي للدعاء :

لقد تنوعت ألفاظ أهل العلم في تعريف الدعاء ، وتعددت كلماتهم ، وكلها تهدف إلى الكشف عن حقيقة معناه الشرعي ، والذي يكاد يحصر في الرغبة والابتهاال والافتقار إلى الله سبحانه وتعالى ، والتذلل بين يديه ، والاعتصام به ، واللجوء إليه في جلب المنفع ودفع المضار . (١)

قال أبو سليمان الخطابي (٢) : (ومعنى الدعاء استدعاء العبد ربه عز وجل العناية . واستمداده إياه المعونة .

وحقيقته : إظهار الافتقار إليه . والتبرؤ من الخول والقوة ، وهو سمة العبودية . واستشعار الذلة البشرية ، وفيه معنى الثناء عني الله عز وجل ، وإضافة الجود والكرم إليه) (٣).

وقال الحلبي (٤) - رحمه الله : (الدعاء : قول القائل : يا الله يا رحمن يا رحيم ، وما أشبه ذلك) (٥).

وقال أبو بكر بن العربي المالكي الأندلسي : (وحقيقة اندعاء مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة ، أو دفع مضرة من المصار والبلاء بالدعاء ، فهو سبب لذلك .

١ - انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/٢٤٥ - ٢٤٦ . وبدائع الفوائد لابن القيم ٣/٢٠٠ . ولسان العرب ٧٢/١١ .

٢ - الخطابي : هو محمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب . أبو سليمان البستي ، كان إماماً في اللغة والفقه وأخيراً ، من مصنفاته : معاد السس . وأعلام الحديث . وغريب الحديث ، وشأن الدعاء وغيرها من المؤلفات القيمة . توفي - رحمه الله - (٣٨٨) . انظر : معجم الأدباء ١٠/٢٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٣١٧ وصقات السبكي ٣/٢٨٢ .

٣ - شأن الدعاء للخصائي ص ٣-٤ . ونظر : أخاف السادة المتقين للزبيدي ٢/٢٧-٢٨ .

٤ - هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم أبو عبد الله البخاري مولداً ونشأه ، محدث فقيه . من تصانيفه مهاج الدين في شعب الإيمان ، وأحوال الساعة . توفي (٤٠٣) . انظر : طبقات السبكي ٤/٣٣٣ . تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٠ . وشذرات الذهب ٣/١٦٧ . ومعجم المؤلفين ٤/٣ .

٥ - المنهاج في شعب الإيمان ١/٢٢٢

واستحلاب لرحمة المولى (١).

وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله : (إِنَّ دَعَاءَ الْمَسْأَلَةِ ، هُوَ طَلَبُ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِيَ ، وَطَلَبُ كَشْفِ مَا يَضُرُّهُ وَدَفْعُهُ) (٢).
وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : (وهو الطلب بياء النداء ، لأنه ينادى به القريب والبعيد ، وقد يستعمل في الاستغاثة ، أو بأحد أخواتها) (٣) .
وهناك تعريفات أخرى للعلماء (٤)، كلها تدور حول معاني التعريفات السابقة ، والتي قطب رحاها وحقيقتها ، إظهار الافتقار إلى المولى القدير ، والتذلل له والخضوع ، والانطراح بين يدي الرب ، والاتجاء إليه ، والاعتصام به ، والرغبة إليه ، وتلك هي الغاية من أنواع العبادة ، والتي تجعل الدعاء من أعظم أنواعها ، بل هو العبادة ، كما ثبت ذلك عن المصطفى ﷺ ، حيث قال : ((الدعاء هو العبادة)) (٥).

١ - مراقي الزلّفي لابن العربي ، بواسطة : نبذة الدعاء وآدابه وأسبابه لليا فعي ص ٢٢ . ولم أقف على كتاب ابن العربي .

٢ - مجموع فتاوي ١٥ / ١٠ .

٣ - الرسائل الشخصية من مؤلفات الشيخ ص ٤ .

٤ - انظر : معارج الألباب في مناهج الحق والصواب ، لحسين النعمي اليمني (ت ١١٨٧) . ذكر فيه للدعاء عدة تعريفات ، منها قوله : (إِنَّ الدَّعَاءَ عِنْدَ الْمُتَشَرِّعَةِ وَالْإِسْلَامِيِّينَ طَبْعٌ وَهَيْئَةٌ لَازِمَةٌ ، طَلَبُ الْعَاجِزِ لِلْقَادِرِ وَسُؤَالُهُ مِنْهُ) كما بين رحمه الله شروط إطلاق الدعاء : منها : كون المدعو قادرا بالذات كونه متمكنا من المطلوب منه ، كون حصول المطلوب يتوقف على إرادته فقط ، عجز المخلوق عن تحصيله ، صلاحية اخل للقيام بالسؤال ، والفعل بما فيه خير ... ص ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ، والقول الفصل النفيس للشيخ عبد الرحمن ، ص ٤٧ .

٥ - تقدم تخرجه ٣١٩ .

المطلب الثالث : ذكر نوعي الدعاء :

توطئة :

عرف فيما تقدم المعنى اللغوي والشرعي لدعاء ، والعلاقة بينهما واضحة جدا ، إذ الدعاء في اللغة - كما تقدم - يطلق على الطلب والعبادة والرغبة ، فهذه المعاني موجودة في المعنى الشرعي ، إذ الداعي سواء كان دعاء مسألة . أو عبادة ، فإنه طالب للأجر والثواب ، أو طالب لحاجته من نيل مرغوب أو دفع مرهوب ، كما أنه راغب إلى الله تعالى في تحقيق ذلك . فبهذا ثبت أن المعاني اللغوية التي للدعاء ، لها علاقة جلية بالمعنى الشرعي . (١)

بيان العلامة الألوسي - رحمه الله - لنوعي الدعاء :

قال أبو المعالي الألوسي : (إن دعاء الله قد يكون دعاء عبادة لله ، يثاب العبد عليه في الآخرة ، مع ما يحصل له في الدنيا ، وقد يكون دعاء مسألة ، يقضي به حاجته . ثم يثاب عليه ، إذا كان مما يحبه الله) (٢).

وقال أيضا : (لدعاء يرد في الكتاب والسنة . بمعنى الطلب والمسألة بامتثال الأمر واجتناب النهي ، ويرد بمعنى لمسألة والطلب ، بالصيغة القولية ، وقد فسر قوله تعالى :

﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ (٣) بدعاء العبادة ، وبدعاء المسألة ، وتقولان معروفان ، والآية تشمل النوعين) (٤).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن نوعي الدعاء ، بعد ذكر قوله تعالى : ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ٥٥ ولا تقسدا في الأرض بعد إصلاحها

١ - انظر ، الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية ، للجيلاني ص ٣١ .

٢ - غاية الأمان ٣٣٥/٢ .

٣ الآية (٦٠) من سورة غافر .

٤ - فتح المنان ثمة مباح التأسيس والتأسيس ، للألوسي ص ٤٤٣ ، وانظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/١٥ ،

وروح المعاني للألوسي ٨١/١٢ . وبدفع انشود لأن القيم ٤/٣ .

وادعوه خوفاً وطمعا إِنَّ رَحِمْتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠﴾ (١) : (هَاتَانِ الْآيَتَانِ مَشْتَمِلَتَانِ عَلَى آدَابِ نَوْعِي الدَّعَاءِ : دَعَاءِ الْعِبَادَةِ ، وَدَعَاءِ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنَّ الدَّعَاءَ فِي الْقُرْآنِ ، يَرَادُ بِهِ هَذَا تَارَةً ، وَهَذَا تَارَةً ، وَيَرَادُ بِهِ مَجْمُوعُهُمَا ، وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ) (٢) .

وَقَدْ قَرَّرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ أَنَّ الدَّعَاءَ نَوْعَانِ ، وَأَنَّ النُّوعَيْنِ مُتَلَازِمَانِ . (٣) وَيَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ النُّقُولِ ، أَنَّ الدَّعَاءَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، نَوْعَانِ ، وَكُلُّ أَمْرٍ فِيهِمَا بِالدَّعَاءِ لَا يُخْرَجُ عَنْ هَذَيْنِ النُّوعَيْنِ وَهُمَا :

(الاول) : دعاء العباداة : وهو التقرب إلى الله تعالى بأنواع العبادات ، من صلاة ، وزكاة ، وصيام ، ونذر ، وحج ، وغيرها من أنواع العبادات ، وذلك طمعا في رحمته ، وخوفاً من عقابه عز وجل . كما قال تعالى : ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (٤) .

قال ابن القيم (٥) - رحمه الله - نقلاً عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وذكر الطمع ، الذي هو الرجاء ، في آية الدعاء ، لأنَّ الدعاء مبني عليه ، فإنَّ الداعي ما لم يطمع في سؤاله ومطلوبه ، لم تتحرك نفسه لطلبه ، إذ طلب ما لا طمع فيه ممتنع) . (٦)

وقال العلامة الألوسي - المفسر - عن آخر هذه الآية ﴿ إِنَّ رَحِمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧) : (ومن الإحسان في الدعاء ، أن يكون مقرونًا بالخوف والطمع) (٨) .

١ - الآيتان (٥٦.٥٥) من سورة الأعراف .

٢ - مجموع فتاوى ١٥ / ١٠ .

٣ - انظر : بدائع الفوائد ٣ / ٣ ، والمنهاج في شعب الإيمان ، للحليمي ٥٣٧ / ١ .

٤ - الآية (٥٦) من سورة الأعراف .

٥ - هو محمد بن أبي بكر بن أيوب ، أبو عبد الله الزرعي ، الدمشقي ، شمس الدين ، كان من أركان الإصلاح الإسلامي . ولد بدمشق سنة (٦٩١) ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، من تصانيفه : إعلام الموقعين ، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، بدائع الفوائد ، زاد المعاد في هدي خير العباد وغيرها . انظر : الدرر الكامنة ٣ / ٤٠٠ ، وذيل ضبقات الخنابلة ٤٤٧ / ٢ ، ومعجم المؤلفين ١٠٩ / ٩ ، والأعلام للزركلي ٥٦ / ٦ ، وجلاء العينين ص ٤٤ .

٦ - بدائع الفوائد ، لابن القيم الجوزية ، تحقيق معروف مصطفى زرين ، ومحمد وهي سليمان ، وعلى عبد الحميد ، ١٢ / ٣ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٥ / ٢١ .

٧ - الآية (٥٦) من سورة الأعراف .

٨ - روح المعاني ، ٤ / ١٤١ .

الثاني : دعاء المسألة :

فهو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (هو طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضره ودفعه) (١) .

ويقول - رحمه الله - عن الذي يجب أن يخص له جميع أنواع العبادات ، وأن يفرد بها ، والتي نخها ومركز رحاها الدعاء ، والادي هو أعظمها وأجلها ، وأنه أقوى وسائل التقرب إلى المولى القدير . وأنه أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله ، فلا يجوز صرفه لغيره تعالى : ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ (٢) قال : (وكل من يملك الضر والنفع ، فإنه هو المعبود : لا بد أن يكون مانكا للنفع والضر ، وهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه ، ما لا يملك صرا ولا نفع . وذ لك كثير في القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضركم ولا ينفعهم ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴾ (٥) ، وقوله : ﴿ أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ﴾ (٧) ، فنفسى سبحانه

١ - مجموع فتاوى ١٥ / ١٠ .

٢ - الآية (١٠٦) من سورة يونس .

٣ - الآية (١٠٦) من سورة يونس .

٤ - الآية (١٨) من سورة يونس .

٥ - الآية (٧٦) من سورة المائدة .

٦ - الآية (٦٦ ، ٦٧) من سورة الأبياء .

٧ - الآية (٣) من سورة الفرقان .

وتعالى عن هؤلاء المعبودين ، الضر والنفع ، القاصر والمتعدي ، فلا يملكونه لأنفسهم ولا لعابديهم .

وهذا كثير في القرآن ، يبين تعالى أنّ المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر ، فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة ، ويدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة ، فعلم أنّ النوعين متلازمان ، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة ، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة . وعلى هذا فقله : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (١) ، يتناول نوعي الدعاء ، وبكل منهما فسرت الآية ، قيل : أعطيه إذا سألني ، وقيل : أثيبه إذا عبدني ، والقولان متلازمان ، وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنيه كليهما ، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعا (٢) .

ونقل الألويسي نخوه عن شيخ الإسلام - رحمه الله - في كتابه " فتح المنان تنمة منهاج التأسيس والتقديس " (٣) .

١ - الآية (١٨٦) من سورة البقرة .

٢ - مجموع فتاوى ١٥/١٠-١١ .

٣ - فتح المنان ص ٤٤٣ .

المطلب الرابع : مشروعية الدعاء :

توطئة :

سبق أن ذكرت فيما تقدم ، أنَّ الدعاء هو العبادة ، حيث إنه افتقار إلى من يبيده ملكوت كل شيء . ومالك الضر والنفع ، وتذلل بين يديه ، ولجوء إليه تعالى في جلب المنافع ، ودفع المضار . وكل ذلك من أصول العبادة الصحيحة .

وقد خلق الله تعالى الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (١) . والدعاء نوع من أنواع العبادة ، إذ فيه يظهر العبد طاعته وخضوعه وتذلله لله سبحانه وتعالى . طلبا وطمعا ورغبة إليه تعالى . لذلك كان مما اختص به الله عز وجل ، فلا يصرف إلى غيره في حال من الأحوال . ولا يدعى سواه .

فلما كان الدعاء بهذه المنزلة ، تصافت نصوص كثيرة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، تحث عليه ، وتأمر به . وترغب فيه .
ومما جاء في أمره تعالى بالدعاء في كتابه العزيز :

١ - قوله تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٢)

ففي هذه الآية الكريمة . يأمر سبحانه وتعالى عباده بدعائه ، ويعدهم بالاستجابة . ثم يشير إلى أنَّ ذلك لدعاء هو عبادته . ولذا لك توعد تاركيه بالعذاب ، لأنَّ ذنبا عادة المترفين المسرفين ، وأما المؤمن فشأنه التضرع إلى الله تعالى ، والتذلل بين يديه في كل الثقلبات (٣) .

١ - الآية (٥٦) من سورة النذاريات .

٢ - الآية (٦٠) من سورة غافر .

٣ - انظر : روح المعاني للأبوسي ١١١٢ .

قال الإمام ابن جرير الطبري : (يقول تعالى ذكره : ويقول ربكم أيها الناس ادعوني ، يقول : اعبدوني وأخلصوا لي العبادة ، دون من تعبدون من دوني ، من الأوثان والأصنام وغير ذلك) (١).

وحكى الإمام القرطبي عن أكثر المفسرين قولهم : إنَّ المعنى : أي وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم . (٢)

٢- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٣) .

قال الإمام الطبري - رحمه الله - : (يعني تعالى ذكره بذلك : إذا سألك يا محمد عبادي عني أين أنا ؟ فإنني قريب منهم ، أسمع دعاءهم ، وأجيب دعوة الداعي منهم) (٤) . وقال الإمام القرطبي : (المعنى : وإذا سألك عن المعبود ، فأخبرهم أنه قريب يثيب على الطاعة ويحجب الداعي ، ويعلم ما يفعله العبد من صوم وصلاة وغير ذلك) (٥) .

٣- وقوله جل ثناؤه : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٦) . قال القرطبي - رحمه الله - : (هذا أمر بالدعاء والتعبد به) (٧) . وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (أرشد تبارك وتعالى عباده إلى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم وآخرهم) (٨) .

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أهمية الدعاء والترغيب فيه ، ، وتجعله من أعظم أنواع العبادة ، بل كلها .

١ - جامع البيان للطبري ٧٨/٢٤ .

٢ - الجامع لأحكام القرآن ٢١٣/١٥ .

٣ الآية (١٨٦) من سورة البقرة .

٤ - جامع البيان للطبري ١٥٨/٢ .

٥ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٦/١ .

٦ الآية (٥٥) من سورة الأعراف .

٧ - الجامع لأحكام القرآن ١٤٣/٧ .

٨ - تفسير ابن كثير ٢٣٠/٢ .

كما حذر سبحانه وتعالى ، من صرف هذا النوع من العبادة - الذي اختص به تعالى - لغيره تعالى ، فقال عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۖ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ۖ ﴾ (١) .

قال الألويسي الجد بعد أن ذكر المراد بالنفي من الآية الكريمة : (أي هو أضل من كل ضال حيث ترك دعاء الجيب القادر المستجمع لجميع صفات الكمال كما يشعر بذلك الإسم الجليل . ودعا من ليس شأنه الاستجابة له ، وإسعافه . تطلبه) (٢) . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرَكُمْ وَلَا يَنْتَبِكُ عَنْكُمْ خَيْرٌ ﴾ (٣) .

قال الإمام الطبري - رحمه الله - : (يقول تعالى ذكره للمشركين به الآلهة والأوتان : فكيف تعبدون من دون الله من هذا صفة . وهو لا نفع لكم عنده ، ولا قدرة له على ضرركم ، وتدعون عبادة الذي بيده نفعكم وضرركم ، وهو الذي خلقكم وأنعم عليكم) (٤) . كما حكى إطباق المفسرين على ذلك بقوله : (وبنحو الذي قلنا في ذلك . قال أهل التأويل) (٥) .

وغيرها من الآيات التي حذر فيها الرب تبارك وتعالى عباده ، من صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره جل شأنه .
أما من السنة المطهرة التي تحث على الدعاء ، وترغب فيه ، وتكاد تحصر العبادة فيه

١ - الأيتان (٥ ، ٦) من سورة الأحقاف .

٢ - روح المعاني للألويسي ١٣/٦ .

٣ - الأيتان (١٣ - ١٤) من سورة فاطر .

٤ - جامع البيان للطبري ١٢/١٢٥ - ١٢٦ .

٥ - المصدر السابق ، نفس الصفحة .

لقوله ﷺ : ((الدعاء هو العبادة)) (١) :

- ١- حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن النبي ﷺ قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له) (٢) ، رواه الستة إلا النسائي .
- ٢- وعنه أيضا : عن النبي ﷺ قال: ((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)) (٣) .

١ - تقدم تخريجه ٣١٩ .

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجيد ، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل ، ح (١١٤٥) صحيح البخاري مع فتح الباري ٢٩/٣ .

ومسلم في صحيحه ، كتاب المسافر ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ١٧٥/٢ .

٣ - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في فضل الدعاء ، ٤٥٥/٥ ، ح (٣٣٧٠) وقال هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان .

وابن ماجة في سننه ، كتاب الدعاء ، باب فضل الدعاء ، ح (٣٨٢٩) ١٢٥٨/٢ .

والإمام أحمد في المسند ٣٦٢/٢ ، والبخاري في الأدب المفرد ح (٧١٢) . وإلحاقه في المستدرک

٤٩٠/١ ، وابن حبان في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب الأدعية ذكر البيان أن دعاء المرء لله جل وعز من أكرم الأشياء عليه ح (٨٦٠٧) ١١٥/٢ .

والإمام البغوي في شرح السنة ٨٨/٥ ، وابن عدي في الكامل ١٧٤٢/٥ . والطبراني في الكبير ٧٩٨/٢ ،

وفي الأوسط ٢٥٢/٢ ح (٢٥٤٤) ، والعقيلي في الضعفاء ٣٠١/٣ ، كلهم من طريق عمران بن داود

القصاص عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة ، وقال الحافظ في عمران : صدوق يهيم ، ورمى

برأي الخوارج . وقد صحح الحاكم الحديث ووافقه الذهبي ، ثم قال بعد تصحيحه له : بأحاديث

الدعوات يتساهل فيها ، لأنها من فضائل الأعمال ، وروى ذلك بإسناد هـ عن ابن مهدي ، وقال ابن

القطان : رواه كلهم ثقات وما موضع في إسناده ينظر فيه إلا عمران .

انظر : أخاف السادة المتقين للزبيدي ٢٩/٥-٣٠ ، وفيض القدير للناوي ٣٦٦/٥ ، وقد حسن

الحديث الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة ٣٢٤/٢ ، (٣٠٨٧) ، وفي صحيح الأدب المفرد ٧١٢/٥٤٩

ص ٢٦٥ .

٣- حديث سلمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يرد القضاء إلاّ الدعاء ولا يزيد في العمر إلاّ البر)) (١) .

-
- ١ - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القدر ، باب ما جاء لا يرد القدر إلاّ الدعاء ، ح (٢١٣٩) ، وقال : حديث حسن غريب من حديث سلمان ٤٤٨/٤ .
- وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب العقوبات ، ح (٤٠٢٣) ، ١٣٣٤/٢ .
- والإمام أحمد في مسنده ٢٧٧/٥ ، والحاكم في المستدرک ٤٩٣/١ ، وصححه ، ووافقه الذهبي على تصحيحه ، وابن حبان في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب الأدعية ١٥٣/٣ ، والطحاوي في مشكل الآثار باب بيان مشكل ما روي عن قوله : " لا يرد القضاء إلاّ الدعاء ... ١٩٩/٤ .
- وابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الدعاء ، باب من قال : الدعاء يرد القدر ، ح (٩٩١٦) ٤٤١/١٠ .
- والطبراني في المعجم الكبير ، ح (١٤٤٢) ٩٧/٢ ، والبيهقي في شرح السنة ، باب ير الوالدين ٦/١٣ ، والسيوطي في الحاوي للفتاوى ، كتاب الآداب والرفاق ، باب إعمال الفكر وفضل الذكر ٢٠/٢ ، وانظر جامع مسانيد أبي حنيفة . ١١٣/١ .
- وقد حسنه الألباني حيث قال حفظه الله : (إن الحديث حسن كما قال الترمذي ، بالشاهد من حديث ثوبان دون الزيادة فيه ، فإنني لم أجد لها شاهداً ،) السلسلة الصحيحة ٢٣٨/١ .
- والزيادة التي في حديث ثوبان هي : (وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه) انظر : سنن ابن ماجه ١٣٣٤/٢ ، وشرح السنة للبيهقي ٦/١٣ ، ومشكل الآثار للطحاوي ١٦٩/٤ .

المطلب الخامس :

بعض شبه المبتدعين من القبورية والرد عليها .

تقدم أن الدعاء نوع من أنواع العبادة ، وأنه مخبأ وخائضها ، وأن الله تعالى أمر عباده به ، وحذرهم في الوقت نفسه من صرفه غيره تعالى ، مهما كان ذلك الغير .
إلا أن المبتدعة القبورية ، أبو إلا أن يصرفوه لغير الله تعالى ، متمسكين في ذلك بشبه مفتريات ، وحكايات مخترعات باطلة . فتفيض الله سبحانه وتعالى لهم علماء ، من أئمة السلف الصالح . الذين وقفوا لهم بالمرصاد ، فأزاحوا هذه الشبه والحكايات الباطلة . وردوا عليها ردودا حاسمة ومستأصلة .

فمن أولئك الأعلام ، الإمام الألوسي ، الذي كان له وقفات مع المبتدعين القبوريين .
تمثل في ردوده الآتية . على شبههم وحكاياتهم التي تطفح بها ابن جرجيس لعراقي كتابه " صلح الإخوان " . - وكذا لك النبهاني في " شواهد الحق " (١) .

١ - قال الألوسي عن هذا الكتاب : (... فقد وصل إلي - في أواخر رجب الفرد ، سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف ، من هجرة ، من تقصر دون أربع علاه برقة المدح والوصف - كتاب قد اشتمل على بهتان عظيم . وعدول عن الصراط المستقيم . أتبعه بعض الخيلة . مضادة حق ، ومعارضة الصواب ، بالخط المنطق . ومناقضة ما جاءت به رسول الله ، وصرحت به الكتب المنزلة ، ودلت عليه الدلائل القطعية ، وهو توحيد الله وإفراده بخصائص الربوبية ، وتخصيصه بالاحتشاء إياه ، والتوكل عليه ، والاستعانة به في كل كنية وحرية . فجاء هذا الغبي الجاهل المكابر ، وأعرض عن الحق الصريح الظاهر ، وجمع كتاب أسماه " شواهد الحق في الاستغانة بسيد الحق " . وحناه من الكذب والافتراء والظلم والعدوان ، وشتم أهل الحق ، ونصرة لتوحيد والحكايات الكاذبة . وكان حري به أن يسمى كتابه هذا : " شبه الباطل والضلال " .
ولما تصفحته وجدته كتابا لا يروح ما فيه حتى علمي ضعفاء العقول . فضلا عما تطلع من فنون المنقول والمعقول ، لما اشتمل عليه من وهي الأس نيد ، وأكاذيب النقول ، مباحته متناقضة ، ومطالبه متعارضة . جهل بها مؤلفه ، وغفل عنها مصنفه ..) .

● غاية الأمان في الرد على النبهاني ١/١٤١ ، وانظر : الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رأيته الصغرى مخطوط برقم ميكرو فيلم (١/١٤٠) مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ص ١٠ - ١١ .
وقال في صفحة (١) من نفس المخطوط : (إن الشيخ يوسف النبهاني لم يزل بالخرافات مضاد للهدى الرباني ، كم ألف من الرسائل المشحونة بالسحف والضلال ... ومن تلك الكتب ، كتابه " شواهد الحق " المشحون بالباطل الذي لا يتموه منه إلا الضليل أو الجاهل الأحمق) .

حيث قال العراقي في خاتمة كتابه : (في بيان بعض شبه المانعين - لدعاء غير الله - التي هي من أقوى ما استدلو بها ، وكفّروا الناس بسببها ، أو حرموا عليهم ذلك : فأعظمها : أنّ النداء لأهل القبور والطلب منهم على نية التوسل إلى الله بنوع دعائهم أو كراماتهم عليه يسمونه دعاء غير الله تعالى . وقد قال تعالى عن الكفار ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾ (١) قال تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ (٢) . وما أشبه ذلك من الآيات (٣) .

قال العلامة الألوسي - رحمه الله - : ثم أجاب عن هذه الشبهة - بزعمه - (أي العراقي) بما يطول ذكره ، وحاصل ما أجاب به : أنّ الدعاء في مثل هذه الآيات ، هو العبادة التي هي الركوع والسجود والذبح والتقرب إلى ذوات المدعوين على أنهم أرباب ، وأن نداء الصالحين ليس بعبادة ... (٤) .

قال الألوسي - رحمه الله - في رده على هذه الفرية : (إنّ كلامه هذا نشأ عن جهله باللغة والشرع ، وما جاءت به الأنبياء والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين ، فإنّ العبادة تتضمن غاية الخضوع وغاية الذلّ ، ومنه طريق معبد ، إذا كان مذللاً قد وطأته الأقدام ، هذا أصلها في اللغة .

وأما في الشرع : فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، قاله شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية (٥) - قدّس الله روحه - ، وقال بعضهم : هي ما أمر به شرعاً من غير اقتضاء عقلي ولا اطراد عرفي ، وقال بعضهم : هي

١ - الآية (١٨) من سورة يونس .

٢ - الآية (٦٨) من سورة الفرقان .

٣ - فتح المنان ص ٤٤٠ - ٤٤١ . صلح الإخوان ص ١١٨ - ١١٩ .

٤ - فتح المنان ص ٤٤١ ، نقله بالمعنى من صلح الإخوان ص ١١٩ . وانظر نحوه في دلائل الرسوخ ص ٥٨ ، والرد على شبهات المستغنين بغير الله

ضمن الجامع الفريد ص ٥٤٠ .

٥ - انظر العبودية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤ .

فعل ما أمر الله به رسوله ﷺ وترك ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ ، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، فدخل في هذه التعاريف والحدود جميع أنواع العبادات ، فلا يقصد بها غير الله ، ولا تصرف لسواه .

وهذا الغي لم يعرف من أفرادها غير الركوع والسجود ، والذبح والتقرب . مع أن دعاء المسألة من أفضل أنواعها وأنجها ، كما في حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال : ((لدعاء هو العبادة)) (١) ، والحصر يقتضي الاختصاص الادعائي ، والتميز على سائر العبادات : - قال بعض الشراح : هو كقوله ﷺ : ((الحج عرفة)) (٢) . - أي : ركن العبادة الأعظم ، هو الدعاء . وفي حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - ((الدعاء مخ العبادة)) (٣) . ومخ الشيء خالصه ولته ، وكذا لك قوله ﷺ : ((الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين)) (٤) ، والعماد والعمود : ما يقوم به الشيء ويعتمد عليه ، جعله عماد . لأن الدين لا يقوم إلا به ، وأنت ترى كل العبادات

١ - تقدم تخرجه ٣١٩ .

٢ - أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب المناسك ، باب من يدرك عرفة ، صحيح سنن أبي داود ٣٦٧/١ و الترمذي في سننه كتاب التفسير ، باب سورة البقرة ٢١٤/٥ . وانظر : صحيح سنن الترمذي ٢٦/٣ ح (٢٣٧٦) . وابن ماجه في سننه . كتاب المناسك . باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ح (٣٠١٥) ١٠٠٣/٢ . والدارمي كتاب مناسك . ح (١٨٢٧) ٤٨٨/١ . وأحدث صححه الألباني في إرواه الغنيل ح (١٠٦٤) ٢٥٦/٤ .

٣ - أخرجه الترمذي في سننه . كتاب الدعوات . باب ما جاء في فضل الدعاء . ح (٣٣٧١) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه من هذا الوجه ، إلا من حديث ابن هبيرة . قال الألباني : إسناده ضعيف . وفيه ابن هبيرة ، وهو سيئ الحفظ . والصحيح في لفظ الحديث هو ((لدعاء هو العبادة)) . انظر : مشكاة المصابيح تحقيقه ٦٩٣/٢ ح (٢٣٣١) .

٤ - رواه أبو يعنى في مسنده بصير . هذا أخرجه عن علي - رضي الله عنه - في ٣٤٤/١ . ح (٤٣٩) . قال الخفج : إسناده ضعيف . تضعف محمد بن حسن بن أبي يزيد . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٤٧ ، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه محمد بن حسن بن أبي يزيد وهو متروك . واللفظ الثاني ، من حديث جابر رضي الله عنه ولفظه : ((ألا أدلكم على ما ينحيكم عن صدوركم ، ويدرككم أرزاقكم ، تدعون في ليلكم ونهاركم ، فإن الدعاء سلاح المؤمن)) حديث رقم (٤٣٩) ٣/٣٤٦ . قال الخفج : إسناده ضعيف . تضعف محمد بن أبي حميد وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٤٧ ، وقال : رواه أبو يعلى . وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف . وأحدث صححه الحاكم في مستدركه ٤٩٢٠١ . ووافقه الذهبي .

الباطنة والظاهرة دالة على الطلب والمسألة على اختلاف المطلوب والمسؤول ، وكان هذا هو وجه التعبير بالدعاء ، دون العبادة في أكثر موارد القرآن والسنة ، ويشهد لهذا قوله ﷺ : ((أفضل الدعاء يوم عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير)) (١) . وقد سئل سفيان بن عيينة عن معناه ، فأنشد قول أمية بن أبي الصلت (٢) ، في عبد الله بن جدعان (٣) :

أ أذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ؟ إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء (٤)

وقال في القاموس المحيط : (الدعاء هو الرغبة إلى الله) (٥).

وقال حسين بن محمد النعمي اليميني : الدعاء في الأصل ، موضوع لأن يكون من فقير عاجز ، خاضع لغني قادر عزيز قاهر .

والدعاء يرد في الكتاب والسنة ، بمعنى الطلب والمسألة ، بامتنال الأمر واجتتاب النهي ، ويرد بمعنى المسألة والطلب ، بالصيغة القولية ، وقد فسر قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبِّكُمُ

١ - أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢٤٥/١ ، ح (٦٢١) عن طلحة ، مرسلا . قال ابن عبد البر : لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث ، ولا أحفظ بهذا الإسناد مسندا من وجه يحتاج بمثله ، وقد جاء مسندا من حديث علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو . التمهيد ٣٩/٦ ، ٤٤ . وقد ذكر الألباني لهذا الحديث شواهد ، في سلسلته الصحيحة ٦/٤ ، ح (١٥٠٣) ثم قال : وجملته القول ، أن الحديث ثابت بمجموع هذه الشواهد نصيحة . وقال في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٦٢/١ ، ح (١١١٣) : حسن .

٢ - هو أمية بن أبي الصلت ، عبد الله بن أبي ربيعة ، أبو عثمان وأبو الحكم الثقفي ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، وكاد أن يسلم ، وكان مطلعا على الكتب القديمة ، لم يشرب الخمر ولم يعبد الأصنام ، قيل : كان في أول أمره على الإيمان ثم زاغ عنه . انظر ترجمته : الأغاني ١٢٠/٤ - ١٢٩ ، والبداية والنهاية ٢/٢٠٥ - ٢١٣ .

٣ - هو عبد الله بن جدعان ، أحد الكرماء الأجواد المدحوحين المشهورين ، وهو جاهلي أيضا ، وكانت حفته يأكل الراكب منها ، وهو على بعيره ، من عرض حافتها ، وكثرة طعامها . انظر : البداية والنهاية ٢/٢١٣ .

٤ - انظر ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٣٣٣ - ٣٣٤ . الأغاني ١٢٠/٤ - ١٢٩ .

٥ - القاموس الخفي ٣٢٩/٤ .

ادعوني أستجب لكم ﴿١﴾. بدعاء العبادة ، وبدعاء المسألة ، والقولان معروفان ، والاية تشمل النوعين . قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره ، وذكر أنهما متلازمان . (٢) مكل عابد سائل ، وكل سائل عابد (٣) . وقال - رحمه الله تعالى - : (والدعاء والدعوة في القرآن ، يتناول معنيين : دعاء العبادة ودعاء المسألة - وساق جملة من آيات (٤). ثم قال : ولفظ الصلاة في اللغة بمعنى الدعاء ، وسميت به لتضمنها معنى الدعاء ، دعاء العبادة والمسألة (٥) . ثم قال : فأحد الاسمين يتناول الآخر عند تجرده عنه ، ولكن إذا جمع بينهما يرد بالسائل من يطلب بصيغة السؤال . ويراد بالعابد من يطلب ذلك بامتنال الأمر ، وإن لم يكن في ذلك صيغة السؤال (٦) . وسمي الذكر دعاء لما فيه من التعريض بالمسألة . قال : وهذه الصيغة صيغة الطلب والاستدعاء ، إذا كانت ممن لا يحتاج إليه الطالب ، أو ممن يقدر على قهر المطلوب منه ، ونحو ذلك فإنها تقال على صيغة الأمر ، إما لما في ذلك من حاجة الطالب ، وإما لما فيه من نفع المطلوب منه . وأما إذا كانت من الفقير من كل وجه لنغي من كل وجه ، فإنها سؤال محض بتدلل وافتقار . (٧)

وقال صاحب دلائل الترمذ : -- رَوَّحَ اللَّهُ رُوحَهُ - : (وقد نص على ما ذكره لشيخ من الفرق ، عماء المعني : صاحب المفتاح (٨) وغيره . وفرقوا في الصيغة الواحدة

١ الآية (٦٠) من سورة غافر .

٢ - مجموع فتاوى ١٥ / ١١ - ١٢ .

٣ - المصدر السابق ١٠ / ٢٤٠ .

٤ - منها : قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ أَفَتَكُونُ مِنَ الْمَعْدِينِ ﴾ الآية (٢١٣) من سورة الشعراء . وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ الآية (١١٧) من سورة المؤمنون .

٥ - مجموع فتاوى ١٠ / ٢٣٧ - ٢٣٨ .

٦ - مجموع فتاوى ١٠ / ٢٤٠ .

٧ - المصدر السابق ١٠ / ٢٤٦ .

٨ - انظر : مفتاح العلوم للسكاكي ص ٥٤٣

نظرا للمخاطب والمخاطب ، فقالوا : هي من الأعلى أمر ، ومن المساوي ، إلتماس ، ومن دونه ، مسألة وطلب (١). وقد فسّر قوله تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (٢) : بدعاء المسألة ، وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله - : وقوله : إنه في هذه الآية أظهر ، وذكر أنّ استعمال الدعاء في العبادة والمسألة ، من استعمال اللفظ في حقيقته الواحدة ، ليس من المشترك ولا المتواطئ ولا المجاز . (٣) وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرَفُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ﴾ (٤) ، ظاهر في دعاء المسألة ، لمناسبة الحال والواقع . وفي حديث عكرمة بن أبي جهل - رضي الله عنه - (لما فرّ يوم الفتح إلى سيف البحر ، وركب البحر ، " جاءتهم ريح عاصف ، وظنوا الهلكة أخلصوا الدعاء لله ، وصاروا يتوصّون بذلك ، ويقول بعضهم لبعض : لا ينجي في مثل هذه إلّا الله . فقال عكرمة : إن كان لا ينجي في الشدة إلّا هو تعالى ، فكذلك لا ينجي في الرخاء إلّا هو ، وقال : لكن أنجاني الله ، لأرجعن إلى محمد ﷺ ، ولأضعن يدي في يده ، فكان ذلك وأسلم ، وأحسن إسلامه - رحمه الله تعالى ورضي عنه) (٥) . والقصة معروفة عند أهل العلم . وفي الحديث : ((دعوة أخي ذي النون ما دعا به مكروب إلّا فرّج الله عنه)) (٦) سمّاها دعوة ، وهي سؤال وطلب ، وتوسل بالتوحيد . والعراقي يقول : لا يسمى دعاء ، وإنّما هي نداء ، وهذا ردّ على رسول الله ﷺ ، وتكذيبٌ بآيات الله ، وقول على الله بغير علم . وفي السنن من حديث حصين بن عبد الرحمن الخزاعي : أنّ النبي ﷺ قال له

١ - دلائل الرسوخ ، للشيخ عبد اللطيف ص ٧٠ .

٢ - الآية (٥٥) من سورة الأعراف .

٣ - بدائع الفوائد ٧/٣ .

٤ - الآية (٦٧) من سورة الإسراء .

٥ - ذكره ابن كثير ، عند تفسيره هذه الآية . انظر تفسير القرآن العظيم ٥٤/٣ .

٦ - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ، باب (٨٢) بلفظ : ((دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين ، فإنّه لم يدع به رجل مسلم في شيء قط ، إلّا استجاب الله له)) . ح (٣٥٠٥) ، ٥٢٩/٥ . والحاكم في المستدرک ٥٠٥/١ ، وصححه ، وأقره النهي ، وابن حجر في الفتح ٢٢٥/١١ . والنووي في الأذكار ص ١٧١ ، ح (٣١٦) بلفظ الترمذي .

حين أسلم : ((كم كنت تعبد ؟ قال سبعة ، واحد في السماء وستة في الأرض ، قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذي في السماء)) . (١)

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢) وهذا دعاء ظاهر في دعاء المسألة، حال الشدة والضرورة . وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٣) . وما زال أهل العلم يستدلون بالآيات التي فيها الأمر بدعاء الله ، والنهي عن دعاء غيره . على المنع من مسألة المخلوق ودعائه بما لا يقدر عليه إلا الله . وكتبهم مشحونة بذلك ، لا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه بن القيم - رحمهما الله - اللذين يزعم اعترافي أنه على طريقتهما .

ويوضح هذا : أن ما لا يقدر عليه العبد من الأمور العامة الكلية ، كهداية القلوب ، ومغفرة الذنوب ، والنصر على الأعداء . وطلب الرزق من غير جهة معينة ، والنفوز بالجنة ، والانتقاذ من النار . وخو ذلك : غاية في التقصد والإرادة ، فسؤاله وطلبه غية في السؤال والطلب ، وفي ذلك من الذل وإظهار الفاقة والعبودية ما لا ينبغي أن يكون لمخلوق ، أو يقصد به غير الله تعالى ، وهذا أحد الوجوه في الفرق بين دعاء المخلوق فيما يقدر عليه من الأسباب العادية الجزئية . وبين ما تقدم ، مع أن سؤال المخلوق قد يحرم مطلقا ، ومسألة المخلوق في الأصل محرمة ، وإنما أتيحت للضرورة . قال تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ (٤) . وثبت عنه ﷺ ، (أنه بايع نفرا من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئا . فكان أحدهم يسقط السوط من يده . فلا يقول

١ - أخرجه الترمذي في السنن . كتاب الدعوات : باب (٧٠) ح (٣٤٨٣) ٥١٩/٥ - ٥٢٠ . وأخرج الجزء الأخير من الحديث وهو : (قال يا حصين : أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعك ... ١٧١/٥ . وابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٥٧/٢ - ٢٥٨ ، عند ترجمة حصين . والتبريزي في المشكاة ح (٢٤٧٩) .

٢ - الآية (٤٠) من سورة الأنعام

٣ - الآية (٦٥) من سورة العنكبوت .

٤ - الآية (٨٠٧) من سورة الشرح .

لأحد ناولنيه) . وقد اشتهر عنه عليه السلام ، (أنه منع تعليق الأوتار والتمائم ، وأمر بقطعها ، وبعث رسوله بذلك (١) كما في السنن وغيرها ، وقال : ((من تعلق شيئا وكل إليه)) (٢) بل نهى عن قول الرجل : ما شاء الله وشئت ، وقال لمن قال له ذلك : ((أجعلني لله ندا)) (٣) ، ومنع من التبرك بالأشجار والأحجار ، وقال لأبي واقد الليثي وأصحابه من مسلمة الفتح ، لما قالوا له : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط : ((قلت والذي نفسي بيده ، كما قال بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة)) (٤) . ونهى عن الصلاة عند القبور ، وإن لم يقصدها المصلي (٥) ، ولعن من

١ - يشير العلامة الألوسي إلى ما أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث عباد بن ثميم ، أن أبا بشير الأنصاري أخبره أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، قال عبد الله : حسبت أنه قال : والناس في مبيتهم ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا : ((لاتبعين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت)) واللفظ للبخاري مع الفتح ١٤١/٦ ، كتاب الجهاد ، باب ما قيل في الجرس وغوه ، في أعناق الإبل ، ح (٣٠٥) ، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس ، باب كراهية قلادة الوتر في رقبة البعير ، برقم (١٠٥) ٢١١٥ ، ١٦٧/٣ .
٢ - أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الطب ، باب ما جاء في كراهية التعليق ، ح (٢٠٧٢) ٤٠٣/٤ . وانظر صحيح سنن الترمذي للألباني ٢٠٨/٢ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣١٠/٤ .
٣ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب قول الرجل : ما شاء الله وشئت ، ح (٧٨٣) والإمام أحمد في مسنده ٢١٤/١ و ٢٢٤ ، ٢٨٣ ، والطحاوي في مشكل الآثار ، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نهيه أمته أن يقولوا : ما شاء الله وشاء محمد ... ح (٢٣٥) ٢١٨/١ ، والبيهقي ٢١٧/٣ ، كتاب الجمعة باب ما يكره من الكلام والخطبة . وانظر السلسلة الصحيحة للألباني ٢١٦/١ (١٣٩) .

٤ - يشير - رحمه الله - إلى ما أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الفتن ، باب ما جاء : لتركبن سنن من كان قبلكم ، ٤٧٥/٤ ، وقام الحديث ((لتركبن سنن من قبلكم)) . قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢١٨/٥ .

٥ - يشير إلى حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) قالت : ولولا ذلك ، لأبرزوا قبره ، غير أنني أخشى أن يتخذ مسجدا)) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ح (١٣٣٠) ٢٠٠/٣ . وفي كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ح (٣٤٥٤، ٣٤٥٣) ٤٩٤/٦ - ٤٩٥ ، واللفظ له . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ح (١٩) - (٥٢٩) ٣٧٦/١ .

فعل ذلك ، وأخير أنهم شرار خلق عند الله (١) ، ونهى عن الذبح لله في مكان كان يذبح فيه لغير الله (٢) ، حسما لمادة الشرك ، وقطعا لوسائله ، وسدا لذرائعه ، وحماية للتوحيد ، وصيانة لجنابه ، فمن المستحيل شرعا ، ومطرة وعقلا : أن تأتي هذه الشريعة الطاهرة الكاملة وغيرها ، بإباحة دعاء الموتى ، والغائبين ، والاستغاثة بهم في السمات والمهمات ، كقول النصراني : يا والدة المسيح ، شفعي لنا إلى الإله ، أو يا عيسى أعطني كذا ، وافعل بي كذا ، وكذا لك قول النفاث : يا عني ، يا حسين ، أو يا عباس . أو يا عبد القادر ، أو يا عيدروس . أو يا بدوي ، أو يا فلان ويا فلان أعطني كذا . أو أجرني من كذا ، أو أنا في حسبك ، ونحو ذلك من الألفاظ الشركية ، التي تتضمن التعبد بالله ، والتسوية به تعالى وتقدس . فهذا لا يأتي شريعة ولا رسالة بإباحته قط . بل هو من شعب الشرك الظاهرة . الموجبة لخلود في النار ، ومقت العزيز الغفار . وقد نص على ذلك مشايخ لإسلام . حتى ذكره بن حجر في الإعلام (٣) مقرر به .

وتأويل الجاهلين ، والميل إلى شبه المبطلين ، هو لذي أوقع هؤلاء وأسلافهم لمضين من أهل الكتاب والأميين ، في الشرك بالله رب العالمين . فبعضهم يستدل على

١ - أُنشأ بذلك إلى حديث أم سلمة - أم المؤمنين - الذي روت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهما - أن أم سمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيمة وأنها أرض خبيثة . وما فيها من الصور ، فقال : ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح . أو أُنشد الصالح . مواعين فيه مسجد . وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار خلق عند الله)) . رواه البخاري في صحيحه مع الفتح ، كتاب الجنائز ، باب بناء المسجد على القبر ، ح (١٣٤١) .

٢/٣٠٨ ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ... ح (١٦) ٣٧٥/١ - ٣٧٦ .

٢ - يشير إلى ما أخرجه أبو داود في سننه . كتاب الأيمان والنذور ، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذور . عن ثابت بن الضحاك قال : نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلا جمانة ، فقال النبي ﷺ : ((هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية تعد ؟ قالوا : لا ، قال : هل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا ، قال رسول الله ﷺ : أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم)) . مسن أبي داود ٦٠٧/٣ ، ح (٣٣١٣) .

* (وبوابة) الوارد في الحديث : هضبة من وراء يبع . قرية من ساحل البحر . انظر : معجم البلدان ٥٠٥/١ .

٣ - انظر : كتاب الإعلام بقواعد الإسلام . بذيل الزواجر على ارتكاب الكناثر ، لابن حجر الهيتمي ، ٣٦٦/٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

شركه بالخوارق والكرامات ، وبعضهم بروايات المنامات ، وبعضهم بالقياس على السوالف والعادات ، وبعضهم بقول من يحسن به الظن .

وكل هذه الأشياء ليست من الشرع في شيء . وعند رهبان النصارى وعباد الصليب و الكواكب ، من هذا الضرب ، شيء كثير ، وبعضهم أخذوا من هذا العراقي وامثاله الذين لم يفهموا من العبادة ، سوى الركوع والسجود ، ولم يجدوا في معلومهم سواه ، فأين الحب والخضوع ، والتوكل والإنابة ، والخوف والرجاء ، والرغب والرهب ، والطاعة والتقوى ، ونحو ذلك من أنواع العبادة الباطنة والظاهرة ؟ فكل هذا عند العراقي ، يصرف لغير الله ، ولا يكون عبادة ، لأن العبادة ما فسرها هو به فقط ، بل عبارته في عدة مواضع تفهم أن السجود لا يحرم إلا على من زعم الاستقلال ، وقد رأينا كثيرا من المشركين ، ولم نر مثل هذا الرجل ، في جهله ومجازفته وبلادته ، ولولا ما نقصده من انتفاع من اطلع على هذا الكتاب ، لم نتعرض لرد شيء من كلامه ، لظهور بطلانه . ويزيد هذا ظهورا ، ما جاء في الحديث من قوله ﷺ : ((من يسأل الناس ، وله ما يغنيه ، جاءت مسأله خلدوشا (١) أو خموشا (٢) في وجهه يوم القيامة)) (٣) . وقوله : ((لا تزال المسألة بأحدكم ، حتى يلقي الله وليس على وجهه مزعة (٤) لحم)) (٥) .

-
- ١ - خدوشا : من خدش جلده ووجهه : مزقه . والخدوش : الآثار والكدوح . اللسان ٢٩٢/٦ ، ومختار الصحاح ص ٧٢ . مادة (خدش) .
 - ٢ - خموشا : الخمش : الخش في الوجه . اللسان ٢٩٩/٦ . مختار الصحاح ص ٨٠ . مادة (خدش) .
 - ٣ - أخرجه الإمام الترمذي ، كتاب الزكاة ، باب من تحل له الزكاة (٦٥٠) ٣١/٣ . وقال : حديث حسن . وانظر : شرح السنة للبيهقي ٨٣-٨٤ ، ومشكاة المصابيح (١٨٤٧) وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب الزكاة ، باب حد الفبي ٧٢/٥ .
 - ٤ - مزعة : من مزع اللحم فتمزعه : فرقه ففترقه . والتمزيق : التفريق ، والمزعة ، بضم الميم : قطعة لحم . اللسان ٣٣٦/٨ . ومختار الصحاح ص ٢١٠ . مادة (مزع) .
 - وفيل معناه : يأتي يوم القيامة ذليلا ساقطا ، لا وجه له عند الله ، وقيل هو على ظاهره ، فيحشر ووجهه عظيم ، لا لحم فيه ، عقوبة له ، وعلامة له بذنبه ، حين طلب وسأل بوجهه . صحيح مسلم ٧٢٠/٣ ،
 - ٥ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٧٢٠/٣ ، كتاب الزكاة باب كراهية المسالة للناس . ح (١٠٣) .

وقوله : ((من نزلت به فاقة فأنزها بالنس ، لم تسد فاقته ، ومن أنزها بالله ، أو شك نه بالغنى ، أو يموت عاجل أو غني عاجل)) (١). وقوله : ((لا تخل المسألة إلا لثلاثة : لذي عزم منقطع ، أو فقير مدقع (٢) أو دم موجه)) (٣) هذا في سؤال الخلق ما يقدر عليه من الأسباب العادية الجزئية . فكيف ترى بما لا يقدر عليه إلا الله من الأمور العامة الكلية ؟ وعلى زعم هذا العرقي ، لا يكره شئ في ذلك ، ولا يمنع منه لمن قصد لصالحين ودعاهم .

(وما قول العراقي) : (على أنهم أرباب) قال العلامة الألوسي - رحمه الله - : يريد به أن دعاءهم ومسألتهم بطريق التسبب والشفاعة لا يضر ، ومن بلغت به الجهالة والعماية إلى هذه الغاية ، فقد استحکم على قلبه الضلال والفساد ، ولم يعرف ما دعت إليه الرسل سائر الأمم وعباد ، ومن نه أدنى نهمة (٤) في العلم ، والتفات إلى ما جاءت به الرسل ، يعرف أن المشركين من كل أمة في كل قرن ، ما قصدوا من معبوداتهم وألهتهم التي عبدوها مع الله تعالى ، إلا لتسبب والتوسل والتشفع ، ليس إلا ، ولم يدعوا الاستقلال وتصرف لأحد من دون الله ، ولا قاله أحدهم ، سوى فرعون (٥) ، والذي حاج إبراهيم في ربه (٦) ، وقد قال تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها

١ - أخرجه الشجري في كتبه الأمل الحميمية ١٩٣/٢ . وانظر : كتاب الكنى والأسماء للدولابي ٩٦/١ .

٢ - المدقع : الفقير الذي قد لصق - لثرب من فقر . وفقر مدقع : أي منقوص بالندفقاء . اللسان ٨٩/٨ مادة : (دفع) .

٣ - أخرج خود الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة باب من تخل به المسألة ، ح (١٠٩) ٧٢٢/٣

وانظر : شرح النووي ١٣٩/٧ - ١١٤٠ وان حزيمة في صحيحه . ح (٢٣٦٠) والترمذي في سننه ، كتاب الزكاة ، باب ما جاء : من لا تخل به الصدقة ، ح (٦٥٣) ٣٤/٣ .

٤ - نهمة : أي نصب وحفظ . أو بدوع مهمة . القاموس المحيط ١٨٦/٤ .

٥ - يشير الألوسي - رحمه الله - إلى قوله تعالى : ﴿ قال أنا ربكم الأعلى ﴾ الآية (٢٤) من سورة النازعات .

٦ - هو ملك بابل . عروء بن كنعان . قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك

إذ قال إبراهيم ربى الذى يحى ويميت قال أنا نحي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق

فأتىها من المغرب فهت الذى صكر والله لا يهت القوم الظالمين ﴾ الآية (٢٥٨) من سورة النقرة .

أنفسهم ظلماً وعلوًّا ﴿١﴾. فهم في الباطن يعلمون أنّ ذلك لله وحده . قال تعالى في بيان قصدهم ومرادهم بدعاء غيره : ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إنّ الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبّ الله ﴾ (٦) ، فأخبر تعالى أنّهم تعلّقوا على آلهتهم ، ودعّوهم مع الله للشفاعة والتقريب إلى الله بالجاه والمنزلة ، وأحبّوهم مع الله محبة تآله وتعبد ، لنيل أغراضهم الفاسدة ، ولم يريدوا منهم تدبيراً ، ولا تأثيراً ، ولا شركة ، ولا استقلالاً ، يوضحه قوله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ٨ فذلّكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنّى تصرفون ٩ ﴾ ، (٧) وقوله تعالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ١٠ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ١١ قل من ربّ السموات السبع وربّ العرش ١٢ ﴾

١ - الآية (١٤) من سورة النمل .

٢ - الآية (١٨) من سورة يونس .

٣ - الآية (٣) من سورة الزمر .

٤ - الآية (٢٨) من سورة الأحقاف .

٥ - الآية (٤٣) من سورة الزمر .

٦ - الآية (١٦٥) من سورة القدر .

٧ - الآية (٣١ ، ٣٢) من سورة يونس .

العظيم ٨١ سيقولون لله قل أفلا تتقون ٨٢ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ٨٣ سيقولون لله قل فأني تسحرون ٨٤ ﴿ ٨٥ ﴾ وقوله : ﴿ آمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ٨٦ آمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلاً ما تذكرون ٨٧ آمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بسرأ بين يدي رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون ٨٨ ﴾ (٢).

فتأمل هذه الآيات وما فيها من الحجج البينات ، تطلعك على جهل هذا العراقي وأمثاله ، وأنهم ما عرفوا شرك المشركين . وما كانوا عليه من القصد والدين ، ولم يعرفوا ما كان عليه أنبياء الله وأتباعهم من توحيد رب العالمين ، وتأمل كيف استدلل سبحانه وتعالى على توحيد إلهيته ، ووجوب عبادته وحده لا شريك له ، بما أقر به الخصم واعترف به ، من توحيد ربوبيته ، واستقلانه بالملك والخلق والتأثير والتدبير ، وهذه عادة القرآن دائماً ، يعرج على هذه الحجة ، لأنها من أكبر الحجج وأوضحها ، وأدناها على المقصود ، فسبحان من جعل كلامه في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة والجلالة والتمخمة . والدلالة والظهور ، فأني شبهة بعد هذا تبقى للمماحل (٣) المغرور ...

(وأما قول العراقي) : (وأن نداء الصالحين ليس بعبادة ...) .

يقول الألويسي - رحمه الله - : (فهو من أدلّ الأشياء على جهله ، وعدم ممارسته لشيء من العلم وإن قل . فإن النداء هو رفع الصوت بالدعاء أو الأمر أو النهي ، ويقابله النجى ، الذي هو المسارة وخفض الصوت . هذا بإجماع أهل اللغة (٤) ، كما حكاه

١ - الآيات (٨٤-٨٩) من سورة المؤمنون

٢ - الآيات (٦١-٦٣) من سورة النمل .

٣ - المماحل : الماكر . القاموس المحيط ٥/٤٠٥ .

٤ - انظر : معجمات ألفاظ القرآن ص ٧٩٢ ، ٧٩٦ . ونسب العرب ٣٠٨/١٥ ، ٣١٥ ، مختار الصحاح ص

٢٧٠ ، ٢٧٢ . القاموس المحيط ٣٩٦/٥ .

ابن القيم في نونيته (١)، وشيخ الإسلام في التسعينية ، وليس قسيما (٢) للدعاء كما ظنه الغبي، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ (٣) ، فما فعلوه هو عين ما أمروا به ، وكفى بهذه الآية حجة على إبطال قوله .
وقال تعالى : ﴿وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ (٤) وقال: ﴿وَنوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ (٥) وقال: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ (٦)، وقال: ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا، إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ (٧).

وسمى هذا النداء دعاء في كتابه العزيز .

قال عن نوح عليه السلام : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِر﴾ (٨) ، وقال : ﴿هَنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ (٩). وفي الحديث ((دعوة أخي ذي النون ما دعا بها مكروب إلا فرّج الله عنه)) (١٠) ، وفيه أيضا : ((لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقا)) (١١)،

١ - انظر : شرح النونية لهراس ١/ ١٢٢ .

٢ - قسيم الشيء : ما يكون مندرجا تحته ، وأخص منه كالاسم ، فإنه أخص من الكلمة ، ومندرج تحتها . وقسيم الشيء : هو ما يكون مقابلا للشيء ومندرجا معه تحت شيء آخر كالإسم . فإنه مقابل للفعل ، وهما مندرجان تحت شيء آخر وهي الكلمة التي هي أعم منهما . التعريفات للجرجاني ص ٢٢٤ .

٣ - الآية (٥٢) من سورة الكهف .

٤ الآية (٨٣) من سورة الأنبياء .

٥ - الآية (٧٦) من سورة الأنبياء .

٦ - الآية (٨٧) من سورة الأنبياء .

٧ - الآية (٢ ، ٣) من سورة مريم .

٨ - الآية (١٠) من سورة القمر .

٩ - الآية (٣٨) من سورة آل عمران .

١٠ - تقدم خروجه ص ٣٣٧ .

١١ - ذكر الألوسي هذا الحديث بالمعنى ، وهو حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الذي رواه البخاري في صحيحه مع الفتح ، كتاب الأنبياء ، ح (٣٤٢٣) ٦/ ٤٥٧ . ونصه : ((إِنَّ عَفْرِيثًا مِنَ الْجَنِّ تَقَلَّتْ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَخَذَتْهُ ، فَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلَّكُمْ ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ : ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ الآية (٣٥) من سورة ص .

يعني الشيطان الذي تفلت عنه ﷺ في صلاته من الليل ، وفيه ((ألا أنبئكم بأول أمري وآخره ؟ دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى)) (١) . يشير بدعوة سليمان إلى قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ (٢) وبدعوة إبراهيم إلى قوله : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ (٣) . فسمي هذه المسألة دعوة ، والتاء فيها للوحدة .

وقال معاذ - رضي الله عنه - في الطاعون : (إنه ليس برجز ، إنه دعوة ببيكم . وموت الصالحين قبلكم ، ورحمة ربكم) (٤) . يشير إلى قوله ﷺ : ((اللهم اجعل فناء أمي بالطعن والطاعون)) (٥) . فانظر إلى هذه النصوص ، وما أفادت من إطلاق اسم الدعاء على المسألة والطلب .

والحاصل : أن المؤمن يكفيه أن يدعو الموتى والغائبين ، لا يعرف عن أحد من أهل العلم والإيمان ، الذين هم لسان صدق في الأمة ، ولم تأت به شريعة من الشرائع ، بل المنقول عن جميع الأنبياء . يردّه ويبطئه ، فإن الله تعالى حكى أدعيتهم وتوحيهاتهم ، وما قالوه وأمرؤا به ، وندب عبادته إلى الاقتداء بهم . قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدْ ﴾ (٦) .

١ - أخرجه أحمد في مسنده ١٢٧/٤ ، ١٢٨ ، وهو جزء من حديث العرباض بن سارية . وقامه : ((أبي عبد

الله ، خاتم النبيين . وإن آدم خلقت من طينه . وسأنبئكم بأول أمري ، ذلك دعوة أبي إبراهيم .

وبشارة عيسى بي . ورؤيا أمي التي رأت . وكذلك أمهات النبيين ترين)) .

٢ - الآية (٣٥) من سورة ص .

٣ - الآية (١٢٩) من سورة البقرة .

٤ - بذل الماعون في فصل الطاعون ، لاس حجر ص ٢٦٠ .

٥ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤١٧/٤ ، ٥٣٧/٣ . وابن حجر في الفتح ١٨٢/١٠ ، من حديث أبي

بردة بن قيس .

٦ - الآية (٩٠) من سورة الأعراف .

وقد أجمع المسلمون على ذم البدع وغيها ، قال تعالى : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أيتوني بكتاب قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ﴾ (٢). وفي حديث العرياض بن سارية : ((إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنّي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة)) (٣). وهذا وجه كاف في الجواب ، للإتفاق على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة ... (٤) .

ومن تلك الشبه والحكايات : (ما حكيت عن أهل القبور أن فلانا استغاث بالقبر الفلاني في شدة ، فخلص منها ، وفلان نزل به ضر فاستدعى صاحب ذلك القبر ، فكشف ضره ، وفلان دعاه في حاجة فقضيت حاجته ... والمعلوم أن النفوس مولعة بقضاء حوائجها وإزالة ضرراتها ، لا سيما من كان مضطرا يتشبث بكل سبب ، وإن كان فيه كراهة ، فإذا سمع أحدا أن قبر فلان ترياق (٥) مجرب ، يميل إليه ، فيذهب

١ - الآية (٢١) من سورة الشورى .

٢ - الآية (٤) من سورة الأحقاف .

٣ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٦/٤ ، وأبو داود في السنن ١٣/٥-١٥ ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ح (٤٦٠٧) وابن ماجة في السنن ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١٥/١-١٦ ، ح (٤٢) والترمذي في السنن ٤٤/٥ ، كتاب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واحتساب البدع ، ح (٢٦٧٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن أبي عاصم في السنة ١٧/١ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، وابن حبان رقم (٥) والحاكم في المستدرک ٩٧/١ وصححه .

٤ - فتح المنان ص ٤٤١ - ٤٥٠ .

٥ - الترياق : دواء السموم ، فارسي معرب ، فهو يستعمل في دفع السم من الأدوية والمعاجين . انظر : اللسان ٣٢/١٠ ، ومختار الصحاح ص ٣٢ ، و معالم السنن للخطابي على سنن أبي داود ٤/٢٠٢ .

* ليس الترياق المخرب في القبور والعكوف عندها ودعاء أصحابها ، وإنما الترياق المخرب : إخلاص العبادة لله وحده ، والإيمان بأن صاحب القبر مهما بلغ من العظمة ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، وقد جاء النبي ﷺ ، بكتاب الله وهداه ، لتطهير القلوب من وثنية تعظيم القبور ، واعتقاد الترياق فيها ، والدعوة إلى عبادتها . انظر : طبقات الحنابلة ١/٣٨٢ .

ويدعو عنده بحرقه ، وذلة وانكسار ، فيجيب الله تعالى دعوته ، لما قام بقلبه من الذلة والانكسار ، لا لأجل القبر ، فإنه لو دعا كذلك في الجبانة والحمامة والسوق ، لأجابه ، فيظن الجاهل أن للقبر تأثيراً في إجابة تلك الدعوة ، ولا يعلم أن الله تعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافراً ، فليس كل من أحاب الله دعاءه يكون راضياً عنه ، ولا محباً له ولا راضياً بفعله ، فإنه يجيب دعاء البر والفاجر والمؤمن والكافر ، فإنه سبحانه هو القائل : ﴿ وإذا مس الإنسان الضرّ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مرّ كأن لم يدعنا إلى ضره مسته ﴾ (١) ، وهو سبحانه القائل : ﴿ وإذا مسكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلاّ إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ (٢) . إلى غير ذلك من الآيات ، التي تدل دلالة واضحة على أنّ من دعاه موقناً أنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه أجاب ، وقد يكون مشركاً فاسقاً (٣) .

فهذه بعض تلك الشبه المروية عن السدنة : الذين هم أكذب خلق الله على الأحياء والأموات .

أما ما ورد من الحكايات : فمنها :

(إحصائية الأولى) (٤) : ما يرويه العراقي - في ترويح أباطيله لدى ضعاف النفوس والجهلة من المسلمين - عن ابن الجوزي في كتابه : "صفة الصفوة" عن أبي أيوب - رجل من قريش - أن امرأة من أهله كانت تجتهد في العبادة ، وتديم الصيام ، وتظيل القيام ، فأتاها الملعون وقال : إلى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح ؟ لو أفطرت وقصّرت عن القيام ، كان أدوم نك وأقوى ، قالت : فلم يزل يوسوس لي حتى هممت بالتقصير ، قالت : ثم دخلت مسجد النبي ﷺ ، معتصمة بقبره ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فذكرت الله تعالى . وصيّت على رسوله ﷺ ، ثم ذكرت ما نزل بي من

١ - الآية (١٢) من سورة يونس .

٢ - الآية (٦٧) من سورة الإسراء .

٣ - انظر : غاية الأمان ٢/٣٢٨ . ٣٣٣ - ٣٣٥ . والرد على المستغيثين بغير الله . ضمن الجامع الفريد

ص ٥٥٩ .

٤ - وهي الدليل العشرون عند العراقي في صلح الإخوة ص ٥٧ - ٥٨ .

وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عني كيده ووساوسه ، فسمعت صوتاً من ناحية القبر يقول : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١) ، قالت : فرجعت مذعورة وجلّة القلب ، فوالله ما عاودني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة ... (٢) . قال العراقي : فدلّ على أنّ الاعتصام بقبره ﷺ ، كان أمراً معلوماً للسلف الصالحين ، وأنها لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه ، أو أكرمها الله بسماع الصوت من القبر بالموعظة والزجر ، عن مطاوعة الشيطان ، فحصل لها زوال الوسوسة ، ببركة هذا الاعتصام (٣) .

قال العلامة الألوسي - رحمه الله تعالى - في رده على هذه الحكاية : (والجواب : أنّ هذه الحكاية لو سلمت صحتها ، ليس فيها دلالة على المقصود من جواز نداء غير الله فيما هو من الخصائص الإلهية ، ولو دلّت ، فلا يسوغ الاحتجاج بها ، كيف وهي لم تكن مما يقتدى بها ، ولو سلم أنها كانت من أهل الاجتهاد ، فخطؤها واضح ، من النصوص الدالة على بطلان ذلك ، فإنّ الفقهاء كلّهم ، صرّحوا بكراهة مسّ القبور وتقبيله والصلاة عنده والجلوس حوله (٤) ، ولم ينقل عن أحد من أصحاب النبي ﷺ ، لا من الخلفاء الراشدين ، ولا من غيرهم ، مثل هذا الذي روي عن هذه المرأة ، ولا مثل الذي روي عن بلال (٥) ، وقد قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

١ - الآية (٦) من سورة فاطر .

٢ - صفة الصفوة ٢/ ٢٠٥ ، وفتح المنان ص ٣٧٠ ، وصلاح الإخوان ص ٥٧ - ٥٨ .

٣ - صلاح الإخوان ص ٥٨ . وقد نقله الشيخ الألوسي نصاً في فتح المنان ص ٣٧٠ .

٤ - ومما جاء عنهم ، قال النووي في المجموع عن أبي حسن : (واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العامة الآن من المبتدعات المنكرة شرعاً ، ينبغي تجنب فعله ، وينهى فاعله ، وقال الفقهاء المتبحرون الحراسا نيون : المستحب في زيارة القبور ... أن لا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه ، فإنّ ذلك عادة النصارى . قال : وما ذكره صحيح ، لأنه قد صح النهي عن تعظيم القبور ، ولأنه إذا لم يستحب استلام الركبتين الشاميين ، من أركان الكعبة ، لكونه لم يسن ، مع استحباب استلام الركبتين الآخرين ، فلأن لا يستحب مسّ القبور أولى) ٥ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .

٥ - وهو ما ذكره الألوسي مما يستدل به العراقي على أباطيله ، وهو ما رواه أبو درداء في قصة نزول بلال بدارهم بعد فتح بيت المقدس ، قال : إنّ بلالاً رأى النبي ﷺ ، وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما أن =

والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿١﴾، وقد ثبت عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر. السلام عليك يا أبتاه، ومع هذا فقد قال ابن ابن ابن أخيه الإمام الحافظ الفقيه أحد الأعلام، أبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب النميري المدني - رضي الله عنهم -: (ما نعلم أحداً من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك إلا ابن عمر) (٢). فإذا كان هذا قول عبيد الله بن عمر. فيما روي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - في ذلك مع أنه أقرب بكثير مما روي عن بلال وهذه المرأة، فكيف يقال فيما روي عنهما من الفعل المناقض لما نقل بالتواتر عن الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - والتابعين لهم بإحسان، والله تعالى أعلم (٣).

الحكاية الثانية : (٤)

قال العراقي : (... وفي صفة النصفوة بسنده إلى أحمد بن الفتح (٥)، أنه رأى بشر بن الحارث - يعني المشهور بالحافي (٦) - وهو من أجل التابعين، حتى إن الإمام أحمد - رضي الله تعالى عنه كان يقول من يسأله عن نورة : سل بشر بن الحارث. لا تسألني.

= بك أن تزورنا؟ فأنشده حبيباً حائداً، فركب رحلته وقصد المدينة. فأتى قبر النبي ﷺ، فجلس يبكي ويحرق وجهه على القبر، ... إلخ. قال العراقي : وكان ذلك حضر الصحابة. فلم ينكر أحد عنه. قال الأنوسي : والخواص : ما ذكره ابن عبد الهادي في النصار المنكي : من أن هذا الأثر المذكور عن بلال ليس بصحيح عنه. ولو كان صحيحاً، لم يكن فيه دليل على نورة. (انظر : فتح المنان ص ٣٦٨، وصلاح الإخوان ص ٥٧. والنصار المنكي ص ٢٢٨.

١ - الآية (٥٩) من سورة النساء.

٢ - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه. باب تسلم على قبر النبي ﷺ. ح (٦٧٢٤) ٣/ ٥٧٦.

٣ - فتح المنان ص ٣٧٠ - ٣٧١.

٤ - وهي الدليل الحادي والعشرون عند العراقي في صلاح الإخوان ص ٥٨.

٥ - هو أحمد بن الفتح بن موسى بن نوري، صاحب بشر بن الحارث. انظر : تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٤ - ٣٤٥.

٦ - هو بشر بن الحارث الحافي أبو نصر. ولد سنة (١٥٠) وتوفي عشية الأربعاء العشر بقين من ربيع الأول وقيل : من محرم سنة (٢٢٧). وقد سمع من عمر (٧٥) وقيل : (٧٧). انظر : صفة لصورة ٢/ ٣٢٥ - ٣٣٥.

فإني أكل من غلة بغداد ، وكان علي بن المديني إمام المحدثين ، ينادي في جنازة بشر :
 هذا شرف الدنيا والآخرة . قال أحمد بن الفتح : سألت بشرا عن معروف الكرخي فقال :
 : هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ، إنَّ معروفاً لم يعبد الله شوقاً إلى جنته ، ولا خوفاً
 من ناره ، وإنما عبده شوقاً إليه ، فرفعه الله إلى الرفيق الأعلى ، فمن كانت له حاجة
 فليأتي قبره ، وليدعو فإنه يستجاب له ، إن شاء الله تعالى . قال الحافظ ابن الجوزي :
 وقبره ظاهر يتبرك به في بغداد ، وكان إبراهيم الحربي - يعني صاحب إمام أحمد بن حنبل -
 - يقول : قبر معروف الترياق المحرَّب (١) . قال العراقي : ويكفي إثبات الحافظ ابن
 الجوزي له بالسند الصحيح ، والنقل الصريح ، فإنه معلوم عند المحدثين ، وأهل العلم
 كيف تشديده في التضعيف ، ووضع صحيح ، فضلاً عن الموضوع والضعيف . (٢)
 وقال العلامة الألوسي - رحمه الله - في ردّه على هذه الشبهة :

(والجواب) أن يقال لهذا العراقي البليد : كيف يثبت دين الله تعالى بمثل هذه الأقوال
 المظلمة الكاسدة ، والشبه المعتلة الفاسدة ، أیظن أن كل أحد يروج عليه الباطل ، ويشتهبه
 عليه العاقل ؟ كلا ، فإن الله تعالى رجالا ينفون عن دينه زيغ المبطلين وتحريف الملحدین .
 ثم إنَّ الذي ذكرنا كراهته لا ينقل في استحبابه - فيما علمناه - شيء ثابت عن القرون
 الثلاثة ، التي أثنى عليه النبي ﷺ حيث قال : ((خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم
 الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)) (٣) ، مع شدة المقتضى فيهم لذلك ، ولو كان فيه
 فضيلة ، فعدم أمرهم وفعلهم لذلك ، مع قوة المقتضى لو كان فيه فضل ، فهو يوجب
 القطع بأن لا فضل فيه . وأما من بعد هؤلاء ، فأكثر ما يفرض أن الأمة اختلفت فصار

١ - صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٣٢٣ - ٣٢٤ . وصلح الإخوان ص ٥٨ ، وفتح المنان ص ٣٧١ . انظر
 التعليق عليه ص ٢٤٧ .

٢ - صلح الإخوان ص ٥٨ ، وفتح المنان ص ٣٧٠ .

٣ - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ...
 ح (٣٦٥٠) الصحيح مع الفتح ٣/٧ . وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٦٢ - ١٩٦٥ .

كثير من العلماء وظاهري نصلاح . إلى فعل ذلك . وصار بعضهم إلى النهي عن ذلك ، فإنه لا يمكن أن يقال : قد اجتمعت الأمة على استحسان ذلك لوجهين :

أحدهما : أن كثير من الأمة كره ذلك ، وأنكره قديما وحديثا .

الثاني : أنه من الممتنع أن تنفق الأمة على استحسان فعل ، لو كان حسنا لفعله المتقدمون ، ولم يفعلوه ، فإنّ هذا من باب تناقض الإجماعات ، وهي لا تتناقض ، وإذا اختلف فيه المتأخرون . فالفاصل بينهم هو الكتاب والسنة وإجماع المتقدمين ، نصا واستنباطا ، فكيف - والحمد لله - لا ينقل هذا عن معروف ، ولا عالم متبع ، بل المنقول في ذلك ، إما أن يكون كذبا على صاحبه ، مثل ما حكى عن الإمام الشافعي أنه قال : إذا نزل بي شدة ، أجيئ فأدعو عند قبر أبي حنيفة ، فأجاب (١) . أو كلاما هذا معناه . وهذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار . عند من به معرفة بالنقل ، فإنّ الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب نداء عنده ثبته ، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا ، وقد رأى الشافعي بأحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين ، من كان أصحابه عنده وعند المسلمين ، أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء ، فما باله لم يتوح الدعاء إلا عنده ؟ ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه ، مثل أبي يوسف ومحمد وزهر والحسن بن زياد وطبقتهم ، لم يكونوا يتحرون الدعاء ، لا عند قبر أبي حنيفة ولا عند غيره

ثم إنّ الشافعي قد صرح في بعض كتبه . بكرهه تعظيم القبور ، خشية الفتنة بها ، وإنما يضع مثل هذه الحكايات . من يقلّ علمه ودينه .

وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف ، ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسيئة للأحاديت ، عمس لا ينطق عن هوى ، لما جاز التمسك بها .

١ - ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في كتابه : ذخيرات الحسان ، الفصل الخامس والثلاثون ص ٩٤ .

حتى تثبت بطرق أهل الحديث ، فكيف بالمنقول عن غيره ؟! ومنها ما قد يكون صاحبه قاله ، أو فعله باجتهاد يخطئ ويصيب ، أو قاله بقيود وشروط كثيرة على وجه لا محذور فيه ، فحرف النقل عنه ، كما أن النبي ﷺ لما أذن في زيارة القبور بعد النهي (١) ، فهم المبتطلون أن ذلك هو الزيارة التي يفعلونها ، من حجها للصلاة عندها، والاستغائة بها ، ثم سائر هذه الحجج دائرة بين نقل لا يجوز إثبات الشرع به ، أو قياس لا يجوز استحباب العبادات بمثله ، مع العلم بأن الرسول ﷺ لم يشرعها ، وتركها لها مع قيام المقتضي للفعل ، بمنزلة فعله ، ولا يثبت العبادات بمثل هذه الحكايات والمقاييس ، من غير نقل عن الأنبياء ، إلا النصارى وأمثالهم ، وإتاما المتبع في إثبات أحكام العبادات ، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وسبيل السابقين الأولين ، ولا يجوز إثبات حكم شرعي ، بدون هذه الأصول الثلاثة ، نصا واستنباطا بحال (٢) .

وشيوخ الإسلام ابن تيمية - قلّس الله روحه - أجاب في كتابه : " اقتضاء الصراط المستقيم " عن مثل شبهة العراقي ، بوجهين : مجمل ومفصل ، وقد أجاد فيها وأفاد ، وحيث إن ذلك مما لا يمكننا نقل جميعه ، فلا بأس أن نذكر المجمل فقط (٣).

قال - رحمه الله - : (أما المجمل : فالنقض ، فإن اليهود والنصارى عندهم من الحكايات والقياسات من هذه النمط كثير ، بل المشركون الذين بعث إليهم الرسول ﷺ ، كانوا يدعون عند أوثانهم ، فيستجاب لهم أحيانا ، كما يستجاب لهؤلاء أحيانا ، وفي وقتنا هذا عند النصارى من هذه الطائفة ، فإن كان هذا وحده دليلا على أن الله

١ - يشير الشيخ إلى حديث ابن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ((نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، فإن في زيارتها تذكرة)) .

أعرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٥٠/٧ ، كتاب الجنائز ، ح (٩٧٧) ، باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه .
وابو داود في كتاب الجنائز ، باب في زيارة القبور ح (٢٢٣٥) ٥٥٨/٣ ، والترمذي في كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ح (١٠٥٤) ٣٦١/٣ ، وعنده : ((قد كنت نهيتكم)) ، والنسائي في كتاب الجنائز ، باب زيارة القبور ٧٣/٤ .

٢ - فتح المنان ص ٣٧١-٣٧٢ ، ونحوه في اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص ٣١٠-٣١١ ، وغاية الأمانى ٢٧٤/٢ .

٣ - فتح المنان ص ٣٧٢ ، والجواب المفصل يقع في ص ٣١٢ وما بعدها ، وسيأتي نقله إن شاء الله ص ٥٠٣ .

تعالى يرضى ذلك ويحبه، فليطرد الدليل، واذ لك كفر متناقض، ثم إنك تجحد كثيرا من هؤلاء الذين يستغيثون عند قبر نبي، أو غيره، كل منهم قد اتخذ وثنا أحسن به الظن، وأساء الظن بآخر، وكل منهم يزعم أن قبره يستجاب عنده، ولا يستجاب عند غيره، فمن المحال إصابتهم جميعا، وموفقة بعضهم دون بعض تحكم، وترجيح بلا مرجح، والتدين بدينهم جميعا جمع بين الأضداد. فإن أكثر هؤلاء إنما يكون تأثيرهم فيما يرفعون بقدر إقبالهم على وثنهم، وانصرافهم عن غيره، وموافقتهم جميعا فيما يثبتونه، دون ما ينفون، يضعف التأثير على زعمهم، فإن الواحد إذا أحسن الظن بالإجابة عند هذا وهذا، لم يكن تأثيره مثل تأثير من حسن الظن بواحد دون آخر. وهذه كلها من خصائص الأوثان. ثم قد استجيب بلباع بن باعور، من قوم موسى عليه السلام المؤمنين وسلبه الله الإيمان، والمشركون قد ينسحقون فيسحقون. ويستنصرون فينصرون... (١).

وفيه كفاية لمن كشف الله عن بصيرته حجب الغفلة، والهادي إلى سواء السبيل (٢).

والذي خلص إليه مما سبق - من استعراض الدعاء ورد الشبه فيه - أن دعاء الله تعالى والالتجاء إليه من أعظم أنواع العبادة، فلا يجوز أن يصرف لغيره عز وجل. لأنه حق من حقوق الله تبارك وتعالى على عباده، لأنه بالدعاء يظهر ذل العبودية. ويعرف العبد به ربه، وهذا هو المقصود من جميع العبادات، ذلك أن العبد حينما يدعو ربه عز وجل، فإنه يدعو وهو يعلم في نفسه أنه محتاج إلى ما يطلبه من ربه جلّ وعلا، ويعلم من نفسه أنه لا يحصل على مرده إلا بعون الله تعالى له على ذلك، فالله سبحانه وتعالى يسمع دعاءه ويعلم حاجته. وهو القادر على تحقيقه، فهو الرب الرحيم الذي أمر عباده بدعائه، ووعدهم بالإجابة. ومن هنا كان المقصود من جميع التكاليف الشرعية، معرفة ذل العبودية وعزت الربوبية، وفي الدعاء يتحقق الأمران، ولهذا لا يجوز أن يدعى غيره من المخلوقين. أو أن يصرف إليه ثيا من أنواع الدعاء، ومن فعله فهو مشرك بالله العظيم. (٣)

١ - اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣١١ - ٣١٢، وفتح المبدأ ص ٣٧٣ - ٣٧٤، وغاية الأمان ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٥.

٢ - فتح المبدأ ص ٣٧٤.

٣ - انظر: جهود ابن رجب الحسبي ونثره في توضيح عقيدة السلف. للعقيلي ١/ ٣٣٥.

المبحث الثالث :

التوسل ورد الشبه فيه :

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول :** تعريف التوسل لغة .
- المطلب الثاني :** تعريف الوسيلة شرعا .
- المطلب الثالث :** التوسل في القرآن والسنة .
- المطلب الرابع :** أقسام التوسل .
- المطلب الخامس :** بعض شبه المجوزين للتوسل بذوات الأنبياء والصالحين أو بجاههم وحرمتهم ، ودحض الألووسي
- رحمه الله - لهذه الشبه .

المطلب الأول : تعريف التوسل لغة :

- ١- قال ابن فارس : (وسَلَّ لوسيلة : الرغبة والطلب ، يقال : وسَل ، إذا رغب ، والواسل : الراغب إلى الله عز وجل) (١) وهو قول لبيد (٢):
أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * بلى كل ذي دين إلى الله واسل (٣)
- ٢- وقيل : وسَل إليه وسيلة ووسائل ، وأنا متوسِّل إليه بكذا ، وواسل ، ووسنت إليه . وتوسَّلت إلى الله بالعمل : تقرَّبت ... (٤).
- ٣- وقيل : وسلت إلى الله بالعمل ، أسل من باب : وعد ، رغبت وتقرَّبت ، ومنه اشتقاق الوسيلة : وهي ما يتقرب به إلى الشيء . والجمع : الوسائل ، والوسيل : قيل : جمع وسيلة ، وقيل لغة فيها . وتوسَّل إلى ربه بوسيلة : تقرب إليه بعمل (٥).
- ٤ - وقيل الوسيلة : ما يتقرب به إلى الغير . الجمع : الوسيل والوسائل ... يقال : وسَّل فلان إلى ربه وسيلة ، وتوسَّل إليه بوسيلة ، أي تقرب إليه بعمل ... والوسل : الراغب إلى الله ... (٦) .
- ٥- وقال الأزهري : وسَّل فلان إلى ربه وسيلة : إذا عمل عملاً تقرب به إليه ... والوسيلة : الوصلة والقربى ، وجمعها وسائل . وقال تعالى : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ (٧) (٨) .

١ - معجم مقاييس اللغة ١١٠/٦ .

٢ - هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ، من شعراء الجاهلية ، قدم في وفد بني كلاب على النبي ﷺ فأسلم . وقيل : لم يقل بعد الإسلام شعراً ، توفي - رضي الله عنه - وهو ابن (١٥٧) سنة . انظر : المعارف ، لابن قتيبة ص ٣٣٢ .

٣ - ديوان لبيد ص ١٧٢

الواسل : الطالب المتخذ وسيلة : أي اعاقل اللبيب من يتوسل إلى الله بالطاعة والعمل الصالح .

٤ - أماسي البلاغة ٢/ ٥٠٦ .

٥ - مصباح المنير ص ٢٥٣ .

٦ - الصحاح للجوهري ١٨٤١/٥ .

٧ - الآية (٥٧) من سورة الإسراء .

٨ - تهذيب اللغة للأزهري ٦٧/١٣ - ٦٨ .

٦- وقيل الوسيلة : ما تقرّب به إلى الشيء ، الجمع : الوسائل والوسيل ... ووصل إلى الله بالعمل، يسئل وسلاً ، ووسّل إليه ، و توسّل إليه : عمل عملاً تقرّب به إليه ... (١).

وقال الراغب الأصفهاني : (الوسيلة : التوسل إلى الشيء برغبة . وهي أخص من الوسيلة ، لتضمنها معنى الرغبة ، وقال تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (٢) وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى ، مراعاة سبيله بالعمل والعبادة ، وتخري مكارم الشريعة ، وهي كالقربى ، والواصل : الراغب إلى الله تعالى . (٣) وكل ما تقدم في معنى الوسيلة ، قاله سائر علماء اللغة ، وهذا ما اتفق عليه الجميع (٤).

إلا أنني لم أجد للألوسي - رحمه الله - تعريفاً لغوياً للوسيلة .

١ - الإفصاح في فقه اللغة ١٢٧٩ / ٢ ، و ٢٥٦ / ١ .

٢ - الآية (٣٥) من سورة المائدة .

٣ - مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٧١ .

٤ - هذا وإن كان للوسيلة معنى آخر ، هو " المنزلة عند الملك ، والدرجة والقرية " كما ورد في الحديث تسمية أعلى منزلة في الجنة بها [انظر تفسير ابن كثير ٥٥ / ٢ ، والنهاية لابن الأثير ١٨٥ / ٥ ، وتفسير القرصبي ١٠٤ / ٦ ، ونبيل الأوطار ١٠٧ / ٢] .

وذلك هو قوله ﷺ ((إذا سمعتم المؤذن ، فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنّه من صلّى عليّ صلاة ، صلّى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنّها منزلة في الجنة ، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة ، حلّت له شفاعته)) .
الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٢٨ / ٤ (٣٨٤) .
ثم إن كان هذين المعنيين الأخيرين للوسيلة ، وثيق الصلة بمعناها الأصلي ، إلا أنّهما غير مرادين فيما نحن بصددّه .

المطلب الثاني : تعريف الوسيلة شرعا :

علم مما تقدم ، أن أقوال أهل لغة تطابقت على أن معنى الوسيلة في اللغة : الرغبة ولقربة إلى الله تعالى بعمل . والآن نحاول التعرف على ما قيل في معانها الشرعي . ومن الله نستمد العون

قال العلامة الأئوسي - رحمه الله - في معرض رده على شبه الخصم : (فإن الوسيلة في شرع الله . الذي شرعه على ألس جميع رسله ، هي : عبادته وحده لا شريك له ، والإيمان به وبرسله . والأعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها ، كما في البخاري وغيره من حديث ثلاثة الذين نصقت عليهم الصخرة في غار ، (١) فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة . من سر والعفة و لأمانة . وكذلك ما شرع من واجب أو مستحب قال تعالى : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ (٢) .

وابتغواهم . بالقيام بما أمر به وأحبه ورصيه من لأعمال الصالحة ...) (٣) .

٢- وقال الشيخ عبد النصف - رحمه الله - : (لتوسل في اعرف الشرعي : فعل ما يتوسل به إلى الله من لإيمان به . وعمل يصلح الذي يشرعه ويرضاه ، كما في حديث الثلاثة الذين آووا إلى غار ...) وقال أيضا : (الوسيلة : هي لتقرب إلى الله بأنواع الطاعات وأصناف العبادات) (٤) .

٣- وقيل : التوسل شرعا : هو لتقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته واتباع نبيه ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم - . وبكل عمل يحبه الله ويرضاه ، قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - : (أن الوسيلة القربة ...) (٥) ، وقال قتادة في تفسير

١ - سيأتي ذكر نص الحديث وخبره . إن شاء الله تعالى .

٢ - الآية (٥٧) من سورة الإسراء .

٣ - فتح المنان ص ٤٠١ - ٤٠١ .

٤ - منهاج التأسيس و لتقديس ص ٣٥٠ - ٣٥٢ .

٥ - فتح لتقدير سنوكاي ٣٨٢ .

القربة : (أي : تقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما يرضيه ...) (١). فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات ، فهو توسل شرعي ، ووسيلة شرعية ...) (٢) .

المطلب الثالث : التوسل في القرآن والسنة :

تقدم البيان أنّ التوسل في اللغة : التقرب ، والوسيلة : القربة ، وأنّها ما يتقرب بها إلى الشيء ، وأنّها في الشرع ما يتقرب بها إلى الله تعالى ، من الطاعات والأعمال الصالحة ، من الواجبات والمستحبات ، مما أمر به الله عباده ، في كتابه العزيز ، وسنة نبيه ﷺ ، لأنه لا يعلم كون الشيء وسيلة شرعية ، أو غير شرعية ، إلا من طريق الشرع ، لذا لزم إيراد ما جاء في الكتاب والسنة من لفظ " الوسيلة " ، مع ذكر ما ثبت عن أئمة المفسرين في معناها .

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ " الوسيلة " :

١ - قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣) .

٢ - وقال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَتَيْهِمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (٤) .

قال الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - : (وابتغوا إليه الوسيلة) يقول : واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه ...) (٥) .

١ - جامع البيان للطبري ٥٦٧/٤ .

٢ - التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والمنعوع ص ١٢ .

٣ - الآية (٣٥) من سورة المائدة .

٤ - الآية (٥٧) من سورة الإسراء .

٥ - جامع البيان ٥٦٦/٤ - ٥٦٧ .

ونقل ابن كثير - رحمه الله - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن معنى الوسيلة فيها : " القربة " . ونقل مثل ذلك عن كل من مجاهد وأبي وائل والحسن وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد . وعن قتادة قوله فيها : " أي تقربوا إليه بطاعته ، والعمل بما يرضيه " . ثم قال : " وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة ، لا خلاف بين المفسرين فيه ... والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود ... " (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعد ذكر الآيتين : (فالوسيلة التي أمر الله أن تبتغى إليه ، وأخبر عن ملائكته وأنبيائه ، أنهم يبتغونها إليه ، هي ما يتقرب به إليه من الوجبات والمستحبات ، فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها . تتناول كل واجب ومستحب ، وما ليس بواجب ولا مستحب . لا يدخل في ذلك ، سواء محرماً أو مكروهاً أو مباحاً . فالواجب والمستحب هو ما شرعه الرسول ، فأمر به أمر إيجاب أو استحباب ، وأصل ذلك لإيمان ما جاء به لرسول . فجماع الوسيلة التي أمر الله الخلق بابتغائها ، هو التوسل إليه باتباع ما جاء به لرسول ﷺ . لا وسيلة لأحد إلى الله إلا ذلك ...) (٢) .

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى عليه - عند تفسيره الآية المائدة : (اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا ، هو القربة إلى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه . على وفق ما جاء به محمد ﷺ ، بإخلاص في ذلك لله تعالى ، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضا الله تعالى ، ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة ...

وأصل الوسيلة : طريق تقرب إلى الشيء . وتوصل إليه . وهي العمل الصالح بجماع العلماء ، لأنه لا وسيلة إلى الله إلا باتباع رسوله ﷺ ... وأن ما يزعمه كثير من ملاحدة . أتباع الجهال المدعى للتصوف . من أن المراد بالوسيلة في الآية : " لشيخ " الذي يكون واسطة بينه وبين ربه ، إنه تخبط في الجهل والعمى ، وضلال مبين ، وتلاعب بكتاب الله تعالى . واتخاذ الوسائط من دون الله ، من أصول كفر الكفار ،

١ - تفسير ابن كثير ٥٥/٢ .

٢ - مجموع فتاوى ١/ ١٩٩ - ٢٠٠ . قاعدة حليمة في التوسل والوسيلة ص ٧٩ - ٨٠ .

كما صرح به تعالى في قوله عنهم : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الطريق الموصلة إلى رضا الله ورجته ورحمته هي ، اتباع رسوله ﷺ ، ومن حاد عن ذلك فقد ضل سواء السبيل ، ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِبُهُ ﴾ (٣) (٤) .

وبكل ما تقدم ذكره عن أولئك الأعلام . وأئمة المفسرين -رحمة الله تعالى عليهم - يقول الألويسي . حيث قال بعد ذكر تلك الآيات : (فَإِنَّ ابْتِغَاءَ الْوَسِيلَةِ إِلَيْهِ هُوَ طَلَبُ مَا يَتَوَسَّلُ ، أَي : يَتَوَصَّلُ وَيَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، سَوَاءٌ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَامْتِثَالِ الْأَمْرِ ، أَوْ كَانَ عَلَى وَجْهِ السُّؤَالِ لَهُ وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِ ، رَغْبَةً إِلَيْهِ فِي جَلْبِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ ...) (٥) .

لفظ الوسيلة في السنة المطهرة :

لقد ثبت ورود لفظ الوسيلة في السنة النبوية ، فمن ذلك :

١ - ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث جابر - رضي الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اَللّٰهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ، آتَ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، إِلَّا حَلَّتْ لَهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (٦) .

٢ - وجاء في صحيح مسلم بلفظ : (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ،

١ الآية (٣) من سورة الزمر .

٢ - الآية (١٨) من سورة يونس .

٣ - الآية (١٢٣) من سورة النساء .

٤ - أضواء البيان ٢ / ٨٦ - ٨٧ .

٥ - غاية الأمانى ٢ / ٣٣٢ .

٦ - صحيح البخاري ، كتاب الأدان ، باب الدعاء عند النداء ، ح (٦١٤) الصحيح مع الفتح ٢ / ٩٤ .

فإنها منزلة في الجنة . لا تنعي إلا لعدد من عباد الله . وأرحو أن أكون أنا هو . فمن سأل الله لي الوسيلة ، حلت له الشفاعة)) (١) .

٣- ما أخرجه البخاري في صحيحه ، من حديث أنس - رضي الله عنه - : (('نَ عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - كان إذ قحطوا يستسقى بالعباس بن عبد المطلب . فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا . ونا نتوسل إليك بعم نبينا ، فاسقنا . قال : فيستقون)) (٢) .

وبهذا يتضح لنا ثبوت ورود مفظ الوسيلة والتوسل ، في الكتاب والسنة (٣) . ولأن مأمورون بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، بما يحبه ويرضاه ، من الواجبات والمستحبات ، التي شرعها لعباده .

ومع ما تقدم من بيان العمدة المعنى هذا لنقط ، إلا أنه قد صار مشتركا في عرف كثير من المتأخرين ، الذين غصرو وخرقوا عن فهم مقصود الصحابة - رضي الله عنهم - بالوسيلة ، فأخذوا يطلقونها على مشروع وغيره . لذا كان لزاما أقسامها وعصا كل ذي حق حقه ، وذلك ببيان ما هو مشروع وغير مشروع . (٤)

١ - تقدم تخريجه ٣٥٧ .

٢ - تقدم تخريجه ٢٩٧ .

٣ - وقد جاء لفظ الوسيلة فيهم . بمعنى القرية ولتقرب . بيد أن في نسخة معنى آخر زائد على ذلك ، وهو ما جاء بيانه في الحديث الثاني بمقتضى مسلم . أنها منزلة في الجنة

٤ - انظر : غاية الأماي ٣٣٦٢ . وفتح المنان ص ٤٠١ . ومهراج الناسيس والنقديس ص ٣٣٩ . وقاعدة حيلة في التوسل ووسيلة ص ٩٧ . وصيانة لإسان عن وسوسة دحلان ص ٤٦٥ - ٤٦٧ .

المطلب الرابع : أقسام التوسل :

ينقسم التوسل إلى قسمين : مشروع ، وممنوع . وكلاهما ينقسم إلى أنواع .

القسم الأول : التوسل المشروع وأنواعه :

وهو ما كان بوسيلة جاءت بها الشريعة . وقد أوصل العلامة السهسواني - رحمه الله - أنواع هذا القسم إلى ستة أنواع^(١). وعند التأمل ، نجد أنّ تلك الأنواع لمشروعة ترجع إلى ثلاثة أنواع .

النوع الأول :

التوسل إلى الله تعالى ، بأسمائه الحسنی وصفاته العليا ، فيتوسل العبد المؤمن إلى ربه سبحانه وتعالى بذكر اسم من أسمائه المقتضية لمطلوبه ، أو صفة من صفاته المقتضية له ، كأن يقول : اللهم باسمك الرزاق ارزقني ، وباسمك الناصر انصرني ، وهكذا^(٢). ويتضمن هذا النوع ، التوسل بإضافة اسم الرب جلّ وعلا إلى عباده الصالحين ، كما في حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان إذا قام من الليل ، افتتح صلاته ((اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق ،

(١) - فقد ذكر - رحمه الله تعالى - للتوسل المشروع ، ستة أنواع ، هي :

١. التوسل بأسماء الله الحسنی وصفاته العليا .

٢. التوسل بالأعمان انصاخة .

٣. التوسل بتصديق النبي ﷺ والإيمان به .

٤. التوسل بإضافة الرب إلى عباده الصالحين ، كما جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : ((اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ...)) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في الليل وقيامه (٢٦) ١/ ٥٣٤ ، ح (٧٧٠) .

٥. التوسل بدعاء النبي ﷺ في حال حياته .

التوسل بالصلاة على النبي ﷺ ...) . صيانة الإنسان ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .

(٢) انظر تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان ١٢١/٣ .

بإدراكك ، إنَّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)) (١) ، فإنَّ هذا توسل إلى الله تعالى بربوبيته هؤلاء العباد المكرمين . فالربوبية صفة من صفاته العليا ، فهذا قسم داخل تحت التوسل بالأسماء الحسنى ، والصفات العليا ، وليس قسيما له . فلا حاجة لعدّه قسما آخر . (٢)

ومن الأدلة على مشروعية هذا النوع من الكتاب :
قوله جلّ ثناؤه : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ (٣) .

ولا شك أن صفاته العليا ، داخلة في هذا الأمر : لأنَّ أسماء الحسنى ، متضمنة لمعاني صفاته العليا ، ولأنَّ كل اسم دال على صفة كمال عظمته ، وبذلك كانت حسنى . فإنها لو دلت على غير صفة . بل كانت عما محض ، لم تكن حسنى . وكذلك لو دلت على صفة ليست بصفة كمال . بل بما صفة نقص ، أو صفة منقسمة إلى المدح والقدح ، لم تكن حسنى ، فكل اسم من أسمائه ، دال على جميع الصفة التي شتق منها ، مستغرق لجميع معناها . (٤)

أما دليل مشروعية هذا النوع من النسبة المطهرة :

١ - قول النبي ﷺ ، في أحد أدعيته الثابتة عنه : ((اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، احيني ما علمت الحياة خيرا لي ، وتوفي إذا كانت الوفاة خيرا لي ...)) (٥) .

٢ - منها أنه ﷺ سمع رجلا يقول في شهادته : ((اللهم إني أسألك يا الله لأحد الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد : أن تغفر لي ذنوبي ، إنك أنت الغفور الرحيم ، فقال : ((قد غفر له)) . (٦) .

١ - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٣٠٣/٦ كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء في صلاة نيل .

٢ - انظر : الدعاء ومنزله في العقيدة ، لمحيلائي ص ٥١٩ .

٣ - الآية (١٨٠) من سورة الأعراف

٤ - انظر : تيسير الكريم الرحمن ١٢٠/٣ .

٥ - أخرجه النسائي في كتاب السهو . باب الدعاء بعد الذكر ٤٦/٣ ، والحاكم في المستدرک ٥٢٤/١ .

وصححه ، ووافقه الذهبي . قال الألباني : وإسناده جيد . انظر : مشكاة المصابيح ٧٧٠/٢ .

ح (٢٤٩٧) .

قال أبو المعالي الألويسي - رحمه الله - ، بعد استشهاد به هذا الحديث وغيره ، على هذا النوع قال : (التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا وكونه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، يقتضي توحيده في صمديته ، فيكون هو السيد المقصود الذي يصمد الناس إليه في حوائجهم المستغني عما سواه ، وكل ما سواه مفتقرون إليه لا غنى بهم عنه ...) (١) .

النوع الثاني : توسل المؤمن إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ،

ويندرج تحت هذا النوع ، التوسل بالإيمان بالنبي ﷺ ، وتصديقه وطاعته واتباعه ، والتوسل بمحبة الصالحين في الله والله ، لأن هذا توسل بعمل الداعي وليس قسما له ، فلا حاجة لعهده قسما آخر . كما يدخل تحته التوسل بالصلاة على النبي ﷺ ، فهذا أيضا توسل بعمل الداعي ، وليس قسيما له ، كما هو بيّن (٢) .

ومن الأدلة على مشروعية هذا النوع ، من الكتاب :

١- قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقْنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

(٣) ، قال السعدي : (هؤلاء الراسخون في العلم ، أهل العلم والإيمان ، يتوسلون إلى ربهم بإيمانهم ، لمغفرة ذنوبهم ووقايتهم عذاب النار ، وهذا من الوسائل التي يحبها الله أن يتوسل العبد إلى ربه بما منّ به عليه من الإيمان والأعمال الصالحة) (٤)

٦ - أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول بعد التشهد ، ح (٩٨٥) ٦٠٢/١ ، والترمذي ٥١٥/٥ ، كتاب الدعوات ، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ ح (٣٤٧٥) ، والنسائي ، كتاب السهو ، = باب الدعاء بعد الذكر ، ٤٥/٣ ، وابن ماجه ١٢٦٧/٢ ، كتاب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم ، ح (٣٨٥٧) ، ومحمد في مسنده ٣٤٩/٥ . بأسانيدهم إلى مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بلفظ : ((اللهم إني أشهد بأنك أنت الله)) الخ ، وعند ابن ماجه ((بأنك أنت الله)) ، وهو اسناد صحيح ... لا النسائي ، فإنه أخرجه عن عمرو بن يزيد ، وقد تكلم فيه العلماء ، ذكر ذلك الدكتور ربيع المدخلي . انظر: قاعدة جلية في التوسل والوسيلة بتحقيقه ص ٩١ - ٩٢ .

١ - غاية الأمان ٣٣٧ / ٢ ، وفتح المنان ص ٤٠٦ .

٢ - الدعاء ومنزله في العقيدة ص ٥٢٠ .

٣ - الآية (١٦) من سورة آل عمران .

٤ - تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣٦٣/١ .

٢- قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (١).

٣- قوله عز وجل : ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٢) . فهؤلاء جمعوا بين الإيمان لمقتضي لأعماله الصالحة . والدعاء لربهم بالمغفرة والرحمة ، وتوسل إليه بربوبيته ، ومنته عليهم بـ إيمان (٣) .
والأدلة من السنة المطهرة :

١- حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((يا فلان ، إذا آويت إلى فراشك فقل : اللهم أسمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، ولجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ إلاّ إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنيك الذي أرسلت ، فأنت إن مت في بيتك ، متّ على الفطرة ، فإن أصبحت أصبت أحراً)) (٤) .

٢- حديث ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((نطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ، حتى آووا لمبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم مخرجهم ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلاّ أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . فقال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران . وكنت لا أغبق (٥) قبهما أهلاً ولا مالاً ، فأنى (٦) بي في طلب شيئين قوما ، فسم

١ - الآية (١٩٣) من سورة آل عمران

٢ - الآية (١٠٩) من سورة مؤمنون .

٣ - انظر : تيسير الكريم الرحمن لسعدي ٥ ٣٨٣ .

٤ - أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتب لتوجيه . مات قول الله تعالى : ﴿ أنزلناه بعلمه وملائكته يشهدون ﴾ الآية (١٦٦) من سورة سماء . ح (٧٤٨٨) ٤٦٢/١٣ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء ... باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، ح (٢٧١٠) ٤/٢٠٨١ - ٢٠٨٢ .

٥ - أغبق : من الغبق ، ولتغلق والاغشق . شرب لعنني . والغوق : شرب بالعشي . اللسان ٢٨١/١٠ مادة عبق . وقال ابن الأثير ، أي ما كنت أقدم عليهما أحد في شرب نصيبهما من الداء الذي يشربانه . والعق : شرب آخر النهار . مقابيل لصبح ... لنهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٤١ .

٦ - نأى : أي بعد . لسان ٥ ٣٠٠ . مادة أئى .

أرح^(١) عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا ، فلبثت والقدح على يدي ، انتظر استيقاظهما ، حتى برق الفجر ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج ، قال النبي ﷺ : وقال الآخر : اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها ، فامتنعت مني ، حتى أملت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأتيتهما عشرين ومائة دينار ، على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ، قالت : لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها ، وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . قال النبي ﷺ : وقال الثالث : اللهم إنني استأجرت أجرا ، فأعطيتهم أجرا غير رجل واحد ، ترك الذي له وذهب ، فثمرت أجره ، حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين فقال : يا عبد الله ، أد إليّ أجري ، فقلت له : كل ما ترى من أجرك ، من الإبل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله ، لا تستهزئ بي ، فقلت : لا أستهزئ بك ، فأخذه كله ، فاستاقه فلم يترك منه شيئا ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون (((٢).

قال الألوسي - رحمه الله - بعد ذكره هذا الحديث ، مستدلاً به على هذا النوع :
(فهؤلاء دعوا الله سبحانه وتعالى بصالح الأعمال ، لأن الأعمال الصالحة ، هي أعظم ما يتوسل به العبد إلى الله تعالى ، ويتوجه به إليه ، ويسأله به ، لأنه وعد أن يستجيب

١ - من راح فلان يروح ، وراحا ، أي : ذهابه ، أو سيره بالعشي . والإراحة ، أي رد الإبل والغنم إلى مراحيها ، حيث تأوى إليه . اللسان ٢ / ٤٦٤ ، والنهاية في غريب الحديث ٢ / ٢٧٣ . مادة " روح " .
٢ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإجارة ، باب من استأجر أجيراً فترك أجره ، فعمل فيه المستأجر فزاد ... ح (٢٢٧٢) الصحيح مع الفتح ٤ / ٤٤٩ - ٤٥٠ . واللفظ له . ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والتوبة ... باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ، والتوسل بصالح الأعمال ح (٢٧٤٣) ٤ / ٢٠٩٩ .

للمؤمنين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ، قال تعالى : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ (١) (٢).

النوع الثالث : توسل المؤمن بدعاء أخيه المؤمن : أخي الحاضر له والذي يرجى إجابته من أهل الفضل والعمم :

فهذا النوع من التوسل جازئ أيضا لثبوته بالكتاب والسنة المطهرة :
فمن الكتاب :

قوله تعالى عن قوم موسى عليه السلام : ﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك فإنا عهد عندك لبن كشف عنا الرجز لنؤمن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ﴾ (٣)
والأدلة من السنة المطهرة :

فيها كثير من النماذج ، نشير إلى بعضها ، فمن ذلك :

١ - حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - : ذكر أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما فقال : يا رسول الله ، هلكت المواشي ونقصت السبل ، فادع الله يغيثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ، فقال : ((اللهم اسقنا اللهم اسقنا)) قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة (٤) ، ولا شيتا ، وما بيننا وبين سلع (٥) من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورثه سحابة مثل الترس (٦) ، فما توسطت السماء .

١ - الآية (٢٦) من سورة الشورى .

٢ - غاية الأمانى ٣٣٧ / ٢

٣ - الآية (١٣٤) من سورة الأعراف .

٤ - القرعة : من القرع . قطع من السحاب الرقاق ، كأنها الظل ، إذا مرّت من تحت السحابة الكبيرة . "قرعة أي

فصعة من القيم . انظر : المسان ٢٧١ / ٨ . وعُتِرَ الصّباح ص ٢٢٣ . ونهية لي غريب الحديث ٥٩٤ . مدة " وح "

٥ - سلع : جبل معروف بقرب المدينة . انظر . معجم البلدان ٢٣٦ / ٣ .

٦ - الترس : من السلاح انتوفى بها . وجمعها تراس وتراس . والترس : التمسّر بالترس . انظر : المسان

٣٢ / ٦ ، وعُتِرَ الصّباح ص ٣٢

انتشرت ، ثم أمطرت ، قال: والله ما رأينا الشمس ستا ، ثم دخل رجل من ذ لك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله بمسكها ، قال فرفع رسول الله ﷺ يديه ، ثم قال : ((اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام (١) ، والجبال والآجام (٢) والظراب (٣) والأودية ومنابت الشجر)) قال : فانقطعت ، فخرجنا نمشي في الشمس . قال شريك : فسألت أنسا : أهو الرجل الأول ؟ قال : لا أدري (٤) .

٢- حديث أنس -رضي الله عنه - أيضا : ((أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - كان إذا قحطوا ، استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتنسينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، قال : فيسقون) (٥) .

وقال الشيخ الألويسي -ورحمه الله - في معنى الحديث : (معناه : نتوسل بدعائه وشفاعته ، ليس المراد به ، أنا نستقسم عليك به ، أو ما يجري هذا المجرى ، مما يفعل بعد موته ، أو في مغيبه ...) (٦) صلى الله عليه وسلم .

١ - الآكام : جمع الأكمة : وهي تل من القف : وهو حجر واحد ، وقيل : من حجارة واحدة ، وقيل : هو الموضع أشد ارتفاعا مما حوله . انظر : اللسان ١٢ / ٢٠ - ٢١ . مادة " أكم " . وانظر : مادة "قف" من اللسان ٢٨٩/٩ .

وقيل هي التربة : أي ما ارتفع من الأرض ، وتجمع الإكام : على أكم ، والأكم على آكام . انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٩/١ ، مادة " أكم " .

٢ - الآجام : جمع الأجمة ، الحصن ، وقيل كل بيت مربع مسطح ، وقيل الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، و الجمع : أجم ، وأجمه ، وآجام . اللسان ١٢ / ٨ ، والنهاية لابن الأثير ٢٦/١ . مادة " أجم " .

٣ - الظراب : جمع الظرب ، بكسر الراء ، وهو كل ما نتأ من الحجارة ، وحذ طرفه ، وقيل هو الجبل المنبسط ، وقيل : الروابي الصغار . اللسان ١ / ٥٦٩ ، والنهاية في غريب الحديث ١٥٦/٣ . مادة " ظرب " .

٤ - أخرجه البخاري بهذا اللفظ ، كتاب الاستسقاء ، باب الاستسقاء في المسجد الجامع . ح (١٠١٣) ،

الصحيح مع الفتح ٥٠١/٢ . وفي باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ٥٠٧/٢ ،

ح (١٠١٤) . ومسلم في صحيحه ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب الدعاء في الاستسقاء . صحيح

مسلم بشرح النووي ٤٤٣/٦ ، ح (٨٩٧) .

٥ - تقدم تخريجه ٢٩٨ .

٦ - غاية الأمان ٣٣٥/٢ .

وقد أورد الحافظ ابن حجر ، صيغة الدعاء لذي دعا به العباس - رضي الله عنه - قال: (وقد بين زبير بن بكار (١) في الأنساب ، صيغة ما دعا به العباس في هذه الواقعة ، والوقت الذي وقع فيه ذلك ، فأخرج بإسناده له ، أن العباس لما استسقى به عمر ، قال : (اللهم ! نه لم ينزل بلاء إلا بذنب . ولم يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه القوم بي إليك . لمكاني من نبيك ، وهذه أيدينا إليك بالذنوب . ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقنا الغيث) فأرخت السماء مثل الجبال . حتى أخضبت الأرض ، وعاش الناس) (٢) .

وقد تبين من خلال هذه النماذج ، أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ . ويستسقون به في حال حياته . فلما توفي ﷺ ، وانتقل إلى رحمة رب العالمين ، عدلوا عنه ، وتوسلوا بغيره . كما توسل عمر - رضي الله عنه - بعمه العباس . وهذا دليل واضح على أن توسلهم بالنبي ﷺ ، إنما هو بدعائه ، وشفاعته ، ولم يكن بذاته ولا بجاهه ، إذ لو كان هذا مشروعاً ، لم يعدل عمر والمهاجرون والأنصار - رضي الله عنهم - عنه ﷺ ، إلى السؤال بعمه - رضي الله عنه - لأنه أولى وأفضل من العباس وغيره من الصحابة ، بل أفضل الخلق أجمعين ، وهذا لا يخفى على أحد منا ، فضلاً عن الصحابة الكرام ، المرتبين في مدرسة النبوة - رضي الله عنهم (٣) .

وقال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله عليه - (وأما التوسل بدعائه ﷺ ، وشفاعته كما قال عمر رضي الله عنه . فإنه توسل بدعائه : لا بذاته ، وهذا عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بعمه العباس . ولو كان التوسل هو بذاته ، لكان هذا أولى من التوسل بالعباس . فلما عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بالعباس ، علم أن ما يفعل في حياته ، قد تعذر بموته ، بخلاف التوسل الذي هو الإيمان به والطاعة له ، فإنه مشروع دائماً .

فلفظ التوسل به : يراد به ثلاثة معان :

- ١ - هو ابن عبد الله بن مصعب . أبو عبد الله ، قاضي الهندية ، ثقة من صغار العاشرة . (ت ٢٥٦) روى له ابن ماجة . التقريب ص ٢١٤ . لسلك الميراث ٢/٢٥٦ ، وتقريب التهذيب ١/٢٥٧ .
- ٢ - فتح الباري ٢/٤٩٧ .
- ٣ - اطر : غاية الأمان ٢/٢٥٠ . وقاعدة حلبية في التوسل والوسيلة ص ١١٥ .

أحدها : التوسل بطاعته : فهذا فرض ، لا يتم الإيمان إلا به (١) .

الثاني : التوسل بدعائه وشفاعته: وهذا كان في حياته ، ويكون يوم القيامة بشفاعته (٢).

الثالث : التوسل به . بمعنى الاقسام على الله بذاته ، والسؤال بذاته ، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه ، في الاستسقاء ونحوه ، لا في حياته ولا بعد مماته ، لا عند قبره ولا عند غير قبره ، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم ، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة ، مرفوعة ، وموقوفة ، أو عمن ليس قوله حجة (...). (٣)

فالثالث والأخير داخل في القسم الثاني من أقسام التوسل ، وهو القسم الممنوع ،

وهو نوعان :

النوع الأول : أن يكون بوسيلة أبطلها الشرع ، كتوسل المشركين بألهتهم بالدعاء ، والخوف ، والرجاء ، والطمع ، ونحو ذلك من أنواع العبادة ، كما قال تعالى : ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (٤) ، فهذا النوع واضح البطلان .

النوع الثاني : أن يكون بوسيلة لم يرد فيها دليل من الشرع ، وهذا توسل بدعي محرم ، ووسيلة إلى الشرك بالله ، كالتوسل إلى الله بذوات الملائكة والنبيين والصالحين ، وسؤال الله بحقهم أو جاههم أو حرمتهم أو مقامهم أو نحو ذلك ، فيقول مثلاً : اللهم إني أسألك بحق نبيك ، أو أنبيائك ، أو بجاه فلان ، أو حرمة ، أن تقضي حاجتي ، أو نحو هذا ، فهذا لا يجوز ، لأنه لم يرد عن الصحابة ، ولا عن أحد من سلف الأمة (٥) . وسوف يتضح لنا موقف الإمام الألويسي - رحمه الله تعالى - من هذا النوع ، إن شاء الله تعالى .

١ - ويرجع هذا المعنى ، إلى النوع الثاني (من أنواع التوسل المشروع) .

٢ - وهذا يرجع إلى النوع الثالث (من أنواع التوسل المشروع) أي توسل المؤمن بدعاء أخيه المؤمن .

٣ - قاعدة جلية في التوسل ص ٨٢ ، ومجموع فتاوى ١٥٣/١ .

٤ الآية (٣) من سورة الزمر .

٥ - انظر : منهج الإمام الشوكاني في العقيدة ص ٣٢٢ .

المطلب الخامس :

بعض شبه المجيزين للتوسل بذوات الأنبياء
والصالحين أو بجاههم وحرمتهم . ودحض
الألوسي - رحمه الله - لهذه الشبه :

الشبهة الأولى :

قال العراقي : (ثم إنَّ المخوِّرين لذلك ، ذكروا أن المراد ، التوسل بهم إلى الله تعالى ، فقالوا : قد ورد التوسل بالأعمال الفاضلة ، بحديث أهل الغار الثلاثة ، كما في البخاري (١) .

فالتوسل بالذوات الفاضلة أولى ، بل بالجمادات ، وقع كثيراً من الصحابة ، في حضرة النبي ﷺ ، وبعد وفاته ، ومن نصحابة والتابعين ، قال : فلنذكر منها ما اطلعنا عليه ، وهي قطرة من بحر ، منها :

قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (٢) . فإن المراد عام بالذوات والأعمال . أولاً :
إنه إذا أريد بالوسيلة الأعمال ، لزم لتكرار والتأكيد ، وذلك لأن الله تعالى قال :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (٣) ، فإن الخطاب لنذيين آمنوا ،
فقوله (اتقوا الله) افعوا أو امره واجتنبوا نواهيه ، كما جاء في تفسير البغوي (٤) .
فيكون ابتغاء الوسيلة أمراً آخر ، غير فعل الأوامر ، فلم يبق إلا التوسل بالذوات ... (٥) .

١ - تقدم تخريجه ص ٣٦٦-٣٦٧ .

٢ - الآية (٣٥) من سورة المائدة

٣ - الآية (٣٥) من سورة المائدة .

٤ - وإليك نص كلام البغوي عن الآية . قال - رحمه الله تعالى - بعد ذكر الآية : (أي : القرية ، فعليه من توسل إلى فلان بكذا ، أي تقرب إليه ، وجمعها وسائل) ٣٤/٢ . وبالوقوف على هذا الكلام . يتضح أن هم هذا المخرف . تحريف كلام علماء أهل السنة ، وتلوينه لتزويج بضاعته الكاسدة ، وإلّا فأين ما ينشبت به من هذا الكلام في حوار التوسل بالذوات واحمادات ؟ .

٥ - صلح الإخوان : لابن حرجيس ص ٧٧ .

قال الألوسي - رحمه الله - : (ومراده : أن الآية أصل في دعاء الصالحين ، والتوجه بهم إلى الله ، وجعلهم وسائط بين العباد وبين الله ، ووسائل إليه في قضاء حاجاتهم ، وتفريج كرباتهم .

قال - رحمه الله - : (والجواب : أن هذا القول صدر عن جهل بمسمى الوسيلة شرعا ، فإن الوسيلة في شرع الله الذي شرعه على ألسن جميع رسله ، هي : عبادته وحده لا شريك له ، والإيمان به وبرسله ، والأعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها ، كما في البخاري وغيره من حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في غار ، (١) فتوسلوا إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة ، من البر والعفة والأمانة ، وكذا لك ما شرع من واجب أو مستحب ، قال تعالى : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ﴾ (٢) . وابتغاؤها بالقيام بما أمر به وأحبه ورضيه من الأعمال الصالحة ، وأما دعاء غير الله تعالى ، فليس وسيلة شرعية ، بل هو وسيلة أهل الشرك والجاهلية ، من أعداء الرسل في كل زمان ومكان ، والله لا يأمر بالشرك ولا يرضاه : ﴿ قل أمررتي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ (٣) ، فكيف يتوسل إليه بالشرك به الذي هو أعظم الظلم ، وضد القسط ؟ والذي يمنع من إقامة الوجوه له عند المساجد ، وهو - أي الشرك - حقيقة التوسل الذي قصده المشركون . قال الله تعالى : ﴿ فلولاً نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (٥)

فهذا قد سمي عند المشركين توسلا ، فإن لفظ التوسل صار مشتركا ، فيطلق شرعا على ما يقرب إلى الله من الأعمال الصالحة ، التي يحبها الرب ويرضاها ، ويطلق على التوسل بذوات الصالحين ودعائهم واستغفارهم ، ويطلق في عرف عباد القبور ، على التوجه إلى

١ - تقدم تخريجه ٣٦٦ .

٢ - الآية (٥٧) من سورة الإسراء .

٣ - الآية (٢٩) من سورة الأعراف .

٤ - الآية (٢٨) من سورة الأحقاف .

٥ - الآية (٣) من سورة الزمر .

الصالحين ، ودعائهم مع الله في الحاجات والملمات ، والمراد بالآية هو الأول (١) ، عند أهل لعلم . و أما التوسل بذوات الأنبياء والصالحين بدون صاعتهم ، وبدون استغفارهم ، فهذا لم يشرع ، ولا أصل له ، فإن التوسل بالأنبياء مع معصيتهم ، ومخالفتهم في الدين والملة ، قد دلت آية سورة التحريم ، على المنع منه ، وعدم الانتفاع بالتعلق بالقرابة والنسب (٢) . والتوسل بذلك لمن لم يؤمن بما جاء به من الهدي ودين الحق .

وكذلك في الحديث ، لما أنزل عليه قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٣) قال : ((يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ، لا أغني عنكم من الله شيئا)) (٤) . وأكبر من هذا ، من يدعوهم ويستغيث بهم . ويتقرب إليهم : بعبادتهم على أنهم وسيلة له وشفعاء ، فإن هذا هو عين الشرك الذي ذمه القرآن وعابه ، وإن سماه القبوريون توسلا .
وقول العراقي : (أن التوسل بذوات بل بالجمادات (٥) ، وقع كثيرا من الصحابة .

-
- ١ - يثير الألوسي - رحمه الله - إلى آية الإسراء (٥٧) في التوسل بالأعمال الصالحة .
 - ٢ - يثير الألوسي إلى قوله تعالى : ﴿ ضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوْحٍ وَامْرَأَتِ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ الآية (١٠) من سورة التحريم . قال ابن كثير عن قوله تعالى (فخانتاهما) : (أي في الإيمان ، ثم يوافقهما على الإيمان ، ولا صدقاهما في الرسالة ، ثم يجد ذلك كله شيئا ، ولا دفع عنهما عذورا ..) تفسير ابن كثير ٤/٤١٩ .
 - ٣ - الآية (٢١٤) من سورة الشعراء .
 - ٤ - أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح (٢٧٥٣) ٥/٣٨٢ ، كتاب الوصايا ، باب : هل يدخل النساء ويولد في الأقارب ؟ ومسلم في صحيحه ١/١٩٢-١٩٣ ح (٣٥١) ، كتاب الإيمان . باب قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .
 - ٥ - على زعمه أن عمر - رضي الله عنه - توسل بشيعة العباس - حاشاه - وهي حماد . ذكر ذلك العلامة عبد اللطيف - رحمه الله - في معرض رده على هذه الشبهة ، انظر : منهاج التأسيس والتقديس ص ٣٤٨ .
- فإن مثل ذلك لا يتصور وقوعها ممن هو دون عمر - رضي الله عنه - فضلا عنه ، إلا أن هذا العراقي - عليه من الله ما يستحقه - كالغريق الذي يمسك بكل شيء طلبا للنجاة ، وذلك في ترويح بدعته ، إذ فعل عمر - رضي الله عنه - وتوسله بهم نبينا ﷺ ، ثبت في صحيح البخاري . أصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، لدى الأمة الإسلامية ، حيث تلقوه بالقول . فأرد العراقي أن يستغل ورود هذا الحديث فيه ، لترويح شبهه .
- قال الشيخ عبد اللطيف - صَبَّ الله ثراه - (وقول العراقي في شيعة العباس ، وهي حماد : تضحك منه العواتق ، ورنات الخدور ، فاحمد الله على حذلان هذا الضال ، وكلامه أظهر شيئا في الدلالات على بطلان دعواه ...) منهاج التأسيس ص ٣٥٣ .

قال الألوسي : (فيه افتراء وكذب وتزوير على خلص عباد الله ، وخير أمة أخرجت للناس ، وما استند إليه كله ، دليل على سوء فهمه (٢) ... وأما قوله : (إن أريد

١ - صلح الإخوان ص ٧٧ .

٢ - وما استند عليه هذا الضال المضل ، كما ذكره العلامة عبد اللطيف - رحمه الله - في منهاجه ، حديث الأعمى ، حيث قال : قال العراقي : (... وقد نقل ابن تيمية في الفتاوى وغيرها ، كما نقلنا سابقا في حديث الأعمى ، في قوله : ((اللهم إني أتوسل إليك بنبيك)) إن للناس فيه قولين ، منهم من قال : هو طلب دعائه في حال حياته ، ومنهم من قال بالعموم في حياته وبعد مماته ، في حضوره ومعيبه ، وقد ورد توسل عمر بالعباس . كما في صحيح البخاري واللفظ عام ...) منهاج التأسيس ، ص ٣٤٨ . وقد تقدم تخريجه ٢٩٨ .
ومما جاء عن شيخ الإسلام من أقوال الناس في الحديث :

أولاً : عن القول الثاني الذي تشبث به العراقي ، واستدل له بتوسل عمر بالعباس - رضي الله عنهما - قال - رحمه الله - : (فمن الناس من يقول : هذا يقتضي جواز التوسل به مطلقا ، حيا وميتا ، وهذا يحتاج به من يتوسل بذاته بعد موته وفي مغيبه ، ويظن هؤلاء أن توسل الأعمى والصحابه به في حياته ، كان بمعنى الإقسام به على الله ، أو بمعنى أنهم يسألون الله بذاته أن يقضي حوائجهم ، ويظنون أن التوسل به لا يحتاج إلى أن يدعو هو لهم ، ولا إلى أن يطيعوه ، فسواء عند هؤلاء دعا الرسول له ، أو لم يدع ، الجميع عندهم توسل به ، وسواء أطاعوه أو لم يطيعوه ، ويظنون أن الله يقضي حاجة هذا الذي توسل به - بزعمهم - ولم يدع له الرسول ، كما يقضي حاجة هذا الذي توسل بدعائه ، ودعا له الرسول ﷺ ، إذ كلاهما توسل به عندهم ، ويظنون أن كل من يسأل الله تعالى بالنبي ﷺ ، فقد توسل به كما توسل به ذلك الأعمى ، وأن ما أمر به الأعمى مشروع له ، وقول هؤلاء باطل شرعا وقدرًا ، فلا هم موافقون شرع الله ، ولا ما يقولونه مطابق لخلق الله .

ثانيا : ومن الناس من يقول : هذه قضية عين يثبت الحكم في نظائرها التي تشبهها في مناط الحكم ، لا يثبت الحكم بها فيما هو مخالف لها ، لا مماثل لها ، والفرق ثابت شرعا وقدرًا ، بين من دعا له النبي ﷺ ، وكمن لم يدع له ، ولا يجوز أن يجعل أحدهما كالآخر . [انظر : مجموع فتاوى ١/ ٣٢٤ - ٣٢٥] . وقال عن الخديتين : (... إن معنى قوله : (أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد) ، أي بدعائه وشفاعته ، كما قال عمر - رضي الله عنه - : (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبيك فتسقيننا) ، فالخديتان معناهما واحد ، علم رجلاً أن يتوسل به في حياته ، كما ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون به إذا أجدبوا ، ثم إنهم بعد موته ، يتوسلون بغيره ، بدلا عنه ، فلو كان التوسل به حيا وميتا سواء ، والتوسل به الذي دعا له الرسول ، كمن لم يدع له الرسول ، لم يعدلوا عن التوسل به ، وهو أفضل الخلق وأكرمهم على ربه ، وأقربهم إليه وسيلة ، إلى أن يتوسلوا بغيره ، ممن ليس مثله ، وكذلك لو كان أعمى توسل به ولم يدع له الرسول ، بمنزلة ذلك الأعمى ، لكان عريان الصحابة ، أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى ، فعدوهم عن هذا إلى هذا - مع أنهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ... دليل على أن المشروع ما سأله دون ما تركوه) . انظر : قاعدة حليلة في التوسل ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ، ومجموع فتاوى ١/ ٣٢٥ - ٣٢٦ .

بالوسيلة الأعمال : لزم التكرار والتأكيد ... الخ (١) فهو مما يوجب العجب . ويدل على أن قائله لم يعرف لسان العرب ، فإن (اتقوا) أمر من الوقاية ، وهي لغة : فرط الصيانة ، والمتقي في عرف الشرع : اسم لمن بقي نفسه عما يضرها في الآخرة ، وله ثلاث مراتب :

الأولى :

التقوى عن العذاب الخالد . بالتبرئ عن اشرك . وعليه قوله تعالى : ﴿ وَالزَّمَهُمْ

كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ (٢)

والثانية :

التجنب عن كل ما يؤتم من فعل أو ترك : حتى الصفائر عند قوم ، وهذا المتعارف باسم التقوى في الشرع، وهو المعنى بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ (٣).

والثالثة :

أن يتنزه عما يشغل سرّه عن الحق ، ويتبتل إليه بشراشره (٤)، وهو التقوى الحقيقية المطلوبة ، بقوله : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ (٥) . ذكر ذلك القاضي البيضاوي (٦) .

وبهذا يتكشف القناع عن شبه وترهات هذا النوعي المضل المبين .

١ - صلح لإخوان ص ٧٧ .

٢ - الآية (٢٦) من سورة نفتح .

٣ الآية (٩٦) من سورة الأعراف .

٤ - الشراشر : النفس واجبة جميعا . وقيل : هو جميع الجسد . يقال : ألقى عليه شراشره : وهو أن يجبه حتى يستهلك في حبه . اللسان ٤/٤٠٢ . مادة " شرر " .

٥ - الآية (١٠٢) من سورة آل عمران .

٦ - انظر : تفسير البيضاوي ١/١٧٥ - ١٧٥ . عند تفسير هذه الآية

وأنت تعلم أنّ التقوى بأي معنى كان ، من هذه الثلاثة ، غير مساوي لابتغاء الوسيلة ، حتى يلزم من حملها على الأعمال التكرار ، سيما المعنى الثاني ، إذ يكون معنى الآية حينئذ : يا أيها الذين آمنوا ، تجنبوا عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك ، (وابتغوا إليه الوسيلة) قال البيضاوي : أي ما يتوسلون به إلى ثوابه ، والزلفى منه ، من فعل الطاعات وترك المعاصي ، من وسل إلى كذا ، إذا تقرب إليه ... (١) انتهى .

والأمر بالتقوى يراد به التخلية ، والأمر بابتغاء الوسيلة ، يراد به التحلية ، كما أريد بك لك بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۚ ﴾ (٢) ، ولم أر أحداً من المفسرين ، خالف البيضاوي في تفسير الوسيلة (٣) ، نعم ، ذكروا وجوهاً أخرى ، غير أنه لم يذكر أحد أن جملة الوجوه كون المراد بالوسيلة ، الذوات (٤) .

الشبهة الثانية :

قال العراقي : (فصل : والتوسل بالنبي ﷺ ، أو غيره من الأنبياء والصالحين ، سواء كان بلفظ (ذات) ، أو بلفظ (حق) أو بلفظ (جاه) ، جائز ، والوارد من ذلك آيات وأحاديث كثيرة) (٥) .

قال الألوسي - رحمه الله - بعد نقله لكلام العراقي المتقدم : (ثم ساق بعض الآيات التي سبق الجواب على الاستدلال بها (٦) ، وعدة أحاديث ، منها ما لا يصح ، ومنها ما لا دلالة فيه ، ونقلها يطول) (٧) .

قال أبو المعالي الألوسي - رحمه الله - : (والجواب أن يقال : إنّ لفظ التوسل بالشخص ، والتوجه به ، والسؤال به ، فيه إجمال واشتراك ، غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة . فيراد به التسبب به ، لكونه داعياً ، وشافعاً مثلاً ، أو لكونه الداعي

١ - انظر تفسير البيضاوي ٢٧٣/١ .

٢ - الأيتان (٧ ، ٨) من سورة الشرح .

٣ - انظر ما قاله ابن كثير في ذلك فيما تقدم ص ٣٦٠ ذ .

٤ - فتح المنان ص ٤٠٢ .

٥ - صلح الإخوان ص ٨٥ ، نقله الألوسي بنصه في فتح المنان ص ٤٠٤ .

٦ - هي الآيات التي ورد فيها لفظ الوسيلة ، حيث استدلل بها العراقي على جواز التوسل بذوات الأنبياء

والصالحين في الملومات ، وفي قضاء حوائجهم . انظر : صلح الإخوان ص ٨٥ - ٨٩ .

٧ - فتح المنان ص ٤٠٤ .

محباً له ، مطيعاً لأمره ، مقتدياً به ، فيكون السبب إما بمحبة السائل له واتباعه له ، وإما بدعاء الوسيلة وشفاعته ، ويراد به الإقسام به على الله ، والتوسل بذاته ، فلا يكون التوسل بشيء منه ، ولا بشيء من السائل . بل بذاته وتجرد الإقسام به على الله ، فهذا الثاني هو الذي كرهوه ، ونهوا عنه ، وكذلك لفظ السؤال بشيء ، قد يراد به المعنى الأول ، وهو : التسبب به ، لكونه سبباً في حصول المطلوب ، وقد يراد به الإقسام .

ومن الأول : حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار ، وهو حديث مشهور في الصحيحين وغيرهما ، فإن الصخرة انطبقت عليهم ... (١) . فهؤلاء دعوا الله سبحانه وتعالى بصالح الأعمال ، لأن الأعمال الصالحة هي أعظم ما يتوسل به العبد إلى الله تعالى . ويتوجه به إليه ، لأنه وعد أن يستجيب لتدين آمنوا وعمنوا الصالحات ، ويزيدهم من فضله ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٢) ، وهؤلاء دعوه بعبادته وفعل ما أمر به من العمل الصالح ، وسؤاله وانتضرع إليه . ومن هذا ما يذكر عن الفضيل بن عياض ، أنه أصابه عسر البول فقال : (جئني يياك إلا فرجت عني) (٣) .

وكذلك دعت المرأة المهاجرة التي أحياها الله ابنها ، لما قالت : (اللهم إني آمنت بك وبرسولك ، وهاجرت في سبيلك) (٤) وسألت الله أن يحيي ولدها ، وأمثال ذلك . وهذا كما قال المؤمنون : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسَالِكَ وَلَا تَخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٥) .

فسؤال الله والتوسل إليه ، بامتنال أمره ، واحتساب نهيه ، وفعل ما يحبه من العبودية والطاعة ، من فعل ذلك رجاء لرحمة الله . وحقاً من عذبه ، وسؤال الله تعالى بأسمائه

١ - ذكر الألويسي هنا الحديث بكامله . وقد تقدم ذكره بطوله وتخرجه في ص ٣٦٧ .

٢ - الآية (٦٠) من سورة غافر .

٣ - انظر : حلية الأولياء لأبي عبيد ١٠٩/٨

٤ - ذكرها القاضي عياض في الشفاء ٣٢٠/١ ، عن أنس - رضي الله عنه - غير أنني لم أقف على من تحدث عن سندها .

٥ - الآيتان (١٩٣ - ١٩٤) من سورة عمران .

وصفاته ، كقوله ((أَسْأَلُكَ يَا نَّ لَكَ الْحَمْدَ أَنْتَ اللَّهُ الْخَنَّانُ الْمَنَّانُ ، بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)) (١) . ((وَبِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)) (٢) . ونحو ذلك يكون من باب التسبب ، فإنَّ كونه المحمود المَنَّانُ ، يقتضي منه على عباده ، وإحسانه الذي يُحمد عليه ، وكونه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد يقتضي توحيده في صمديته ، فيكون هو السيد المقصود الذي يصمد الناس كلهم إليه ، في حوائجهم ، المستغني عما سواه ، وكل من سواه مفتقر إليه ، ولا غنى بهم عنه ، وهذا سبب لقضاء المطلوبات ، وقد يتضمن معنى ذ لك الإقسام عليه بأسمائه وصفاته .

وأما قوله (٣): في حديث أبي سعيد : ((أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مُمْشَايَ هَذَا)) فهذا الحديث رواه عطية العوفي ، وفيه ضعف شديد (٤)، ولكن بتقدير ثبوته ، هو من هذا الباب ، فإن حق السائلين عليه سبحانه ، أن يجيبهم ، وحق المطيعين أن يثيبهم ، فالسؤال له ، والطاعة سبب لحصول إجابته وإثابته ، فهو من التوسل به ، والتوجه به ، والتسبب به ، ولو قدر أنه قسم لكان قسما بما هو من صفاته ، وأن إجابته وإثابته ، من أفعاله وأقواله سبحانه ، فصار هذا كقوله ﷺ في الحديث الصحيح : ((أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِعَافَاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءَ

١ - أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ، ح (١٤٩٥) ١٦٧/٢ ، والترمذي في سننه كتاب الدعوات ، باب يخلق الله مائة رحمة ، ح (٣٥٤٤) ٥٥٠/٥ . والنسائي في سننه ، كتاب السهو ، باب النداء بعد الذكر ، ٤٤/٣ ، وابن ماجة في سننه ، كتاب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم . ح (٣٨٥٨) ١٢٦٨/٢ .

٢ - تقدم تخريجه ص ٣٦٥ .

٣ - أي ابن حرجيس العراقي . وهذا الحديث من الأحاديث التي اعتمد عليها في الاستدلال على مزاعمه .

٤ - رواه ابن ماجة في سننه ، كتاب المساجد والجماعات ، ح (٧٧٨) ٢٥٦/١ ، من طريق الفضل بن الموفق أبو جهم عن فضيل بن مرزوق ، وأحمد في مسنده ٢١/٣ ، من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري . وأورده البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة ٩٨/١ ، وقال : (وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء ، عطية هو العوفي وفضيل بن مرزوق والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء) .

عليك ، أنت كما أثبتت على نفسك)) (١) ، والاستعاذة لا تصح بمخلوق ، كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة ... والمقصود . أن استعاذة النبي ﷺ بعفوه ومعافاته من عقوبته ، مع أنه لا يستعاذ بمخلوق ، كسؤاله الله بإجابته وإثابته ، وإن كان لا يسأل بمخلوق ، ومن قال من العلماء لا يسأل إلا به . لا ينافي السؤال بصفاته . وهذا كله ذكره الحافظ ابن تيمية - قس الله روحه - في كتابه " اقتضاء الصراط المستقيم " (٢) وبه اندفعت شبه العراقي ، ونطل ما موه به . (٣)

وفي كتاب " العقد النمين " للعلاّمة المحدث المتقن ، الشيخ علي السويدي (٤) - عليه الرحمة - نقل فقهاء الحنفية عن بشر بن وليد (٥) أنه قال : سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة : لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به ، وفي جميع متونهم ، أن قول الداعي المتوسل : بحق الأنبياء والرسل . وبحق البيت ولشعر الحرام ، مكروه كراهة التحريم . (٦) وقال القدوري (٧) : المسألة بخلقه ، لا تجوز ، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق . وأما حديث ((أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، وبحق نبيك ولأنبياء من قبلي)) (٨) ، ففيه وهن . وعلى تسليمه ، فالمراد بهذا الحق ، ما أوجبه الله على نفسه ،

١ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، ح (٢٢٢)

١ / ٣٥٢ .

٢ - انظر : الاقتضاء ص ٣٧٤ - ٣٨٠ .

٣ - غايه الأمانى ٢ / ٣٣٦ - ٣٣٩ . و ١ / ٢٥٤ - ٢٥٦ ، وفتح المنان ص ٤٠٤ - ٤٠٩ .

٤ - هو الشيخ على أفندي بن محمد - سعيد بن عبد الله بن حسين السويدي البغدادي ، محدث مؤرخ . كان به مشاركة تامة في سائر العلوم ، كان حسن السيرة ظاهر السريرة ، هينا تقيا دينا نقياً ، ولد ببغداد وتوفي بدمشق سنة (١٢٣٧) من تصانيفه : العقد النمين في بيان مسائل الدين ، وسبائك الذهب في معرفة أنساب العرب ، وغيرهما . انظر : المسك الأذفر للألويسي ص ١٤٠ - ١٤٧ . والدر المنثور ص ١٧٨ ، ومعجم المؤلفين ٢٠٠١٧ .

٥ - هو بشر بن وليد بن خالد الكندي القاصي الحنفي . من أصحاب أبي يوسف ، كان صاحباً عابداً ، واسع الفقه ، ثقة ، توفي سنة (٢٣٨) انظر : الفوائد البهية في ترجم الحنفية ص ٥٤ - ٥٥ ، ولسان الميزان ٢ / ٣٥١ .

٦ - انظر : الفتاوى الهندية ٥ / ٣١٨ . وإخاف السادة المتقين ٢ / ٢٨٥ .

٧ - هو أحمد بن محمد بن أحمد القدوري . من كبار فقهاء الحنفية ، ولد سنة (٣٦٢) وكان ثقة صدوقاً ، انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمنه . توفي سنة (٤٢٨) انظر : الفوائد البهية ص ٣٠ - ٣١ ، وتاج التراجم في صفات الحنفية ص ٧ .

٨ - تقدم تخرجه والكلام عليه قريباً ص ٣٧٩ .

وذلك من أفعاله ، لأن حق السائلين الإجابة ، وحق المطيعين الإثابة ، وحق الأنبياء ، التقرب والتفضيل بما يخص أولئك العصاة - صلى الله تعالى عليهم وسلم ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وعدا عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ (٢) وقوله : ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ (٣) وقوله ﷺ : ((حق الله على العباد ، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله ألا يعذبهم)) (٤) .

أو السؤال بالأعمال ، لأن الممشى إلى الطاعة ، امتثالاً لأمره ، عمل طاعة ، وذلك من أعظم الوسائل المأمور بها . وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ﴾ (٥) . ومن نظر إلى الأدعية الواردة في الكتاب والسنة ، لم يجدها خارجة عما ذكرناه ، قال تعالى في دعاء المؤمنين : ﴿ ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ﴾ (٦) . وقال تعالى : ﴿ إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴾ (٧) . وقال عن الخواريين : ﴿ ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ (٨) . وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول : (اللهم إني أكره أن أكون من هؤلاء الذين يقولون ربنا آمنا ، ودعوتني فأجبتك ، فاغفر لي) (٩) .

١ - الآية (٤٧) من سورة الروم .

٢ - الآية (١١١) من سورة التوبة .

٣ - الآية (٥٤) من سورة الأنعام .

٤ - تقدم تخريجه ص ١٨٨ .

٥ - الآية (٣٥) من سورة المائدة .

٦ - الآية (١٩٣) من سورة آل عمران .

٧ - الآية (١٠٩) من سورة المؤمنين .

٨ - الآية (٥٣) من سورة آل عمران .

٩ - مختصر قيام الليل ، باب الاستغفار بالأسحار ، والصلاة فيها . ص ٤١ .

ودعاء النبي ﷺ الذي جمعه العنماء . لا يخرج عن هذا النمط ، فاتبع أيها المسلم نبيك المصطفى ، تسلم من اللفظ والغلط (١) انتهى .

بقي أن الداعي إذا قال : نجاه فلان عندك . أو نجرمته ، ونحو ذلك ، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية : إنَّ أبا محمد بن عبد السلام (٢) فني بأنه لا يجوز في غير النبي ﷺ (٣) ، وأفتى أبو حنيفة وأبو يوسف ، أنه لا يجوز في حق أحد من الأنبياء ، فكيف بغيرهم . إلى آخر ما قال (٤) . فلا تغتر أيها الطالب للحق بما هذي به العراقي (٥) .

١ - كتاب العقد الثمين للسويدي ص ١١٢ . وفتح المذن ص ٤١٠ .

٢ - هو العلامة عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي اسحاق الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، من مصنفاه : قواعد الأحكام ، وبداية السؤل في تفضيل الرسول . توفي - رحمه الله - سنة (٦٦٠) صفات الشافعية الكبرى ٢٠٩/٨ ، البداية والنهاية ١٣ / ٣٣٥ .

٣ - راجعت كتاب الفتاوى للإمام العرس عبد السلام ، تعليق عبد الرحمن بن عبد الفتاح . ونوزيع مكتبة المعارف بالرياض . فمأ أحد ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية . ووجدت في ص (١٢٦ - ١٢٧) منه ، إجابة على سؤال عن الإقسام على الله بعصم من خلقه في دعائه . كما سمي ﷺ . والنولي والمثلك . هل يكره ذلك ؟ ولا ؟ فأجاب بقوله : (فأما مسألة الدعاء فقد جاء في بعض الأحاديث أن رسول الله علم بعض الناس الدعاء ، فناس . في أقواله : ((اللهم إني أقسم عليك بنبك محمد ﷺ ، بني الرحمة)) . وهذا الحديث إن صح فينبغي أن يكون مقصوراً على رسول الله ﷺ ، لأنه سيد ولد آدم . وأن لا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة . لأنهم ليسوا في درجته ، وأن يكون هذا مما حص به تبليها على نحو شرحته ومرتبته) .

والذي يجب أن ينبه عليه ، هو بطلان حديث نسأل بجاهه ﷺ ، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - صَبَّ الله ثراه - : (روى بعض جهال عن النبي ﷺ أنه قال : (إذا سألتكم الله فاسألوه بجاهي ، فإن جاهي عند الله عظيم) وهذا الحديث كذب . ليس في شيء من كتب المسلمين ، التي يعتمد عليها أهل الحديث . ولا ذكره أحد من أهل العلم . مع أن جاهه عند الله أعظم من جده جميع الأنبياء والمرسلين ، وقد أخبرنا سبحانه عن موسى وعيسى - عليهما السلام - أنهما وحيان عند الله فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهِه ﴾ الآية (٦٩) من سورة الأحزاب . وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ الآية (٤٥) من سورة آل عمران . فإذا كان موسى وعيسى وحيين عند الله ، فكيف بسيد ولد آدم ، صاحب المقام الخمود ، الذي يغطيه به الأولون والآخرون ، وصاحب الكوثر والخوض المور ، الذي آتته عدد نجوم السماء . وماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل من شرب منه شربة لن يظمأ بعدها أبداً ؟

مجموع فتاوى ٣١٩/١ - ٣٢٠ . وبهذا يتضح بطلان هذا الحديث . والله تعالى أعلم .

٤ - انظر : الفتاوى الهندية ٣١٨/٥ . وإتحاف السادة ٢ / ٢٨٥ .

٥ - فتح لما ص ٤٠٤ - ٤١١ . وعناية الأمانى ٢٥٤/١ - ٢٥٦ .

المبحث الرابع :

الرد على ادعاء مشروعية السفر إلى زيارة القبور :

التوطئة : في بيان أنواع الزيارة :

لما كان مبنى العبادات على السنة والاتباع ، لا على الأهواء والابتداع ، وأن الله تعالى يعبد بما شرع ، لا بالأهواء والبدع ، قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ (١) ، وثبت أن الخير كله في الإتيان ، والشر كله في الابتداع ، ومع ذلك فقد وجد من المتأخرين قوم ابتدعوا وشرعوا لأنفسهم ما لم ينزل الله تعالى به من سلطان ، فشرعوا أعمال المطايا لزيارة قبور الأنبياء والصالحين ، والحج إلى المشاهد ، وخلطوا بين ما شرعه المصطفى ﷺ من الزيارة ، بما حذر أمته منه ، حماية لجناب التوحيد ، وسدا للذريعة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (إن جماع دين الإسلام : أن يعبد الله وحده لا شريك له ، ويعبد بما شرعه سبحانه وتعالى ، على لسان نبيه محمد ﷺ ، من الواجبات والمستحبات والمندوبات ، فمن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة فهو ضال ...) (٢) . كالنبهاني وأسلافه الذين ادعوا مشروعية شد الرحال إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين والمشاهد ، تأييدا للروافض الذين يعظمون المشاهد ، ويعطلون المساجد ؛ فلما كان الأمر كذلك لزم بيان الزيارة الشرعية التي سنّها الرسول ﷺ لأصحابه ، والزيارة البدعية التي لم يشرعها لأمره ، خشية الوقوع في الشرك (٣) . وقد كان ﷺ يخاف على أمته من الشرك الخفي ، فما بالك بالأكبر !

فأقول - ومن الله تعالى التوفيق :

تنقسم زيارة القبور إلى قسمين : زيارة مشروعة ، وزيارة بدعية .

١ - الآية (٢١) من سورة الشورى .

٢ - مجموع فتاوى ٢٧ / ٢٤ .

٣ - عاية الأمانى ١ / ١٧٣ .

القسم الأول : الزيارة الشرعية :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه الرحمة - : (وأما زيارة القبور الشرعية : فهي أن يسلم على الميت : ويدعو له ، بمنزلة الصلاة على جنازته . كما كان النبي ﷺ يُعَمُّ أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : ((السلام عليكم أهل ديار قوم مؤمنين ، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم)) (١) ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : ((ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا ، فيسلم عليه إلا رَدَّ الله عليه روحه ، حتى يردَّ عليه السلام)) (٢) ، والله تعالى يثيب الحي إذا دعا للميت المؤمن ، كما يثيبه إذا صلى على جنازته . ولهذا نهى النبي ﷺ أن يفعل ذلك بالمنافقين ، فقال عز من قائل : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ (٣) فيس في الزيارة الشرعية حاجة الحي إلى الميت . ولا مسألته ولا توسله به ، بل فيها منفعة الحي للميت ، كالصلاة عليه ، والله يرحم هذا بدعاء هذا وإحسانه إليه ، ويثيب هذا على عمله ، فإنه ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعو له)) (٤) . (٥)

والذي يدل على ترخيص هذا النوع . ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((زار النبي ﷺ قبر أمه ، فبكى وأبكى من حوله ، فقال : استأذنت ربي أن أستغفر لها ، فلم يأذن لي

١ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ج (٣٩) ٣/ ٢٤٠ صحيح مسلم مع شرح النووي .

٢ - لم أقف على تخريج هذا الحديث فيما طُعت عليه . وقد أشار صاحب موسوعة أطراف الحديث ، إلى وجوده في : تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٩٢٢ .

٣ - الآية (٨٤) من سورة التوبة .

٤ - أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب نوصية ج (١٦٣١) ١١/ ٩٤ .

٥ - مجموع فتاوى ٢٧/ ٧٠-٧١ ، وحود في ٢٧/ ١٦٤-١٦٥ ، واقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٩٦ .

واستأذنته في أن أزور قبرها ، فأذن لي . فزوروا القبور ، فإنها تذكركم الموت)) (١) ، وفي رواية لأحمد والنسائي : ((فمن أراد أن يزور فليزور ، ولا تقولوا هجرا)) (٢) ، ولحديث ابن بريدة - أيضا - عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ((إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، فإنها تذكركم الآخرة)) (٣) .
إلى غير ذلك من النصوص الدالة على مشروعية هذا النوع .

-
- ١ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي ٥١/٧ - ٥٢ ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه .
 - ٢ - مسند الإمام أحمد ٥ / ٢٦١ ، وأخرجه النسائي في سننه ، كتاب الجنائز ، باب زيارة القبور ٧٣/٣ .
 - ٣ - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ٥٠/٧ . ح (٩٧٧) ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه . بدون قوله : (إني كنت) و (فإنها تذكركم الآخرة) .
- وأخرجه الترمذي في سننه ٣٦١/٣ ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ، واللفظ له .

القسم الثاني : الزيارة الشريكية والبدعية :

[وهي أن يكون مقصود الزائر ، أن يطلب حوائجه من ذلك الميت ، أو يقصد الدعاء عند قبره ، أو يقصد لدعاء به . فهذا ليس من سنة النبي ﷺ ، ولا استحبه أحد من سلف الأمة ، بل هو من ابداع منتهي عنها باتفاق علماء سلف الأمة وأئمتها . وقد كره الإمام مالك وغيره . أن يقول القائل : زرت قبر النبي ﷺ ، وهذا اللفظ لم ينقل عن النبي ﷺ . بل الأحاديث المذكورة في هذا لبس مثل قوله : ((من زرني بعد مماتي . فكأنك زارني في حياتي ، ومن زرني بعد مماتي حث له شفاعتي)) (١) . ونحو ذلك . كلها أحاديث ضعيفة ، ليست في شيء من دواوين المسلمين ، التي يعتمد عليها . ولا نقلها إمام من أئمة المسلمين . لا لأئمة لأربعة ، ولا لأئمة من بعدهم .

ونكن روي بعضها البزار (٢) والدارقطني (٣) ونحوهما ، باسناد ضعيف . لأن من عادة الدارقطني وأمثاله أن يذكر هذا في السنن ليعرف . وهو وغيره يبينون ضعف تضعيف من ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم [(٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن هذه الزيارة البدعية :

(وأما من يأتي قبر نبي أو صالح ، أو من يعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح ، وليس كذلك ويسأله ويستنجده . فهذا على ثلاث درجات :

(إحداها) : أن يسأله حاجته . مثل أن يسأله أن يزبل مرضه ، أو مرض دوابه . أو يقضي دينه ، أو ينتقم له من عدوه . أو يعافي نفسه وأهله . ودوابه . ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل . فهذا شرك صريح ، يجب أن يستتاب صاحبه . فإن تاب وإلا قتل .

وإن قال : أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني . ليشفع لي في هذه الأمور . لأنني أتوسل إلى الله به . كما يتوسل إلى لستعان بخواصه وأعوانه ، فهذا من أفعال

١ - سيأتي نقل كلام العلماء عليها . - شاء الله تعالى ص ٣٩٤ - ٣٩٩ .

٢ - في مسنده : كشف الأستار عن روائد البزار . ج (٣٨٦٢) . ٥٧/٢ .

٣ - سنن الدارقطني . ج ٢ . مواقيت . ج (١٩٢) (١٩٣) ٢٧٨/٢ .

٤ - انظر : الصارم المكي في الرد على المسيكي . لا - عبد الهادي الحسي ص ٤٠ .

المشركين والنصارى ، فلما نهم يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء ، يستشفعون بهم في مطالبهم ، وكذا لك أخير الله عن المشركين أنهم قالوا : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (١). وقال سبحانه : ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ﴾ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ (٤) فيبين الفرق بينه وبين خلقه ، فإن من عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير من كبرائهم ، بمن يكرم عليه ، فيسأله ذلك الشفيع ، فيقضي حاجته : إما رغبة ، وإما رهبة ، وإما حياء وإما مودة ، وإما غير ذلك ، والله سبحانه لا يشفع عنده أحد ، حتى يأذن هو لشفاع ، فلا يفعل إلا ما شاء ، وشفاعة الشافع من إذنه ، فالأمر كله له ...

القسم الثاني (٥) : وهو أن لا يطلب منه الفعل ولا يدعوه ، ولكن يطلب أن يدعو له ، كما يقول للحى : ادع لي . وكما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يطلبون من النبي ﷺ ، فهذا مشرع في الحى ، كما تقدم ، (٦) وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم ، فلم يشرع لنا أن نقول : ادع لنا ، ولا اسأل لنا ربك ، ولا يجوز ذلك ، ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ، ولا أمر به أحد من الأئمة ، ولا ورد فيه شيء ، بل الذي ثبت في الصحيح ، أنهم لما أُجذبوا زمن عمر - رضي الله عنه - استسقى بعباس ، وقال : (اللهم إنا كنا إذا أُجذبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون) (٧) ولم يجئوا إلى قبر النبي ﷺ قائلين : يا

١ الآية (٣) من سورة الزمر .

٢ - الآيتان (٤٣ ، ٤٤) من سورة الزمر .

٣ الآية (٤) من سورة السجدة .

٤ - الآية (٢٥٥) من سورة البقرة .

٥ - يعني - رحمه الله - بذلك الدرجة الثانية من درجات الزيارة البدعية .

٦ في التوسل بدعاء المؤمن الصالح .

٧ - تقدم تخريجه ٢٩٨ .

رسول الله ، ادع الله لنا ، واستسق لنا ، ونحن شكوا إليك مما أصابنا . وحو ذلك . لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط . بل هذ بدعة : ما أنزل الله بها من سلطان بل كانوا إذا جاءوا عند قبر النبي ﷺ . يسلمون عليه ، فإذا أرادوا الدعاء . لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف ، بل ينحرفون ويستقبلون القبلة ، ويدعون الله وحده لا شريك له . كما يدعونه في سائر البقاع .

وذ لك أن في "الموطأ" وغيره عنه ﷺ ، قال: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد . شتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) (١) . وفي السنن عنه أنه قال : ((لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلّوا عليّ حيثما كنتم . فإنّ صلاتكم تبغني)) (٢) . وفي الصحيح عنه أنه قال في مرضه الذي لم يقم منه : ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) (٣) يحذر ما فعلوا . قالت عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها -: وبولاد لك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجداً . (٤) وفي صحيح مسلم عنه ﷺ . أنه قال قل ' أن يموت خمس: ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد - فإني أنهاكم عن ذلك)) (٥) وفي سنن أبي داود عنه قال : ((لعن الله روارث القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)) (٦)

١ - أخرجه الإمام مالك - رحمه الله - في الموطأ ، كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب جامع صلاة . ج (٨٥) ١/١٧٢ ، وأحمد في المسند ٢/٢٤٦ .

٢ - أخرجه أبو داود في سننه . كتاب مناسك ، باب زيارة القبور . ج (٢٠٤٢) ٢/٥٣٤ .

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب خنائر ، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، ج (١٣٩٠) ٣/٢٥٥ . وكتاب الصلاة ، باب هل ينش قبر مشركي الجاهلية ، ويتخذ مكانه مساجد ، ... الصحيح معفتح ١/٥٢٣ .

٤ - ولفظ قول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : (غير أنه خشي - أو خشي) فتح الباري ٣/٢٥٥ .

٥ - صحيح مسلم مع شرح النووي ، كتاب المساجد ، باب النهي عن بناء لمساجد على القبور ، ٥/١٦-١٧ ، ج (٥٣٢)

٦ - سنن أبي داود ، كتاب الحنائر ، باب في زيارة القبور ج (٣٢٣٦) ٣/٥٥٨ .

وأما القسم الثالث (١):

وهو أن يقول : اللهم يجاه فلان عندك ، أو ببركة فلان ، أو بجرمة فلان عندك ؛
افعل بي كذا وكذا ، فهذا يفعله كثير من الناس ، لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة
والتابعين وسلف الأمة ، أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ، ولم يبلغني عن أحد من
العلماء في ذلك ما أحكيه ، إلا ما رأيت في فتاوى الفقيه أبي محمد بن عبد السلام فإنه
أفتى بأنه لا يجوز لأحد أن يفعل ذلك إلا بالنبي ﷺ ، إن صح الحديث في النبي ﷺ .
ومعنى الاستثناء : أنه قد روى النسائي والترمذي وغيرهما ، أن النبي ﷺ علّم بعض
أصحابه أن يدعو فيقول : ((اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك ، نبي الرحمة ، يا
محمد ، يا رسول الله ، إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي ، اللهم : فشفعه
في ...)) (٢) (٣) .

وهكذا يتجلى لنا الفرق بين الزيارتين : الشرعية التي سنّها النبي ﷺ ، وبين
البدعية التي لم يشرعها عليه السلام ، بل نهى عنها وحذر أمته منها (٤)، كما تقدم
ذكره من خلال استعراض شيخ الإسلام لدرجات الزيارة البدعية ، ووضح بطلانها
على ضوء سنة الحبيب المصطفى ، صلوات الله وسلامه وبركاته .
فعلم مما تقدم أن السنة النبوية في الزيارة : هي ما تضمنت السلام على الميت ،
والدعاء له ، بمنزلة الصلاة على جنازته ، والله تعالى يرحم الميت بدعائه ، ويثيبه هو على
صلاته، وأن كل ما خالف ذلك من الزيارات (٥) ، فهي بدعية شركية ، منهي عنها ، كما

١ - يعني - رحمه الله - الدرجة الثالثة من درجات الزيارة البدعية .

٢ - أخرجه الترمذي في سننه ٥/٥٦٩، ح (٣٥٧٨)، وانظر قاعدة حليّة في التوسل والوسيلة ص ١٨٥-١٨٦ .

٣ - انظر مجموع فتاوى ٧٢/٢٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ومنهاج التأسيس والتقديس ص ١٧٨، ١٨٠ ،
١٨٥ .

٤ - انظر : الجواب الباهر ص ٢٧ .

٥ - ويخرج من ذلك زيارة قبور الكفار لتذكّر الآخرة والاعتبار ، فإنها وإن كان ليس فيها الدعاء للميت ، إلا
أن فيها تذكّر الآخرة والاعتاظ . فهي مرخص فيها على أقل الأحوال .

نهى النبي ﷺ ، أمته عن اتخاذ القصور مساجد (١) ، واتخاذ قبره عيداً (٢) ، ونهاهم عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة (٣) . وذلك كنه لتحقيق إخلاص الدين لله . وعبادته وحده لا شريك له ، ومحافظة عسى توحيد عز وجل ، مع العلم بأن لسائر المساجد فضيلتها من أنها مساجد لله . وبيوت يصلى فيها ويذكر فيها اسمه (٤) . وهذا قدر مشترك بين المساجد ، وإن كان بعضها تكثر لعبادة فيه ، أو لكونه أعظم من غيره ، ونحو ذلك . فهذه المزية موجودة في عمدة مساجد... (٥) ، لكن لما قيد النبي ﷺ . السفر إلى هذه المساجد الثلاثة . عنه أن أعمال المصلي إلى غيرها - مع كونها من بيوت الله تعالى - محضور ومنهي عنه ، وما دام السفر إلى غير المساجد الثلاثة منهي عنه ، فغيرها من بيوت الموتى أولى بالنهي والمنع (٦) ؛ ولكن مع هذا النهي النبوي الشريف ، وجد من ادعى مشروعية السفر إلى زيارة القصور والمشاهد . وابتدئوا على جواز ذلك بأحاديث وهية وموضوعة . وتولى كبر ذلك النبهائي ، حيث شجن كتابه " شواهد الحق " بهذه

١ - ذلك في حديث جندب بن عبد الله سحدي قال : سمعت نبي ﷺ قال : قل أن يموت خمس . وهو يقول : ((إني أبرأ من الله أن يكون بي منكم حبل . فإن الله قد أخذني حبلاً . كما أخذ إبراهيم حبلاً . ولو كنت متخذاً من أمي حبلاً . لأخذت من كبر حبلاً . لا ور من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إني أنهاكم عن ذلك)) . أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب مساجد . ج ١٠٤/٢ (٥٣٢) . ٣٧٨- ٣٧٧/١ .

٢ - لما ثبت من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله ﷺ : ((لا تعلموا بيوتكم قبور ولا تعلموا قبوري عبد . وصلوا على من صلاحكم تنفعي حيث كنتم)) أخرجه أبو داود في مسنده كتاب المساجد . باب زيارة القبور . ج ٢٠٤٢ (٥٣٤/٢) .

٣ - حديث متفق عليه من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال النبي ﷺ : ((لا تشد الرحل إلا إلى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام . والمسجد الأقصى . والمسجد هدا)) . أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب فضل الصلاة . في مسجد مكة والمدينة . باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة . ج ١١٨٩ (١٣٩٧) ١٠١٤/٢ .

٤ - لقوله تعالى : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ الآية (٣٦) من سورة نور .

٥ - مجموع فتاوى ١٤٦/٢٧ . ٣٥٠ . ٣٥٣ .

٦ - نصر : اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٥٧

الأحاديث ، نقلا عن أسلافه من كتبهم ، (كنقله من كتاب : " شفاء السقام " (١))
للسبكي و "الجمهور المنظم" (٢) للهيتمي ، فعقد بابا كاملا في إثبات ذلك .

الرد على ادعاء مشروعية السفر إلى زيارة القبور :

قال الإمام الألوسي - رحمه الله - عن هذا الباب الذي عقده النبهاني في إثبات مشروعية ذلك السفر : (ثم إنه - أي النبهاني - عقد بابا في إثبات مشروعية السفر إلى زيارة قبره الشريف ﷺ ، كسائر الأنبياء والصالحين ، وجعله الباب الأول ، وافتتحه بأرجوزة ، مدح (٣) بها النبي ﷺ ، ثم استدل على مشروعية هذا السفر ، بما ذكره ابن

١ - قال العلامة عبد الله بن عبد الهادي عن هذا الكتاب : (فإني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية ، في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، في مسألة شد الرحال ، وإعمال المطي إلى القبور ، وذكر أنه قد سماه : (شَنّ الغارة على من أنكر الزيارة) ، ثم زعم أنه اختار أن يسميه : (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) ووجدت كتابه مشتملا على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وتقوية الآثار الواهية المكذوبة ، وعلى تضعيف الأحاديث الصحيحة الثابتة ، والآثار القوية المقبولة ، وتخريفها عن مواضعها وصرفها عن ضاهرها ، بالتأويلات المنكرة المردودة ...) . الصارم المنكي ص ٦ .

٢ - وهذا الكتاب ينطبق عليه ما قاله العلامة أبو عبد الله بن عبد الهادي ، في كتاب " شفاء السقام " المتقدم ذكره ، إذ هو صورة طبق الأصل منه ، كما ينطبق عليه ما قاله الألوسي في ص ٣٣٢ ، في "شواهد الحق " حيث اعتمد النبهاني عليه أكثر من غيره ، وهو نقل من شفاء السقام .

٣ - في زعمه ، ولا يدري أن النبي ﷺ ، غني عن مدح العباد له ، بمدح رب العباد له ، وإن كان مدحه ﷺ محمودا في الأصل ، لكن الغلو فيه مخطور ، لما يؤدي إليه من الشرك ، كما لم يدرك أنه قد كشف الغطاء عن معتقده ، وما يكنه صدره . وكان مما قاله في ذلك :

برئت من عقيدة الأشرار * من منعوا زيارة المختار
خير البرايا نخبة الأخبار * وإنه وسبيل للباري
نزوره بالشد للأسفار * برغم كل خادع غرار

انظر : شواهد الحق ص ٣٦ .

قال الألوسي : في رده على نحو هذه الأبيات للنبهاني : (هذا أمية بن أبي الصلت ، وهو من أشهر شعراء الجاهلية وموحيديهم في شعره ، روى في شأنه البخاري ومسلم ، عن الرشيد بن سويد قال : ردت النبي ﷺ ، فقال : ((هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت : نعم ، قال : هيه ، فأنشدته بيتا ، فقال : هيه ، حتى أنشدته مائة بيت ، فقال : آس شعره ، وكفر قلبه)) ، فلو سلمنا أن شعر النبهاني خال من الغلو والشرك ، لا يفيد شيئا ، كما لم يفد أمية شعره المشحون بالتوحيد ، لعدم موافقته لما في قلبه ، فكيف إذا كان محض غلو وإشراك ، فمتى ينفعه ذلك ، ومقصود النبهاني ، التبجح والافتخار بنظم الشعر ، وكأنه لم يسمع قول أبي سعيد ، يهجو وأمثاله ، - وليس بعد ذمه ذلك من مزيد - : -

حجر الهيتمي في الجوهر المنظم . وقد تبي بكثره . ولكتاب مشهور ، وما ذكره ابن الحاج في مدخله (١)، وهو أيضا مشهور كذا لك ثم بما ذكره السبكي في شفاء السقام . ثم بما ذكره الشيخ عبد القادر نكيلاني في العنية (٢)، ثم أعقبه بكلام النووي ، ثم بكلام ابن الهمام الحنفي . في فتح القدير (٣)، ثم بما في مشارق الأنوار (٤) ، لشيخ حسن غدوي ... وحيث أن هذه المباحث مشهورة ، بل أنها قد ملتها الأسماع . لم أذكره في هذا المقام لطولها .

أقول : كان من الحزم عدم تعرض هذه المسائل المفروغ عن تحقيقها . وقد سبق بيان العذر لكلام عبي هذيان لنهائي ، مع انعم أنه لا يفيد في ردع من ختم الله على قلبه . وسمعه وعبي بصره غشاوة . فإنه ألب في هذا الباب كتب مفصلة وبجملة . قد حقق فيها لكلام عبي هذه المسائل . تمت تحقيق . ومع ذلك لم يؤثر شيئا في فهم هذا الخصم وأضرابه ، وعاد وأبدى وستد ما هو مردود مرار عديدة . فسبحان من طبع على قلبه ... ثم إن ما نقله عن ابن حجر الهيتمي والسبكي وغيرهما كله متحد معنى ، ومن بعد السبكي ، كنهم قدوده في ربه لفساد . واعتقاده الكاسد ، الذي ذكره في كتابه : شفاء السقام . وقد علم حال هذا الكتاب وما جرى عليه من الرد وإبطال . فقد رده الإمام لعالم العلامة الحافظ المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي - قدس الله روحه - في كتابه لذي سماه الصارم المنكي في الرد على السبكي ، وقد حقق فيه المسائل المتعلقة بزيارة قبور . وبين ما كان فيها من حق وزور . وأظهر جهل السبكي بعلم الأثر والحديث . وعدم فهمه مقصد الشريعة ... ولذا يرى هذا المخذول لم يزل يتمنى أن لم يكن ألف هذا الكتاب (أعني : الصارم المنكي) فإذا رده

= الكتب والشاعر في حالة * سبان كلما كت أم شاعر

أما تراه ما سطا كفه * يستطعم الوارد والصادر

انظر : الآية الكبرى عبي ضلال لنهائي في رأيته لصغرى ، مخطوط ص ١٤ - ١٥ .

١ - المدخل لابن الحاج ١ - ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٢ - العنية ٣/١ - ١٤ .

٣ - نظر : فتح القدير ٣ - ١٧٩ - ١٨٠ .

٤ - انظر مشارق الأنوار ص ٥٥

الكتاب ، رد جميع ما أُلّف في هذه المسألة من كتب الغلاة ، ولو لم يكن سوى الصارم المنكي ، لكفى في ذلك ، مع أنّ كتب الرد عليهم لا تعد ولا تحصى ، ولا تكاد تستقصى ، ولو وقفت على ردود الجوهر المنظم ، لتبين لك أنه خرف لدى كل منصف يعلم ، وكل هذه الكتب مشهورة متداولة بين الأيدي ، فإذا تكلمنا على ما ذكر هذا المخذول ، كان عبثاً وتضييعاً للقرطاس (١) (٢).

ثم قال - عليه الرحمة - في بعض ردوده على مزاعم النبهاني ، في مشروعية شدّ الرحال إلى القبور والمشاهد- نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - في معرض رده على الإحنائي (٣) الذي زعم أنّ الشيخ منع زيارة القبور مطلقاً: (... وأما السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين ، فهذا لم يكن موجوداً في الإسلام في زمن مالك -رحمه الله - وإنما حدث هذا بعد القرون الثلاثة ، قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم . فأما هذه القرون التي أثنى عليها النبي ﷺ ، فلم يكن هذا ظاهراً فيها ، ولكن بعدها ظهر الإفك والشرك ، ولهذا لما سأل سائل لمالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ ، فقال : إن كان أراد المسجد ، فليأتيه ، وليصلي فيه ، وإن كان أراد القبر ، فلا يفعل ، للحديث الذي جاء ((لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد)) (٤) ، وكذلك من يزور قبور الأنبياء والصالحين ، ليدعوهم أو يطلب منهم الدعاء ، أو يقصد الدعاء عندهم ، لكونه أقرب إجابة في ظنه ، فهذا لم يكن يعرف على عهد مالك ، لا عند قبر النبي ﷺ ولا غيره ، وإذا كان مالك يكره أن يطيل الوقوف عنده للدعاء ، فكيف بمن لا يقصد لا السلام عليه ولا الدعاء له ، وإنما يقصد دعاءه ، وطلب حوائجه منه ويرفع صوته عنده فيؤذي الرسول (٥) ويشرك بالله ، ويظلم نفسه ، ولم يعتمد الأئمة الأربعة ، ولا غير

١ - غاية الأمانى ١٢٤/١ ، ١٣٠ - ١٣١ .

٢ - ذكرت ذلك كي أوضح موقف الألويسي من تلك الكتب التي اعتمد عليها النبهاني في ترويج دعواه الباطلة (مشروعية السفر لزيارة القبور) .

٣ - هو محمد بن أبي بكر الإحنائي المالكي ، أخو محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران لإحنائي الشافعي ، ولد سنة (٦٦٠) تقريباً ، ولي قضاء الديار المصرية ، للمالكية ، ومات في الطاعون أول سنة (٧٥٠) . انظر ترجمته : الدرر الكامنة لابن حجر ٤/ ٢٧-٢٨ ، ومعجم المؤلفين ٩/ ١١٦ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٦٠ ، شجرة النور الزكية ١/ ١٨٧ .

٤ - أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب الجمعة ، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة ، ح (١٦) ١/ ١٠٩ .

٥ - وقد قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الآية (٢) من سورة الحجرات . وقال تعالى :

﴿ إِن الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ الآية (٥٧) من سورة الأحزاب .

الأربعة على شيء من الأحاديث التي يرويها بعض الناس في ذلك ، مثل ما يروون أنه قال : (من زارني في مماتي فكأنما زارني في حياتي) (١) . ومن قوله : (من زارني وزار أبي إبراهيم ، في عام ، ضمنت له على الله الجنة) (٢) . ونحو ذلك ، فإن هذا لم يروه أحد من أئمة المسلمين ، ولم يعتمدوا عليها ، ولم يروها لأهل الصحاح ، ولا أهل السنن ، التي يعتمد عليها . كأبي داود والسنائي . لأنها ضعيفة ، بل موضوعة ، كما قد بين العلماء الكلام عليها . ومن رآه في حياته عليه السلام . كان من المهاجرين إليه . والواحد بعدهم ، لو أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (٣) ، وهو إذا أتى بالفرائض لا يكون مثل الصحابة ، فكيف يكون مثلهم في النوافل ، أو بما ليس بقربة ، أو بما هو منهى عنه ، وكرد مالك - رحمه الله - أن يقول القائل : زرت قبر

١ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج (٣٨٥٨) ٩٢/٨ وفي السنن الكبرى له ٢٤٦/٥ . وقان - رحمه الله - تفرد به حمص بن أبي داود . وهو ضعيف في رواية الحديث . وانظر كلام العلماء على هذا الحديث : اللآني المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١٣٠/٢ ، والموائد مجموعة للنوكتاني ج (٥٣٢٦) ص ١١٧ ، والمشتهر من الحديث الموضوع والضعيف والدليل الصحيح ، ص ١٩٩ ، وقال الأنباري في سلسلة الضعيفة ١٢٠/١ : (موضوع) . قال العلامة ابن عبد الهادي رحمه الله ، بعد ذكر عدة روايات هذا الحديث - وفي إحداهما زيادة (وصحني) - : (وعمد أن هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله ، فإنه حديث منكر المتن ، منافق لإسناد ، لا يصححه أحد من الحفاظ ، ولا احتج به أحد من الأئمة ، بل صعموه ، وطعنوا فيه ، وذكر بعضهم أنه من الأحاديث الموضوعة ، والأحبار المكذوبة ، ولا ريب في كذب هذه الزيادة فيه . وأما الحديث بدونها مكرحدا ، ...) الصادر المنكي ص ٥٤ - ٦٠ . ثم سطر - رحمه الله - الكلام على الإسناد والرواية .

٢ - انظر : ما جاء عن علماء الحديث في : كتاب تمييز الطبيب من احبيث ص ١٦٧ ، وأمسى المضائق ج (١٤٠٤) ، وكشف الخفاء ج (٢٤٩٠) ٣٤/٢ ، وأحاديث القصاص ج (٢٠) ص ٨٣ ، والنوائد مجموعة ج (٣٢٦) ص ١١٧ - ١١٨ . قال النووي في المجموع ٢٧٧/٨ : (وما شاع عند العامة في اشنام ، في هذه الأزمان المتأخرة ، ما يزعمه بعضهم ، أن الرسول ﷺ قال : (من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد) وهذا منسوخ ، ليس هو مروى عن النبي ﷺ . ولا يعرف في كتب صحيح ولا ضعيف ، بل وضعه بعض عمدة)

٣ - هذا اقتباس من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - الذي قال فيه : قال النبي ﷺ : ((لا تسوا أصحابي ، فلو أن أحداكم أعف مثل أحد ذهبا ، ما بلغ مد أحدهم ، ولا نصيفه)) أخرجه البحاري في صحيحه كتب فضائل الصحابة . د - قول أبي عليه السلام ((لو كنت متحدا حبلا)) ج (٣٦٧٣) انظر الصحيح مع التلخيص ٢١٧ ومسم في صحيحه شرح النووي ٣٢٧/٦ . كتاب فضائل الصحابة . ما تخرجه من الصحابة ج (٢٥٤١)

النبي ﷺ ، وكره هذا اللفظ ، لأن السنة لم تأت به في قبره ﷺ ، ... ورخص غيره في هذا اللفظ ، للأحاديث العامة في زيارة القبور ، ومالك - رحمه الله - ، يستحب ما يستحبه سائر العلماء من السفر إلى المدينة ، والصلاة في مسجده ﷺ ، وكذلك السلام عليه ، وعلى صاحبيه ، عند قبورهم ، اتباعا لابن عمر - رضي الله عنهما - ومالك - رضي الله عنه - من أعلم الناس بهذا ، لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا الصحابة بالمدينة ، ولهذا كان يستحب اتباع السلف في ذلك ، ويكره أن يتدع أحد هناك بدعة ، وكره أن يطيل القيام للدعاء عند قبر النبي ﷺ ، لأن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك ، ... وقال : لا يصلح آخر هذه الأمة ، إلا ما أصلح أولها ، بل كانوا يأتون إلى مسجده ، فيصلون خلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم أجمعين - فإن هؤلاء الأربعة ، صلوا أئمة في مسجده ، والمسلمون يصلون خلفهم ، وهم يقولون في الصلاة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، كما كانوا يقولون ذلك في حياته ، ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ، ولم يكونوا يأتون القبر للسلام ، لعلمهم بأن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل وأفضل ، وهي مشروعة ... (١) .

والمقصود هنا أن الصحابة - رضي الله عنه - تركوا البدع المتعلقة بقبره وقبر غيره ، لنهي ﷺ عن ذلك ، ولئلا يتشبهوا بأهل الكتاب الذين اتخذوا قبور الأنبياء أوثانا ، وإنما كان بعضهم يأتي من خارج فيسلم عليه إذا قدم من سفر كما كان ابن عمر يفعل - حيث كان - يسلم عليه ثم ينصرف ، ولا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه ، لأن ذلك لم ينقل عن أحد من الصحابة ، فكان بدعة محضة ... مع أن فعل ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا لم يفعل مثله سائر الصحابة ، إنما يحصل للتسوية كأمثال ذلك فيما يفعله بعض الصحابة - رضوان الله عليهم .

١ - انظر : الجواب الباهر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦٦- ٦٧ ، ومجموع فتاوى ٣٨٤/٢٧- ٣٨٧ ، وغاية الأمانى ١٣٩/١- ١٤١ .

وأما القول بأن هذا الفعل مستحب أو منهي عنه أو مباح ، فلا يثبت إلاّ بدليل شرعي ، فالواجب والتدب ، والإباحة ، والاستحباب ، والكراهة ، والتحریم ، لا يثبت شيء منها إلاّ بالأدلة الشرعية . والأدلة الشرعية مرجعها كلها إليه صلوات الله وسلامه عليه ، فالقرآن هو الذي بلغه . وسنة هو الذي علمها ، والإجماع بقوله عرف أنه معصوم ، والقياس يكون حجة إذا علمنا أن الفرع مثل الأصل أو أن علة الأصل في الفرع ، وقد علمنا أنه ﷺ ، لا يتناقض ، فلا يحكم في لثمانين بحكمين متناقضين ، ولا يحكم بالحكم لعله تارة ، ويمتنع أخرى مع وجود العلة ، إلاّ لاختصاص إحدى الصورتين بما يوجب التخصيص ، فشرعه هو ما شرعه ﷺ ، وسنته ما سنّها هو ، لا يضاف إليها قول غيره ولا فعله - وإن كان من أفضل الناس - إذا وردت سنته ، بل ولا يضاف إليها إلاّ بدليل يدل على الإضافة ، وهذا كان الصحابة كأبي بكر وعمر وابن مسعود يقولون باجتهادهم ، ويكونون مصيبين موافقين لسنته ، لكن يقول أحدهم ، أقول هذا برأيي . فإن يكن صواباً ، فمن الله وإن كان خطأ فمعي ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه . فإنّ كل ما خالف سنته ، فهو شرع منسوخ أو مبدل ، لكن المجتهدون وإن قالوا بآرائهم وأخطأوا ، فلهم أجر . (١) وخصّوهم مغفور لهم ... (٢) .

وقال -رحمة الله عليه - فيما نقله عن شيخ الإسلام - رحمه الله - في ردّه على عراض الإحنائي المالكي ، حيث قال : وورد في زيارة قبره ﷺ أحاديث صحيحة وغيرها مما لم يبلغ درجة الصحيح ، ولكن يجوز الاستدلال بها على الأحكام الشرعية ويحصل بها الترجيح .

١ - ويدل على ذلك حديث عمرو بن شعيب - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ ، فله أجر)) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة . باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ . ح (٧٣٥٢) قال ابن حجر : يشير بعنوان الباب إلى أنه لا يلزم من رد حكمه أو فتواه ، إذا اجتهد فأخطأ ، أن يأثم بذلك ، بل إذا بدّل وسعه أحر ، فإن أصاب ضوعف أجره . الصحيح مع الفتح ١٣ / ٣١٨ - ٣١٩ . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأضحية ، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد . ح (١٧١٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢ / ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٢ - انظر : الجواب الباهر ص ٧٤ ، وجموع فتاوى ٢٧ / ٣٩٥ - ٣٩٧ ، وغاية الأمانى ١٤٦/١

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : **(والجواب)** من وجوه :

أحده : أن يقال : لو ورد من ذلك ما هو صحيح لكان ، إنما يدل على مطلق الزيارة ، وليس في جواب الاستفتاء نهى مطلق عن الزيارة ، ولا حكي في ذلك نزاع في الجواب ، وإنما فيه ذكر النزاع فيمن لم يكن سفره إلا لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، وحينئذ فلو كان في هذا الباب حديث صحيح ، لم يتناول محل النزاع ، ولا فيه رد على ما ذكره المحيب من النزاع ، والإجماع .

الثاني : أنه لو قدر أنه ورد في زيارة قبره ﷺ ، أحاديث صحيحة ، لكان المراد بها هو المراد بقول من قال من العلماء إنه يستحب زيارة قبره ﷺ ، ومرادهم بذلك ، السفر إلى مسجده ، وفي مسجده يسلم عليه ويصلي عليه ، ويدعى له ، يثنى عليه ، وليس المراد أنه يدخل إلى قبره ﷺ ويصلي عليه ، وحينئذ فهذا المراد قد استحبه المحيب ، وذكر أنه مستحب بالنص والإجماع ، فمن حكي عن المحيب أنه لا يستحب ما استحبه علماء المسلمين ، من زيارة قبره ﷺ على الوجه المشروع ، فقد استحق ما يستحقه الكاذب المفترى ، وإذا كان يستحب هذا - وهو المراد بزيارة قبره ﷺ - فزيارة قبره ﷺ بهذا المعنى ، من مواقع الإجماع ، لا من موارد النزاع .

الثالث : أن نقول : قول القائل (أي الإخنائي) أنه ورد في زيارة قبره ﷺ أحاديث صحيحة ، قول لم يذكر عليه دليلا ، فإذا قيل له : لا نسلم أنه ورد في ذلك حديث صحيح ، احتاج إلى الجواب ، وهو لم يذكر شيئا من تلك الأحاديث ، كما ذكر قوله : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)) (١) ، وكما ذكر زيارته لأهل البقيع وأحد (٢) ، فإن هذا صحيح ، وهنا لم يذكر شيئا من الحديث الصحيح ، فبقي ما ذكره دعوى مجرد تقابل بالمنع .

الرابع : أن نقول : هذا قول باطل لم يقله أحد من علماء المسلمين ، العارفين بالصحيح ، وليس في الأحاديث التي رويت بلفظ زيارة قبره ﷺ ، حديث صحيح عند

١ - تقدم تخريجه ٣٥٣ .

٢ - انظر سنن النسائي ، كتاب الجنائز ، ٩١/٤ - ٩٤ .

أهل المعرفة (١)، ولم يخرج أرباب الصحيح شيئا من ذلك ، ولا أرباب السنن المعتمدة .
كسبن أبي داود والنسائي والترمذي وغيرهم ، ولا أهل المسانيد التي من هذا الجنس .
كمسند أحمد - رحمه الله - وغيره . ولا في موطأ مالك - رحمه الله - ولا في مسند
لشافعي - رحمه الله - وغيره ذلك شيء من ذلك . ولا احتج إمام من أئمة المسلمين
كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم . بحديث فيه ذكر زيارة قبره ﷺ ، فكيف
يكون في ذلك أحاديث صحيحة . ولم يعرفها أحد من أئمة الدين ، ولا علماء الحديث ؟
ومن أين لهذا وأمثاله ، أن تلك لأحاديث صحيحة ، وهو لا يعرف هذا الشأن ؟ .

الخامس : قوله (أي الإحنائي) وغيرها مما لم يبلغ درجة الصحيح ، لكنها يجوز
الاستدلال بها على الأحكام الشرعية . ويحصل بها الترجيح .

فيقال له : اصطلاح الترمذي ومن بعده ، أن لأحاديث ثلاثة أقسام : صحيح (٢) ،
وحسن (٣) وضعيف (٤) ، والضعيف قد يكون موضوعا ، فعلم أنه كذب . وقد لا يكون

١ - قال رحمه الله عن هذه الأحاديث التي رُغم أنها عمدة دعواه . (أي مشروعية السفر إلى زيارة القبور) :
(أول من وضع هذه الأحاديث - في سفر لزيارة مشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم - هم أهل الدع من الرافضة
وغيرهم ، الذين يعطون المساجد ويعصمون مشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويكذب فيها ، ويتدع فيها دين ، ويرى
الله به سلطانا ، فإن الكتاب ونسبة يد فيه ذكر مساجد . دون المشاهد . كما قال تعالى : ﴿ قل أمر ربي بالقسط
وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ الآية (٢٩) من سورة الأعراف . وقال
تعالى : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ﴾ الآية (١٨) من سورة
توبة ، وقال تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسمى فيها خرابها ﴾ الآية (١١٤) من
سورة البقرة . وقد ثبت عنه ﷺ . أنه كان يقول : ((إن من كان فسكهم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا
تخذوا القبور مساجد ، فإني سأكنعكم عن ذلك)) تقدم تخريجه ص ٣٨٨ [مجموع فتاوى ٢٧ / ١٩١ - ١٩٢ .
٢٢٤ - ٢٢٥ . والرد على الإحنائي ص ٥٢ .

٢ - الصحيح : هو الحديث مسند الذي يتصل بسنده بنقل العدل بعدل انضابط إلى مثبته . ولا
يكون شاذ ولا معللا . انظر : التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ٨ .

٣ - والخس : هو الحديث الذي يتصل بسنده بنقل عدل خف ضبطه . ولم يكن شاذ ولا معللا .

انظر : النكت على نزهة النظر في توضيح غيبة المعكر ، تحقيق عمى بن حسن الحلبي ص ٩١ .

٤ - الضعيف : قبل هو كل حديث ه يجمع فيه صفات الحديث الصحيح وصفات حديث حسن . فهو حديث

ضعيف . المصادر نفسه ص ٤٨

كذلك ، فما ليس بصحيح ، إن كان حسنا على هذا الاصطلاح ، احتج به ، وهو لم يذكر حديثا وبين أنه حسن يجوز الاستدلال به ، فنقول له : لا نسلم أنه ورد من ذلك ما يجوز الاستدلال به ، وهو لم يذكر إلا دعوى مجردة ، فتقابل بالمنع .

السادس : أن يقال : ليس في هذا الباب ما يجوز الاستدلال به ، بل كلها ضعيفة ، بل موضوعة ، كما بسط في مواضع ، وذكرت هذه الأحاديث ، وذكرت كلام الأئمة عليها حديثا حديثا (١) ، بل ولا عرف عن أحد من الصحابة ، أنه كان تكلم بلفظ زيارة قبره ﷺ ، البتة ، فلم يكن هذا اللفظ معروفا عندهم ، ولهذا كره الإمام مالك ، التكلم بخلاف لفظ زيارة القبور مطلقا ، فإن هذا اللفظ معروف عن النبي ﷺ ، وعن أصحابه ، وفي القرآن قال تعالى : ﴿ أَهْلَكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ (٢) ، لكن معناه عند الأكثرين الموت . وعند طائفة ، هي زيارتها للتفاخر بالموتى والتكاثر ، وأما لفظ قبر النبي ﷺ المخصوص ، فلا يعرف لا عن النبي ﷺ ، ولا عن أصحابه ، وكل ما روي فيه ، فهو ضعيف ، بل هو كذب ، موضوع عند أهل الحديث ، كما قد بسط هذا في مواضع ... (٣) .

١ - انظر : مجموع فتاوى ٢٧ / ٢٤ - ٢٥ ، ٣٥ - ٣٦ .

٢ - الآيتان (٢،١) من سورة التكاثر .

٣ - انظر : الرد على الإحنائي ، بحاشية تلخيص كتاب الاستغانة ، المعروف بالرد على البكري ص ١٣٥ - ١٣٨ . وغاية الأمانى ١ / ١٦٠ - ١٦٢ وما بعدها .

المبحث الخامس :

بيان وجوب مراعاة حقوق النبي ﷺ ، فيما يجوز له
وما لا يجوز في حقه من المسائل المتقدمة في هذا الفصل .
وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : في بيان بعض الخصائص التي خص الله بها نبيه ﷺ .
- المطلب الثاني : بعض الحقوق التي يجب على الأمة مراعاتها في حقه ﷺ .

التوطئة :

إن من الأهمية بمكان - قبل الشروع في توضيح بعض حقوقه ﷺ ، الواجبة المراعاة - عقد هذه التوطئة في بيان عظم قدره ﷺ ، ورفعة مكانته عند ربه عز وجل ، ذلك باستعراض جملة طيبة من المكارم والخصائص التي امتن الله بها على عبده ورسوله ﷺ ، والتي تدل على تشريف الله تعالى وتكرمه لنبيه ، صلواته وسلامه عليه ، وتظهر تفضيل الله له على العالمين . فلا بد لكل مسلم صادق في إسلامه ، من أن يتعرف على تلك الخصائص والفضائل ، إذ إن هذه المعرفة ، تنير القلوب وتبصرها ، وتزيدها إيماناً وحبا وتعظيماً لنبي ﷺ ، ولهذه الزيادة - بلا شك - ثمرتها في شحذ الهمم ، ورفعها لاتباعه ، والاقتداء به ، والسير على نهجه ، والتمسك بسنته ، واقتفاء أثره ، ولزوم هديه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه . والمتأمل في الآيات ونصوص السنة النبوية الصحيحة ، يجد الكثير من الأدلة التي تبين مكانة النبي الكريم ﷺ ، وعظم قدره عند ربه عز وجل ، فقد حباه وامتّن عليه ، وأكرمه بخصائص ، دلت على علو قدره ، ورفعة مكانته ، وسمو منزلته عند الخالق تبارك وتعالى .

قال الألوسي - رحمه الله - : (إن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم ، اختص بستين خصلة ، لم توجد في غيره من أنبياء الله تعالى ورسله ، صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ، وفي تفصيلها وذكرها طول ، وقد ذكرها أبو سعيد النيسابوري (١) في كتابه : شرف المصطفى (٢) ، مفصلة ، فمن أرادها فليراجع هذا الكتاب ، فإنه كتاب مشهور ، وهذه الخصال كلها خصال عليه ، ومزايا مرضية ، تستوجب رجحان من قامت به على غيره (٣) . قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ

١ - هو الشيخ الثقة أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي النيسابوري ، حدث عنه الإمام

البيهقي والخطيب وغيرهما ، توفي سنة (٤٢١) عن نيف وتسعين سنة . انظر : سير أعلام النبلاء

٣٥٠/١٧ - ٣٥١ .

٢ - لم أقف عليه .

٣ - الدلائل العقلية على ختم الرسالة الخمدية ، للألوسي ، مخطوط ص ٢٤ .

وكان فضل الله عليك عظيماً ﴿١﴾ (١) ففي هذه الآية الكريمة ، يحتمن الله على رسوله عليه الصلاة والسلام ، بما أسبغ عليه من الفضائل التي هي المناقب والمراتب التي أعطاه إياها ، وميّزه بها عن بقية أنبيائه ورسله وسائر خلقه ، فالله سبحانه وتعالى فضل بعض الرسل على بعض ، حيث قال : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كَلَّمَ الله ورفع بعضهم درجات ﴾ (٢) فكان لنبينا محمد ﷺ ، النصيب الأوفر من هذا الفضل ، فقد خصه الله وميّزه بخصائص ومناقب ، فضل بها على سائر الأنبياء ، ومن سواهم من البشر ، وسوف أذكر بعض هذه الخصائص على سبيل المثال لا الحصر ، كي يتضح للقارئ الكريم عظم قدر نبينا محمد ﷺ ، عند رب العالمين .

المطلب الأول :

بيان بعض الخصائص التي خص الله تعالى بها نبيه ﷺ :

قال الألوسي - رحمه الله - : (... ثبت أن محمداً ﷺ ، أشرف النبيين والمرسلين قدراً ، فإنه قد خص بمزايا ، تقف دونها الأماني حسرى ، وامتاز بخواص علمية وعملية ، لا يستطيع لسان الدهر لها حصراً ، ورقى أعلام فضل رفعت على كواهنه الأعلام ، وطأطأت له شرفات الشرف ، فقبلت منه الإقدام ، فهو المبعوث رحمة للعالمين (٣) ، والمنعوت بالخلق العظيم (٤) من بين المرسلين ...) (٥) .

فمن تلك الخصائص والمزايا .

١ - أخذ العهد له ﷺ ، على جميع الأنبياء والمرسل عليهم الصلاة والسلام ، مما يدل على رفعة مكانته ، وسمو منزلته ، حيث أخذ له العهد على الجميع ، على أنه لو بعث ﷺ ، وهم أحياء أو أحد منهم ، فإنه يجب عليهم أن يؤمنوا به ويتبعوه ، ويعزروه . قال تعالى :

١ - الآية (١١٣) من سورة النساء .

٢ - الآية (٢٥٣) من سورة الفرقة

٣ - قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ الآية (١٠٧) من سورة الأنبياء .

٤ - قال تعالى : ﴿ وإنا لك لخلق عظيم ﴾ الآية (٤) من سورة القم .

٥ - الدلائل العقلية على ختم الرسالة محمدية ص ٢٧ (محضو) .

﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ (١).

وقد روى الإمام الطبري - رحمه الله - وغيره ، في تفسير هذه الآية ، عن علي بن أبي طالب ، وابن عباس - رضي الله عنهم - قولهما : (ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق ، لمن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمننّ به ، ولينصرنّه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته ، لمن بعث محمد ، وهم أحياء ليؤمننّ به ، ولينصرنّه) (٢) .

٢- إنه ﷺ ، أكثر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام تبعا ، ففي حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قال : ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله - أو آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته ، وحيا أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)) (٣).

قال الألويسي - رحمه الله - بعد ذكر هذا الحديث : (وشراح الحديث ، ذكروا لهذا الحديث عدة معاني ، نوردها تكميلا للفائدة ، وتوضيحا لمقصدنا ، إن شاء الله تعالى ، منها :

١- أن المعنى : أن معجزتي التي تحدث بها ، الوحي ، الذي أنزل علي ، وهو القرآن ، لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح ، وليس المراد حصر معجزاته فيه ، ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه ، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره ، لأن كل نبي أعطي معجزة خاصة به ، ولم يؤتها بعينها غيره ، تحدث بها قومه ، وكانت معجزة كل نبي ، تقع مناسبة لحال قومه ، كما كان السحر فاشيا عند فرعون ، فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة ، لكنها تلقفت ما صنعوا ، ولم يقع

١ - الآية (٨١) من سورة آل عمران .

٢ - جامع البيان للطبري ٣/٣٣٢ ، وتفسير ابن كثير ١/٣٨٦ ، وروح المعاني للألويسي ٢/٣٠٩ .

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي ﷺ ((بعثت بجوامع الكلم)) الحديث . ح (٧٢٧٤) ، واللفظ له . الصحيح مع الفتح ١٣/٢٤٧ . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ... ٩٢/١ - ٩٣ .

ذ لك بعينه بغيره ، وكذ لك إحياء عيسى الموتى . وإبراء الأكمه ، والأبرص ، لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذ لك الزمان ، في غاية الظهور ، فأتاهم من جنس عملهم ، ثم تصل قدرتهم إليه ، ولهذا لما كان لعرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ في غاية من البلاعة ، جاء هم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتيوا بسورة مثله ، فلم يقدرُوا على ذ لك .

ب - ومنها : أن معناه ، أن كل بي أوتي من المعجزات ما كان مثله ، لمن كان قبله . صورة أو حقيقة . والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله . فلهذا رُدوه بقوله . (فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا) .

ج - ومنها : أن المراد أن معجزات الأنبياء ، انقضت بانقراض أعصارهم . فم يشاهدها إلا من حصرها . ومعجزة قرآن مستمرة إلى يوم القيامة . وخرقه لعادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات . فلا يمر عصر من الأعصار ، إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعوه ... (١) .

ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد . فإنَّ محصلها لا ينافي بعضه بعضا .

وقد رتب قوله ﷺ : ((فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا)) على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة ، لكثرة فائدته . وعموم نفعه . لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون ، فعم نفعه من حضر ومن غاب . ومن وجد ومن سيوجد ، فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذ لك . وهذه برحوى قد تحققت ، فإنه أكثر الأنبياء تبعاً (٢) . (٣)

٣ - أنه ﷺ سيد ولد آدم ﷺ يوم القيامة . حيث ثبت عنه ﷺ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأور من ينشق عنه قبر .

١ - ولوقوف على بنية معنى حديث . طرأ الدلائل العقلية على حتم الرسالة المحمدية ص ١٧ - ١٨ . (مخطوط) .

٢ - المصدر لسابق . وأصل الكلام لاس حجر العسقلاني في فتح ساري ٦/٩ - ٧ .

٣ - ذكرت هذه المعاني ضمن خصائصه ﷺ ، لكون القرآن الكريم من أحص معجزاته ﷺ التي حصه الله تعالى بها دون غيره من رسل . ومن أعظمها . فناسب ذكر ذلك هنا . والله أعلم .

وأول شافع وأول مشفع)) (١).

وقال سلطان العلماء العز بن عبد السلام :

(السيد من اتصف بالصفات العلية ، والأخلاق السنية ، وهذا مشعر بأنه أفضل منهم في الدارين ، أما في الدنيا ، فلما اتصف به من الأخلاق العظيمة ، ، وأما في الآخرة ، فلأن الجزاء مرتب على الأخلاق والأوصاف ، فإذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات ، فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات . وإنما قال ﷺ : ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) (٢) ، ليعرف أمتة منزلته من ربه عز وجل) . (٣)

قال الألوسي - عيه الرحمة :

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف * وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
فإن فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفهم
وبالجملة ، فقد خص نبينا ﷺ من خصائص التكريم بما لم يكن لغيره من الأنبياء والرسل ،
وتعجزات كمعجزاتهم ، وزاد عليها بما يبهز العقل حرقا وكثرة وأكبرها القرآن ... (٤) .
والمقصود من إيراد هذه الخصائص ، هو إعلام المسلم بعظم قدر نبينا محمد ﷺ
ورفعة مكانته وسمو منزلته عند الباري . ومما لا يشك فيه أحد ، أن هذا العلم وهذه المعرفة
ستثمر بإذن الله تعالى في قلب المؤمن بالله ورسوله ، فيزداد حبا وتعظيما وتوقيرا للنبي
ﷺ ، وحرصا على اتباعه ، واقتفاء أثره ، والسير على سنته . إذ بالإيمان والاتباع والمحبة

١ - تقدم تخريجه في ص ١٥٨ .

٢ - هو من حديث عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - ولفظه : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ،
وأول من تشقق عنه الأرض ، وأول شافع ، بيدي لواء الحمد ، تحته آدم فمن دونه)) .

أخرجه الترمذي في سننه ١٤٠/٤ ، وقال (حديث حسن) وابن ماجة في سننه ٥٨١/٢-٥٨٢ ، وأحمد
في مسنده ٢/٣ ، ١٤٤ ، والحاكم في المستدرک ٦٠٤/٢-٦٠٥ ، وابن حبان في صحيحه (٢١٢٧)
والألباني في ضلال الجنة في تخريج السنة (٣٩٣) ، وفي السلسلة الصحيحة (١٥٧١) ٩٩/٤ ، ١٠١ ،
وقال فيه : (قلت : إسناده صحيح) .

٣ - بداية السور ، في تفضيل الرسول ، للعز عبد السلام ، تحقيق الألباني ص ٤٣ .

٤ - كنز السعادة في شرح الشهادة ، للألوسي ، تحقيق علي فريد دحروج ص ٧٠-٧٣ .

والتعظيم والتوقير والبعد عما يصاد هذه لأمر . يستحق الإنسان أن يكون من أمته ﷺ ، الذين يقودهم إلى الجنة . إن شاء الله تعالى - جعلنا الله تعالى منهم .

المطلب الثاني :

بعض حقوقه ﷺ ، التي يجب على الأمة مراعاتها .

توطئة :

تقدم أن أشرت إلى بعض خصائصه ﷺ ، والتي تعتبر قطرة من بحر ، ولتي ثبتت عبر منزلته ورفعة مكانته ، عند رب العالمين . ومن اللازم على الأمة الإسلامية . القيام بمراعاة حقوقه ﷺ ، الواجبة له عليهم . فمن تلك الحقوق :

المحبة والتعظيم والاتباع والتوقير ومهبة . إلى غير ذلك من الحقوق التي لا يتم إيمان العبد إلا بمراعاتها . وإعطائها حقها ، على لوجه نذري أمرنا الله تعالى به . ويسه المصطفى ﷺ للأمة بسنته ، إد تعظيمه ، وإجلاله ، وتوقيره ، شعبة عظيمة من شعب لإيمان ، وهذه الشعبة غير شعبة نخبة ... (١) . بل إن منزلتها ورتبتها ، فوق منزلة ورتبة المحبة ، ذلك لأنه ليس كل محب عظماً ، لا ترى أن الوالد يحب ولده . ولكن حبه إياه يدعو إلى تكريمه ، ولا يدعو إلى تعظيمه . والولد يحب والده . فيجمع له بين لتكريم والتعظيم ، ... فعلمت أن تعظيم رتبته فوق رتبة المحبة . (٢)

فمن حق النبي ﷺ على أمته . أن يهاب ويعظم ويوقر ويحل أكثر من كل ولد لوالده ... فهذا حق من حقوقه نوجبة له ، مما يزيد على لورم الرسالة (٣) . وهو ما أمر الله به في كتابه العزيز . قال تعالى : ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ (٤) .

١ - نظر : المنهاج في شعب الإيمان للحبيبي ١٢٤/٢ . الشعبة خامسة عشر . والخامع في شعب الإيمان لسيهقي ٣٠٠/١ . الشعبة خامسة عشر .

٢ - انظر : المنهاج في شعب الإيمان . للحبيبي ١٢٤/٢ .

٣ - نعل المعنى المقصودها : أنه يجوز أن يعث الله رسولا ، ولا يوجب له هذا الحق . خلاف الإيمان والاتباع فإنهما من لورم الرسالة . الله أعلم

٤ - الآية (٩) من سورة فتح .

وقال تعالى : ﴿ فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ (١).

فأبان سبحانه وتعالى ، أنّ حق الرسول ﷺ على أمته ، أن يكون معزراً موقراً مهيباً ، وأخير سبحانه أنّ الفلاح إنما يكون لمن جمع بين الإيمان به وتعزيره ، ولا خلاف في أن التعزير هاهنا التعظيم (٢).

قال الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - عن آية سورة الفتح : (فأما التوقير: فهو التعظيم والإجلال والتفخيم) (٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (التوقير : اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمأنينة ، من الإجلال والإكرام ، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرج به عن حد الوقار (٤)) .

إلى غير ذلك من الآيات ، التي نزلت لبيان شرف رسول الله ﷺ وعظيم منزلته عند ربه ، مما يوجب على المؤمنين برسالته أن يكونوا في معاملتهم له ، ومخاطباتهم إياه على ضوء هذه الآيات وغيرها ، لا على ما ذهب إليه القبوريون ، من أنّ زيارة قبره وشدة الرحال إليه ، هو غاية تعظيمه .

فإذا كان هذا هو شأن سيد المرسلين ، وهذه مكانته التي برّأه الله إياها ، فحري لهذه الأمة ، أن تعرف له قدره ، وتعظم من شأنه ، وذلك بموجب ما شرعه الله ، وأمر به ، فذلك عقد من عقود الإيمان التي لا يتم إلّا به ، وهذا التعظيم والتوقير الواجب له ﷺ ، على كل فرد من أفراد هذه الأمة ، محله القلب واللسان والجوارح ، لا شد الرحال إليه ، ولا الاستغاثة ولا التوسل به ، ولا دعاؤه صلوات الله وسلامه عليه .

١ - الآية (١٥٧) من سورة الأعراف .

٢ - انظر : منهاج في شعب الإيمان للحليمي ، ١٢٥ / ٢ .

٣ - جامع البيان للطبري ٧٥ / ٢٦ .

٤ - الصارم المسلول على شاتم الرسول ص ٤٢٢ .

بيان الشيخ الإمام لوسي لحقون المصطفى ﷺ :

قال - رحمه الله - في بيان ذلك نقلاً عن العلامة ابن عبد الهادي - رحمه الله - في كتابه : الصارم المنكي في الرد على السبكي . فيما زعمه أن زيارة القبور تعظيم ، وتعظيم النبي ﷺ واجب (١) فلا يجوز بهماله . (٢) .

قال ابن عبد الهادي : (إن هذا الذي يفعله (٣) عباد القبور من المقاصد والوسائل ليس بتعظيم ، فإنَّ التعظيم محله القلب ، والنسان والجوارح ، وهم أبعد الناس منه . فالتعظيم بالقلب : ما يتبع اعتقاد كونه رسولا من تقديم محبته على النفس والنول والوالد والناس أجمعين . (٤) ويصدق هذه النجبة . أمران : تحريد لتوحيد ، وتحريد المتابعة (٥) .

١ - وقد بين - رحمه الله - صلات هاتين المقدمتين . بقوله : (أن يقال : هاتان المقدمتان ، إن أخذنا على إطلاقهما أنتجتا ، أن زيارة قبره واجبة ، وهو اندج لازم للمقدمتين ، لزوماً بنا ، فإن ضرب الأول من أشكال الأول . والحد الأوسط فيه محمول الأول . موضوع في الثانية ، فتكون النتيجة ، موضوع الأول ومحمول الثانية . وهي زيارة قبره واجبة . ثم يلزم على هذا لوازم ، منها : أن تارك زيارة قبره عاص وأثم مستحق للعقوبة ، متفي العدالة ، لا تصح شهادته ، ولا تقبل رويته ولا فتواه ، وفي هذا تمسيع جميع الصحابة ، إلا من صح عنه منهم الزيارة ، ولا ريب أن هذا شر من قول الرافضة ، الذين فسقوا جمهورهم ، بترك تولية علي ، بل هو من حسن قول الخوارج الذين يكفرون بالذنب ، لأن تارك هذه الزيارة عندهم ، تارك لتعظيمه ، وترك تعظيمه كفر أو ملزم بكفر ، فإن تعظيم الرسول من لوازم الإيمان . فعندهم مستلزم للكفر . وعلى هذا فكل من لم يزرق قبره ، فهو كافر ، لأنه تارك لتعظيمه ﷺ . ولا ريب أن الروافض والخوارج ، لم يصلوا إلى ما وصل إليه هؤلاء من الجهل والكذب على الله ورسوله ﷺ ، وعلى الأمة ...) الصارم المنكي ص ٣٣٥ ، وأخوه في غاية الأمانى ٢١٤/١ - ٢١٥ .

٢ - شعاع السقام ، للسبكي ص ٨٣ - ٨٥ . وجوهر المنظم للبهمني ص ٨ وما بعدها ، اندرر السنية في الرد على نوهامية . دحلان ص ٥٠٣ .

٣ - من استحباب شد الرحال إليها لأجل تعظيمها . وتعظيم أصحابها ، وجعلها منسكاً يخرج إليها ، كما يخرج إلى البيت العتيق والإتيان عندها بتعظيم ما يأتي بها الحاج من الوقوف والدعاء والتضرع وكثير منهم يضافون بالقبور ويستلمه ويقبله ويمسح عليه : فلم يبق عليه من أعمال المناسك إلا الأكل والشرب ورمي الجمار ... إلى غير ذلك من المنكرات المبتدعة عندها . انظر : غاية الأمانى ٢١٨/١ .

٤ - حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) ، وحديث تقدم ذكره في ص ٢٧٤ .

٥ - وقد تقدم بيان هذين الأمرين عند ذكر شروط إعادة ص ٢٧٤ - ٢٧٨ .

فهذا هو التعظيم الحق ، المطابق لحال المعظم ، النافع للمعظم في معاشه ومعاده ، الذي هو لازم إيمانه وملزومه .

وأما التعظيم باللسان ، فهو الثناء عليه ، بما هو أهله ، مما أثنى به على نفسه (١) ، وأثنى به عليه ربه ، من غير غلو ولا تقصير ، وكما أن المقصر ، تارك لتعظيمه ، فالغالي المفرط كذلك ، وكل منهما شر من الآخر من وجه دون وجه ، وأولياؤه سلكوا بين ذلك قواما .

وأما التعظيم بالجوارح ، فهو العمل بطاعته ، والسعي في إظهار دينه ، وإعلاء كلماته ، ونصر ما جاء به ، وجهاد ما خالفه .

وبالجملة ، فالتعظيم النافع ، هو تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، والموالاتة والمعاداة والحب والبغض لأجله وفيه ، وتحكيمه وحده ، والرضا بحكمه ، وأن لا يتخذ من دونه طاغوت ، يكون التحاكم إلى أقواله ، فما وافقها من قول الرسول ﷺ ، قبله ، وما خالفها رده أو تأول له أو أعرض عنه ، والله سبحانه يشهد - وكفى بالله شهيدا - وملائكته ورسله ، وأولياؤه أن عبادة القبور ، وخصوص الموحدين ليسوا كذلك ، وهم يشهدون على أنفسهم بذلك ، وما كان لهم أن ينصروا دينه ورسوله ﷺ ، شاهدين على أنفسهم بتقديم آراء شيوخهم ، وأقوال متبوعيههم ، على قوله ، وأنه لا يستفاد من كلامه يقين ، وأنه إذا عارضه الرجال ، قدمت عليه ، وكان الحكم ما تحكم به ، أفلا يستحي من الله - من العقلاء - من هذا حاله ، في أصول دينه وفروعه ، أن يتستر بتعظيم القبر ، ليوهم الجهال أنه معظم لرسول الله ﷺ ، وناصر له ومنتصر له ممن ترك تعظيمه وتنقصه ، ويأبى الله ذلك ورسوله ﷺ والمؤمنون ، ﴿ وما كانوا أولياءه إن أولياءه إلا المتقون

١ - وما أمر به ﷺ ، طلب الوسيلة له ، كما تقدم بيانه في ص ٣٥٧-٣٦٢ ، ونصلي ونسلم عليه عند دخول المساجد ، والخروج منها وعند الشروع في الدعاء ، وأن نكثر منهما يوم الجمعة ، لا أن نتوسل به بعد موته ﷺ ، أو نستغيث به ، أو ندعوه ، فإن ذلك من خصائص الألوهية ، فلا يجوز صرفه لغير الله تعالى . ومن صرف شيئا منها لغيره تعالى ، كان مشركا . انظر : فتح المنان ص ٣٥٩ ، وحلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام لابن القيم ص ٢٢٥-٢٢٧

ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ (١) ﴾ وقل اعموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
 وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿ (٢) ﴾. (٣)
 وبهذا ختمنا هذا الباب مما تيسر لنا من ذكر بيان الإمام الألووسي لما هو حق لله
 سبحانه وتعالى على عباده ، وما يجب مرعاته تجاه رسوله ﷺ من حقوقه على الأمة .

١ - الآية (٣٤) من سورة الأنعام .

٢ - الآية (١٠٥) من سورة تنوّه .

٣ - انظر : الصارم المكي في الرد على نسكي ص ٣٤١ - ٣٤٣ . وغاية الأمان في الرد على البهائي ٢١٩/١ -
 ٢٢١ . وفتح المنار للألووسي ص ٤٨٦ .

الباب الخامس :

جهود الألويسي في بيان توحيد الربوبية

وتوحيد الأسماء والصفات

وبعض مسائل الإيمان .

وفيه أربعة فصول :

- | | |
|----------------|--|
| الفصل الأول : | في توحيد الربوبية . |
| الفصل الثاني : | في توحيد الأسماء والصفات . |
| الفصل الثالث : | جهوده في بيان مسائل الإيمان . |
| الفصل الرابع : | ما يتعلق بأخبار اليوم الآخر عند الألويسي . |

الفصل الأول :

جهوده في بيان توحيد الربوبية :

وفيه أربعة مباحث :

- المبحث الأول :** بيانه - رحمه الله - لمعنى " الرب " .
- المبحث الثاني :** في المعنى الاصطلاحي لتوحيد الربوبية .
- المبحث الثالث :** بيان الألووسي لإقرار مشركي العرب وغيرهم لتوحيد الربوبية .
- المبحث الرابع :** قول الألووسي - عليه الرحمة - في طريقة معرفة الباري تبارك وتعالى .

المبحث الأول :

بيان الألووسي - رحمه الله - لمعنى (الرب) .

بيان الـ لا لوسي - رحمه الله - لمعنى " الرب " .

قال الشيخ - رحمه الله عليه - في بيان ذلك : (وأما الرب : فهو دال على ربوبته لجميع مخلوقاته ، وكمال ربوبيته هو بما اتصف به من صفات الكمال ، كقدرته وعلمه ورحمته وقبوميته ، ويربّ عباده بالخلق والتدبير والملك ...) . (١)

فرب كل شيء مالكة ، والرب اسم من أسماء الله عز وجل ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة ، وقد قالوه في الجاهلية للملك . (٢)

وجاء في المفردات للأصفهاني ، ما يلي : (رب : الرب في الأصل ، التربية ، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام ، يقال : ربّه ورباه وربّيه ، وقيل : لأن يربّي رجل من قریش ، أحب إليّ من أن يربّي رجل من هوازن .

فالربّ مصدر مستعار للفاعل ، ولا يقال : " الربّ " مطلقا إلاّ الله تعالى ، المتكفل بمصلحة الموجودات ، نحو قوله : ﴿ بلدة طيبة وربّ غفور ﴾ (٣) ، وبالإضافة يقال له

ولغيره ، نحو قوله : ﴿ رب العالمين ﴾ (٤) ، و﴿ ربكم وربّ آبائكم الأولين ﴾ (٥) ،

و يقال ربّ الدار ، وربّ الفرس لصاحبها ، وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿ اذكرني

عند ربّك فأنساه الشيطان ذكر ربّه ﴾ (٦) ، وقوله تعالى : ﴿ أأرباب متفرّقون

خير أم الله الواحد القهار ﴾ (٧) .

١ - غاية الأمانى ٢٩٧/٢ .

٢ - الصحاح للحوهري ١٣٠/١ ، والنهاية لابن الأثير ١٧٩/٢ ، مادة " ربّ " . ونحوه في غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩ .

٣ - الآية (١٥) من سورة سبأ .

٤ - الآية (٢) من سورة الفاتحة .

٥ - الآية (٢٦) من سورة الشعراء .

٦ - الآية (٤٢) من سورة يوسف .

٧ - الآية (٣٩) من سورة يوسف .

ولم يكن من حق " الرب " أن يجمع ، إذ كان إطلاقه لا يتناول إلا الله تعالى .
ولكن أتى بلفظ الجمع فيه . على حسب اعتقادهم ، لا على ما عليه ذات الشيء في
نفسه (١) .

وفهم مما تقدم ، أن المعنى الذي ذكره الشيخ لألوسي للفظ " الرب " هو ثابت
عن أهل اللغة . حيث ذكروا أن لفظ الرب يطبق على المالك والسيد والمربي . وعلى
لمتصرف للإصلاح والتدبير . وكل هذه المعاني صحيحة في حق الله سبحانه وتعالى .
ويطبق عليه إطلاقاً حقيقياً ، لأنه رب كل شيء ومالكة وإله ، قال تعالى : ﴿ الحمد لله
رب العالمين ﴾ (٢) . وقد ذكر الألوسي هذا الكلام في صدد بيانه لمعنى أم الكتاب (٣) .
وثبت عن العلامة المقرئ (٤) أنه قال : (فمن قوله تعالى : ﴿ رب العالمين ﴾ (٥) رب
العالمين . فإن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق ، الموجد لعباده ، القائم بتربيتهم
وإصلاحهم ، المتكفل بصلاحهم من حق ، ورق ، وعافية ، وإصلاح دين ودنيا (٦) .
وقيل : إن لفظ " الرب " باعتبار معناه اللغوي ، مشعرٌ ثم إشعار بإخلاص توحيده .
هذا باعتبار معناه الفردي دون الإضافي . ثم في معناه الإضافي دلالة أخرى . فإن كونه
رباً للعالمين ، يدل على ذلك تبعاً دلالة (٧) .

١ - معجمات الفاظ القرآن من ٣٣٦ - ٣٣٧ .

٢ - الآية (٢) من سورة الفاتحة

٣ - غاية الأماهي ٢/ ٢٩٦ ، ومعه . وذهب في معرض رده على سباني المخرف .

٤ - هو أحمد بن عيسى بن عبد قادر ، أبو الحسن الحسيني البغدادي ، نفي الدين المقرئ ، مؤرخ الديار المصرية .

ولد ونشأ ومات في القاهرة في فترة (٧٦٦ - ٨٤٥) . له مصنفات مفيدة . منها : " المواعظ والإعتبار

بذكر الخطط والآثار " وتحرير توحيد مفيد . انظر ترجمته : ابدر الطائع للشوكاني ١/ ٧٩ - ٨١ .

ولأعلام للزركلي ١/ ١٧٦ . وحسن التمام للسيوطي ١/ ٥٥٧ .

٥ - الآية (٢) من سورة الفاتحة

٦ - تحرير التوحيد بمقرئ ص ٥٥

٧ - رسالة تتعلق بوجوب توحيد الله عز وجل ، للأمام الشوكاني ص ١٢ ، الرسالة الأولى . ضمن : العذب

لمعير في حوب مسائل عام بلاد عسير . خطوط مكتبة جامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة . رقم (٢٩٧)

ميكرو فيلم .

ويوضح الألوسي ذلك بقوله : (وهو : - أي ربوبيته لخلقه - من أكبر الأدلة وأوضحها وأجلها على وجوب عبادته تعالى ، وأن إلهية ما سواه ، وعبادة غيره من أبطل الباطل وأضل الضلال ...) (١) . (٢)

١ - غاية الأمانى ٢٩٧/٢ .

٢ - ولهذا لا يكفي توحيد الربوبية في باب التوحيد ، ولا يكون به المرء موحدًا ، حتى يأتي بلازمه ، وهو توحيد الألوهية .

المبحث الثاني :

في المعنى الاصطلاحي لتوحيد الربوبية .

في المعنى الاصطلاحي لتوحيد الربوبية :

قال الشيخ الألوسي - رحمه الله - موضحاً لذلك : (والتوحيد الأول : توحيد الربوبية والقدرة والخلق والإيجاد ، وهو الذي بني عليه توحيد العمل والإرادة ، وهو دليله الأكبر وأصله الأعظم ، كما قال تعالى : ﴿وَالْهَـكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١) . وقال ابن القيم - رحمه الله - (٢) :

إن كان ربك واحداً سبحانه * فاختصه بالتوحيد مع إحسان .

أو كان ربك واحداً أنشأك لم * يشركه إذا أنشأك رب ثان

فكذلك أيضاً وحده فاعبده لا * تعبد سواه يا أخا العرفان (٣)

ويفهم مما تقدم ، أن هذا التوحيد : هو الإقرار بأن الله تعالى ، رب كل شيء وما لـه وخالقه ، ورازقه وموجده ، وأنه المحي المميت ، النافع الضار ، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار ، الذي له الأمر كله ، ويده الخير كله ، القادر على ما يشاء ، ليس له في ذلك شريك ... (٤) .

وهن الأدلة التي تؤيد ما سبق ذكره من صفاتي الرب :

فالرب : هو المالك ، كما قال تعالى : ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك﴾ (٥)

وقال عز من قائل : ﴿ولله ملك السموات والأرض وما بينهما﴾ (٦) .

والرب هو الخالق البارئ المصور ، كما أثبت ذلك تعالى لنفسه ، فقال : ﴿هو الله

الخالق البارئ المصور﴾ (٧) فلا خالق ولا موجد سواه ، وهو الذي برأ الخلق ،

١ - الآية (١٦٣) من سورة البقرة .

٢ - انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى ٢٥٨/٢ .

٣ - تاريخ نجد للألوسي ص ٨٣ ، وأصل الكلام للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، في كتابه : منهاج التأسيس والتقديس ص ٦٣ .

٤ - تيسير العزيز الحميد ، ص ٣٣ ، ونحوه في مدارج السالكين لابن القيم ٤٢ / ١ .

٥ - الآية (٢٢) من سورة الحشر .

٦ - الآية (١٧) من سورة المائدة .

٧ الآية (٢٤) من سورة الحشر .

فأوجدتهم بقدرته. المصور خلقه كيف يشاء (١). قال تعالى : ﴿ هو الذي يصوركم في
الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ (٢).

والربّ هو المبدئ والمنعبد. كما قال جل ذكره : ﴿ هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ (٣)،
فهو الذي ابتدأ لأشياء كلها فأوحدها إذ هو الأول الذي ليس قبله شيء ، ثم يعيده
سبحانه ، قال تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ (٤) .

والرب هو الخالق لِرِزْقٍ قَوِيٍّ عَزِيزٍ . كما قال جل ثناؤه : ﴿ قل الله خالق كل
شيء ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ﴾ (٦) . وقال
عمر من قائل : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (٧) ، وقال عز وجل ﴿ إن الله على
كل شيء قدير ﴾ (٨).

والربّ : هو النافع الضار ، المعطي المنع . كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من
بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرًا إن رسلنا يكتبون ما يصرون ﴾ (٩) .
وعنى ضوء هذه الآيات تكريمات ، يبي قول العلامة لألوسي . - طيب الله ثراه -
المتقدم ، إذ تلك الأمور كتبها بيده سبحانه وتعالى ، فهو المتصرف الحقيقي والمدبر لشؤون
خلقه . دنيويا كان أو أخرويا . فسحان من بيده ملكوت كل شيء ، وفيه أمر كل
شيء . وله الأمر كله . تباركت ربنا وتعاليت . فنت الحمد والمنة .

١ - بصر : تفسير الإمام بصري ١٤ ، ٢٨ ، ٥٦ .

٢ - الآية (٦) من سورة آل عمران .

٣ - الآية (٢٧) من سورة الروم .

٤ - الآية (٣) من سورة الحديد .

٥ - الآية (١٦) من سورة الرعد .

٦ - الآية (٣) من سورة فاطر .

٧ - الآية (٥٨) من سورة الذاريات .

٨ - الآية (٢٠) من سورة النقرة . وقد وردت عدة مرات في قرآن الكريم .

٩ - الآية (٢١) من سورة يونس .

المبحث الثالث :

بيان الألووسي - رحمه الله - إقرار مشركي العرب
وغيرهم من الكفار بتوحيد الربوبية .

التوطئة :

إن خير شاهد على هذه الحقيقة - أي عترف مشركي العرب الذين بعث فيهم الرسول ﷺ ، بوجود الرب الخالق سبحانه وتعالى - هو إنبات القرآن الكريم لذلك في حقهم . وكان مما ألزموا به في كثير من الآيات . كما سيأتي استشهد لشيوخ الألويسي بها . من خلال رده على زعم العراقي - ابن جرجيس - في كتابه صبح لإخون . عند قوله : «شبهة الثانية : إنهم قالوا (١) : إن المشركين لذين أرسل إليهم رسول الله ﷺ ، كانوا يقولون بتوحيد الربوبية ، وإنما شركوا في لعبادة فقط . وهي أنهم كانوا ينادون الأنبياء والصالحين (٢) . ثم أجاب على هذه الشبهة - في زعمه - محض هذيان . وحاصل ما أجاب به : إنكار كون مشركين لذين أرسل إليهم رسول الله ﷺ ، كانوا يقولون بتوحيد الربوبية . (٣)

١ - أي المانعون لدعاء ملوثي من الأسياء ونصاحين . ولاستغثة بهم .

٢ - صلح الإخوان ص ١٢٤ .

٣ - وقد ثبت ذلك . قوله : (فمن قال : إن ككفار يوحّدون لله توحيد الربوبية ، أحد من صوهر عص لايت ، فقد أضاع ما أصاب ، ولا مأسر سسة والكتب . وتدبر ما فيهما . فالربوبية والأهوية متلازمين . الرب والإله معناه ومادهما واحد) . صلح لإخون ص ١٢٤ .

المقطع الأخير من كلامه هذا : «حق أراده حاصل . فإن " الرب " و " إله " يجتمعان ويتحدان ، على خلاف ما زعمه هذا خرف . فمهما يجتمعان عند فرفهما وعندهم . ويعتزان عند افتراضهما . بعد الافتراق يتضمن توحيد الأهوية توحيد الربوبية . ويستلزم الربوبية الأهوية . وعند الافتراق يختص كل منهما معناه احاص . فأحدهما إذا تضمن الآخر عند الإفر . . . مع أن يختص معناه عند الافتراق ، كما قال تعالى : ﴿ في أعوذ برب الناس ما من داس به ناس ﴾ (آيات ١-٣) من سورة ناس . وقال تعالى أيضا : ﴿ حمد لله رب العالمين ﴾ (آية ٢) من سورة نوح .

فجمع بين التسمين : اسم ' الإله ' . واسم ' الرب ' . فإن الإله : هو المعبود الذي يستحق أن يعبد . و " الرب " هو الذي يرب عبده . فيدركه (صر مجموع فتاوى ٢٨٤ ، ١٠ . و ٢٢ / ١ .

فعلى العراقي - ابن جرجيس - ومن على منواه . أن يتدبروا هذا الكلام . فإنه ميسر جد . بدعم ممارسة الكتاب والسنة . والجهل بهما يمتثل فيه . لأنه لا يفرق بين التوحيديين . فزعم أن المشركين لا يقولون ربوبية الخالق المارق المذنب المذنب . وقد قال لندري تبارك وتعالى خير عنهم : ﴿ ولين سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أصكركم لا يعمون ﴾ (آية ٢٥) من سورة لقمان . فالذين فرقوا بين توحيديين - على مراد رب العالمين وإلههم - هم الذين مارسوا كتاب والسنة . وفهموا معناه . وليس ما يرميهم به هذا الخرف .

جواب الخلافة الألوسي - طيب الله ثراه - على هذا التحريف :

قال الشيخ الألوسي : (والجواب) أن يقال : أولا : لم يستدل أحد من المانعين بما ذكر ، على الوجه الذي قرره ، وعلى فرض تسليم الاستدلال به ، لا يرد ما أورده بوجه من الوجوه ، حيث إنه لم يفرق بين توحيد الربوبية والألوهية ، فلذا خبط خبط عشواء ، وإذا بسطنا ذلك تبين فساد قوله وبطلانه ، حتى لدى ضعاف المتعلمين ، فنقول وبالله التوفيق ، ويده أزمة التحقيق :

توحيد الربوبية ، هو الذي أقرت به الكفار جميعهم ، ولم يخالف أحد منهم في هذا الأصل إلا الثنوية (١) ، وبعض الجحوس (٢) ، وأما غيرهما من سائر فرق الكفر والشرك ، فقد اتفقوا على أن خالق العالم ورازقهم ، ومدبر أمرهم ، ونافعهم وضارهم ، ومجيرهم واحد ، لا رب ولا خالق ، ولا رازق ولا مدبر ، ولا نافع ولا ضار ، ولا مجير غيره ، كما قال تعالى : ﴿ ولينسألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ (٣) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ﴾ سيقولون لله ۝ ﴿ (٤)

١ - الثنوية : قال الألوسي : (هم طائفة قالوا : الصانع اثنان ، ففاعل الخير نور ، وفاعل الشر ظلمة ، وهما قديمان لم يزاالا ولن يزاالا قوتين حساسيتين مدركين ، سميعين بصيرين ، وهما مختلفان في النفس متضادان في الفعل والتدبير ... الخ) . بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي ٢/٢٢٩ - ٢٣٠ ، وكتاب كنز السعادة في شرح الشهادة ، بتحقيق علي فريد دحروج ، ص ٨٧ . وانظر الملل والنحل للشهرستاني ٢٤٤/١ - ٢٤٥ ، والموسوعة العربية الميسرة ، ٥٨٣/١ .

٢ - الجحوس : هم عبدة النار ، القائلين بأنّ للعالم أصليين : النور والظلمة ، وزعموا أن الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة ، قبل : الأصل أنهم : " النجوس " ، وذلك أنهم كانوا يستعملون النجاسات في تدبيرهم . وهم أقدم الصوائف نشأة ، وقد نشأت الجوسية في بلاد الفرس : وهم القائلون بالهين ، وبذلك شاركوا " الثنوية " في اعتقادهم . انظر : كنز السعادة ص ٨٧ ، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١/٣٤٨ ، ومسائل اجاهلية ص ٥٠ ، واعتقاد فرق المسلمين والمشركون للرازي ص ١٣٤ ، والنهاية لابن الأثير ٢/٢٩٩ ، والملل والنحل ١/٢٣٣ ، والموسوعة العربية الميسرة ٢/١٦٥٢ .

٣ - الآية (٢٥) من سورة نهمان .

٤ - الآية (٨٤ ، ٨٥) من سورة المؤمنون .

وقال جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ (١) .

ولا يستقيم توحيد ربوبية . فضلا عن توحيد الألوهية . إلا بتوحيد الصفات المترتب على توحيد الذات . لأن صفاته تعالى . لا تشبه صفات المخلوقين - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - ... (إلى أن قال) : إذا علمت هذا . تبين لك أن المعركة بين أهل التوحيد والمشركون في الألوهية فقط ، وإن أهل التوحيد يفرّدونه سبحانه بحقوقه . والمشركون يجعلون بعضها من تأهوه من متحدتهم ففرقوا دينهم ، وقد مرو بجعل جميع الدين له ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (٣) أي من شوائب الشرك . وجميع يرسل من أوتهم إلى آحرهم . دعوى توحيد لله وعبادته . وقد ردّ الله سبحانه على من حانف هذا الأصل . وحكم على الوصل بحكم الفصل . وهم المشركون الذين وحدوه بالربوبية . وأشركوا به في الألوهية : توحيدهم . فأقامه حجة بانغة . وسلطانا مبينا ، قامعا للشرك في الألوهية ، موجبا لافراده فيها أيضا . وأنه ينبغي أن لا يعبد غيره . كما أنه لا خالق غيره . ولا ربّ سواه .

فقد تبين لك أن أكثر المشركون كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية ، وإنما أشركوا في الألوهية ، وعلى ذلك كتب العقائد لسلفية . واحديث والتفسير . ولحكم ما نحد لتوحيد نشأ من جهل هذا العراقي . ككتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وتقنيده لأعمى للذين زعموا أنفسهم عماء ومؤلفين من ملقدين أمثاله ، الذين كل مؤلفاتهم أو أكثر ما فيها . ضلال وبعد عن الهدى . أو شأ من حبه الضلالة واتباعه لهواه ، ومخالفته لم جاءت به الرسل . صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ولربما اعتقد أن فعل إخوانه . ومن على شاكلته . ليست شركا في الألوهية . ولا عبادة لغير الله . بناء على رعمهم أنهم مصدقون بالرسول . وما جاء به من عند الله

١ - لاية (٣١) من سورة يوس

٢ - الآية (٣٩) من سورة الأنعام .

٣ - الآية (٣) من سورة الرمر .

تعالى . فيقال له : لا يفيد ذلك الزعم الكاذب مع إظهار الأعمال الشركية ، الدالة على عقيدة الشرك ، وما يصادم ما جاء به الرسول ﷺ ، وذلك كمن يقول : إنني مصدق بما ذكره ، ثم شدّ الزنار (١) (٢).

وبهذا يثبت عند كل معاند مكابر ، أن مشركي العرب وغيرهم ، كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية ، إلّا أنّ ذلك لم ينفعهم ، ولم يدخلهم في الإسلام ، وقتلهم الرسول ﷺ ، واستحلّ دماءهم وأموالهم ، وذلك لأنّهم أنكروا توحيد الإلهية ، وأشركوا بالله في عبادته ، قال تعالى : ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون ﴾ (٣) ، أي ما يقر أكثرهم في إقراره بالله ، وبأنه خلقه ، وخلق السموات والأرض ، إلّا وهو مشرك بعبادة الأوثان .

فلم يعتدّ بإقرارهم هذا ، لأنه خالفته أفعالهم ، فمن شأن من أقرّ الله بالربوبية ، أن يفردّه في الألوهية ، فإذا لم يفعل ذلك ، فالإقرار الأول باطل . (٤)

لذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه الرحمة - : (وهذا التوحيد (يعني الربوبية) هو من التوحيد الواجب ، لكن لا يحصل به الواجب ، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر ، الذي لا يغفره الله ، بل لا بدّ أن يخلص لله الدين ، فلا يعبد إلّا إياه ، فيكون دينه الله) (٥).

١ - الزنار والزنارة : ما على وسط الجوسي والنصراني ، وقيل : ما يلبسه الذمي على وسطه . اللسان ٣٣٠/٤ والقاموس الخيط ٤٢/٢ ، مادة " زنر " .

٢ - انظر : فتح المنان ص ٤٥٠ - ٤٥٣ .

٣ - الآية (١٠٦) من سورة يوسف .

٤ - انظر : تطهير الاعتقاد عن أدراج الإلحاد ، للصنعاني ، ضمن الجامع الفريد ص ٥٠٠ - ٥٠١ .

٥ - اقتضاء الصراط المستقيم ، لابن تيمية ٨٥٥/٢ ، تحقيق د. ناصر عبد الكريم العقل .

المبحث الرابع :

قول الأ لوسي في طريقة معرفة الباري تبارك وتعالى .

التوطئة :

إنه مما يجب الجزم به جزماً لا يعتريه شك ولا ارتياب ، هو أن الإيمان بوجوده جلّ وعلا ، وتحقيق وحدانيته ، أصل الدين وقوامه ، ولّبه وصميمه ، وهو في الواقع ، أمر لا يحتاج إلى سرد الأدلة وحشد البراهين ، لكونه معلوماً في النفوس ، بحكم فطرتها وجبّلتها ، قال تعالى : ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (١) ، وإنما يصر إلى ذلك عند انحراف الفطرة ، وفسادها ، أو ضعف الإيمان وقلة اليقين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (إن الإقرار بالخالق و كماله ، يكون فطرياً ضرورياً في حق من سلمت فطرته ، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة ، وقد يحتاج إلى الأدلة عليه ، كثير من الناس ، عند تغير الفطرة ، وأحوال تعرض لها) (٢) .
فهذه المسألة ، مع وضوحها وجلالتها ، إلا أن الناس قد تحبّطوا فيها بحط عشواء ، فأكثروا فيها القيل والقال ، واشتد بينهم النزاع ، وطال الجدل ، فالتكلمون (٣) من المعتزلة (٤) وجمهور الأشاعرة (٥) ، أنكروا المعرفة الفطرية التي تحصل ضرورة في قلب

١ - الآية (٣٠) من سورة الروم .

٢ - مجموع فتاوى ٧٢/٦ .

٣ - هم المنتسبون إلى علم الكلام ، وهو عندهم : العلم بالعقائد ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الجدل بالعقل في علم العقائد يسمى كلاماً ، وأهل الكلام ، صار حقيقة عرفية فيمن يتكلم في الدين بغير طريقة المرسلين .
انظر : مجموع فتاوى ٤٦٠/١٢ - ٤٦١ ، و ١٣٤/١٩ ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٤ - ٥ ، والمواقف للإيجي ص ٧ - ٨ ، وكشف اصطلاحات الفنون ، لثها نوى ١/٣٠ - ٣١ .

٤ - المعتزلة : فرقة طهرت في الإسلام ، أوائل القرن الثاني من الهجرة ، وسلكت منها عقلياً في مسائل العقائد الإسلامية وبنها . سموا بهذا الاسم ، لاعتزال زعيمهم (واصل بن عطاء الغزال) ، حلقة الحسن البصري - رحمه الله - ، والقصة معروفة ومشهورة .

من أصولهم : القول بالعدل ، والتوحيد (وهو عندهم ، نفي صفات الباري عز وجل) والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد . شرح الأصول الخمسة ص ١٥١ وما بعدها ، وكتاب المعتزلة ، لجار الله ص ٢٠٠ - ٦٣ ، المواعظ والاعتبار للمقرئ ٢/٣٤٥ - ٣٤٨ ، والملل والنحل للشهرستاني ١/٤٣ ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ١/٧٦ ، وذكر مذاهب الفرق الإثنتين والسبعين للباغبي ص ٤٩ ، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ، ١/١٢٤ ، و فرق معاصرة ، د. غالب عواجي ٢/٨٢١ .

٥ - الأشاعرة : هم المنتسبون لأبي الحسن الأشعري ، - فترة انتسابه إلى ابن كلاب - يميزهم : تقسيم الصفات يشتون منها لله سبع صفات ، يسمونها صفات المعاني ، وهي (الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، -

العبء، وأوجبوا النظر أو القصد (١) إلى لنظر المفضي (٢) - في زعمهم - إلى قيام الاستدلال ، وصحة البرهان ، ثم اختلفوا فيما بينهم في الموجب لهذا الواجب ، هل هو الشرع أم العقل ، - سيأتي بيان ذلك إن شاء الله - فتمسك الأشاعرة بالأول ، بينما ذهب المعتزلة إلى الثاني .

وبنّ العلامة الألوسي - رحمه الله - ذكر كلاما يوهم أنه أيّد ما مال إليه الدهلوي (٣) في ترجيحه قول الأشاعرة في ذلك . (٤)

= والسمع والبصر والكلام) أما بقية الصفات فإنهم يوافقون المعتزلة في تأويلها . انظر ويل المفضي إلى سبب
أما الإمام أبي الحسن الأشعري - الذي اتسوا إليه - فلا يخفى على كل منصف ، أنه قد رجح إلى
معتقد أهل السنة والجماعة ، في آخر حياته . بعد أن كان على مذهب المعتزلة مدة أربعين سنة . يدفع عنه ،
ثم اختار بعض أقوال ابن كلاب في بعض المسائل العقدية ، وبقى على ذلك برهة من الزمن . وأخير اعتقد
مذهب السلف ونبذ كل قول مخالفه ، كما صرح بهذا في كتابه : " الإبانة " والمقالات " واعترف به جمع
عظيم من العلماء . وانظر أن المنتسبين إليه اليوم ، تصدق عليهم تسميتهم بالأشاعرة الكلّية . نكون
انتسابهم إليه ، وهو في تلك الفترة الرمزية المحدودة ، التي اتبع فيها ابن كلاب ، بعد تركه للاعتزال ، وقد
نظامه في سلك مذهب أهل السنة .

وللمريد : انظر : غاية الأماني ٤٨٠/١ . ومجموع فتاوى ٧٢/٤ ، و ٥٥٦/٥ ، والخصف لمقريري
٣٥٨/٢ ، وما كتبه شيخنا حماد الأحمدي - رحمه الله تعالى - ونعنا بعلومه - في مقدمة لإبانة ٧-٣٧ .
فإنه قد وقى الموضوع حقّه . رجوعه إلى كثير من المصادر والمراجع المعتمدة .

١ - انظر : المواقف نلاجي ص ٣٢

٢ - انظر : شرح الأصول الخمسة - عبد حار أحمد ص ٣٩ .

٣ - هو الشيخ عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي ، سيد علماء الهند في زمانه ، ولد
سنة (١١٥٩هـ) بدلهي بأفند . من مصنفاته - رحمه الله - تفسير القرآن المسمى " فتح العزيز " قبل :
ضاع معظمها في ثورة الهند . " الفتاوى في المسائل المشككة " و " التحفة الاتني عشرية " و " بستان محدثين "
وغيرها . توفي - رحمه الله - سنة (١٢٣٩هـ) سن ثمانين سنة .

انظر : نزهة خواصر : و بهجة المستمع ونواصر ، لعبد الخي بن فخر لدين الحسيني (ت ١٣٤١هـ)

٢٦٨/٧-٢٧٦ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٣/٥ .

٤ - سوف يتضح ذلك في آخر هذا الفصل . إن شاء الله .

قول الألويسي - رحمه الله - في طريقة معرفة الخالق تبارك وتعالى :

يقول الشيخ الألويسي - رحمه الله تعالى - في كتابه " صَبَّ العذاب على من سبَّ
الأصحاب " و " مختصر التحفة الاثني عشرية " : (إن النظر في معرفة الله واجب
بالاتفاق (١)، لكنه قد وقع الاختلاف في أن هذا الواجب، هل هو عقلي أو شرعي ؟ (٢) .
ثم اعلم أن النظر في معرفة الله تعالى ، واجب شرعا عند الأشاعرة ، لقوله تعالى :
﴿ فانظر إلى آثار رحمت الله ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾
﴿ (٤) ولقوله ﴿ (تفكروا في آلاء الله ...) ﴾ (٥) . و الأمر هنا للوجوب ، لقوله ﴿ ،
حين نزلت آية : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولي الأبصار ﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في
خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار ﴾ (٦)
((ويل لمن لا كهها بين لحييه ولم يتفكر فيها)) (٧) فإنه ﴿ أوعد بترك الفكر في دلائل

١ - هذا الاتفاق قد تم بين الأشاعرة والمعتزلة ، وذلك أنهم اتفقوا على كون النظر لمعرفة الله واجب على كل أحد،
بل من أول الواجبات ، وأنها لا تتم إلا به ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . انظر : المواقف للإيجي
ص ٢٨ - ٢٩ .

٢ - مختصر التحفة الاثني عشرية ، للألويسي ص ٧٠ .

٣ - الآية (٥٠) من سورة الروم .

٤ - الآية (١٠١) من سورة يونس .

٥ - أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٥٥٦/٧ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٩٢٧) ٥٢٥/٣ ،
والميهقي في الشعب رقم (١١٩) ، ٣٥٨/١ ، وأبو القاسم الأصفهاني في التزغيب رقم (٦٤٤) ٢٨٨/١ .
من صريق الوازع بن نافع ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ ، ((تفكروا في آلاء
الله ، ولا تفكروا في الله عز وجل)) والوازع بن نافع هو العقيلي الجزري ، قال فيه ابن معين : ليس بثقة
وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : مذكور . انظر لسان الميزان ٢١٣/٦ ، والحديث - وإن
كان إسناده ضعيف جدا - إلا أن الألباني قال : (فإن له شواهد من طرق أخرى يرتقي بمجموعها إلى درجة
الحسن . ذكره في السلسلة الصحيحة ٣٩٥/٤ - ٣٩٧) ثم قال حفظه الله : (وباجملة ، فالحديث
بمجموع طرقه حسن عندي) .

٦ - الآية (١٩٠ ، ١٩١) من سورة آل عمران .

٧ - بهذا عزاه ابن حجر في تخریج أحاديث الكشاف (٣٦) لابن مردويه ، في تفسير سورة الروم ، من رواية
أبي جناب الكلبي عن عطاء عن عائشة - رضي الله عنهما - قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿ ومن آياته خلق =

معرفة الله تعالى ، ولا وعيد على ترك غير الواجب . وأيضا : أن معرفة الله تعالى واجبة إجماعا ، وهي لا تتم إلا بالنظر (١) وما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب أيضا كوجوبه .

وأما المعتزلة فإن النظر في معرفة الله تعالى عندهم ، واجب عقلا ، وذلك أن شكر المنعم واجب عقلا عندهم ، وهو موقوف على معرفة الله تعالى بالمنعم ، ومقدمة الواجب المطلق واجبة أيضا ، وهذا بناء على قولهم بكون الحسن والقبح (٢) عقليين .

= السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾ الآية . قال رسول الله ﷺ : ((ويل من لا كها... الخ)) وسكت عنه . وقال
الغزالي في تخريج أحاديث الإحياء ٢٠٦٠/٥ أبو حناب الكلبي ضعيف ، ورواه ابن حبان في صحيحه
في سياق ضويل ، من طريق عبد الله بن سليمان عن عطاء . قال : دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة
- رضي الله عنها - فقالت عبيد بن عمير : قد أنث أن تزورنا ، وفيه أن النبي ﷺ قال ((لقد برزت غيبي
البيلة ، أية ويل لمن قرأها ، ولم يتفكر فيها . ﴿١﴾ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ﴿٢﴾
الآية ، قال شعيب الأرباء : (استناده قوي على شرط مسم . وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبوة .
ص ١٨٦ ، عن الرياني عن عثمان بن أبي شيبة . بهد الإسناد . وله طريق آخر عن عطاء عند أبي النخيع
(١٩٠-١٩١) وفيه أبو حناب الكلبي ، ضعفه لكثرة تدليس ، لكنه صرح بالتحديث هنا ، فاشتبه شبهة
التدليس) . ورواه الأصفهاني في الترغيب رقم (٦٣٩) . وذكره ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف (٣٥٨)
١ - إن حصر معرفة الله تعالى في النظر فقط . ليس على بصلة . لأن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -
يدعوا أممهم إلى النصر . انظر : مجموعة رسائل ولسائل ، لابن نجيم ٣٤٦/٢ و ٣٤٨ .

٢ - جرى بين الأشاعرة والمعتزلة معركة كلامية حول هذين اللفظين . هل هما شرعيان أو عقليان ؟ لأن كل
من الحسن والقبح مطلقان عند الأشاعرة على ثلاثة معان :
أحدها : كمال الشئ . كالتعلم . وقصده كإحليل .

ثانيها : ملائمة الصنع . كالعدل . والعصا . وما فرقه . كالظلم واسع ، ويقال لهما بهذا المعنى : مصححة
ومفسدة .

ثالثها : استحقاق المدح والثناء والعقاب . عاجلا أو آجلا ، ولا نزاع لأحد في كونهم عقليين
بالمعنيين الأولين . وإنما النزاع في كونهما عقليين أو شرعيين بالمعنى الثالث فقط .

فقالت الأشاعرة : إن الحسن والقبح بهذا المعنى ، شرعيان ، لا غير ...

وقالت المعتزلة ومن تبعهم : إن الحسن والقبح عقليان ... - ولما كان المقام لا يسمح بقل حلال . بوقع

ببهم . فراجع للمزيد : الموقف للإيجي ص ٣١-٣٢ ، وكتاب الإرشاد للحويني ص ٨-١١ ، وشرح

الأصول الخمسة لعبد الجبار ص ٤٨٣-٤٨٤ ، والمتمنصم للعزالي ٥٥/١ - ٥٦ ، ومختصر التحفة

للأنوسني ص ٧٠-٧٧ ، وصبت لعداب غير من سب الأصحاب للأأنوسني ص ١٩٩ ، ٣٦٥ - ٣٦٦ .

= ثم اعلم - رحماني الله وإياك - أن هذه المسألة . وقع فيها خلاف بين المسلمين ، سواء بين أهل السنة

واحتجت المعتزلة على كونه واجبا عقلا ، بأنه لو لم يجب النظر إلا بالشرع يلزم منه إفحام الأنبياء ، وعجزهم عن إثبات نبوتهم ، في مقام المناظرة ، إذ يجوز للمكلف حينئذ أن يقول إذا أمره النبي بالنظر في معجزته وغيرها مما يتوقف عليه نبوته ليظهر له صدق دعواه : لا أنظر ما لم يجب النظر عليّ ، ولا يجب النظر ما لم يثبت الشرع عندي ، إذ المفروض عدم الوجوب (١) إلا به (٢) ، ولا يثبت الشرع عندي ما لم أنظر ، لأن ثبوته نظري ، فيتوقف كل واحد من وجوب النظر وثبوت الشرع على الآخر ، وهو دور (٣) محال ، ويكون كلامه هذا حقا ، لا قدرة للنبي على دفعه ، وهو معنى إفحامه .

والجيب عنه (٤) : أولا بالنقض (٥) ، بأن ما ذكرتم مشترك بين الوجوب الشرعي والعقلي معا ، فما هو جوابكم فهو جوابنا ، وبيان الاشتراك : أن النظر لو وجب بالعقل ،

والجماعة منهم ، أم غيرهم من الصوائف ، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : (وأما تحسين العقل وتقيحه ، ففيها نزاع مشهور بين أهل السنة والجماعة ، من الطوائف الأربعة ...) [مجموع فتاوى ٤٢٨/٨] . وإن مذهب أهل السنة والجماعة وسط بين الأشاعرة والمعتزلة ومن وافقهم . فالأشاعرة نفوا التحسين والتقيح العقليين ، وكذلك الثواب والعقاب عليهما ، والمعتزلة أثبتوا ذلك كله بالعقل كما تقدم . وأهل السنة والجماعة ، أثبتوا الحسن والتقيح بالعقل ، لكن لا يترتب عليهما ثواب ولا عقاب إلا بالشرع . قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (... ومعرفة الغاية التي تكون عاقبة الأفعال من السعادة والشقاوة في الدار الآخرة ، لا تعرف إلا بالشرع ، فيما أخبرت به الرسل ، من تفصيل يوم الآخر ، وأمرت به من تفاصيل الشرائع ، لا يعلمه الناس بعقولهم ...) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ، لفاط آل مهدي ١١٢/٢ .

- ١ - أي عدم وجوب النظر .
- ٢ - أي بالشرع .
- ٣ - الدور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه . وقيل : هو توقف الشيء على نفسه ، أي أن يكون هو نفسه ، علّة لنفسه ، وهو مستحيل بالبداية العقلية . انظر : ضوابط المعرفة للميداني ص ٣٣٣ ، والتعريفات للجرجاني ص ١٤٠ .
- ٤ - الجواب هنا للأشاعرة على المعتزلة .
- ٥ - النقض في اللغة : الحل . وفي الاصطلاح : إبطال دليل المعلّل بعد تمامه ، بشاهد يدل على عدم استحقاقه للاستدلال . انظر : آداب البحث والمناظرة ، للششيخ محمد الأمين الشنقيطي ، القسم الثاني ص ٥٥ .

لوحظ بالنظر ، لأن وجوبه ليس معموماً بالضرورة بالنظر فيه ، والاستدلال عليه
 مقدمات مفتقرة إلى أنظار دقيقة ، من أن المعرفة واجبة ، وأنها لا تتم إلا بالنظر ، وأن ما
 لا يتم الواجب إلا به ، فهو واجب . فيصح للمكلف أن يقول حينئذ أيضاً : لا أنظر
 أصلاً ما لم يجب عليّ أنظر . ولا يجب ما لم أنظر . فيلزم الدور المحذور . ولا يقال قد
 يكون وجوب النظر فطري لقياس (١) ، بأن يضع لني للمكلف مقدمات . ينساق ذهبه
 إليها بلا تكلف ، وتفيد نعم ذلك ضرورة . لأننا نقول : كونه فطري القياس - مع
 توقفه على ما ذكرتموه من مقدمات دقيقة لأنظر - باطل قطعاً . ولو سلمناه بأن
 يكون هناك دليل آخر . ولكن لا يجوز للمكلف أن لا يصغي إلى كلام النبي ، الذي ورد
 به التنبيه ، ولا يستمع به (٢) . ولا يأتهم بترك النظر والاستماع ، إذ لم يثبت بعد وجوب
 شيء أصلاً ، فلا يمكن الدعوة وبت لبراءة . وهو مراد بالإفحام .

وثانياً : باحل (٣) : بأن قوله : لا يجب نصر عني ما لم يثبت الشرع عندي . ثم
 يصح إذا كان الوجوب عليه - بحسب نفس الأمر - متوقفاً على العلم بالوجوب .
 المستفاد من العلم بثبوت لشرع ، ولكنه لا يتوقف ، كذلك العلم بالوجوب موقوف على
 نفس الوجوب ، لأن نعم بثبوت شيء ، فرع ثبوتها في نفسه ، فإن لم يثبت في نفسه
 . كان اعتقاد ثبوته جهلاً مركباً . لا عماً ، فهو توقف لوجوب على العلم بالوجوب .
 لزم الدور (٤) . وأن لا يجب شيء عني نكفر أيضاً : فليس الوجوب في نفس الأمر
 موقوفاً على العلم بالوجوب . بل يقول : الوجوب في نفس الأمر ، يتوقف على

١ - قياس المراد به هنا ، قياس المسئلة . يعرفونه بأنه : قول مؤلف من قصيد . إذا سمعت نداءها فإني

آخر . ويقسم إلى قسمين : استثنائي وفترائي . انظر التعريفات لمجرحاني ص ٢٣٢ - ٢٣٣ . صرح

المعرفة ص ٢٢٨ ، وآداب سحت وماصرة ، نقسم لثاني ص ٦٢ - ٦٣ .

٢ - هكذا في مختصر التحفة . (لا يستمع به) والصواب أن يقال (لا يستمع إليه) .

٣ - الحل : وهو ما يعرف باسمه حبي . وهو ما يذكره مسائل (لمعترض) مع المنع . لافتاً به صر المعلن (احصم) إلى منشأ غلظه في دعواه . فيقول مثلاً : إنما يصح ما ذكرت فيما لو كان الأمر كذا . آداب سحت

والماصرة محمد لأمين الشنقيطي ص ٤٣ . صرح صرح معرفة للمبدي ص ٤١٩ .

٤ - من قوله - رحمه الله - فيما تقدم (لنصر في معرفة لله تعالى واجب شرعاً ... ص ٤٢٨ ، إلى هنا .

أصل الكلام بالإيجي في المواقف في علم كلام ص ٢٩ - ٣٢ . وفي صب العذاب على من سب لأصحاب .

للألوسي ص ٣٦٨ - ٣٧١ . وفي مختصر لنحلة الإيجي عشرية ٧٧ - ٧٩ .

ثبوت الشرع في نفس الأمر، والشرع ثابت في نفس الأمر، علم المكلف ثبوته، ونظر فيه أولاً، وكذلك الوجوب، ولا يلزم من هذا تكليف الغافل، لأن الغافل إنما هو من لم يتصور التكليف، لا من لم يصدق به.

فإن قال المكلف: لا أعرف الوجوب في نفس الأمر، وما لم أعرفه لا أنظر. قلنا: ماذا تريد بالوجوب؟ فإن قال: أريد به ما يكون ترك ما اتصف به، إثماً وفعله ثواباً. قلنا له: فقد أثبت الشرع حيث قلت بالثواب والإثم، فبطل قولك، لا أعرف الوجوب بقولك! فاندفع الإفحام.

وإن قال: أردت به ما يكون ترك ما اتصف به قبيحاً، لا يستحسنه العقلاء، وتترتب عليه المفسدة، قلنا له: فأنت تعرف الوجوب، إذا رجعت إلى عقلك وتأمّلت فيه به، إذ يعرف كل عاقل قبح ترك ما اتصف به ومفسدته، فبطل قولك: لم أنظر ما لم أعرف الواجب. واندفع التنازع فيه، بل بالمنع المتفق عليه، كما لا يخفى. فإذا عرفت ما حققناه، عرفت أن ما قاله الأشاعرة، هو الحق الحقيقي بالقبول (١).

والجملة الأخيرة من كلامه - رحمه الله - أوهمت بأنه وافق الأشاعرة في هذه المسألة، إلا أن المتبع لكلام الألويسي، يجد أن الأمر ليس كذلك، والظاهر أن موافقته لهم فيها، من وجه دون وجه، فيوافقهم في وجوب النظر فيمن فسدت فطرته، واشترفت أو ضعف إيمانه وقلّ يقينه، فالنظر في حق هذا واجب (٢).

١ - انظر: مختصر لتحفة الإتي عشرية ص ٧٩، وصب العذاب على من سبّ الأصحاب ص ٣٦٨ - ٣٧٢.
٢ - وفي هذا الصدد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (يجب النظر في حال دون حال، أو على شخص دون شخص، ووجوبه من العوارض التي تجب على بعض الناس في بعض الأحوال، لا من اللوازم العامة... فإن كل علم واجب وم يحصل إلا بالنظر، وجب النظر، وأما إذا حصل ضرورة، أو حصل العلم بدون النظر، أو لم يكن العلم واجباً، لم يكن النظر واجباً) مجموعة الرسائل والمسائل ٣٤٨/٢.
فالألويسي - عليه الرحمة - لم يؤكد موافقة الدهلوي - رحمه الله - إلا في حق أمثال هؤلاء الأشخاص الذين خرجت فطرتهم عن طبعها وخلقتها وجبت لها، ومالت إلى غير دين الإسلام. ثم إن الذي تميل إليه النفس - والله أعلم - أن الصواب في هذه المسألة كما حققها علماء سلف الأمة، هو أن النظر ليس هو أول الواجبات، ولا هو واجب على كل شخص، ولكن قد يجب على بعض الأشخاص الذين لا يحصل لهم العلم إلا به - كما تقدم أنما من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية. والقول بكون النظر أول واجب، قول مبتدع مخترع أحدثه المتكلمون، *

أما كون النظر أول واجب في معرفة الباري ، كما ذهب إليه الأشاعرة ، فهذا ما لا يوافقهم عليه ، حيث نجد - رحمه الله - يثبت في كتابه : "كنز السعادة في شرح الشهادة" ، و"فتح المنان" ، تنمة منهاج التأسيس والتقديس" خلاف ذلك . قال في الأول : (فأول مُركَّب به لأنام وطلبه من خاص وعام : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . ولعمري إنها لكلمة يثقل بها الميزر . وتأخذ بيد قائلها إلى أعلى فرائس الجنان ويحصل من تمسك بها النجاة والأمن من جميع لأهوال وآفات) (١) .

وقال في الثاني : (كان نبي ﷺ . يوصي أصحابه . إذا أصبحوا وإذا أمسوا أن يقولوا :) أصبحنا على فطرة لإسلام . وكلمة الاخلاص ، ودين نبينا محمد . ودين إبراهيم حنيفا مسما وما كان من المشركين) (٢) ، فتأمل هذه الألفاظ ، كيف جعل

= وما يأت به النبي ﷺ . وما يكن عبده سبع الأمة من الصحابة والتابعين . فإن أول ما دعا إليه ﷺ . الشهادة بين . وقد أثبت الألبوسي ذلك في كتابه : كنز السعادة في شرح الشهادة ص ٢٤ .

قال شيخ الإسلام بن تيمية : (ولقرآن العزيز ليس فيه أن النصر أول الواجبات ، ولا فيه إيجاب النظر على كل أحد ، وإنما فيه الأمر بالنظر لبعض الناس . وهذا موافق لقول من يقول : به وحب على من يحصل له الإيمان إلا أنه . بل هو وحب على كل من لا يؤدي ولا إله . وهو أصبح الأقوال) ذرة تعارض العقل والنقل ، ٨/٨ . ونحوه . مجموع فتاوى ١ - ٣٢٨ .

والأمة المحمدية - والله حمده - ليست في حاجة إلى النظر على طريقة المتكلمين . الذي يقول فيه أبو المنظر السمعاني : (وهل كانت الرندقة والإحاد ومائل أنواع الكفر والصلالات و بدع ، منشؤها وندائها إلا من النظر . ونواهيهم تعرضوا عن ذلك وسلكوا صريق الإتياع . بل ذهبوا عن شيء منها . فعد من هانت في نعمه بلا وبدؤ هلاكه من النظر . وما من ناس في دين سالك سبيل الحق ، إلا وبدؤ نجاته عن حسن الإتباع ...) صون المنقذ ص ١٧٣ .

ولإصلاح على أقوال السلف في هذه مسألة أن وردودهم على حصولهم . انظر :

- ١ . مجموع فتاوى ١٦ / ٣٢٨ - ٣٣١ - ٣٤٨ .
- ٢ . ذرة تعارض العقل والنقل ١ / ٨ وما عدها . ٣٥٢ / ٧ .
- ٣ . صون المنقذ ص ١٧١ - ١٧٤ .
- ٤ . تمهيد ٧ / ١٥٢ .
- ٥ . أول واجب على المكلف ص ٧ ، ١١ ، ٣٥ .
- ٦ . والمسائل المشتركة بين أصول فقه وأصول المذاهب ص ٦٣ .
- ١ - كنز السعادة في شرح الشهادة ص ٢٤ .
- ٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٠٦ ، ٤٠٧ . و ١٢٣ / ٥ ، والدارمي في سننه . كتاب الاستئذان . باب ما يقول إذا أصبح ٣٧٨ / ٢ ، ومن أمي شعبة في مصنفه ، كتاب الأدب . باب في الرجل ما يقول إذا أصبح

الفطرة للإسلام ، فإنه فطرة الله التي فطر الناس عليها (١) ، وكلمة الاخلاص ، هي شهادة أن لا إله إلا الله ، والملة لإبراهيم ، فإنه صاحب الملة وهي التوحيد ، وعبادة الله وحده لا شريك له (٢) .

ويفهم من هذا أن العلامة الألوسي - رحمه الله - قائل بما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، وهو ما تقدم ذكره .

وقد حكى الإجماع عنهم كل من ابن المنذر (٣) والسمعاني وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله عليهم - ، وإليك ما جاء عنهم :

١. قال ابن المنذر : أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم ، أن الكافر إذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأن كل ما جاء به محمد حق ، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام ، وهو بالغ صحيح يعقل ، أنه مسلم . (٤)
٢. وقال السمعاني : إن القول بأن أول الوجبات هو النظر ، قول مبتدع ، لم يكن معروفا عند الصحابة ولا التابعين ، إذ لو كان معروفا لنقلوه ، لشدة إهتمامهم بهذا

-
- ح (٦٥٩١) ، ٧٧/٩ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، باب ما يقول إذا أصبح وأمسى ١٠ / ١١٥ - ١١٦ ، وقال : أخرجه أحمد والظهيراني ، ورجاهما رجال الصحيح . وابن السني في عمل اليوم والليل ح (٣ ص ٢٢)
- ١ - قال تعالى : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية (٣٠) من سورة الروم . وروى ابن جرير الطبري عن يزيد بن أبي مريم قال : مرَّ عمر بن الخطاب بن حنبل فقال عمر : ما قوام هذه الأمة ؟ قال معاذ : ثلاث ، وهنَّ المنجيات : الاخلاص وهي الفطرة ﴿ فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ والصلاة ، وهي : الملة ، والضاعة وهي العصمة فقال عمر : صدقت . جامع البيان ١٠ / ١٨٣ ، وانظر تفسير ابن كثير ٣ / ٤٤٣ .
- ٢ - انظر : فتح المنان ص ٣٤٤ .
- ٣ - ابن المنذر : هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه ، نزيل مكة ، صاحب انتصاف منها : الأشراف في اختلاف العلماء ، والإجماع ، والمبسوط ، وغيرها ، توفي سنة (٣١٨) ، انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٩٠ - ٤٩٢ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٢٠٧ .
- ٤ - انظر بص كلامه في : الإجماع ص ٧٦ . وقد نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه : درء تعارض العقل والنقل ٧ / ٨ ، بتصرف .

٣. الدين ، كيف والمدعى أنه أول نواحيات ! وإنما المعروف أنهم كانوا يدعون إلى الإسلام ، وهم الذين تقبوا طريقة رسول الله ﷺ في دعوته ، مما يدل على أن المستقر عندهم هو أن أول شيء يدعى به الكافر هو لشهادتان . وهما أول واجب (١).
٤. وقال شيخ الإسلام بن تيمية : (من لفسد والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به لعباد ، الشهادتان . ومتفقون على أن من قال ذلك قبل النبوغ ، لم يؤمر بتجديد ذلك عقب النبوغ) (٢).

١ - انظر مختصر كتبه : الانتصار لأصحاب الحديث ، ضمن صون مصق . ص ١٧١ - ١٧٢ .

٢ - رد عارض العقل والنقل ولا بد من ٨ ، ١١

الفصل الثاني :

توحيد الأسماء والصفات .

وفيه ثمانية مباحث :

- | | |
|------------------------|---|
| المبحث الأول : | تعريف توحيد الأسماء والصفات وبيان موجز |
| | منهج السلف الصالح في ذلك . |
| المبحث الثاني : | تفسير الألوسي لبعض أسماء الله الحسنى |
| المبحث الثالث : | كلامه في مقتضى بعض الأسماء ، ودلالاتها |
| | على الوحدانية . |
| المبحث الرابع : | تقسيم الألوسي لآيات الصفات وأحاديثها . |
| المبحث الخامس : | في قولهم : الصفات غير الذات ، أو صفات الله غير الله . |
| المبحث السادس : | الكلام على صفة العلو ، ولفظ الجهة . |
| المبحث السابع : | في بيانه استواء الله على عرشه . |
| المبحث الثامن : | الكلام على صفة النزول . |

المبحث الأول :

**تعريف توحيد الأسماء والصفات وبيان موجز
منهج السلف الصالح في ذلك .**

وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات .**
- المطلب الثاني : بيان موجز منهج السلف الصالح في ذلك .**

التوطئة :

إن العلم بأسماء الله الحسنی وصفاته العليا ، وتدبر معاني هذه الأسماء والصفات ، على مراد الله تعالى ، ومراد رسوله ﷺ ، من أهم الأمور وأجلّها ، بل هو العاصم من الزلل ، والمقيل من العثرة ، والفتاح لباب الأمل ، والمعين على الطاعة والصبر ، والواقى من الخمول والكسل ، وقد تقدم أن معرفة الله تعالى واجبة ، وأن هذه المعرفة تدعو إلى تعظيمه ومحبه وخشيته وخوفه ، ورجائه وإلى التوكل عليه ، والإنابة إليه ، وإخلاص جميع أنواع العبادات له ، سبحانه وتعالى ، وهذا عين سعادة العبد المؤمن .

وإدراك حقيقة هذه العبادات ، وتحقيقها للباري عز وجل ، قولاً وعملاً ونيةً ، لا يتم إلا بمعرفة أسماء الباري الحسنی ، وصفاته العليا .

ومن هنا ندرك عظم جناية الذين ينفون عن الله تعالى أسماء الحسنی وصفاته العليا ، وأفعاله ، أو شيئاً منها ، لأنهم بذلك يغلقون باب المعرفة بالله تبارك وتعالى ، فالموجود إذا جهلت صفاته وأسماءه ، أصبح وجوداً مجرداً في الذهن (١) ، كما هو مذهب الجهمية (٢) ، ومن وافقهم في نفي أسماء الباري وصفاته ، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (معرفة ذات الله تعالى ، بدون معرفة شيء من أسمائه وصفاته الثبوتية والسلبية ، (٣) فهذا ممتنع

١ - انظر : أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ، للأشقر ص ٢٠ .

٢ - الجهمية : هي فرقة من الفرق المنحرفة عن المنهج القويم ، تنسب إلى جهنم بن صفوان ، وهو تلميذ الجعد بن درهم - الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري سنة (١٢٤هـ) على الزندقة والإلحاد ، وهو - أي الجعد - أول من ابتدع القول بخلق القرآن ، وتعطيل الله تعالى عن صفاته - مات جهنم سنة (١٢٨هـ) الذي قال بالاجبار والاضطرار إلى الأعمال ، وإنكار الاستطاعات كلها ، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفتيان ، ونفى أسماء الله تعالى وصفاته ، وقال بخلق القرآن تبعاً لرعيه ، وما قاله هو نبذة معتقد الجهمية . انظر : الملل والنحل ١/١٨٦ ، الفرق بين الفرق ص ١٩٩ ، والتبصير في الدين للإسكندر ص ١٠٧ ، وإعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٨ ، وإبرهان للسكسكي ص ٣٤ .

٣ - الصفات الثبوتية : هي التي تدل على معنى ثبوتي ووجودي ، ومنها تلك الصفات السبع المعروفة عند الأشاعرة بصفات المعاني ، وهي الحياة ، العلم ، القدرة ، الإرادة ، السمع ، البصر ، والكلام ، والتي أثبتوها تبعاً لعقولهم ، ونفوا ما عداها .

والصفات السلبية : فيراد بها عند الخلف ومتكلمي الأشاعرة : الصفات التي لا تدل بدلالة المطابقة على معنى وجودي أصلاً ، وإنما تدل على المعنى السبي غير الثبوتي وهي خمس صفات ، القدم ، والبقاء ، والوحدانية ، ومخالفة الحوادث ، وبغنى المطلق ، المعروف عندهم بالقيام بالأنفس . فالقدم ، يدل على عدم سبق العدم ، والبقاء ، يدل على عدم لحوق الفناء ، ... أما المراد بها هنا عند الشيخ الإسلام ، فهي الصفات التي تدخل عليها =

، ولو قدر إمكان ذلك ، أو فرض لعبد في نفسه داتا مجردة عن جميع القيود السلبية والتبوتية ، فليس ذلك معرفته البتة (١) .

واليك ما جاء عن الشيخ الألوسي وغيره في تعريف هذا التوحيد ، ومن الله ستمد العون .

المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات :

قال العلامة الألوسي - رحمه الله - في بيانه هذا النوع من التوحيد - عند عرضه لما يعتقده أهل نجد - : (أعلم أن أهل نجد كتبهم مسلمون موحدون ... وهم على عقائد السلف الصالح ، فهم يعتقدون أن الله قديم (٢) . وحده لا شريك له في ملكه . ولا ند ولا ضد ، ولا وزير ولا مشير ، ولا ظهور ولا شافع إلا من بعد دمه ... وأنه لا يمانه شيء من مخلوقاته . بل ليس كمتبه شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته . ولا في أفعاله . وأنه لا يحل بشيء من مخلوقاته ، ولا يحل في ذاته شيء منها ؛ بل هو بائن عن خلقه بذاته ، وخلق بائون عنه ... وأنه سميع بصير ، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف لغات على تفنن لحاحات . ويرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، قد أحاط سمعه بجميع لسموعات ، وبصره بجميع المبصرات (٣) وقال أيضا في بيان ما يعتقده ويقر به إمام الدعوة السلفية ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - عليه الرحمة - : (إنه عني ما كان عليه السلف الصالح ، وأئمة الدين أهل تفقه والفتوى ، في باب معرفة الله ، وإثبات صفات كماله . ونعوت جلاله ، لتي نطق

= (أداة) انفي ، مثل : (لا) و (ما) و (ليس) كقوله تعالى : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ وقوله ﴿ وما مسا من عوب ﴾ ونحو ذلك كثير في القرآن . وهي تقع فيه لتقسيمه كمال صد صفة المنفية .
انظر : الصفات الإلهية محمد أمين خايمي ص ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ؛ وأضواء البيان ٣٠٦/٢ ، وانظره الأكبر للإمام أبي حنيفة ص ٢٠

١ - مجموع فتاوى ١٧ / ١٠٥ .

٢ - إلا أنه ثبت في الكتاب ولا في سنة ، أن الله عز وجل وصف نفسه بهذه الصفة ، أو بيه ﷻ . كما بين ذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - عليه رحمة الله - بعد بيانه تبوت اتصاف المخلوقات بها . فقال : (أما الله عز وجل فلم يصف في كتابه نفسه بتقديم ، ونحو سلف كره وصفه بالقدم ، لأنه قد يطلق مع سنن نعماء ، نحو : ﴿ كالعرجون القديم ﴾ الآية (٣٥) من سورة يس . و ﴿ إنك لعلى ضلالك القديم ﴾ الآية (٩٥) من سورة يوسف . و ﴿ أأنتم وأبائكم الأقدمون ﴾ الآية (٧٦) من سورة الشعراء ، وهي من الصفات السلبية الخمسة عند المتكلمين . مسجع ودر سات آيات لأسماء والصفات ص ١٢ ، ونظر خود في شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤ .

٣ - تاريخ نجد للألوسي ص ٤١ - ٤٢ .

بها الكتاب العزيز ، وصحت بها الأخبار النبوية ، وتلقاها أصحاب رسول الله ﷺ ، بالقبول والتسليم : يشتمونها ويؤمنون بها ، ويمرونها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل (١) ... (٢).

ويفهم من هذين النقلين ، أن هذا التوحيد هو أفراد الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العليا التي وردت في الكتاب والسنة ، وذلك بإثبات ما أثبتته لنفسه ، أو اثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ، من غير تحريف لألفاظها ، أو معانيها ، ولا تعطيلها بنفيها أو نفي بعضها عن الله عز وجل ، ولا تكييفها بتحديد كنهها ، أو إثبات كيفية معينة لها ، ولا تمثيلها ، ولا تشبيهها (٣) ، بل تمريرها كما وردت ، مع اعتقاد مدلولها ومعانيها على ما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه .

كما يفهم من هذه التعاريف أن توحيد الأسماء والصفات ، يتركز على ثلاثة أسس ، من جاء بها كنها ، فقد وافق ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح ، ومن أخل بأحدها فقد ضلّ :

الأول : تنزيه الله سبحانه عن مشابهة الخلق ، ويفهم ذلك من قول الألوسي : (وأنه لا يماثله شيء من مخلوقاته ، بل ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، كما قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (٤) .

الثاني : الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة ، وعدم التعرض لنفيها ، ويفهم ذلك من قول الألوسي : (إنهم يقرون بالآيات والأحاديث ، ويكلمون معناها إلى الله تعالى (٥) ، كما قال الإمام مالك - رحمه الله - في الاستواء ...

١ - وقد تقدم بيان معاني كل من : التحريف والتعطيل والتكييف والتمثيل ، في ص ١٤٦ .

٢ - تاريخ نجد للألوسي ص ٧٧ ، وأصل الكلام للشيخ عبد اللطيف في منهاج التأسيس والتقديس ص ٥٦ .

٣ - التشبيه : هو إثبات المشابهة للشيء ، فنقول هذا شبه كذا ، والفرق بينه وبين التمثيل ، هو أن التمثيل يقتضي المماثلة والمساواة من كل وجه . أما التشبيه : فيقتضي المشابهة في أكثر الصفات .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٠ - ١٢١ ، وعقيدة الواسطية بشرح صالح الفوزان ص ١٣ - ١٤ ،

الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص ٨٦ - ٨٩ .

٤ - الآية (١١) من سورة الشورى .

٥ - أي أنهم يكلمون معرفة كقيمة معانيها وحقيقتها إلى الله تعالى ، لا أنهم لا يفهمون معناها ، فإنها معلومة

الثالث : قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات ، لأن ذلك مستحيل ، كما قال تعالى : ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ (١) (٢) .

وبما تقدم يفهم أن الأنوسي وفق ثمة بدعوة والسلف الصالح في تعريفهم هذا النوع من التوحيد ، حيث عرّفه الشيخ سيمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (٣) بقوله : توحيد لأسماء والصفات : هو الإقرار بأن الله تعالى بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم . له المشيئة النافذة ، والحكمة النافعة ، وأنه سميع بصير ، رؤوف رحيم ، على العرش ستوى ، وعلى الملك حنون ، وأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى والصفات العليا (٤) .

لديهم . كما ثبت عن الإمام مالك وسننه - رحمه الله - قوله في معنى الاستواء : لا استواء معيرون .
والكيف مجهول ، و الإيمان واجب . واستدل عنه بدعة . انظر : مجموع فتاوى ١٤٤/٥ وما بعدها .
١ - الآية (١١٠) من سورة صه

٢ - تاريخ نجد ص ٤٢ - ٤٥ ، ومهجع ودراسات آيات الأسماء والصفات لتسقيصي ص ٨
٣ - هو من آل الشيخ ، فقيه من أهل نجد . كان آية في العلم ، بارعا في التفسير والحديث . أمرا بالمعروف .
ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم . من تصانيفه : تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد .
قتل - رحمه الله - ظلما سنة (١٢٣٣هـ) . انظر : عمون الجند في تاريخ نجد ٢١٢/١ وهداية العرفين
٤٠٨/١ . والأعلام للزركلي ١٢٩/٣ .

٤ - تيسير العزيز حميد ص ٣٤ - ٣٥

المطلب الثاني :

بيان موجز منهج السلف الصالح في توحيد الأسماء والصفات :

إن منهج السلف الصالح في هذا الباب العظيم ، يتمثل في إقرارهم ، واعتقادهم ، بجميع ما ثبت في الكتاب والسنة ، من أسماء الله وصفاته وأفعاله .
فيثبتون لله تعالى ما أثبتته لنفسه ، أو أثبتته له رسوله ﷺ ، من صفات الكمال ونعوت الجلال ، وينفون عنه جميع ما نفاه سبحانه عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص ، والعيوب ، من غير تحريف ولا تأويل (١) ولا تعطيل وعدم البحث عن كيفيةها وعن كونها .

وفي بيان هذا المنهج القويم ، يقول العلامة الألويسي - رحمه الله - : (وأهل التوحيد (هم) المثبتون لله ما أثبتته لنفسه ، والنافون عنه ما نفاه عن نفسه ، الذين لا يجعلون لله نداً من خلقه ، ولا عدلاً ولا كفواً ، ولا شبيهاً ، وليس لهم من دونه ولي ولا شفيع ، فمن تدبر هذا الكلام حق التدبر ، تبين له ... سر القرآن في الإنكار على هؤلاء المشبهة (٢) الممثلة ، ولا سيما إذا جمعوا إلى هذا التشبيه ، تعطيل الصفات والأفعال ، كما هو الغالب عليهم ، ، فيجمعون بين تعطيل الرب سبحانه وتعالى عن صفات كماله ، وتشبيه خلقه به ...) (٣)

١ - التأويل : التفسير ، والمراد به هنا ، تفسير نصوص الصفات على غير مراد الله ورسوله ﷺ ، وبخلاف ما فسرهما به الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - والتابعون لهم بإحسان . انظر : شرح لمعة الاعتقاد ص ١٨ ، ومختار الصحاح ١٣ مادة " أول " .

٢ - المشبهة : قال الفاروقي أنها نوي : (المشبهة - على صيغة اسم الفاعل - من التشبيه ، وهو يطلق على فرقة من كبار الفرق المنحرفة ، الذين شبهوا الله بالمخلوقات ، ومثلوه بالحداثات ، وهم فرق كثيرة ، ولأجل اتفاقهم في هذا المبدأ ، جعلناهم فرقة واحدة نقول بالتشبيه ، وإن اختلفوا في الطريقة ، فمنهم مشبهة غلاة الشيعة ، كالسبئية والبيانية ، ومنهم مشبهة الكرامية ، وغيرهم . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ١٩٤/٤ - ١٩٥ ، مادة : " تشبيه " . وانظر نحوه : الملل والنحل ١٠٣/١ - ١٠٨ ، ومنهاج السنة النبوية ٥٢٢/٣ .

٣ - فتح المنان ثمة منهاج التأسيس والتقديس للألويسي ص ٤٦٢ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ملخصاً لمنهج السلف الصالح ، في هذا الباب العظيم : (فالأصل في هذا الباب ، أن يوصف بما وصف به نفسه ، وبما وصفته به رسوله ، نفياً وإثباتاً ، فيتبت لله ما أثبتته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه . وقد علم أن صريق سلف الأمة وأئمتها ، إثبات ما أثبتته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير حاد (١) ، لا في أسمائه ولا في آياته ، فإن الله تعالى دم الذين يلحدون في أسمائه وآياته . كما قال تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا لا ينجون عينا أم ينقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم ﴾ (٣) .

فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء وصفات مع نفي مائة المحبوبات ، إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل . كما قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (٤) . ففي قوله (ليس كمثله شيء) رد تشبيه وتمثيل . وفي قوله : (وهو السميع البصير) ، رد للإلحاد والتعطيل (٥) .

وهكذا يتجلى لنا بكل وضوح ، تمسك العلامة الألووسي - رحمه الله تعالى عليه - بمنهج السلف الصالح لسديد ، في هذا الباب ، والذي يكاد ينحصر في قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (٦) .

١ - الإلحاد : معناه لغة : تبليد والعدول عن الشيء ، ومنه إلحاد في القبر ، لأخرافه إلى جهة القبلة عن سمت حجر . واصطلاحاً : العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق لثلاث . انظر : تفسير ابن كثير ٢/٢٨٠ . ونسخته مهدية شرح الرسالة اندلسية ، لمصاح بن محمد بن مهدي ١/٢٧ ، ومختار الصحاح للرازي ص ٢٤٧ .

٢ - الآية (١٨٠) من سورة الأعراف .

٣ - الآية (٤٠) من سورة فصحت .

٤ - الآية (١١) من سورة الشورى

٥ - مجموع فتاوى ٣٠٣-٤ ، وملاح سنة سوية ٥٢٣٢٢ وما بعدها ، وخو به في ٢٢٢/٢ .

٦ - الآية (١١) من سورة الشورى

المبحث الثاني :

تفسير الألوسي - رحمه الله - بعض أسماء الله الحسنى . (١)

تقدم أن أشرت إلى أهمية معرفة أسماء الله الحسنى ، وصفاته العليا ، وأن تدبر معانيها يورث استشعار عظمة الخالق جل وعلا ، وخشيته وخوفه ، والرغبة ، إلى غير ذلك ، مما تقدمت الإشارة إليه .

وهنا أذكر ما قاله العلامة الألوسي - رحمه الله - في بيانه لبعض هذه الأسماء الحسنى ، ومن الله استمد العون :

١ - ما يأتي بيانه - إن شاء الله تعالى - في المباحث الآتية ، هو ضمن ردود الألوسي - رحمه الله - على الأحزاب التي أوردها النبهاني في كتابه " شواهد الحق " حيث قال فيه : (ورد من النظم في استغاثات العلماء والفضلاء به ﷺ ، من قرأها أو بعضها ، بنية قضاء حاجته ، يرجى له حصول المقصود ، بركة الاستغاثة به ﷺ) وهو الباب الثامن ، من " شواهد الحق " (الباطل) ص ٢٣٧ .

وما قصد النبهاني من وراء ذلك ، إلا ليصرف الناس عن القرآن والسنة ، وما جاء فيهما من الأدعية والأذكار الثابتة .

قال الألوسي - رحمه الله - : (نحن نورد في هذا المقام ، ما نعارض به كلام هؤلاء الذي أورده النبهاني ،

بكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وكلام المتبعين له :

أما القرآن الكريم : وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فأعظم مقاصده إفراد الإله سبحانه ، وتوحيده بخصائصه ، فلا تعد سورة من السور إلا وهي منادية على وجوب توحيده ، وإفراده بالعبادة ، وترى الأدعية والأذكار التي اشتمل عليها القرآن كلها ، خالصة لله ، كقوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ الآية (٢٨٦) من سورة البقرة .

ونحن نذكر بعض السور والآيات الناصقة بوجوب الالتجاء إلى الله ، وعدم الميل إلى سواه ، مع بيان ما قاله المفسرون وأهل العلم في تفاسيرهم ، والقرآن كله يدل على وجوب عبادة الله والبراءة من عبادة ما سواه ، وإسلام الوجه له ، على اختلاف أنواع الدلالات ، مطابقة وتضمنا والتزاما وقياسا صحيحا ...) غاية الأمانى ٢/ ٢٩٢ - ٢٩٣ . ثم شرع - رحمه الله - في ذكر الأمثلة على ذلك ، بدأ بالبسملة ، ثم بأم الكتاب ، ثم بسورة الإخلاص ، فالمعوذات [انظر غاية الأمانى ٢/ ٢٩٣ - ٣٠٦] . وقد اقتصرنا على تفسيره لبعض أسماء الله الحسنى فقط ، من خلال ما قاله هو أو نقله عن غيره من أهل العلم ، كما صرح بذلك - رحمة الله تعالى عليه .

١ - لفظ الجلالة (الله) :

قال الألويسي - رحمه الله - : (به من أنه بلة وألوهية . فهو إله ، فعال . بمعنى مدعور .
 بمعنى : عبد يعبد عبادة . فهو دل على إلهية لمتضمنة لسائر الصفات الإلهية ، ونكماش
 مستلزم لجميع معان الأسماء احسنى . دل بالوضع والمطابقة على كونه مأنوها . معبودا
 تأله الخلائق ، محبة وتعظيما . وخصوعا ، ومفرعا إليه في الحوائج والنائب) . (١)
 فهو اسم علم للذات الواجب الوجود . المستحق لجميع المحامد ، لا واجب في
 الوجود غيره (٢) ولم يتسم به أحد غيره تعالى : وهو يقع موصوفا بسائر أسماء الله .
 وكلها مضاف إليه) (٣) .

قال الخطابي - رحمه الله - : (به أشهر أسماء ترب تعالى ، وأعلاها محلا في الذكر
 والنداء . ولذلك جعل أمام سائر الأسماء . وحصت به كلمة الاخلاص . ووقعت به
 الشهادة فصار شعار الإيمان . وهو سم ممنوع ، لم يتسم به أحد ، قد قبض الله عنه
 الإنس ، فلم يدع به شيء سواه ، وقد كان يتعاطاه لمشركون أسماء لبعض أصنامهم التي
 كانوا يعبدونها ، فصرفهم الله تعالى . إلى الآلات . صيانة لهذا الاسم ، وذبا عنه) (٤) . وهو
 الاسم الأعظم على الصحيح ، لأنه يوصف بجميع الصفات ، كما قال تعالى : ﴿ هو
 الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾ (٥) . وقد نفرد به
 جل شأنه فلم يحصل لغيره . شركة في لفظه . كما أنه لم يكن لأحد شركة في معناه (٦) .
 واختلف في اشتقاقه . هل هو مشتق أو غير مشتق ؟ فقل : إنه علم موضوع ليس
 مشتق ، وقيل : إنه مشتق .

١ - عاية الأمانى ٢ / ٢٩٤ ، ٢٩٧ . ومصر : فتح البدر ص ٥٠٩ .

٢ - كنز السعادة في شرح شهادة ص ٥٢ .

٣ - تفسير أسماء الله احسنى بترجى ص ٢٥

٤ - شأن الدعاء ص ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١

٥ - آية (٢٢) من سورة حشر

٦ - الحضر : كنز لسعادة ص ٥٥ .

قال العلامة الألوسي - رحمه الله - في رده على الذين قالوا بأنه غير مشتق ،
واستدلوا على عدم اشتقاقه بقوله جلّ ذكره : ﴿هل تعلم له سميا﴾ (١) (قالوا) فلم
كان مشتقا ، لكان له سميّ - حاشاه تعالى - لأن المشركين سمو أصنامهم آهة .
قال - رحمه الله - : (وهذا غير لازم ، لأن الذي سمي به المشركون ﴿اجعل لنا إلها
كما لهم آهة﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿إلهكم وإله موسى﴾ (٣) .
فأما اسم : (الله) تعالى ، فلام التعريف اللازمة ، عوضا عن الهمزة (٤) ، فلم يسم به
غيره تعالى ، ولم يستعمل قط منكرًا ، وقوله تعالى : ﴿هل تعلم له سميا﴾ (٥) أي هل تعلم
شيئا يسمى (الله) غيره ؟ أو هل تعلم له نظيرا في الخلق ووجوب الإلهية ، فإنه لا يستلزم
الإتحاد ، لاتحاد المعنى ، فإن العرب قد تضع للمعنيين اسمين مختلفين من لفظ واحد ، وقد
قالوا : للبناء حصين ، وللمرأة : حصان ... وكلاهما مشتق من الحصانة ... (٦)
وعلى هذا لا يمتنع أن يكون لفظ (الله) مشتقا من الألوهية ، وهو المذهب الذي جرى
عليه الأكثرون . وقيل : مشتق من (أله) إذا فرع ، والله تعالى مَفْرَع كل شيء ، وهو
مروي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - (٧) ، أو من (أله) إذا تحير ودهش
لأن العقول تحار في عظمة الله تعالى . وفي اشتقاقه أقوال أخرى تركناها لطولها (٨) (٩) .

١ - الآية (٦٥) من سورة مريم .

٢ - الآية (١٣٨) من سورة الأعراف .

٣ الآية (٨٨) من سورة طه .

٤ - ذهب إلى ذلك سيبويه في "الكتاب" ١٩٥/٢ ، ١٩٦ .

٥ - الآية (٦٥) من سورة مريم .

٦ - انظر : اللسان ١١٩/١٣ - ١٢٠ ، مادة " حصن " .

٧ - انظر : تفسير ابن كثير ٢١/١ .

٨ - كنز السعادة ص ٥٦ .

٩ - للوقوف على تلك الأقوال ، انظر : بدائع الفوائد ٢٢/١ ، تفسير ابن كثير ٢٠/١ - ٢١ ،

الحجة في بيان الخبوة ١٢٥/١ ، نتائج الفكر في النحو ص ٥١ - ٥٢ .

٢- (الرحمن) قال الألوسي : (وأما اسم (الرحمن) ، فإنه الموصوف بغاية الرحمة ومنتهائها ، وأنه وصف ذات لا ينفك عنه كسائر أوصافه لمقدسة الذاتية ، لذا يختص به سبحانه وتعالى ، فلا يطبق إلا عليه وحده . (١) .

وقيل : (الرحمن) الذي رحم كافة خلقه ، بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم (٢) .

٣- (الرحيم) قال الألوسي : (وأما اسم (الرحيم) فإنه يدل على أنه بالغ في الرحمة غايتها ، لأنّ فعل . من صيغ المبالغة . فسعة الرحمة وكثرتها . وإحاطتها من أدلة عظيمة الموصوف ، وكمال صفاته (٣) .

وقيل : هو خاص في رحمته لعباده المؤمنين . بأن هداهم إلى الإيمان ، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع ، إذ لا يدخل أحد عمه الجنة ، وإنما يدخلونها برحمة الله وعفوه (٤) . فقد قال لرسول ﷺ : ((لا يدخل أحد عمه الجنة ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمّدني الله برحمته من عنده)) (٥) .

وقال ابن منده (٦) - رحمه الله - : (قال أهل التأويل : هما - أي الرحمن ونرحيم - سمان رقيقان أحدهما رقيق من الآخر ، وقوله (الرحمن) يجمع كل معاني الرحمة . من الرأفة واللطف والعطف ، قال عبد الله بن عباس : قوله تعالى : ﴿ هل تعلم له سميا ﴾ (٧)

١ - غاية الأمان ٢ : ٢٩٤ .

٢ - نظر : تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٨ ، وكتاب التوحيد لابن منده ٢ / ٥٣ .

٣ - غاية الأمان ٢ : ٢٩٥ ، ٢٩٧ .

٤ - انظر : تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٨ - ٢٩ . وكتاب التوحيد لابن منده ٢ / ٥٣ .

٥ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ : ٥٠٩ ، ٣ : ٣٩٤ .

٦ - هو الإمام أخاف الجوال تحدث لإسلام نوح عبد الله ، محمد بن أحمد بن يحيى يعقوب بن أخاف مكي عند الله محمد بن يحيى بن منده بغدادي لأحمد بن يحيى . صاحب تصديق . منها : كتاب الإيمان . وكتاب التوحيد . وكتاب الصفات ، وغيرها . توفي (٣٩٥هـ) . وقيل : (٣٩٦هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء ١٧ : ٢٨ - ٤٣ والمنتظم ١٥ / ٥٢ ، واليعرب ٢ / ١٨٧ . وبيدة وإهدية ١١ / ٣٥٩ طبعات الخبابة ٢ / ١٦٧ .

٧ - الآية (٦٥) من سورة مريم

قال : ليس أحد يسمى الرحمن غيره (١) . وقال الرسول ﷺ : قال الله عز وجل : ((أنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها اسما من اسمي)) (٢) (٣) .

قال ابن القيم الجوزية - رحمه الله - بعد كلام ذكره في هذا الموضوع عن السهيلي (٤) : (أما الجمع بين الرحمن والرحيم ، ففيه معنى هو أحسن من معنيين اللذين ذكرهما (٥) ، وهو أن (الرحمن) : دال على الصفة القائمة به سبحانه ، و(الرحيم) : دال على تعلقها بالمرحوم ، فكان الأول للوصف ، والثاني للفعل ، فالأول دال على أن الرحمة صفة ، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته . وإذا أردت فهم هذا ، فتأمل قوله تعالى : ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٦) و﴿إِنَّهُمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ (٧) ، ولم يجئ قط : رحمان بهم ، فعلم أن الرحمن ، هو الموصوف بالرحمة ، والرحيم هو الراحم برحمته . (٨) .

(٤ ، ٥) - وعن اسمي (الأحد (٩) والصمد) :

- ١ - أورد ابن جرير الطبري في تفسيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير الآية ، قوله : (هل تعلم للرب مثلا أو شبيها) ١٦ / ١٠٦ .
- ٢ - أحرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩١/١ - ١٩٤ .
- ٣ - كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته علي الإتيان والتفرد تحقيق د. علي ناصر الفقيهي ٤٧/٢ .
- ٤ - هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الختعي الأندلسي المالكي ، أبو القاسم ، مؤرخ محدث حافظ ، نحوي أديب ، ولد بسهل سنة (٥٠٨) وقيل : (٥٠٧) ، صاحب التصانيف ، منها : التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ، ونتائج الفكر في النحو وغيرهما ، توفي بمراكش (٥٨١) انظر ترجمته : بغية المتتمس ص ٣٦٧ ، وإنباء الرواة على أنباء النحاة ١٦٢/٢ - ١٦٤ ، الأعلام للزركلي ٣١٣/٣ ، معجم المؤلفين ١٤٧/٥ .
- ٥ - انظر عن المعنيين : نتائج الفكر في النحو للسهيلي ص ٥٤ ، وبدائع الفوائد ٢٣/١ .
- ٦ - الآية (٤٣) من سورة الأحزاب .
- ٧ - الآية (١١٧) من سورة التوبة .
- ٨ - مدارج السالكين ٤٢/١ .
- ٩ - جاء عن النحويين : أن أصله ، الواحد ، فأبدل عن الواو الهمزة ، وهو الذي لا شبه له ، ولا نظير ، كما أن الواحد هو الذي لا شريك له ، ولا عدل ، والفرق بين الواحد والأحد ، هو أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط ، والأحد يفيد بالذات والمعنى ، وعلى هذا جاء التنزيل ، قال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الآية (١) من سورة الإخلاص . أراد المنفرد بواحدانيته في ذاته وصفاته تعالى ، وما يفتقران فيه ، أن الواحد يأتي في الإثنيات ، والأحد يأتي في النفي والحدود ، تقول : لم يأتي من القوم أحد ، وجاءني منهم واحد ، ولا =

يقول العلامة الألوسي - رحمه الله - نقلا عن شيخ الإسلام من تفسيره سورة الإخلاص : (إن لفظ الأحد لم يوصف به شيء من الأعيان إلا الله وحده . وإنما يستعمل في غير الله في النفي . قال أهل اللغة : تقول : لا أحد في الدار . ولا تقل : فيها أحد . ولهذا لم يحن في القرآن إلا في غير الموجب ، كقوله تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فاجره ﴾ (١) ، وكقوله تعالى : ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ (٢) ، وكقوله تعالى : ﴿ لست كأحد من النساء ﴾ (٣) . وفي الإضافة : كقوله تعالى : ﴿ فابعثوا أحداكم بورقكم ﴾ (٤) ، وقوله تعالى : ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين ﴾ (٥) (٦) .

وقال السعدي : والأحد : يعنى لذي تفرد بكل كمال . ومجد وجلال . وجهان وحمد ، وحكمة ورحمة . وغيرها من صفات الكمال ، فليس له فيها مثل ولا نظير ، ولا مناسب بوجه من الوجوه ، فهو الأحد في حياته وقيوميته . وعلمه وقدرته . وعظمته وجلاله . وجهانه وحمده . وحكمته ورحمته . وغيرها من صفاته ، موصوف بغاية تكمل ونهايته ، من كل صفة من هذه الصفات (٧) .

= يقال : جاءني منهم أحد . هذا في غير الله تعالى ، وليس في الموحودات ما يسمى أحدا في الإثبات ، مفردا . غير مضافا ، إلا الله تعالى . فم يوصف بمفرد أحد شيء من لأعبر إلا الله وحده . انظر : تفسير أسماء الله حسنى ص ٢٥ ، ٥٨ . وشأن مدعى ص ١٢ - ٨٣ . وسبح في شعب الإيمان ١ ، ١٩٥ . والأسماء والصفات سيهفي ص ٤٩ ، كتاب التوحيد لابن مسدة ٢ - ٦٠ . مفردات العرب ص ٦٦ - ٦٧ . ٨٥٧ - ٨٥٨ .

١ - الآية (٦) من سورة التوبة .

٢ - الآية (٤٧) من سورة حاقة .

٣ - الآية (٣٢) من سورة الأحراب .

٤ - الآية (١٩) من سورة الكهف .

٥ - الآية (٣٢) من سورة الكهف .

٦ - غايه لأسماء ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ . مجموع فتاوى ١٧ / ٢٣٧

٧ - نهضة قلوب الأبرار ص ٢٣١ .

(الصمد) قال الألوسي - رحمه الله - : (وأما اسم (الصمد) ، فيه للسلف أقوال متعددة ، قد يظن أنها مختلفة ، وليست كذلك ، بل كلها صواب ، والمشهور منها قولان ، أحدهما : أن (الصمد) هو الذي لا جوف له . والثاني : أنه السيد الذي يصمد إليه في الخوائج (١) ، والأول ، هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين ، وطائفة من أهل اللغة ، والثاني : قول طائفة من السلف والخلف ، وجمهور اللغويين .

وأما اسم الصمد ، فقد استعمله أهل اللغة في حق المخلوقين . (٢) فلم يقل الله "صمد" بل قال : (الله الصمد) فبين أنه المستحق لأن يكون هو الصمد ، دون ما سواه ، فإنه المستوجب لغايته على الكمال ، والمخلوق وإن كان صمداً من بعض الوجوه ، فإن حقيقة الصمدية ، منتفية عنه ، فإنه يقبل التفرق والتجزئة ، وهو أيضاً محتاج إلى غيره ، فإن كل ما سوى الله محتاج إليه من كل وجه ، فليس أحد يصمد إليه كل شيء ، ولا يصمد هو إلى شيء إلا الله ، وليس في المخلوقات ، إلا ما يقبل أن يتجزأ ويتفرق وينقسم وينفصل بعضه عن بعض ، والله سبحانه هو الصمد الذي ، لا يجوز عليه شيء من ذلك ، بل حقيقة الصمدية وكمالها له وحده واجبة لازمة ، لا يمكن عدم صمديته بوجه من الوجوه ، كما لا يمكن تنفية أحديته بوجه من الوجوه ، فهو أحد لا يماثله شيء من الأشياء . كما قال في آخر السورة ، ﴿ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٣) ، استعملها هنا في النفسي ، أي ليس شيء من الأشياء كفواً له في شيء من الأشياء ، لأنه أحد . وقال رجل

١ - وقد رجح هذا القول ، الزجاج ، حيث قال في كتابه : تفسير أسماء الله الحسنى ، بعد ذكر تلك الأقوال : (وأصحها أنه السيد المصمود إليه في الخوائج) ص ٥٨ . وقد روى ذلك عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهم - كما أورده ابن كثير في تفسيره ٦٠٩/٤ .

٢ - انظر : مجموع فتاوى : ٢٢٤/١٧ - ٢٢٦ حيث سرد أقوالاً كثيرة في معنى (الصمد) وأوجه استعماله وفيما يستعمل . وسيأتي ذكر بعضها قريباً ، عن الإمام الألوسي فيما نقله عن شيخ الإسلام .

٣ - الآية (٤) من سورة الإحلاص .

للنبي ﷺ ، أنت سيدنا ، فقال : ((اسيد الله)) (١) . ودلّ قوله (الأحد الصمد) على أنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فإنّ (الصمد) هو الذي لا حروف له ولا أحشاء ، فلا يدخل فيه شيء ، فلا يأكل ولا يشرب ، سبحانه وتعالى ، كما قال تعالى : ﴿ قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم ﴾ (٢) وقال : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (٣) . ومن مخبواته الملائكة ، وهم صمد لا يكون ولا يشربون ، فالخالق هم جل جلاله ، أحق بكل غنى وكمال ، جعله لبعض مخلوقاته ... (٤) .

قال العلامة السعدي - رحمه الله - : (وتحقيق أحديته وتفرد به . أنه الصمد . أي الرب الكامل والسيد العظيم . أي م يبق صفة كمال . إلا تصف بها ، ووصف بغايتها ، وكماها ، بحيث لا يحيط بخلائق ببعض تلك لصفات بقلوبهم ، ولا تعبر عنها ألسنتهم . وهو المصمود إليه . مقصود في جميع الحوائج . و لنائب ﷺ يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ﴾ (٥) (٦) . فأهل العالم العلوي والسفلي ، مفتقرون إليه . غاية الافتقار . يسألونه حوائجهم . ويرغبون إليه في مهماتهم . لأنه الكامل في أوصافه ، العليم الذي قد كمل في علمه . الحليم الذي كمل حلمه . الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء . وهكذا سائر أوصافه ... (٧) .

١ - هذا جزء من حديث مصروف عن عبد الله بن الشيخير ، رخصه قال : (قل أي : انصقت في وفد بني عامر . إن رسول الله ﷺ . فقس : أنت سيد . فقل : ((اسيد الله تبارك وتعالى)) فنب : وأقصافصلا . وأعصمت صولا . فقال : ((قولوا قولكم أو بعض قولكم ، ولا يستحريكم الشيطان)) . أخرجه أبو داود في سنه . كتاب لأدب . باب في كراهية التمدح . ج (٤٨٠٦) ١٥٤٠٥ . فمن معاني الصمد : السيد .

٢ - الآية (١٤) من سورة الأنعام .

٣ - الآيتان (٥٦ - ٥٨) من سورة مدثرات

٤ - غاية الأمان ٣٠٢/٢ - ٣٠٣ . خموع فتوى ١٧ / ٢١٤ - ٢١٥ ، ٢٣٨ - ٢٣٩ .

٥ - الآية (٢٩) من سورة نرحم

٦ - بهجة قلوب الأبرار ... ص ٢٣١ .

٧ - تفسير الكريم الرحمن لسعدي ٦٨٦٧ .

المبحث الثالث :

كلام الألووسي - رحمه الله - في مقتضى بعض أسماء الله
الحسنى ودلالاتها على الوحدانية .

تقدم في المبحث السابق ، بيان الأُنوسي لمعاني بعض أسماء الله الحسنى ، وهنا نُورد ما جاء عنه - رحمه الله - في مقتضى هذه لأسماء ، ودلالاتها على الوحدةانية .

١- قال رحمه الله مبينا لما يقتضيه لفظ الجلالة (الله) بعد أن ذكر قول ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسيره للاسم الشريف الأقدس : (بأنه ذو الأُلوهية والعبودية على خلقه جميعين ، قال : فإذا كان تعالى هو صاحب ذلك ومستحقه ، اقتضى ألا يصرف لعبده . لأن صرفه لغيره شرك . وصرف لنحو في غير موضعه ، وهذا يدخل فيه جميع العبادات التي يصدق عليها التأله والأُلوهية ، والعبادة والعبودية . لا سيما الدعاء ، لأنه من أجل أنواعه) (١) . بل هو العبادة . كما ثبت عنه ﷺ ، قوله : ((الدعاء هو العبادة)) (٢)

٢- وقال عن (الرحمن) :

وأما اسمه (الرحمن) فإنه يقتضي أن يدعى وحده ويرجى ويسأل ، ويستغاث به في مُلَمَّات والمهمات بذِرحمته وسعت كل شيء . فإن الموصوف بغاية الرحمة وسعتها . لحري أن يعبد وحده لا شريك له ، ويصرف جميع أنواع العبادات له ، ودعاء غير الموصوف بهذا الوصف ، وقصده من دونه ، ولتعرض لوسائل الشفعاء ، سوء ظن بصفات كماله ونعوت جلالة . وإنما دعا إلى عبادته . ودعائه ، والاستعانة به . كما اتصف به من الصفات المقدسة . ونعوت الكرامة الحمية ، واستدلو على ذلك بقول الخليل عليه السلام لقومه :

﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) أي فما ظنكم به أن يجازيكم وقد عبدتم معه غيره . ومن الذي ظننتم به حتى جعلتم به شركاء . أظننتم أنه محتاج إلى الشركاء ولأعوان ؟ أم ظننتم أنه يخفى عليه حور عده . حتى يحتاج إلى شركاء يعرفونه بها . كالمملوك ؟ أم لا يقدر وحده على الاستقلال بتدبيرهم وقضاء حوائجهم ؟ أم هو قاسٍ فيحتاج إلى شفعاء يستعطفونه على عباده ؟ أم دليل يحتاج إلى ولي يتكثر به من القلة . ويتعزز به من الذئبة ؟

١ - انظر : غاية الأمان ٢/ ٢٩٤ ، ٢٩٧ .

٢ - تقدم أخرجه ص ٣١٩ .

٣ - الآية (٨٧) من سورة الصافات

أم محتاج إلى ولد فيتخذ صاحبة يكون الولد منه ومنها ؟ - تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً - ولو قدره المشركون حق قدره ، لما أشركوا به .

٣- وعن (الرحيم) قال :

(وكذ لك اسمه (الرحيم) دال على أنه هو الراحم لعباده ، البالغ في إيصال الرحمة ، فسعة الرحمة وكثرتها وإحاطتها ، من أدلة عظمة الموصوف ، وكمال صفاته ، ووجوب عبادته ، وإلهيته ، وإنابة القلوب إليه ، فالمستغيث بغيره ، الراغب إلى سواه ، فيما لا يقدر عليه غيره ، من الأمور المهمة العظام ما ليس من جنس الأسباب العامة - كمن يستغيث بالأنبياء والصالحين والملائكة ، ويرجع إليهم في حاجاته وملماته - فما أعطى هذا الاسم حقه ، ولا آمن به حق الإيمان الواجب ، ولو استشعر شيئاً من كمال مدلوله وسعته وإحاطته ، لما عدل بربه سواه ، ولا التفت إلى غير الرحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، ومشهد الأسماء الحسنى والصفات العليا ، مشهد عظيم ، لا يعرفه ولا يسير به إلا الصديقون العارفون بالله وما يجب له وما يستحيل عليه .

وأما من تعلق على غيره ، والتفت إلى سواه ، وصار مبلغ علمه وغاية حذقه وفهمه ، تعلقه على الأولياء والصالحين ، ورجاء رحمتهم وإحسانهم وعطفهم ، فهو محجوب عن هذا غير عارف بربه جاهل بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، حيث قال تعالى : ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ (١) فسجل على من أمر بدعاء الصالحين والاستغاثة بهم بالجهالة ، سواء سُمي ذلك توسلاً ، أو تشفعاً ، أو استنصاراً ، أو كرامة ، أو لم يسمه .

٤- وعن (المالك) :

قال - رحمه الله - : (هو وصف كمال ومجد ، يقتضي وجوب معاملته وحده لا شريك له ، وإسلام الوجه له ، لأن الاختصاص والانفراد بالملك يوجب خوفه ورجاءه وطاعته ، وتعلق على المملوك المقهور الذي لا شركة له ولا ملك بوجه من الوجوه ،

١ - الآية (٤٤) من سورة الزمر .

وقصده في طلب الإعطاء والمنع والخفض والرفع ، والسجاة من النار والفوز بدار الأبرار .
سفه وضلال مبين . قال تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾ (١) .
(٥-٦) : وقال - رحمه الله - عن اسمي (الأحد والصمد) والكلمات الواردة في
سورة الإخلاص : (والحاصل أن كل كلمة من كلمات هذه السورة تقتضي أن يعبد
الله وحده ، وألا يشرك به أحد . ولا يلتجأ إلى ما سواه . فإذا كان معنى (أحد) أنه
ليس كمثل شيء . فينبغي أن يستغاث به وحده . لأنه الكامل في صفات الكمال . ومنزه
عن صفات النقص . وعينه ليس كذلك . فكيف يسوغ الالتجاء إلى ناقص .
ولاعراض عن الكامل ؟ وإذا كان الله أحد ، كان هو الصمد بأي معنى فسر .
فالأحدية دليل على الصمدية ، وهو المنجأ لا غير ، والصمدية تستلزم تصاف الله تعالى
بأنه لم يبد ولم يولد ولم يكن له كفو أحد ، وكل جملة من جمل هذه سورة . فهي دليل
لما بعدها ، فمن يلد ، ليس بأحد ولا صمد . فلا يلجأ إليه ، ولا يطلب منه ما يطلب من
الله الأحد الصمد الذي لم يبد . ومن يولد كذلك . ومن كان له كفو أو نظير في داته
وصفاته . فهو لا يصلح أن يسند إليه خصائص الإلهية .
فهذه السورة على حصرها . جمعت من دلائل التوحيد ما لم تشتمل سورة أخرى
عليه . ولد ذلك كانت تعد ثلث قرآن (١٢) .

١ - الآية (١٣٠) من سورة بقره .

٢ - عاية لأمانى ٣٠٤،٢ . وجموع فتاوي ٢١٤،١٧ . ومعهده ، عند تفسير سورة لإخلاص .

المبحث الرابع :

في تقسيم الألو سي - رحمه الله - آيات الصفات وأحاديثها .

التوطئة : (١)

وقبل ذكر تقسيم الأوسى هذه الآيات والأحاديث ، أرى من المناسب أن أورد نبذة يسيرة عن اصطلاح علماء اسلف في تقسيم صفات البارى ، وهو أنهم يقسمون لصفات التي وردت في لكتب . وصفت بها لسنة . إلى قسمين : صفات ذاتية ، وصفات فعلية .

أولا : الصفات الذاتية : وهي الصفات المتعلقة بذاته المقدسة التي لم يزل ولا يزال متصفا بها ، وهي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى ، بل هي لازمة لذاته . أزلا وأبد ، ولا تتعق تمشيئته وقدرته ، وهي قسمان :

أ- صفات سمعية عقلية : وهي صفات التي يشترك في إثباتها لدليل الشرعي لسمعي ، والدليل العقلي . والفصرة السيمة . كصفة حياة . والعظمة ، وإرادة والقوة ، والمجد والجلال . والسمع وبصر . وعور واغريقية ... الخ .

ب - صفات خبرية : وهي التي لا سبيل لعقل على انفراده إلى إثباتها إلا بطريق السمع والخبر عن الله تعالى . أو رسوله ﷺ ، كصفة لوجه واليدين والعين والقدم ... الخ .

ثانيا : الصفات الفعلية : وهي لصفات المتعفة تمشيئته وقدرته . إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها عز وجل ، فإنه تعالى فعال لما يريد . وهي قسمان أيضا :

أ- صفات سمعية عقلية : كخلق . ورزق . وإعصاء والمنع . وإحياء والإماتة وسائر أنواع التدبير لمختلفة .

ب - صفات خبرية : كاستواء على عرش . والنحيء والالتين . والنزول إلى السماء الدنيا . ونرض وحة . وعضب ونصحت ... الخ .

وفيما تقدم ، يقول الأوسى - رحمه الله - نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (أما علوه ومباينته للمحروقات ، فيعسم بالعقل ، وأما لاستواء على العرش . فطريق لعلم به ، هو السمع .) (٢)

١ - وقد استقيت هذه التوطئة . من شرح العقيدة الواسطية . طر من ص ٨٩ - ٩٩ ، وشرح معة الاعتقاد

لابن غنيم ، ص ١١ - ١٢ . وشرح عقيدة بواسطية نصاح الفوران ص ٨١ .

٢ - النحلة لمهدية شرح رسالة التدمرية ١/ ١٦٧ . وعية الأمسي ١/ ٤٩٤ .

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية ، باعتبارين ، كصفة الكلام ، فإنه باعتبار أصل الصفة ، صفة ذاتية ، لأنه تبارك وتعالى لم يزل ولا يزال متكلماً ، وباعتبار آحاد وأفراد الكلام ، صفة فعلية ، لأن الكلام متعلق بمشيئته عز وجل ، يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١) .

علماً بأنّ لألوسي - رحمه الله - قد سلك فيما سأذكره ، منهج السلف الصالح ، المنهج القويم السليم من إثبات معانيها بلا تشبيه ولا تمثيل ، وتفويض معرفة كنهها وكيفيتها إلى الباري جل وعلا ، الذي وصف نفسه بتلك الصفات .

قال - رحمه الله عليه - بعد قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) : (فتأمل كيف ذكر هذا النفي تقريراً للتوحيد ، وإبطالاً لما عليه أهل الشرك من تشبيه آهتهم وأوليائهم به ، حتى عبدوهم معه ، فحرفها المحرفون ، وجعلوها ترساً لهم في نفي صفات كماله ، وحقائق أسمائه وأفعاله . وهذا التشبيه الذي أبطله الله سبحانه وتعالى ، نفياً ونهياً ؛ هو أصل شرك العالم ، وعبادة الأصنام) (٣) .

تقسيم الألوسي آيات الصفات وأحاديثها :

يقول - رحمه الله عليه - نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في تقسيم هذه الآيات والآحاديث ، قال : (وجماع الأمر أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ، ستة أقسام ، كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة .

قسمان يقولون : تجزى على ظواهرها .

وقسمان يقولون : هي على خلاف ظواهرها .

وقسمان يسكتون .

١ - الآية (٨٢) من سورة يس .

٢ - الآية (١١) من سورة الشورى .

٣ - فتح المان تنمة منهاج التأسيس التقديس ص ٤٦١ .

أما الأولون ، فقسمان : أحدهم من يجريها على ظاهرها ، ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين ، وهؤلاء المنتهية . ومذهبهم باطل ، أنكره السنف ، وإليه توجه الرد بالحق .

والثاني : من يجريها على ظاهرها لآثق بجلال الله تعالى ، كما يجري اسم العليم والتقدير والرب وإله والموجود وذات . ونحو ذلك . على ظاهرها للآثق بجلال الله . فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق . إما جوهر (١) . وإما عرض (٢) .

فالعزم والقدرة والكلام . والمستيئة والرحمة . والرض والغضب ، ونحو ذلك في حق العبد . أعراض ؛ والوجه . ويد . ونعين : في حق العبد أجسام (أي جوهر) .

فإذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل لإثبات . بأن له عزم وقدرة وكلاماً ومستيئة . - وإن لم تكن أعراضاً ، يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين جاز أن يكون وجهه لله ويده ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين . وهذا هو الثالث عن سنن الأمة .

وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها ، ويقولون : هي على خلاف ظاهرها :

-
- ١ - الجوهر : هو كل ما هو قائم بنفسه . أو كل ما قامت له الصفات وأحمل الأعراض . مجموع فتاوى ١٢٤/٩ .
 - ٢ - العرض : هو كل ما لا يدوم ولا يبقى . أو . يقوم بتخير أو جسم . وقيل : الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضوع أو محل . كاللون يحتاج في وجوده إلى جسم يحل ويقوم به . نظر : مجموع فتاوى ٣١/١٢ - ٣٢ .
 - والتعريف بـ لـجرجاني ص ١٩٢ . فهذا لفظ وغيرهما ، من الألفاظ التي ابتدعها متكلمون لإثبات وجود حائق سبحانه وتعالى . في رغبهم . - غير أنه ما يأتي في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ولا في كلام أحد من الصحابة والتابعين هم بحال من يوم الدين . وسائر أئمة المسلمين . انكم به في حق الله تعالى . لا ينفي ولا إثبات . انظر : مجموع فتاوى ٣١٣/١٧ . والحق الحقيق بالإتباع والموصوف إلى إثبات صفات الباري ، هو كلامه سبحانه وتعالى ، وما جاء عن نبيه ﷺ ، وعن السابقين لأرض من من السلف . لا ما اتدعه متكلمون من المصطلحات . قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - . (إنه لا يوجد في كلام النبي ﷺ ، ولا أحد من الصحابة والتابعين . ولا أحد من الأئمة المتبوعين . أنه عبق يسمى لفظ الجوهر ، والجسم . والتجبر والعرض ونحو ذلك شيئاً من أصول الدين ، لا لدلائل ولا مسائل) . مجموع فتاوى ٣٠٧/٣ .

فقسم يتأولونها ، ويعينون المراد ، مثل قولهم : استوى : بمعنى : استولى ، أو بمعنى : علو المكانة والقدرة ، أو بمعنى : ظهور نوره للعرش ، أو بمعنى : انتهاء الخلق إليه ، إلى غير ذلك من معاني المتكلمين .

وقسم يقولون : الله أعلم بما أراد بها ، لكننا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجة عما علمناه .

وأما القسمان الواقفان :

فقسم يقولون : يجوز أن يكون المراد بظاهرها اللائق بالله تعالى ، ويجوز ألا يكون المراد صفة لله ، وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم .

وقسم يسكون عن هذا كله ، ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث ، معرضين بقبولهم وأستنتهم عن هذه التقارير .

فهذه الأقسام الستة ، لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها ، والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها ، القطع بالطريقة الثابتة ... وتعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله ، بدلالة الكتاب والسنة والإجماع ... (١) .

فهذا منحص ما ذكره الألوسي - رحمه الله - في تقسيم آيات صفات الباري وأحاديثها ، عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى عليهما - .

١ - غاية الأماي ١٨٦/٢ - ١٨٧ . والفتوى الحموية الكبرى ص ٦٦ - ٦٧ ، ٦٨ .

المبحث الخامس :

في قولهم : الصفات غير الذات ، أو صفات الله غير الله .

التوطئة :

قبل أن أشرع في ذكر توضيح الألووسي لهذا القول ، لا بد من بيان أن هذا القول مما ابتدعه المتكلمون ، ولم يقل به سلف الأمة ، ولا بد أيضا من بيان ما يتعلق بلفظ الغير ، ولفظ الذات ، بما ذكره كل من شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام ابن القيم الجوزي - رحمهما الله - .

أولاً: لفظ (الغير): قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (واسم الغير : فيه اصطلاحان : أحدهما : أن الغيرين ما جاز العلم بأحدهما ، مع عدم العلم بالآخر . والثاني : أن الغيرين : ما جاز مفارقة أحدهما للآخر .

وعرفا أيضا ، بأنهما الموجودان اللذان يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر ، بوجود أو مكان أو زمان . فالغيرية ، كون الموجودين يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر ... والأول : (يعني) أن أحد الغيرين ما جاز العلم بأحدهما ، مع عدم العلم بالآخر ، اصطلاح المعتزلة والكرامية . (١)

والثاني : وهو أن الغيرين ما جاز مفارقة أحدهما للآخر - كما تقدم - اصطلاح طوائف من الكلائية (٢) والأشعرية ، ومن وافقهم من الفقهاء ، من أصحاب الأئمة الأربعة . (٣)

١ - الكرامية : هي طائفة من طوائف المرحطة أصحاب محمد بن كرام ، المتوفى (٢٥٥) من أهل سجستان ، وهم يثبتون صفات الله تعالى ، بيد أنهم ينتهون فيها إلى التحسيم والتشبيه . من عقيدتهم : أن الإيمان هو الإقرار باللسان ، دون تصديق القلب ، ودون العمل ، فإلنا نقول عندهم من المؤمنين ، لأنهم يقررون بألسنتهم . انظر : الملل والنحل ١/١٠٨ - ١٠٩ . والمقالات ٢٢٣/١ ، والفرق بين الفرق ص ٢٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٥ . والتبصير في الدين ص ١١١ ، لواعج الأنوار البهية ٩١/١ .

٢ - الكلائية : هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان ، القائل بأن كلام الله هو الله - وقد أنكر ذلك السبكي في طبقاته ٢/٢٩٩ - ٣٠٠ والحق المبين : أنه أول من عرف عنه القول بأن الكلام : معنى واحد قائم بالنفس ، وأن الله لم يتكلم بصوت ، كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : (... وليس من طوائف المسلمين من أنكر أن الله تكلم بصوت ، إلا ابن كلاب ومن اتبعه ، كما أنه ليس في طوائف المسلمين من قال إن الكلام معنى واحد ، قائم بالتكلم إلا هو ومن اتبعه) مجموع فتاوى ٦/٥٢٨ .

وانظر عن مذهب الكلائية : مجموع فتاوى ١٢/٣١٢ - ٣١٥ ، والبرهان للسبكي ص ٣٦ ، والمقالات ١/٢٤٩ - ٢٥٠ ، ٣٥٠ ، والملل والنحل ٩٣/١ ، والفهرست لابن النديم ص ٢٥٥ .

٣ - شرح العقيدة الأصفهانية ، لشيخ الإسلام ص ٢٠ ، ومنهاج السنة النبوية ٢/١٦٦ ، وعنه السفاريني في لواعج الأنوار ١/١١٧ ، والمواقف للإيجي ص ٨٠ - ٨١ .

ثانيا : لفظ (الذات) :

قال ابن القيم في كتابه *بدائع الفوائد* نقلا عن السهيلي ، النحوي في المراد بلفظ (الذات) قال : (وأما الذات ، فقد استهوى كثر الناس - ولا سيما المتكلمين - فيها أنها في معنى النفس والحقيقة ، ويقولون : ذات الباري هي نفسه ، ويعتبرون بها عن وجوده وحقيقته ، ويحتجون في إطلاق ذلك بقوله ﷻ في قصة إبراهيم الخليل : ((ثلاث كذبات كلهن في ذات الله)) (١) : وقول حبيب - رضي الله عنه - : " وذلك في ذات الإله " (٢) . قال : وليست هذه اللفظة - إذا استقرتها في اللغة والشريعة - كما زعموا ، ولو كان كذلك ، لجار أن يقال : عند ذات الله ، واحذر ذات الله . كما قال تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ (٣) ، وذلك غير مسموع ، ولا يقال إلا بحرف (في) الحارة ، وحرف (في) لنوعاء ، وهي معنى مستحيل على نفس الباري تعالى . إذا قلت : جاهدت في الله تعالى ، وأحببت في الله تعالى ، محال أن يكون هذا اللفظ حقيقة لما يدل عليه هذا الحرف من معنى النوعاء ، وإنما هو على حذف المضاف ، أي في مرضاة الله وطاعته ، فيكون الحرف على بابه ، كأنك قلت ، هذا محبوب في الأعمال التي فيها مرضاة الله ، وطاعة الله ، وأما أن تدع لللفظ على ظاهره ، فمحال .

١ - أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خيلا ﴾ الآية

(١٢٥) من سورة النساء . ح (٣٣٥٨) الصحيح مع الفتح ٣/٢٨٨ .

٢ - أخرجه البخاري قصة حبيب مع أصحابه - رضي الله عنهم - في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب ما

يذكر في الذات والنعوت . واسمى الله عز وجل ، ح (٧٤٠٢) الصحيح مع الفتح ١٣/٣٨١ - ٣٨٣ .

ومما قاله حبيب - رضي الله عنه - :

ولست أبالي حير أفتى مسلما * عنى أي شئ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ * يارث على أوصال شئو ممرع

• المصدر السابق .

٣ - الآية (٢٨) من سورة آل عمران .

وإذا ثبت هذا ، فقله : في ذات الله ، أو في ذات الإله ، إنما يريد في الديانة والشرعية ، التي هي ذات الإله ، فذات وصف للديانة ، وكذلك هي في الأصل موضوعها نعت لمؤنث ، ألا ترى أن فيها تاء التأنيث ، وإذا كان الأمر كذلك ، فقد صارت عبارة عما تشرف بالإضافة إلى الله تعالى ، لا عن نفسه سبحانه . وهذا هو المفهوم من كلام العرب ... فقد بان غلط من جعل هذه اللفظة عبارة عن نفس ما أضيف إليه ... (١) .

فلما اصطلاح المتكلمون على إطلاق الذات على النفس والحقيقة ، ظن من ظن أن هذا هو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام : ((ثلاث كذبات كلهن في ذات الله)) (٢) ، وقول حبيب - رضي الله عنه - (وذلك في ذات الإله) (٣) ، فغلط ، واستحق التغليط ، بل الذات هنا كالجنب ، في قوله تعالى : ﴿ يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ﴾ (٤) ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال هاهنا : فرطت في نفس الله وحقيقته ؟ ، ويحسن أن يقال : فرطت في ذات الله ، كما يقال : فعل كذا في ذات الله عز وجل ، وقتل في ذات الله ، وصبر في ذات الله ، فتأمل ذلك فإنه من المباحث العزيزة الغريبة التي يثنى على مثلها المختصر (٥) .

كلام لا لوسي على قولهم : الصفات غير الذات . أو صفات الله غير الله :

علمنا في التوطئة ، المراد بلفظ (الغير والذات) ، في اصطلاح المتكلمين بهما ، والآن نعرف مراد النفات بهذه العبارة :

١ - إلى هنا انتهى كلام السهيلي ، وقد راجعت بعض كتبه ، - كنتائج الفكر في النحو ، والتعريف والإعلام

فيما أبهم في القرآن من الأسامي والأعلام - فلم أعتز على هذا الكلام .

٢ - تقدم تخريجه في ٤٦٣ .

٣ - تقدم في ص ٤٦٣ .

٤ - الآية (٥٦) من سورة الزمر .

٥ - بدائع الفوائد لاس القيم ٢ / ٧ - ٨ .

قال -رحمة الله عليه - سانكا لمنهج لسلف لصالح ، في بيانه : (إن) لفظ الغير قد يراد به المباين المنفصل . وهذا لم يصق لسلف وسائر لأئمة ، على القرآن وسائر صفات الله ، أنها غيره . ولا أنها ليست غيره . لأن لفظ (غير) فيه إجمال ، قد يراد به مبين المنفصل ، فلا يكون صفة الموصوف أو بعضه داخلا في لفظ الغير ، وقد يراد به ما يمكن تصويره ، دون تصور ما هو غير نه . فيكون غيرا بهذا الاصطلاح ، ولهذا تنازع أهل النظر في مسمى (الغير) ، والنزاع في ذلك نقضي (١) ، ولكن بسبب ذلك حصل في مسائل الصفات من الشبهات (٢) . ما لا ينبغي إلا تعرفة ما وقع في الألفاظ من الاشتراك والابهامات ، ... وهذا يفرق بين قول القائل : لصفات غير الذات ، وبين قوله : صفات الله غير الله ، فإن الثاني باطل . لأن مسمى اسم الله ، يدخل فيه صفاته . بخلاف مسمى الذات . فإنه لا يدخل فيه الصفات . ولهذا لا يقال : صفات الله زائدة عليه . وإن قيل : الصفات زائدة على ذات ، لأن مراد هي زائدة على ما أثبتته لمثبتون من ذات (٣) . والله تعالى هو الذات لموصوف بصفاته اللازمة ، فليس اسم الله متناولا لذات مجردة عن الصفات أصلا . ولا يمكن وجود ذلك ، ولهذا قال الإمام أحمد - رحمه الله - في مناظرته محمية : (لا نقول : الله وعلمه ، الله وقدرته . الله ونوره . ولكن نقول : الله بعلمه وقدرته ونوره ، وهو إنه واحد ...) (٤) (٥) .

١ - كما تقدم في كلام شيخ الإسلام س تيمية - رحمه الله تعالى ص ٤٦٢ .

٢ - قال السفاريني - رحمه الله - : (رحمه شبيهة ، مت معتزلة صفات عن الذات ، لأهم قالو : إما أن تكون اصناف حادثة ، فيمر قيام حدوث ذاتة ، وحيث تعالى في الأرض عن العلم والقدرة والإرادة وحياة ، وغيرها من الكمالات . وصدورها عند تعالى بالقصد والاحتيار ، أو بشرائط حادثة ، وجميع باطل بالإتفاق ، وإما أن تكون قديمة . فيمر تعدد القدماء . وهو كفر بإجماع مسلمين ، وقد كفر البصري (توفهم) ثلاثة قدماء ، فكيف بالأكثر ؟ واحواب : إنما حضور في تعدد القدماء المغايرة ، ونحن نمنع تغير الذات مع الصفات ، والصفات بعضها مع بعض . فينتفي لتعدد والتكثر ...) لوامع الأنوار ٢١٧/١ .

٣ - لعل الأوسي - رحمه الله - يعني معتزلة ، أن لا ينشئ ذات مجردة عن الصفات . وذلك هو تنويع عندهم انظر : لوامع الأنوار شبيهة ٧٦١ .

٤ - الرد على محمية والردقة . للإمام أحمد . تحقيق عبد الرحمن عميره ص ١٣٣ - ١٣٤ .

٥ - عاية الأماني ٣٣٩ / ٢ .

وقال الإمام البيهقي (١) - رحمه الله - : (ونعتقد في صفات ذاته أنها لم تنزل موجودة بذاته ، ولا تزال موجودة به ، ولا نقول فيها : إنها هو ، ولا غيره ، ولا هو هي ، ولا غيرها ، والله أسماء وصفات يستحقها بذاته ...) (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في بيان ما عليه السلف الصالح ، في هذه المسألة : (والذي عليه سلف الأمة وأئمتها : إذا قيل لهم : علم الله ، وكلام الله ، هل هو غير الله ، أم لا ؟ لم يطلقوا النفي ولا الإثبات ، فإنه إذا قيل : هو غيره ، أو هم أنه مباين له ، وإذا قيل : ليس غيره ، أو هم أنه هو ، بل يستفصل السائل ، فإن أراد بقوله غيره ، أنه مباين له منفصل عنه ، فصفات الموصوف لا تكون مباينة له ، منفصلة عنه ، - وإن كان مخلوقا - فكيف بصفات الخالق ؟ وإن أراد بالغير أنها ليست هي هو ، فبيست الصفة هي الموصوف ، فهي غيره بهذا الاعتبار ، واسم (الرب) إذا أطلق يتناول الذات لمقدسة ، بما يستحقه من صفات الكمال ، ويمتنع وجود الذات عريّة عن صفات الكمال ، فاسم الله جل وعزّ ، يتناول الذات الموصوف بصفات الكمال ، وهذه الصفات ليست زائدة على هذا المسمى ، بل هي داخلية في المسمى ، ولكنها زائدة على الذات المجردة التي أثبتنا نفاة الصفات ، فأولئك لما زعموا أنه ذات مجردة ، قال هؤلاء : الصفات زائدة على ما أثبتوه من الذات ، وأما نفس الأمر ، فليس هناك ذات مجردة ، تكون الصفات زائدة عليها ، بل الرب تعالى ، هو الذات المقدسة ، الموصوفة بصفات الكمال ، وصفاته داخلية في مسمى أسمائه سبحانه وتعالى) (٣).

١ - هو الشيخ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، ولد سنة (٣٨٤) صاحب التصانيف الكثيرة ، منها الأسماء والصفات ، والجامع لشعب الإيمان ، وغيرهما توفي - رحمه الله - سنة (٤٥٨) بنيسابور . انظر : الكامل لابن الأثير ١٠٤/٨ ، وشذرات الذهب ٣٠٤/٣ ، والنجوم الزاهرة ٨٧/٥ ، وتذكرة الحفاظ ١١٣٢/٣ . وكشف الظنون ٥٣/١ .

٢ - الأسماء والصفات ص ١١٠ .

٣ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٥٦/٢ وما بعدها ، وعنه السفاريني في لوايح الأنوار ٢١٨/١ -

وعلى سبيل المثال : أن يقول قائل : أعوذ بالله ، مثلاً ، فإنه قد استعاذ بالذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال المقدسة ، الثابتة لتي لا تقبل الانفصال بوجه من الوجوه . وإذا قال : أعوذ بعزة الله وقدرته : فقد استعاذ بصفتين من صفات الله تعالى ، ولم يستعذ بغير الله ، لأن المصطفى ﷺ ، لا ولن يستعيز بغير الله . وهو نقائل : ((أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)) (١) .

لذلك يقول العلامة ابن أبي عزر الحنفي - رحمه الله - : (وقد يقول بعضهم : الصفة لا عين الموصوف ولا غيره . هذا له معنى صحيح . وهو : أن الصفة ليست عين ذات الموصوف التي يفرضها لذهن محرّدة ، بل هي غيره . وليست غير الموصوف . بل الموصوف بصفاته شيء واحد غير متعدد) (٢) والله أعلم .

١ - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب سلام . باب استحباب وضع يده على موضع الأسماء مع الدعاء .

ح (٢٢٠٢) صحيح مسلم مع شرح لبون ١٤ / ٤٣٩ - ٤٤٠ .

٢ - شرح العقيدة الطحاوية ص ١٣٠ .

المبحث السادس :

الكلام على صفة العلو ولفظ الجهة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الكلام على صفة العلو والفوقية .

المطلب الثاني : الكلام على لفظ الجهة .

توطئة :

قال الألوسي - رحمه الله - (وما إثبات صفات الكمال ، فهو أصل لتوحيد) (١) وقد تكلم - رحمه الله تعالى ، على بعض صفات الله تعالى . الثابتة في الكتاب والسنة . ذلك في معرض ردوده على النفاة . كإنهائي . لذي "كربعض" صفات . وكفر من يثبتها من السف الصالح وأتباعهم . وسأين - إن شاء الله تعالى - الصفات التي تعرض لها الألوسي بالشرح والبيان ، والرد على النفاة فيها ، في لمباحث الثلاثة الآتية (٢) .

المطلب الأول : الكلام على صفة العلو والفوقية :

وهي من الصفات الذاتية الثابتة لله سبحانه وتعالى ، على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، قال الألوسي - رحمه الله - نقلاً عن النبهاني بعد كلام له على لفظ حجة . وتكفير القائل بها (٣): (ولم كان كتبه - يعني ابن تيمية رحمه الله - قد طبعت

١ - فتح المنان ص ٤٦١ .

٢ - ابتداء من هذا المبحث (ستين) إلى ثمانين .

٣ - وما قاله في رايته الصغرى التي رد عليها لألوسي كتاب سماه : الآية الكبرى على صلال النبهاني في رايته الصغرى " قال : (أي النبهاني) :

وهم باعتقاد الشرك أو بقصرهم * على حجة معو حانقاً قصر
هو الله رب الكل حل حلاله * فما حجة بالله من حجة أخرى

الخ ...

قال الألوسي : (يريد بهذه الآيات الصع على السمع . في إثبات صفة لتوقية والعلو . انني نطق بها لآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية) [آية كبرى (مخطوط) ص ٨-٩] .

ثم إننا نجد أن مية من أبي الصب أعرف بالله من النبهاني . حيث أثبت له تعالى صفة العلو والفوقية .

قال :

إن المثل الأعلى الذي يس فوقه * إنه ورب يكون مديدا
وأشهد أن لا شيء فوقه * عبا وأسمى ذكره متعالي

وقال :

فسيحان من لا يقدر اخنق قدره * ومن هو فوق لعرش فرد موحد
ملك على عرش السماء مهيم * عزته تغوا لوجوه وتسجد

وقال في وصف الملائكة .

وساجدهم لا يرفع بدهر رأسه * بعضهم رب فوقه ويتجدد .

ممة من أبي الصب . حياته وسعده ص ٣٦٨ ، رعاية الأمانني ١ / ٤٥٣ .

إن من يضرب في قول هذا جهني - لذي ما يكن مسما يوم واحد - صه من أنقى الأنقياء وأنعمهم =

ونشرت ، وكان فيها مسائل في عقائد أهل السنة والجماعة ، من الأشاعرة والماتريدية (١) ، كان من اللازم على أكابر العلماء في العصر ، أن يتصدوا لبيان تلك المسائل ، التي وقع فيها مخالفة أهل السنة ، والتنبيه عليها ، ليحذرها الناس خوفاً عليهم من تشويش عقائدهم . ولما كان من أهم تلك المسائل ، القول باعتقاد الجهة (٢) ، وهو كما ترى - وإن تستر بعض الحنابلة ، بنفيه عنه ، وعدم اعتقاده إياه - فهو مصرّح باعتقاده ... الخ (٣) .

قال الشيخ الألوسي - رحمه الله - : (أقول في الجواب على كلام النبهاني هذا ، ومنه سبحانه التوفيق : إن مسألة العلو والاستواء والنزول ، من غوامض المسائل ، والنزاع (٤) فيها قديماً وحديثاً ، من المشهور بين العلماء . وقد ألف فيها كتب مفصلة ، وفرغ أهل العلم منها ، نفياً وإثباتاً .

ومن المعلوم لدى كل منصف ، أن النبهاني ليس من رجال هذا الميدان ، ولا ممن يعد في زمرة ذوي العرفان ... إلى أن قال : ... وبناء على تعرض هؤلاء الغلاة لهذه المسألة ، وجب التصدي لردّ إفكهم ودفع شركهم ، ببيان ما يعارضهم من النصوص ، وما يناقضهم من البناء المرصوص . فنقول : إنّ النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب مما لا يحصيها أولوا الألباب . منها :

= بره سبحانه وتعالى وصفاته العليا ، كما يفيد كلامه هذا ، بعيداً عما يزعمه النبهاني - الذي يدعي الإيمان والمعرفة التامة بربه - وهو في ذلك أجهل من حمار أهله .

١ - الماتريدية : فرقة كلامية ، تنتسب في نشأتها ، إلى محمد بن محمود بن محمد المعروف بأبي منصور الماتريدي المتوفي سنة (٣٣٣هـ) ، وهي أقرب الفرق إلى أهل السنة والجماعة ، في باب الأسماء والصفات ، فهم يثبتون الاستواء على العرش ، دون تأويله . انظر : مقدمة كتابه : التوحيد ص ١-٧ ، وأهم الفرق الإسلامية لحمد الطاهر ص ٩٥ - ١٠٠ ، و فرق معاصرة ، للشيخ غالب عواحي ٨٦٩/٢ - ٨٧١ .

٢ - يريد بهذا الكلام نفي ما يثبتنه شيخ الإسلام من صفة العلو والفوقية .

٣ - انظر : شواهد أحق للنبهاني ص ١٣٢ وما بعدها ، وغاية الأمانى ١/ ٤٤٢ .

٤ - يشير الألوسي - رحمه الله - إلى النزاع الواقع بين أهل السنة والجماعة ، وبين النفاة من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم .

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١)، وفي تفسير روح المعاني، بعد أن ذكر كلام المؤولين: إن الداعي إلى التزام ذلك كله، أن طاهر الآية يقتضي القول بالجهة، والله تعالى منزّه عنها (٢)، لأنها محدثة باحداث العالم، وإخراجه من العدم إلى الوجود. ويرد أيضا من كونه سبحانه وتعالى في جهة، مفسدا لا تخفى (٣)، وأنت تعلم أن مذهب السلف إثبات متوقفة لله تعالى، كما نص عليه الإمام الطحاوي (٤) (٥) وغيره. واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل، وقد روى الإمام أحمد - رحمه الله - من حديث الأوعال (٦)، عن عيسى رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: ((وإن عرش فوق ذلك، والله فوق ذلك كله)) (٧).

وروى أبو داود عن جبير (٨) بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه عن جده، قوله ﷺ للرجل الذي استشفع بالله عليه: ((ويحك أتدري ما الله تعالى؟ إن الله تعالى فوق عرشه، وعرشه فوق سدوته)) وقل بأصبعه مثل القبة ((وإنه ليخط (٩) به أطيظ

١ - الآية (١٨) من سورة الأنعام.

٢ - وذلك إذا قصد بها شيء موحود مخلوق، فلا شك أن الله تعالى سره، عن أن يخوزه شيء من مخلوقاته.

٣ - عدا جهة العلو، لأن ثابت في كتاب واستنتج أنه تعالى في السماء، مستو على عرشه.

٤ - انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٣١٥ وما بعده.

٥ - هو عالم الديار المصرية في وقته، الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأردني لطحاوي الحفي، متوفى سنة (٣٢١) من مصنفاته: أحكام القرآن، واختلاف العلماء، ومعاني الآثار، ومشكل الآثار.

انظر: الفوائد البهية ص ٣١-٣٤، مرة ج ٢ ٢٨١، حسن خضرة للسيبوي ١/٣٥٠، ٥٥٣.

٦ - لأوعال: المقصود به: الملايكة. مصر: النهاية ٥/٢٠٧، مادة "وعل".

٧ - مسند الإمام أحمد ١/٢٠٦ - ٢٠٧، وأخرجه أبو داود طوله في سننه، كتاب السنة، باب في جهمية، ح (٤٧٢٣) ٩٤ - ٩٣/٥، وترمذي في سننه، كتاب تفسير، باب من سورة الحاقة، ح (٣٣٢٠) ٥٢٤٥. وقال: (هذا حديث حسن غريب) وضعف الألباني بسنده في تخريج كتاب السنة لاس أبي عاصم ص ٢٥٣-٢٥٤، ح (٥٧٧).

٨ - هو جبير بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المناف القرشي النوفلي، روى عن أبيه عن جده، وعنه يعقوب بن عتبة بن معيرة، وحسين بن عبد الرحمن، ذكره ابن حبان في الثقات، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٦٣/٢، كتاب الثقات لابن حبان ١٤٨/٦.

٩ - لأصيط: من أط الرحل، يبط، وأصيصا، أي صوت الرحل الحديد، لسان ٧/٢٥٦، مادة "أص" و لقاموس الخبص ٢/٣٦٢، مادة "أص".

الرحل الجديد بالراكب)) (١) . ومن حديث صحيح أن النبي ﷺ قال لسعد ، يوم حكم في بني قريظة : ((لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سموات)) (٢) . وروى ابن ماجه يرفعه قال : ((بينا أهل الجنة في نعيمهم ، إذ سطع لهم نور ، فرفعوا إليه رؤسهم ، فإذا الجبار جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم ، وقال : يا أهل الجنة ، سلام عليكم ، ثم قرأ ﷻ قوله تعالى : ﴿سَلامٌ قَولاً مِن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ (٣) فينظر إليهم ، وينظرون إليه ، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه)) (٤) . وأنشد عبد الله بن رواح بين يدي رسول الله ﷺ أبياته التي عرض بها عن القراءة لأمراته ، حين اتهمته بجاريته ، وهي :

شهدت بأن وعد الله حق * وأن لنا رمثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد * ملائكة الإله مسومينا(٥)
فأقره ﷺ على ما قاله ، وضحك منه . (٦)

- ١ - سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب الجهمية ، ح (٤٧٢٦) ٩٤/٥ - ٩٥ . و الشريعة للأجري ص ٢٩٣ ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ، ح (٥٧٥) باب في تعجب ربنا من بعض ما يصنع عباده ، مما تقرب به إليه ص ٢٥٢ ، قال الألباني في تحقيقه لهذا الكتاب : (إسناده ضعيف) نفس الصفحة . وقال في تحقيقه للرد على الجهمية للدارمي ص ٢٤ : (لا يصح في أطيط العرش حديث) .
- ٢ - أخرج الحديث البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٠ ، وابن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو مع اختلاف يسير في اللفظ ص ١٠٨ ، والذهبي في العلو ص ٣٢ ، وقال : (هذا مرسل) .
- ٣ - الآية (٥٨) من سورة يس .
- ٤ - سنن ابن ماجه ح (١٨٤) المقدمة ٦٥/١ - ٦٦ ، وعنده : (فإذا الرب) بدلا من (فإذا الجبار جل جلاله) قال الألباني (ضعيف) . انظر : ضعيف سنن ابن ماجه ص (١٤) ح (٣٣) ومشكاة لمصباح ح (٥٦٦٤) ١٠٠/٣ بتحريج لأبي
- ٥ - والثابت في ديوان عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - عن البيت الأخير هو :
وتحمله ملائكة كرام * ملائكة الإله مقربين .
- ٦ - أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٧ ، والذهبي في العلو ص ٤٢ ، قال : (قلت : روي من وجوه مرسة سها : يحيى بن أيوب المصري ، حدثنا عمارة بن عزة ، عن قدامة بن محمد بن إبراهيم الخطابي فذكره . فهو مقطع . وقد ترجم له الذهبي في الميزان ، قال : قال ابن عدي : وهو عندي صدوق ، وقال ابن معين : صالح الحديث ، وقال أحمد : سيء الحفظ ، وقال ابن القطان العاسي : هو ممن علمت حاله وأنه لا يخرج به ... ٣٦٢/٤ .

وكذا أنشد حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - قوله :

شهدت بإذن الله أن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل. (١)

فقال النبي ﷺ : ((وأنا أشهد)) (٢).

وروى عكرمة عن بن عدس - رضي الله تعالى عنهم - في قوله تعالى - حكاية عن

بيس - : ﴿ ثُمَّ لَأَنبِئَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ (٣) أنه

قال: لم يستطع أن يقول : ومن فوقهم . لأنه قد علم أن الله سبحانه وتعالى من فوقهم .

والآيات والأخبار التي فيها التصريح بما يدل على لفوقية . - كقوله تعالى : ﴿ تنزيل

الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ (٤) وقوله : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ (٥) وقوله :

﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ (٦) وقوله : ﴿ تخرج الملائكة والروح إليه ﴾ (٧) وقوله ﷺ . فيم

رواه مسلم : ((وأنت الظاهر فبيس فوقك شيء)) (٨) - كثيرة جدا . وكذلك كلام السلف

في ذلك ، فمنه : ما روى شيخ الإسلام أبو إسماعيل أنصاري (٩) في كتابه :

النفاروق (١٠) . بسنده إلى أبي مطيع البخعي (١١) ، أنه سأل

١ - ديوان حسان بن ثابت ص ٣٠٥ . برقم (٢٠٥) ، تحقيق سيد حنفي حسنين .

٢ - أورده الذهبي في العلو . ص ٤١ . وقال (هذا مرسل) . واس قدامة في لإثبات صفة لعبو ص ١٠٦ .

تحقيق شبيحة الدكتور . أحمد عصية الغامدي .

٣ - الآية (١٧) من سورة الأعراف

٤ - الآية (١) من سورة البرر .

٥ - الآية (١٠) من سورة فاطر .

٦ - الآية (١٥٨) من سورة النمل .

٧ - الآية (٤) من سورة المعارج

٨ - صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ... باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، ح (٢٧١٣) ٢٠٧٤/٤

٩ - هو الإمام القدوة الحافظ أبو إسماعيل . عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر

الأنصاري الهروي . ولد سنة (٣٩٦هـ) . من مصنفاته : دم الكلام . ومبازل الصائرين . توفي - رحمه الله -

سنة (٤٨١هـ) . وقيل : (٤٨٠هـ) من أربع وثلاثين سنة . انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/٥٠٣ - ٥١٨ .

وصيقات الخبايا ٢٤٧/٢ - ٢٤٨ . ومنتصم ٤٤/٩ - ٤٥ . وتذكرة حفاظ ١١٨٣/٣ - ١١٩١ .

١٠ - لم أعتز عليه .

١١ - أبو مطيع نسحي . هو الحكم بن عبد الله بن مسلم بن عبد الرحمن غصني نسحي روي (لفظه لأكثر) عن أبي حنيفة - رحمه

الله - وكان بصيرا ، علامة ، كبير . توفي سنة (١٦٩) . انظر : معبر ٢٥٧ - ٢٥٨ . وميراث الاعتدال ٥٧٤ - ٥٧٥ .

وخاتمة السيرة ص ٦٨

أبا حنيفة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عمن قال : لا أعرف ربي سبحانه في السماء أو في الأرض ؟ فقال : قد كفر ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (١) وعرشه فوق سبع سموات ، فقال : قلت : فإن قال : إنه على العرش ، ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الأرض ؟ فقال - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : هو كافر ، لأنه أنكر آية في السماء ، ومن أنكر أنه في السماء فقد كفر . وزاد غيره : لأن الله تعالى في أعلى عليين ، وهو يدعى من أعلى ، لا من أسفل . انتهى .

وأيد قوله بالفوقية أيضا : بأن الله تعالى لما خلق الخلق ، لم يخلقهم في ذاته المقدسة - تعالى عن ذلك - فإنه الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، فتعين أنه خلقهم خارجا عن ذاته ، ولو لم يتصف سبحانه بفوقية الذات - مع أنه قائم بنفسه ، غير مخالط للعالم - لكان متصفا بضد ذلك ، لأن القابل للشيء لا يخلو منه ، أو من ضده ، وضد الفوقية السفول ، وهو مذموم على الإطلاق .

والقول بأننا لا نسلم أنه قابل للفوقية ، حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها ، مدفوع بأنه سبحانه لو لم يكن قابلا للعبور والفوقية ، لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها ، فمتى سلم بأنه جل شأنه ذات قائم بنفسه ، غير مخالط للعالم ، وأنه موجود في خارج الأذهان قطعا ، وقد علم كل العقلاء بالضرورة ، أن ما كان وجوده كذلك ، فهو إما داخل العالم ، وإما خارج عنه ، وإنكار ذلك إنكار ما هو أحلى البديهيات ، فلا يستدل بدليل على ذلك ، إلا كان العلم بالمبينة أظهر منه وأوضح .

وإذا كان صفة الفوقية صفة كمال ، لا نقص فيها ، ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب ولا سنة ولا إجماع ، كان نفيها عين الباطل ، لا سيما الطباع مفطورة على قصد

١ - الآية (٥) من سورة طه .

جهة العلو عند التضرع إلى الله تعالى ... (١) - إلى أن قال رحمه الله تعالى - ميب
لمذهب السلف الصالح ، في صفة الفوقية ونعنو : (إن مذهب السلف إثبات الفوقية لله
تعالى - بجميع معانيها - فالفوقية بمعنى الفوقية في الفضل ، مما يثبتها السلف لله تعالى
أيضا ، وهي متحققة في ضمن لفوقية لمطقة ، وكذا يثبتون فوقية لقهر والغلبة ، كما
يثبتون فوقية لذات ، ويؤمنون بجميع ذلك على الوجه اللائق بجلال ذاته . وكمال صفاته
سبحانه وتعالى ، منزهين له سبحانه وتعالى عما يزم ذلك ، مما يستحيل عليه جل شأنه .
ولا يؤمنون ببعض ويكفرون بعض . ولا يعدلون عن الألفاظ الشرعية ، نفيا ولا إثباتا ،
لئلا يثبتوا معنى فاسدا ، أو ينقصوا معنى صحيحا . فهم يثبتون لفوقية كما أثبتها الله تعالى
لنفسه ... (٢) .

المطلب الثاني : كلامه عن لفظ الجهة :

يقول الأنوسي - رحمه الله تعالى - عن جده لمفسر : (وماللفظ الجهة . فقد يراد به
ما هو موجود ، وقد يراد به ما هو معدوم . ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق
والمخلوق . فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله ، كان مخوقا ، والله تعالى لا يحصره
شيء ، ولا يحيط به شيء من المحبقات - تعالى عن ذلك - وإن أريد بالجهة أمر عديمي
. وهو ما فوق العالم ، فليس هناك إلا الله تعالى وحده . فإذا قيل : إنه تعالى في جهة .
بهذا الاعتبار ، فهو صحيح عندهم ، ومعنى ذلك أنه فوق العالم ، حيث انتهت المحبقات
، ونفاة لفظ الجهة ، الذين يريدون بذلك نفي نعلو ، يذكرون من أدلتهم ، أن جهات
كنها مخلوقة (٣) وأنه سبحانه كان قبل الجهات ، وأنه من قال : أنه تعالى في جهة . يزمه

١ - غاية الأمان في الرد على الشبهات ٤٤٢ - ٤٤٤ . وروح المعاني للأنوسي - ج١ - ١١٤/٤ - ١١٥ .

٢ - غاية الأمان ٤٤٦/١ ، والآية الكرى على ضلال الشبهات (مخصوص) ص ٩ وروح المعاني للأنوسي (ج١) ١١٦ .

٣ - كالشبهات وأضراره الذين ذهبوا إلى إنكار تلك الصفة وغيرها من الصفات الثابتة ، حيث قال في رثينه

الصغرى :

- * تأمل تجد هذا العوم كنه
- * سعة واسع لله كالذرة الصغرى .
- * فحيث أين الجهات التي بها
- * على الله من حق بهم حكموا 'المكر'
- * وإن اختلاف الجهات خلق
- * فكأن من لأفصر قصر علا قصر =

القول بقديم شيء من العالم ، وأنه جل شأنه كان مستغنيا عن الجهة ثم صار فيها ، وهذه الألفاظ ونحوها تنزل على أنه عز اسمه ليس في شيء من المخلوقات ، سواء سمي جهة أم لم يسم ، وهو كلام حق ، ولكن الجهة ليست أمرا وجوديا بل هو أمر اعتباري ، ولا محذور في ذلك . (١)

ثم نقل - عليه الرحمة - عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مينا لمسلك الذي يجب أن ينتهج في مثل هذه الألفاظ ، التي ابتدعتها أسلاف النبهاني ، ثم انتحلها بقصد نفي صفة العلو : (قال شيخ الإسلام - قدس الله روحه - : ... وما تنازع فيه المتأخرون نفيا وإثباتا فليس على أحد ، بل ولا له أن يوافق أحدا على إثبات لفظ أو نفيه حتى يعرف مراده ، فإن أراد حقا قبل ، وإن أراد باطلا رد ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل ، لم يقبل مطلقا ، ولم يرد جميع معناه ، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى ، كما تنازع الناس في الجهة .

فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله ، فيكون مخلوقا ، كما إذا أريد بالجهة نفس العرش أو نفس السماوات ، وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى ، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم ، ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ، ولا نفيه ، كما فيه إثبات العلو والاستواء والفوقية ، والعروج إليه ونحو ذلك ، وقد علم أنه ما تم موجود إلا الخالق والمخلوق ، والخالق مبين للمخلوق سبحانه وتعالى ، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، فيقال لمن نفى الجهة : أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق ؟ فالله ليس داخلا في المخلوقات ، أم تريد بالجهة ما وراء العالم ، فلا ريب أن الله فوق العالم بائن من مخلوقاته ، وكذا لك يقال لمن قال : الله في جهة ، أتريد

= وكل علو فهو سفلى وعكسه * وكل نحو هذا في اليمين وفي اليسرى

فمن قال علو كلها فهو صادق * وذلك قد يقضي بألوه أخرى

ومن قال سفلى كلها فهو صادق * فليس لهم رب على هذه يدري

انظر : الآية الكبرى على صلال النبهاني ص ٩ ، (مخطوط) .

١ - غاية الأمانى ٤٤٧/١ ، وروح المعانى ٤/١١٦ .

ذلك أن الله فوق العالم ، أم تريد أن الله داخل في شيء من المخلوقات ؟ فإن أردت الأول فهو حق ، وإن أردت الثاني فهو باطل (١) .

وهكذا يوضح لنا العلامة الألبوسي - رحمه الله - أن النبهياني أجني عن هذه المطالب ، وليس من فساد هذا الميدان ، فإنه لا يفرق بين الجهات (٢) ولا بين لأرض والسموات . ولو طالع ارد لدي عيه . وكان به فصة وذكة . ما هدى بهذا الهديان . على أن قوله :

(تأمل تجد هذا العوالم كلها * بنسبة وسع الله كالذرة الصغرى) . (٣) رد عليه ، فإن العوالم إذا كانت كادرة لصغرى بالنسبة إلى عظمة الله ، فلا شك أن الله بائن عنها . إذ ليست مخلوقة في ذاته المقدسة - تعالى الله عن ذلك - . فإنه الأحده لصمد . الذي لم يلد ولم يولد . فإد بان عنها تحفقت انفوقية . فإن التحت مركز كرة الأرض . فكل ما علاه فهو فوق . فالدليل الذي أورده بزعمه ، عسى خصومه ، أبطل قوه . وأصاب نحره بسهمه ، ولجاهل عسو نفسه . ومن مزيد ضلاله وفاسد قوائمه . نسبة لشرك إلى من يقول بالعبور ونفوقية ، وهو قور لأبياء ولأصفياء . والزهاد والأولياء . وجميع الكتب لسماوية ناطقة بذلك . ويكفيه ذلك خزيا وجهلا ، وغيا وضلالا . ونعود بالله من المقت والخلدان . وكفر واطغيان ، وهكذا أعداء الحق ، لم يزالوا مخذولين - والحمد لله - بين الخلق (٤) .

١ - غاية الأمانى ٤٩٣/١ - ٤٩٤ . و نسخة المهدية شرح الرسالة التدمورية ١٣٦/١ - ١٣٩ .

٢ - كما يظهر ذلك في أبياته التي تقدم ذكرها ، في هامش ص ٤٧٦ . وهي من رائيته الصغرى .

٣ - من رائيته الصغرى كما تقدم .

٤ - الآية الكرى على صلال السهي في رائيته الصغرى ص ٩ - ١٠ . (مخطوط) .

المبحث السابع :

ويتضمن بيان استواء الله تعالى على عرشه .

وتحتة مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الألوسي - رحمه الله للاستواء .

المطلب الثاني : ما ذكره - رحمه الله - عن ابن القيم الجوزية

من أقوال الأئمة الأربعة ، وأصحابهم

والمحدثين والمفسرين .

المطلب الأول : تعريف الألووسي - رحمه الله - للاستواء :

قال - عليه الرحمة - : (استوى : علا إليها وارتفع من غير تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تحديد ، أو قصد إليها بإرادته قصد سوريا بلا صارف يبريه . ولا عاطف يثنيه . قال : قاله ربيع (١) (٢) .

وقال - رحمه الله - في معنى قوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ (٣) معناه : أنه استوى عليه استواء يبيق بذاته ، لأن المراد (استوى) كما ذهب إليه المعاندون . واعتقدوا أن ليس فوق العرش له يعد . مع أن نصوص الكتاب والسنة ، ترغب نفهم . وكلام السلف في هذا الباب مشهور (٤) .

وقال - رحمه الله - عن ابن عبد البر : (... والاستواء معوم ، وفي اللغة مفهوم . وهو العلو والارتفاع على الشيء . والاستقرار والتمكن فيه ... وعنه أيضا : لا استواء لاستقرار في العلو ، وبهذا خاصنا الله في كتابه ، وقال : ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه ﴾ (٥) وقال : ﴿ واستوت على الجودي ﴾ (٦) . (٧)

١ - هو الربيع بن أنس بن رباح الحرسي سكري . بصري . سكن مرو " سمع أنس بن مالك - رضي الله عنه وكان راوية أبي الغالية . قال الذهبي رحمه الله - : سجنه أبو مسلم تسعة أعوام . وتخلل من المدرك ، حتى دخل إليه فسمع منه . توفي - رحمه الله - سنة (١٣٩هـ) . سير أعلام النبلاء ١٦٩/٦ - ١٧٠ . وكتاب مشاهير علماء الأمصار : محمد بن حبان السنن ص ١٢٦ . وإخراج والتعديل ٤٥٤٠٣ .

٢ - انظر : ما دل عليه القرآن . مما يعصده هيئة الحديد . الألووسي ص ١٨ .

٣ - الآية (٥٤) من سورة الأعراف .

٤ - ما دل عليه القرآن مما يعصده الهيئة الحديد ص ٤٧ . وللقوف على كلام السلف الصالح في ذلك . يراجع : إثبات صفة العلو لابن قدامة . وكتاب العرش لأبي بكر بن أبي شيبة ، تحقيق محمد بن محمد حمود . وكتاب

العرش ، لأبي عبيد الهروي . ضمن عدة معجم مخصصات لغوية ٢٩ / ١ ص ٢٠ . رمضان ١٤٠٥ .

والرسالة العرشية لشيخ الإسلام بن تيمية . ضمن مجموع فتاوى ٤٤٥ / ٦ ص ٥٨٤ . واحتجاج جويوش

الإسلامية لابن القيم . وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣٨٧/٣ - ٤٠٢ .

٥ - الآية (١٣) من سورة الزحرف .

٦ - الآية (٤٤) من سورة هود .

٧ - غاية الأمان ٤٥٢/١ . ولتمهيد لـ عبد الله بن عبد الله ١٣١٧ . ١٣٧ .

وبهذا المعنى الموجز الذي ذكره الألويسي - رحمه الله - للاستواء ، يفهم أنه يثبت صفة الاستواء لله تبارك وتعالى ، على ما يليق بجلاله وعظمته ، بما تقرر في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، وهي من الصفات التي تدل على عظمة الله تعالى وعلوه المطلق على خلقه .

المطلب الثاني :

في ذكر بعض ما نقله الألويسي . عن ابن القيم من أقوال

الأئمة الأربعة وأصحابهم (١) . تتمه الرد على النبهاني

في نفيه هذه الصفة .

سوف أقتصر في هذا المطلب على بعض أقوال الأئمة الأربعة - رحمهم الله - مع الالتزام بما يناسب المقام ، فأقول وبالله التوفيق :

أولاً : قول الإمام الأعظم ، أبي حنيفة - رحمه الله - فيمن قال : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ؟ فقل : فقد كفر ... (وقد تقدم قوله هذا بتمامه) (٢) .

ثانياً : قول إمام دار الهجرة ، مالك بن أنس - رحمه الله - ما ذكره ابن عبد البر في التمهيد بسنده ، قال : قال مالك بن أنس : (الله في السماء وعلمه في كل مكان ، لا يخفى منه مكان) قال : قيل لمالك : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٣) كيف استوى ؟ فقال - رحمه الله تعالى - : (استواؤه معقول ، وكيفيته مجهولة ، وسؤالك عن هذا بدعة ، وأراك رجل سوء) (٤) .

١ - نقل الإمام الألويسي عن ابن القيم - رحمهما الله - حل كتابه : اجتماع الجيوش الإسلامية ... الذي سرد فيه ما يتعلق بالاستواء من أقوال الأئمة الأربعة وأصحابهم ، واخذئين والمفسرين ، وأهل اللغة ، والشعراء وغيرهم .

٢ - تقدم في ص ٤٧٣-٤٧٤ .

٣ - الآية (٥) من سورة طه .

٤ - عاية الأماني ٤٥٠/١ ، واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٥ ، والتمهيد ١٣٨/٧ .

ثالثا : قول الإمام الشافعي - رحمه الله - ما ذكره أبو شعيب (١) وأبو ثور (٢) عنه . أنه قال : (القول في السنة التي أنعم بها ، ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم - مثل سفيان ومالك - الاقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، وأن الله على عرشه في سمائه . يقرب من خلقه كيف شاء ، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء) (٣).

رابعا : قول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : ما ذكره الخلال (٤) في كتاب السنة . عن عبد الله (٥) بن أحمد بن حنبل قال : قيل لأبي : ربنا تبارك وتعالى فوق السماء لسابعة على عرشه . نائس من خلقه وقدرته وعظمه بكل مكان ؟ قال : نعم لا يخبر شيء

١ - هو أبو شعيب المصري . شيخ من أصحاب الحديث ، ومن أصحاب الإمام الشافعي ، ومن تلامذته المصريين . نظر ترجمته : مناقب الشافعي بسيفي ٤٥٥١ . و من أبي حاتم ص ١٩٤ .

٢ - أبو ثور الفقيه : هو الإمام الخافض حجة المصطفى إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي العدادي ، ولد سنة (١٧٠هـ) كان أحد ثقات المؤمنين . ومن الأئمة الأعلام في الدين ، من مصنفاته في الأحكام . جمع فيها بين الحديث والفقه ، توفي (٢٤٠هـ) بعدد . ص : تاريخ بغداد ٦٥-٦٩ ، وسير الأعلام ١٢-١٢٠-٧٠ . وطبقات الشافعية ٧٤٢-٨٠ . وحلاصة تذهيب بكمار ص ١٧ . و فهرست لأبي السيم ص ٢٦٥ .

٣ - غاية الأمان ٤٦٤/١ . و اجتماع حيون ص ٩٤ .

٤ - الخلال : هو أحمد بن محمد بن هارون . أبو بكر المعروف بالخلال . من صرف عنايته الكامنة إلى جمع علوم الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - فألف وصف منها : الجامع و " العمل " و " السنة " ، وغير ذلك من المصنفات . توفي - رحمه الله - يوم الجمعة من شهر ربيع الآخر سنة (٣١١هـ) . نظر : طبقات الحديث ١٥/١٢/٢ . و مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٥١٢ .

٥ - عبد الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن . ولد سنة (٢١٣هـ) وكان أكثر من روى عن أبيه . لأنه سمع المسند وغيره من مصنفات الإمام . توفي - رحمه الله تعالى - في شهر جمادى الآخرة سنة (٢٩٠هـ) عن سنة (٧٧) . نظر ترجمته : طبقات الحديث ١٨٠/١-١٨٨ . و مناقب الإمام أحمد بن حنبل ص ٣٠٦ .

من علمه ، قال الخلال : وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني (١) قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، عمن قال : إن الله تعالى ليس على العرش ؟ فقال : (كلامهم كله يدور على الكفر) . (٢)

وروى الخلال بسنده عن الإمام أحمد - رحمه الله - أنه قال : (نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش ، استوى كيف شاء وكما شاء بلا حدود لا صفة يبلغها واصفون ، أو يحدها أحد ، وصفات الله له ومنه ، وهو كما وصف نفسه ، لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية ، وهو يدرك الأبصار ، وهو عالم الغيب والشهادة ، وعلام الغيوب) (٣).

ثم أوضح الألويسي - رحمه الله - مقصده من نقل هذه الأقوال ، - وهو في معرض رده على ما هذى به النبهاني وأضرابه - قال : (والمقصود) : أن ما ذكره النبهاني وأضرابه من الجهلة ، وما هذى به الشيخ شهاب الدين الحلبي أحمد بن يحيى بن إسماعيل الكلبي (٤) مخالف للكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة والتابعين ، وتابعي التابعين ، والمتحدين ، وأئمة المسلمين ، ومشاهير أتباعهم ، والعقلاء ، وأتباع من سبق من الأنبياء ، والشعراء ، وأئمة اللغة ، والفلاسفة الأولى ، وجاهلية العرب ، ويكفي ذلك بطلاناً لقولهم وإفكهم ، وخزياً لهم بين أهل العقول) (٥) .

١ - هو الإمام الخافظ ، الفقيه ، أبو الحسن ، عبد الملك بن عبد الحميد بن شيخ الجزيرة ميمون بن مهران ، الميموني الرقي ، تلميذ الإمام أحمد بن حنبل ، ومن كبار الأئمة توفي سنة (٢٧٤هـ) . انظر ترجمته : سير الأعلام ٨٩/١٣ - ٩٠ ، وتذكرة الحفاظ ٦٠٣/٢ - ٦٠٤ ، وطبقات الختابة ١ / ٢٠٢ - ٢٠٦ ، والجرح والتعديل ٣٥٨/٥ . وصفت الخفاظ ٢٦٣ .

٢ - اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٢٣ . وغاية الأمانى ٤٦٦/١ ، واكتفى الألويسي - رحمه الله - بالإشارة فقط إلى قول الإمام أحمد ، وإتمام الفائدة ، نقلت قول الإمام من المكان المشار إليه آنفاً .

٣ - اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣١ .

٤ - هو أحمد بن يحيى بن إسماعيل الحلبي المتوفى سنة (٧٣٣هـ) ومما هذى به : (... مذهب الحشوية في إثبات الجهة ، مذهب واه سافط ، يظهر فساد من مجرد تصويره ...) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/٩ . ونظراً لكون هذه الرسالة - المشار إلى جزء منها - في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في إثباته صفة العلو ، فقد ذكرها السبكي برمتها في ترجمة الكلبي . انظر ترجمته في الطبقات ٣٤/٩ - ٩١ .

٥ - غاية الأمانى ٤٧٨/١ ، وبقية الأقوال يراجع : اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ، وغاية الأمانى ، تركت نقلها حشية التطويل .

المبحث الثامن :
الكلام على صفة النزول .

كلام الألووسي - رحمه الله - في صفة النزول :

أثبت الألووسي - رحمه الله تعالى - صفة النزول للباري تبارك وتعالى ، كما تقرر في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، ويفهم ذلك من قوله : (وإثبات صفة الكمال هو أصل التوحيد) (١).

كلامه في إثبات هذه الصفة الفعلية الاختيارية ، قال : (ومن رحمته وتودده إلى عباده أنه ينزل كل ليلة ، إلى سماء الدنيا فينادي : هل من سائل فأعطيه ؟ هل من داع فأستجيب له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ الحديث معروف ومشهور) . (٢)

قال الإمام الدارمي - رحمه الله - في كتابه : "الرد على الجهمية" ردًا على من زعم عدم صحة حديث النزول : (فمما يعتبر به من كتاب الله عز وجل في النزول ، ويحتج به على من أنكره ، قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في الظل من الغمام والملائكة ﴾ (٣) وقوله ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ (٤) وهذا يوم القيامة ، إذا نزل الله ليحكم بين العباد ، وهو قوله : ﴿ ويوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ﴾ (٥) ، فالذي يقدر

١ - فتح المنان ، تمة منهاج التأسيس والتقديس ص ٤٦١ .

٢ - هذا معنى الحديث الذي رواه الشيخان في صحيحيهما ، ونصه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ ومن يسألني فأعطيه ؟ ومن يستغفرني فأغفر له) واللفظ للبخاري ، كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، البخاري مع الفتح ٢٩/٣ ، ومسلم في صحيحه ح (٧٥٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ، ٥٢١/١ .

قال ابن عبد البر : (هذا الحديث ثابت من جهة النقل ، صحيح الإسناد ، لا يختلف أهل الحديث في صحته ، ... وهو حديث منقول من طرق متواترة ، ووجوه كثيرة من أخبار العدول عن النبي ﷺ . التمهيد ١٢٨/٧ . وقال الإمام اللالكائي : (رواه عن النبي ﷺ عشرون نفسا) شرح أصول الاعتقاد ٤٣٤/٣ ؛ وانظر غاية الأمان ٢٩٥/٢ .

٣ - الآية (٢١٠) من سورة البقرة .

٤ - الآية (٢٢) من سورة الفجر .

٥ - الآيات (٢٦، ٢٥) من سورة المرقان .

على النزول يوم القيامة من السموات كلها ، لنفصل بين عبادته ، قادر على أن ينزل كل
لية من سماء إلى سماء ، فإن ردّوا قول رسول الله ﷺ - والعياذ بالله - في النزول ، مع
تبوته سنداً ومثلاً ، فماذا يصنعون بقول الله عز وجل ، تبارك وتعالى ؟ (١) .

وحديث النزول الذي ذكره لأنوسي - رحمه الله - بالمعنى ، هو نص صريح في إثبات
صفة النزول لله تبارك وتعالى . وهذا الذي عيه السلف الصالح مع اعتقادهم الجازم عدم
مشابهة نزوله تعالى ، لنزول الخلق . (٢)

وفي بيان ذلك يقول ابن حريّة - رحمه الله - : (نشهد شهادة مقرّ بسانه ، مصدق
بقلبه ، مستيقن لما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية ، لأن
نبينا المصطفى ، لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا ، إلى سماء الدنيا ، وأعلمنا أنه ينزل ، و
الله جل وعلا لم يترك ولا نبه عليه الصلاة والسلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه . من
أمر دينهم ، فنحن قائلون مصدقون . بما في هذه الأخبار من ذكر النزول ، غير متكفين
القول بصفته ، أو بصفة الكيفية . يد النبي ﷺ . لم يصف لنا كيفية النزول) . (٣)

-
- ١ - الرد على جهمية للدارمي ص ٣٨ تحقيق : رهبر شاورش . تخريج الألباني .
 - ٢ - لم يخالف في إثبات هذه الصفة . إلا مشبهة ، الذين جعلوا نزول الرب تبارك وتعالى ، عين نزول العبد . وما
يلزمه - حاشاه تعالى - مبالغة في الإنساق . وكذلك الذين نفوا صفة لنزول بدعوى تنزيه الله تعالى . وهم الخوارج
والجهمية والمعتزلة . ومن وافقهم . وهذا حراف في اشتره . وقد وسّع بعضهم نطاق البحث . وحمّلوا
أنفسهم من التفكير فيها ما لا يصحّون . من كيفية النزول ، وحالة العرش عند النزول . إلى غير ذلك من
الأمور التي لا مجال للعقل فيها . ولم يردّ عليها نص قاصع .
 - فأسلم المذاهب للإتباع . مذهب أهل السنة واجماعة . وهو الأحكام . بل والأعم والأسلم .
 - ولمزيد معرفة المذاهب وآراء في مسألة ، راجع : كتاب شرح حديث النزول . لشيخ الإسلام ابن تيمية .
 - ونوامع الأنوار النيرة للسعدي ١/ ٢٤٢ - ٢٥٠ . وعقيدة السلف وأصحاب الحديث . لأبي عثمان
الصابوني ١/ ١١١ - ١١٨ . ضمن رسائل المنيرة . وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ٣/ ٢٩ - ٣١ .
 - وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإلكائي ٣/ ٤٢٤ - ٤٥٣ . تحقيق شيخنا الفاضل : أحمد سعد
حمدان الغامدي ، وأورد على الجهمية للإمام الدارمي ص ٣٨ - ٤٤ . وغيرها .
 - ٣ - كتاب التوحيد لابن حريّة ١/ ٢٨٩ - ٢٩٠ . تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان .

وقال العلامة السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ (١): هذه الآية، وما أشبهها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة المثبتين للصفات الاختيارية، كالاستواء والنزول والمحيي، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى عن نفسه، وأخبر بها عنه ﷺ، فيثبتونها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل (٢).

فهذا هو المنهج القويم الذي اتخذه جماهير السلف الصالح، الذين يمرّون الصفات، كما وردت من دون تحريف ولا تأويل ولا تفسير، فقد روى الآجري (٣)، بسنده عن الوليد ابن مسلم (٤) قال: (سألت الأوزاعي والثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد، عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قال: أمروها كما جاءت بلا تفسير) (٥).
ويؤكد العلامة الألويسي، تمسكه وتمسك أهل نجد بهذا المنهج، في معرض رده على من زعم أن أهل نجد ليسوا على مذهب السلف الصالح، فقال - رحمه الله -:
(والحاصل، أن مذهبهم في أصول الدين، مذهب أهل السنة والجماعة، وأن طريقتهم، طريقة السلف، التي هي الأسلم، بل الأحكم، وهي أنهم يقرّون آيات الصفات

١ - الآية (٢١٠) من سورة البقرة .

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٥٦/١ .

٣ - هو الإمام اخذت، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة، كان عالماً عاملاً صاحب سنة، وديناً ثقة، توفي سنة (٣٦٠) انظر: تذكرة الحفاظ ٩٣٦/٣، والعبر ١٠٧/٢، مرآة الجنان ٣٧٣/٢، والنجوم الزاهرة ٦٠/٤، طبقات الحفاظ ص ٣٧٨ والعقد الثمين ٣/٢ .

٤ - هو الإمام الحافظ، عالم أهل الشام، أبو العباس الدمشقي، مولى بني أمية، ولد سنة (١١٩هـ)، صنف التصانيف والتواريخ، وعني بهذا الشأن أتم العناية وتصدّى للإمامة، واشتهر اسمه، توفي - رحمه الله - في طريق عودته من الحج، وكان في محرم سنة (١٩٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ٢١١-٢١٣، وتذكرة الحفاظ ٣٠٢/١-٣٠٤، وتهذيب التهذيب ١١/ ١٥١، وطبقات الحفاظ ص ١٢٦، وخلاصة تنهيب الكمال ص ٤١٧، والتاريخ الكبير ٨/ ١٥٣، والصغير ٢/ ٢٧٦ .

٥ - الشريعة للآجري ص ٣١٤ .

والأحاديث على ظاهرها ، ويكتلون معناها (١) إلى الله تعالى ، كما قال الإمام مالك في الاستواء (٢) .

وجواب الإمام مالك - رحمه الله - الذي هو : (الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب . والنسؤال عنه بدعة) (٣) ، شاف كاف ، وصالح لكل سؤال يوجه ، وهو يبحث عن كيفية صفة من صفات الباري ، جل وعلا ، مثل النزول والعلو والفوقية والمحيى وانيد وغيرها (٤) من الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه . وأثبتها له من هو أعلم بالله تعالى . بعده سبحانه وتعالى ، عليه الصلاة والسلام ، فهيئنا بما تمسك به السواد الأعظم . الذين لا يصبرهم من خالفهم . وهكذا يتجلى بكل وصوح . تمسك هذا الإمام الجليل الفاضل ، بمنهج السلف الصالح ، وذبه عن هذا الباب العظيم . باب توحيد الأسماء والصفات .

١ - انظر ص ٤٤٠ هامش ٥ .

٢ - تاريخ نجد للأبوسي ص ٤٥ .

٣ - تقدم قول مالك هذا في ص ٤٨٠ .

٤ - انظر : نقص المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣ .

الفصل الثالث :

جهوده في بيان بعض مسائل الإيمان .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : بيان الألوسي - رحمه الله - زيادة الإيمان ونقصاته .

المبحث الثالث : في بعض مسائل القضاء والقدر .

المبحث الأول

تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة .

المطلب الثاني : تعريف الإيمان اصطلاحاً .

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة :

الإيمان : مصدر من آمن ، يؤمن ، يُدانا ، فهو مؤمن . مشتق من الأمن .
والإيمان : هو التصديق ، والله تعالى المؤمن . لأنه آمن عباده من أن يظلمهم .
وُصل آمن : آمن ، بهمّتين ... والأمن ضدّ الخوف (١).
قال الألوسي - رحمه الله تعالى : (... فسّر الإيمان بالتصديق ...) (٢).
وقال ابن منظور : (الإيمان ضد كفر ، والإيمان بمعنى لتصديق ضده التكذيب . يقال : آمن به قومه : وكذّبه قومه) (٣).
وقال الراغب الأصفهاني : (آمن : إنما يقال على وجهين :
أحدهما : متعلّيا بنفسه . يقال : آمنته . أي جعلت له الأمن . ومنه قيل : الله مؤمن .
الثاني : غير متعلّ . ومعناه : صار ذا أمن . وقوله تعالى : ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين ﴾ (٤) . قيل معناه : تصدّق لنا . إلّا أن الإيمان هو : التصديق الذي معه آمن) (٥).
وبهذا ندرك أن ما ذكره الألوسي - رحمه الله - معنى الإيمان ، هو الثابت عن أهل اللغة ، إلّا أن التصديق لمقصود هنا . هو الذي معه آمن ، وليس مجرد التصديق .
ويؤكد شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - ذلك بقوله : (فإنّ الإيمان مشتق من الأمن فإنّه يستعمل في حيز يؤمن عليه مخبر . كالأمر لغائب الذي يؤقن عليه لمخبر ...
فالتلفظ متضمن مع تصديق معنى الالتزام والأمانة ، كما يدل عليه الاشتقاق والاستعمال . ولهذا قنوا : ﴿ ما أنت بمؤمن لنا ﴾ أي لا تقر بخبرنا . ولا تشقّ به . ولا تطمئن إليه ، ولو كنّا صادقين . لأنّهم لم يكونوا عنده ممن يؤمن على ذلك . فهو صدق لم يأمن لهم) (٦).

١ - لصحاح لحوهري ٢٠٧١/٥ ، مادة من . ومختار الصحاح لمرزبي ص ١١ .

٢ - كنز السعادة في شرح نهجته . للألوسي ص ٢٥ .

٣ - اللسان ٢١/١٣ ، مادة آمن .

٤ - الآية (١٧) من سورة يوسف

٥ - انفرادات للأصفهاني ص ٩١

٦ - مجموع فتوى ٢٩١/٧ ، ٢٩٢

المطلب الثاني : تعريف الإيمان إصطلاحاً .

عرف فيما سبق ، أن معنى الإيمان في اللغة : هو التصديق الذي يكون معه الأمن ، لا مجرد التصديق . ويليه تعريفه الاصطلاحي .

يقول العلامة الألوسي في تفسيره للإيمان : (... وفسّر الإيمان بالتصديق بما علم من الدين ضرورة ، كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء . فما لوحظ إجمالاً كالملائكة والكتب والرسول ، كفى الإيمان به في الوجه الإجمالي ، وما لوحظ تفصيلاً كجبريل والإنجيل ، اشترط الإيمان به في الوجه التفصيلي ، وهذا هو الصحيح الذي عليه السلف) (١) .

وما ذكره شيخنا - رحمه الله - من الإيمان الإجمالي، فيما أجمل ، والتفصيلي فيما فصل ، ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني ، في شرح حديث جبريل عليه السلام ، فقال : (دل الإجمال في الملائكة والكتب والرسول ، على الاكتفاء بذلك في الإيمان بهم من غير تفصيل ، إلا من ثبت تسميته ، فيجب الإيمان به على التعيين) . (٢) (٣)

وعرفه أيضاً بمتعلقاته ، أي متقيداً بجواب النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ، حين سألته عن الإيمان ، قال - رحمه الله - (وفي حديث جبريل الذي رواه الشيخان : فأجابه (٤) عن الإيمان بمتعلقاته : من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) (٥) . (٦)

١ - كنز السعادة في شرح الشهادة ص ٢٥ - ٢٦ .

٢ - فتح الباري ١/ ١١٨ .

٣ - قال تعالى في تعيين بعضهم : ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ الآية (٩٨) من سورة البقرة .

وقال تعالى في تعيين بعض الكتب : ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ﴾ ، الآيتان (٣-٤) من سورة آل عمران .

٤ - أي : أحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، جبريل عليه السلام .

٥ - كنز السعادة في شرح الشهادة للألوسي ص ٢٩ .

٦ - واخذيت المشار إليه : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ، عن الإيمان والإسلام ، والإحسان ح (٥٠) الصحيح مع الفتح ١/ ١١٤ . ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... ح (٨) صحيح مسلم مع شرح النووي ١/ ٢٥٩ - ٢٧٤ .

إلا أنني لم أقف على تعريف لإيمان للشيخ - رحمه الله - بالألفاظ التي عرفه بها
السف ، غير أن ترجيح الألو سي - رحمه الله - نقول السف في تعريف الإيمان - كم
تقدم - (١) . لأقوى دليل على موقفته هم .

وقد عرّف السلف الإيمان بقولهم : (لإيمان قول باللسان ، وتصديق بالقلب ، وعمل
بالأركان . والأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان (٢)) . وعلى هذا إجماعهم . وقد
نقنه عنهم :

١- أبو عمر ابن عبد البر : قال : (أجمع أهل لفقه والحديث على أن لإيمان قول وعمل .
ولا عمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والطاعة كلها
عندهم إيمان ...) (٣) .

٢- والآجري - رحمه الله - قال (اعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - أن لدي عيه
عماء المسلمين ، أن الإيمان واجب على جميع الخلق . وهو تصديق بالقلب . وإقرار
باللسان . وعمل بالجوارح . ثم عمو أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق . إلا أن
يكون معه الإيمان باللسان نطقاً ، ولا تجزئ معرفة القلب ونطق اللسان حتى يكون عمل
بالجوارح ، فإذا كملت فيه هذه لثلاث لخصال كان مؤمناً) (٤) .

والذي ذكره الألو سي في تفسيره لمعنى لإيمان . موافق لما جاء في حديث جبريل
الطويل المتقدم . حيث فسّر فيه النبي ﷺ الإيمان بأنه : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسبه واليوم الآخر وتؤمن بقدر حيره وشره) (٥) .

١ - تقدم ذلك في ص ٤٩١ .

٢ - انظر : كتاب الشرح والإمامة على أصول سنة والديانة . لابن طه العكبري ص ١٧٦ - ١٧٩ . وشرح

السنة ، للإمام البغوي ٣٨/١ - ٣٩ . والنمهيذ لابن عبد البر ٢٣٨/٩ .

٣ - النمهيذ ٢٣٨/٩ .

٤ - الشريعة للأجري ص ١١٩

٥ - تقدم تخريجه في ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

والظاهر من هذا ، أنه فسر الإيمان بمتعلقاته ، ولم يقصد ذكر تعريف عام للإيمان كما ذكره السلف ، وعبرة التصديق التي ذكرها ، وإن كانت لا تشمل القول والعمل ، إلا أن حقيقتها تستلزمهما ، فيكون من هذا الوجه ، موافقا لتفسير الإيمان عند السلف .

وما يدعم ذلك من الكتاب العزيز :

قوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ (١) ، ووجه الاستدلال بها ، تسمية الباري عز وجل الصلاة إيمانا ، لاجتماعها على نية وقول وعمل (٢) ، ومما يدل عليه : ما ورد في سبب نزولها ، فقد أخرج البخاري - رحمه الله - في صحيحه ، أن هذه الآية نزلت في الذين ماتوا من الصحابة ، قبل تحويل القبلة ، وهم على الصلاة إلى بيت المقدس ، فسلل الرسول ﷺ عنهم ، فنزلت هذه الآية (٣) .

ومن السنة :

١ - حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ ، قال لو فد عبد القيس : ((أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : أمركم بالإيمان بالله ، ثم فسرها لهم فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم)) (٤) . ووجه الاستدلال بالحديث ، أن النبي ﷺ ، فسّر الإيمان بهذه الأعمال لأن الوفد سألوا عن الأعمال التي يدخلون بها الجنة ، وأجيبوا بأشياء منها : أداء الخمس ، والأعمال التي تدخل الجنة ، هي أعمال الإيمان ، فيكون أداء الخمس من الإيمان (٥) .

١ - الآية (١٤٣) من سورة البقرة .

٢ - انظر : فتح القدير للشوكاني ١/١٥٤ . وكتاب الإيمان لابن تيمية ص ٢٧١ .

٣ - انظر : فتح الباري ١/ ٩٥ - ٩٨ .

٤ - أخرجه البخاري ، في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أداء الخمس من الإيمان ، ح (٥٣) ، الصحيح مع الفتح ١/ ١٢٩ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ ... ح (١٧) .

صحيح مسلم مع شرح النووي ١/ ٢٩٤ - ٢٩٩ .

٥ - انظر : فتح الباري ١/ ١٣٣ .

٢- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((الإيمان بصع وسعون أو بضع وستون شعبة . فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى من الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان) (١) .

ووجه الاستدلال به : أن النبي ﷺ جعل إمطة الأذى ، أي تنحيته وإبعاده عن لصريق من الإيمان ، ولا يؤدي ذنث إلا الجورح ، وكذلك عده ﷺ الحياء من الإيمان مع كونه غريزة ، لأنه يكون ناعتا عني فعل الصعة ، وحاجزا عن فعل المعصية . (٢)

١ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أمور الإيمان . ح (٩) صحيح البخاري مع الفتح ١/٥١١ .
ومسلم في صحيحه ، باب الإيمان ، باب عدد شعب الإيمان . ح (٣٥) واللفظ له ، صحيح مسلم مع شرح النووي ٢/٣٦٣ .

٢ - نصر : فتح الباري ١/٥٢١ . وشرح النووي على صحيح مسلم ١/٣٣٦ .

المبحث الثاني :

بيان الألوسي - رحمه الله - زيادة الإيمان ونقصانه .

بيان الألووسي - رحمه الله - زيادة الإيمان ونقصانه :

تصافرت الأدلة من الكتاب والسنة ، على إثبات هذا الأصل ، وأنه يزيد بالطاعات والعبادات ، من ذكر الله . وتفكر في لكون العلوي والسفلي وما فيهما من عجائب لمخوقات . وأنه ينقص بارتكاب معاصي . وترث للأمورات من النوجبات ولتوافل . ويقول شيخنا الألووسي في إثبات ذلك . وترجيح قول أهل السنة والجماعة . على قول من خالفهم . وخلف ما حققه نكتب ونسنة من أهل البدع والأهواء :
(وهل يزيد وينقص (١) . أم لا ؟ فيه خلاف (٢) . ولأصح الأول . وهو ما ذهب إليه سلف ومن تبعهم : وهو مسوط في مخطوطات (٣) (٤) .
وهذا نذري لشاربيه لتشيخ لألووسي . وأن ترجح هو ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، وهو نقول حق نذري يعضده اكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة ولتابعين .

١ - أي الإيمان .

٢ - نعل الشيخ الألووسي - رحمه الله - يتميز إلى اختلاف اادي أدره المرحقة ، ومن نهج سبيلهم . رأوا أن الإيمان كل لا يتجزأ ، وأن كنه يذهب بذهب بعضه . وقد شار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في هذا الأصل عنهم . فقال : (وهو هو الأصل الذي فرعت عنه الساع في الإيمان ، فإنهم صروا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله . و يبق منه شيء . ثم فسب حوارج والمعترة : هو مجموع ما أمر الله به ورسوله . وهو الإيمان المطلق . كما فقه أهل الحديث . قالوا : فإذا ذهب شيء منه . يبق مع صاحبه من الإيمان شيء . فيحد في النار ، وقالت مريحة على حنلاف مرفهم : لا تذهب الكنائر وترك الواجبات الظاهرة شيئاً من الإيمان . إذ لو ذهب منه شيء . يبق منه شيء . فيكون شيء واحد . يستوي فيه نر والمأحر .
وعصوص الرسول ﷺ وأصحبه تدل على ذهب بعضه وبقاء بعضه . كقولهم ﷺ : ((يخرج من سركن من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان)) مجموع فتاوى ٢٢٣/٧ .
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب الإيمان . باب زيادة الإيمان ونقصانه . ح (٤٤) صحيح البخاري مع الفتح ١٠٣/١ .

وبطلان ما ذهبوا إليه مما لا يناع فيه أحد ، فهم كلام السفس ، ولأنه مخالف لما ثبت في الكتاب وسنة . وما عليه الصحابة ولتابعون . صرودة زيادة الإيمان ونقصانه في من .

٣ - كمر السعادة في شرح السهدة ، لألووسي ص ٢٦ - ٢٧ .

٤ - وترجيح الألووسي - رحمه الله - قول سلف في زيادة الإيمان ونقصانه . لأقوى دليل على موافقته هم في تعريفهم للإيمان ، بإدخال نقول ولعمل . إذ من لا يقر بذلك . لا يرى زيادة الإيمان ونقصانه . والله أعلم .

فمن الكتاب :

١- قوله عز وجل : ((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)) (١).

٢- وقوله عز من قائل : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴾^١ وأما الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون^٢ (٢).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء ، بل حكى غير واحد الإجماع (٣) على ذلك) (٤).

٣- قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ (٥).

قال الحافظ ابن كثير - عليه الرحمة - : (وقد استدلل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب ، كما هو مذهب جمهور الأمة ، بل حكى الإجماع عليه غير واحد من الأمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد...) (٦) .

ومن السنة المطهرة :

١- حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : ((يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، فيقول الله عز وجل : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من

١ - الآية (١٧٣) من سورة آل عمران .

٢ - الآيتان (١٢٤ ، ١٢٥) من سورة التوبة .

٣ - سيأتي نقل ابن عبد البر إجماعهم على ذلك .

٤ - تفسير ابن كثير ٤١٧/٢ .

٥ - الآية (٢) من سورة الأنفال .

٦ - تفسير ابن كثير ٢٩٨/٢ .

خردل من إيمان ، فيخرجون منها . وقد اسودوا . فيلقون في نهر الحياة ، فيستون كم
تنت الحبة في حميل السيل ، لم تر أنها تخرج صفراء مقبوبة ؟)) (١)

٢- حديث حنظلة الأسدي - رضي الله عنه - قال: لقيني أبو بكر - رضي الله
عنه - فقال : كيف يا حنصة ؟ قال : قلت : نافق حنظة . قال : سبحان الله ما تنور ؟
قال : قلت : نكون عند رسول الله ﷺ ، بذكر النار ولجنة . حتى كأننا رأي عين .
فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ ، عافسنا الأزواج والأولاد الصغار فنسينا كثيرا . قال
أبو بكر - رضي الله عنه - فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا
عنى رسول الله ﷺ ، قلت : نافق حنظة يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ . وما ذاك ؟
قلت : يا رسول الله . نكون عندك تذكر النار وحنة حتى كأننا رأي عين .
فإذا خرجنا من عندك عافس لأرواح والأولاد ، والضيعات ، نسينا كثيرا . فقال
رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده . لو تدومون على ما تكونون عندي . وفي بذكر
نصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم . ولكن يا حنظة ، ساعة وساعة " ثلاث
مرات ")) (٢).

ومما ثبت عن الصحابة - رضي الله عنهم :

١. قول عمر - رضي الله عنه : (هلموا بزداد إيماناً) .
 ٢. قول معاذ بن جبل - رضي الله عنه (اجلس بنا نؤمن ساعة) . (٣)
- ومما ثبت عن التابعين وتابعيهم ، فهو أكثر من أن يحصى . فليُنظر عن أقواهم . (٤)

١ - أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب إيمان ، باب تفاصيل أهل الإيمان في الأعمار ، ح (٢٤) صحيح
السخاري مع الفتح ٧٢/١ . ومسلم في صحيحه . كتاب الإيمان . باب إثبات الشفاعة ، وإخراج موحدين
من النار ح (١٨٤) صحيح مسلم مع شرح النووي ٣٧/٣ .

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب ثبوت . باب فصل دواء الذكر والفكر في أمور الآخرة . المراقبة ..
ح (٢٧٥٠) صحيح مسلم مع شرح سوري ٧١/١٧ - ٧٢

٣ - نظر عن الأثرين : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٩٤١/٥ . ٩٤٢ .
والسنة للأجري ص ١١٢ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٤ - شرح أصول لإعتقاد ٨٩٣/٥ . وما بعدها .

وبهذه النصوص والآثار تمسك أهل السنة والجماعة ، في أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، وعلى ذلك إجماعهم . وقد نقل هذا الإجماع عنهم ، أبو عمر ابن عبد البر - رحمه الله - وقال : (... وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر ، منهم مالك بن أنس والليث بن سعد ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وداود بن علي ، والطبري ، ومن سلك سبيلهم ، فقالوا : الإيمان قول وعمل ، قول باللسان وهو الإقرار ، والاعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح مع الاخلاص بالنية الصادقة ، قالوا : وكل ما يطاع الله عز وجل به ، من فريضة ونافلة ، فهو من الإيمان ، والإيمان يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعاصي ، وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم ...) (١).

وإلى هذا أشار شيخنا الألووسي بقوله : (والأصح الأول ، وهو الذي ذهب إليه السلف ومن تبعهم) (٢)، وهو الحق والحري بأن يتبع .

١ - التمهيد ٢٤٣/٩ .

٢ - كنز السعادة في شرح الشهادة ص ٢٦ .

المبحث الثالث :

في بعض مسائل القضاء والقدر .

وفيه ثلاثة مطالب .

- | | |
|---------------|---|
| المطلب الأول | : الفرق بين القدر الكوني والشرعي . |
| المطلب الثاني | أفعال العباد هل هي مخلوقة لهم أو لا ؟ |
| المطلب الرابع | : الأدلة على أن الله خالق الأسباب والمسببات . |

التوطئة ،

وقبل الشروع في بيان الألوسي - رحمه الله - لهذه المسائل ، يجدر بي أن أعرف كلا من القضاء والقدر ، تعريفاً موجزاً ، وإن كان - رحمه الله تعالى - لم يتناول جميع مسائل القضاء والقدر ، حيث لم أقف له إلا على بيان الفرق بين القدر والشرع ، وكون الله سبحانه وتعالى خالقاً لأفعال العباد ، وبعض الأدلة على أن الله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات .

وعلى هذه النقاط تنحصر المطالب الآتية ، والله تعالى ولي التوفيق .

أولاً : تعريف القضاء والقدر لغة :

القضاء : فصل الأمر وقطعه وإيجاده وإنجازه ، كقوله تعالى : ﴿ فقضاهن سبع سموات في يومين ﴾ (١) (٢) أي فرغ من تسويتهم (٣).
والقدر : هو التقدير والتحديد ، أي : تعيين كمية الشيء (٤).

١ - الآية (١٢) من سورة فصلت .

٢ - المفردات ، للراغب الأصفهاني ص ٦٧٤ - ٦٧٥ . وذكر العلماء للقدر معاني أخرى للقضاء ، راجع المصدر نفسه ، وفرائد الآتي من رسائل الغزالي ص ١٥٦ ، والقضاء والقدر ، لعبد الكريم الخطيب ص ١٧٦ .

٣ - تفسير ابن كثير ١٠١/٤ .

٤ - مفردات الراغب ص ٦٥٨ .

ويكون بمعنى القضاء والحكم (١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل : انقدر : قدرة الله (٢) .

ثانيا : ومن مجموع المعنيين (أي قضاء وتقدير) يمكن معرفة المراد بالقضاء والقدر . في الاصطلاح . وهو إيجاد الله سبحانه وتعالى . تكائلات وإحداثه لها . حسبما سبق به علمه ، واقتضته حكمته (٣) ، وإيمان بقضاء الله وقدره . هو أحد أركان الإيمان الستة . كما جاء في الحديث : ((...وتؤمن بالقدر خيره وشره)) (٤) وللقضاء وقدر أربع مراتب ، لا بد من الإيمان بها جميعا . وهي :

الأولى : الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء من موجودات والمعدومات .

١ - المحكم لاس سيدة ٦/٨٣ . فتح الباري ، مجدي ٣٧٠/١٢ . مادة "قدر" .

٢ - سفاء العلبل ص ٥٩ .

٣ - انظر : مفردات الراغب ص ٦٥٨ ، فتح الباري ١١٨٠١ ، ورسائل في العقيدة لاس عتيمير ص ٣٧ ، والقضاء والقدر في الإسلام . هاروق ٣٢٨١١ .

٤ - تقدم أخرجه ٤٩٢ .

الثانية : مرتبة الكتابة ، وهي أن الله كتب في اللوح المحفوظ ، مقادير الخلق ، فما يحدث شيء في الكون ، إلا وقد علمه الله وكتبه قبل حدوثه .

الثالثة : هي مشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة ، ومعنى الإيمان بهذه المرتبة ، اعتقاد أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

الرابعة : وهي مرتبة الخلق والإيجاد ، فكل ما سوى الله ، فهو مخلوق ، وكل الأفعال خيرها وشرها ، صادرة عن خلقه وإحداثه . (١)

المطلب الأول : الفرق بين القدر الكوني والشرعي :

وبعد تلك التوطئة الموجزة ، في تعريف القضاء والقدر ، علينا أن نتذكر ما تقدم في مبحث التوسل ، حيث نقل الشيخ الألوسي - رحمه الله - رد شيخ الإسلام ابن تيمية على الحكايات التي احتج بها الذين أجازوا التوسل بأصحاب القبور ، بالجوايين ، المجلد والمفصل وقد تقدم نقله للجواب المجلد (٢) .

وهنا يبين الشيخ الألوسي الفرق بين القدر الكوني والشرعي (٣) ، من خلال الجواب المفصل . فقد ذكر ذلك عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، فقال : (... وقد يكون الدعاء المحرم في نفسه ، دعاء لغير الله ، أن يدعو الله كما قال النصاري : يا والدة الإله ، اشفعي لنا إلى الإله . وقد يكون دعاء الله ، لكنه توسل إليه بما لا يحب أن يتوسل به ، كالمشركين الذين يتوسلون إلى الله بأوثانهم . وقد يكون دعاء الله بكلمات لا تصلح أن يناجي بها الله ، ويدعى بها ، لما في ذلك من الاعتداء (٤) .

١ - شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح بن فوزان ص ١٦٥ - ١٦٨ .

٢ - تقدم ذلك في ص ٣٥٣ حيث كان يرد على ابن جرحيس ، الذي لم يفرق بين القدر الكوني والشرعي .

٣ - يلاحظ أن الشيخ قد بدأ بضرب أمثلة توضيحية ، ثم أعقبها بالتمييز بين نوعي القدر .

٤ - كما هو عمل عباد القبور ، الذين يزعمون دعاء الله والتوسل إليه ، بالمشاهد وأصحابها ، وكذلك أهل الطرق من المتصوفة الذين يزعمون دعاء الله وذكره بالطبول والغناء والرقص والمكاء والتصفيق وغير ذلك من أمور لا يصح أن يتقرب بها إلى الله .

فهذه الأدعية (١) ونحوها ، وإن كان قد يحصل لصاحبها أحيانا غرضه ، لكنها محرمة لما فيها من الفساد الذي يربو على منفعتها ، ولها كانت هذه فتنة ، في حق من لم يهده الله ، وينور قلبه ، ويفرق بين أمر شكويين ، وأمر التشريع ... ويعلم أن الأقسام ثلاثة : **القسم الأول** : أمور قدرها الله وهو لا يجبرها ولا يبرصاها ، فإن الأسباب المخصصة هذه تكون محرمة ، موجهة لعقابه (٢) .

القسم الثاني : أمور شرعها وهو يجبرها من نعبد ويرصاها ، لكن لم يعنه على حصولها ، فهذه محمودة عنده مرضية ، وإن لم توجد . (٣)

القسم الثالث : أن يعين الله العبد ، على ما يخبه منه .
فالأول ، إعانة الله ، والثاني ، عبادة الله . والثالث ، جمع له بين العبادة وإعانة ، كما قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٤) ، فما كان من الدعاء غير المباح ، إذا أثر فهو من باب الإعانة . لا عبادة ، كدعاء سائر الكفار والمنافقين وانفساق ... (٥) .
والشيخ لألوسي - رحمه الله - يدعي أن هؤلاء لمحيرين للاستعانة بغير الله . والتوسل إليه بما لم يشرع . بأن لا يغتزو بحصول المطبوب لنادر الوقوع ، فإن ذلك لا يكون مسوغا لهم ، إذ حصول مصوبهم هنا ، إنما يكون تبعا لأمره تعالى الكوني القدري . الذي لا خروج لأحد عنه ، كما بينه الإمام ابن القيم . وأيضا فإن ذلك يكون منه تعالى

١ - فهذه الأدعية المحرمة ، لا تكون تبعا لأمره تعالى الديني الشرعي ، إذ لا يكون في هذا الأمر ، إلا ما يحبه البري ويرصاه ، كما قرأ تعالى : ﴿وَقَضَى رَبِّي أَنْ تَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ الآية (٢٣) من سورة (إسراء)
قال ابن القيم - رحمه الله - (..) فهو الذي خلق وشرع وأمر ، وأحكامه حارية على خلقه قدر وشرعا ، ولا خروج لأحد عن حكمه الكوني القدري . وأما حكمه الديني الشرعي ، فيعصيه المعاصرون والمنساق (..)
شفاء للعليل ص ٥٥٩ .

٢ - كما تقدم في الأمثلة التي شرع بها أبو المعلى لتمييزه بين القدر الكوني والشرعي . في ص ٥٠٣ .
٣ - ومزيد بيان ، يقول ابن القيم - رحمه الله - (...) ولأمر غير متلازمين ، فقد يقضي ويقدر ما لا يأمر به ولا يشرعه ، وقد يشرع ويأمر بما لا يقضيه ولا يقدره ، ويجتمع الأمران فيما وقع من طاعات عباده وإيمانهم . وينتفي الأمران عما لم يقع من معاصي والمنساق والكفر . وينفرد القضاء الديني والحكم الشرعي فيما أمر به وشرعه ، ولم يصعه فأمور . وينفرد الحكم الكوني فيما وقع من معاصي (..) . شفاء للعليل ص ٥٥٩ .
٤ - الآية (٥) من سورة الفاتحة .

٥ - غاية الأمان ٢/ ٢٧٦ ، واقتضاء التصريح المستقيم ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

فتنة وبلاء ، كما يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (١) . وأما أن تكون الاستغاثة بغير الله ودعاء غيره ، والتوسل إليه بأصحاب القبور وبالأوثان ، مأمورا بها شرعا ودينا ، فلا . والله جل جلاله لا يعبد إلا بما شرع ، مع المتابعة التامة لنبيه ﷺ .

المطلب الثاني :

أفعال العباد ، هل هي مخلوقة لهم أولا ؟

يقول الشيخ أبو المعالي الألوسي - رحمه الله - مبينا لمذهب أهل نجد وعقيدتهم في ذلك ، وعلى رأسهم إمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - قال : (والحاصل أن مذهبهم في أصل الدين ، مذهب أهل السنة والجماعة ، وأن طريقتهم ، طريقة السلف ، التي هي الأسلم بل الأحكم ، وهي أنهم ... يعتقدون أن الخير والشر كله بمشيئة الله ، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد ، وأن العبد لا يقدر على خلق أفعاله ، بل له كسب (٢) يترتب عليه الجزاء ، وأن الثواب فضل والعقاب عدل...) (٣) .

وقال أيضا في رده على الإمامية : الذين قالوا بأن الله تعالى لا دخل له في أفعال العباد ، وأن العبد هو الذي يخلق أفعاله ، وبذلك أثبتوا خالقين كأهلهم الجحوس ، قال : (... كل ما يصدر من الإنسان والجنة والشياطين أو غيرهم من المخلوقات ، من خير أو شر ، وكفر وإيمان وطاعة ومعصية وحسن وقبح ، كلها من خلق الله تعالى بإيجاده ، وليس للعبد قدرة على خلقه ، نعم ، له كسبه والعمل به ، وبهذا الكسب والعمل سيجزى ، إن شرا فشر ، وإن خيرا فخير ، هذا هو مذهب أهل السنة .) (٤)

١ - الآية (٣٥) من سورة الأنبياء .

٢ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية - في بيان المراد بالكسب الذي يترتب عليه الجزاء والعقاب ، قال : (إن الكسب هو الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضرر . كما قال تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ الآية (٢٨٦) من سورة البقرة . ويرى سبحانه وتعالى ، أن كسب النفس لها أو عليها ، والناس يقولون : فلان كسب مالا أو حمدا أو شرفا ...) مجموع فتاوى ٣٨٧/٨ .

٣ - تاريخ نجد ص ٤٥ . وانظر : فتح المنان ص ٤٥٥ .

٤ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وما ينبغي أن يعلم أن مذهب سلف الأمة - مع قواهم أن الله خالق كل شيء ورزقهم وميكه - وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . وأنه عنى كل شيء قدير ، وأنه هو الذي خلق العبد هتوعا إذا مسه الشر جزوعا ، وإذا مسه خير سوعا . وهو ذلك - أن العبد فاعل حقيقة ، وله مشيئة وقدرة ، قال تعالى : ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاوُنُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ لآيات (٢٨ ٢٩) من سورة التكوين ...) مجموع فتاوى ١١٧/٨ - ١١٨ ، و ١٢٤ ١٢٥ .

وقال الإمامية : إن العبد يخلق أفعاله ، ولا دخل لله تعالى في أقوالهم وأفعالهم الإرادية . بل في جميع أفعال الصيور والبهائم والوحوش وسائر الحيوانات التي تفعل بالإرادة . وعقيدتهم هذه مخالفة لكتاب ولعزة (١) ، أما لكتاب : فقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٤) وقوله ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ يَقْبِضُنَّ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ (٥) .

وأما لعزة ، فقد روت الإمامية بجمعهم ، عن الأئمة ، أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ... ومع هذا يعتقدون أن هذه مسألة كذلك ، يزعمهم : مخالفين للأئمة صريح . ولا تمسك لهم في ذلك إلا بعدة شبهات تخدوهم مجاً باتباع لمعتزلة ، قالوا لو كان لله تعالى خالقاً لأفعال عباده ، يزم صلات أمر تنوب ولعقاب والجزاء كلها ، لأنهم لا يكون هم دخل ، وتعذيب من لا دخل له في فعله صم صريح (٦) .

١ - عترة الرجل : سبه ورهصه الأدب . مختار الصحاح من ١٧٣ ومراده عند الإمامية : أئمتهم من آل بيت . وقد فسرت بالسنة ، وهو مراد به هنا .

٢ - الآية (٩٦) من سورة صدوت .

٣ - الآية (٦٢) من سورة عفر .

٤ - الآية (٧٩) من سورة النحل .

٥ - الآية (١٩) من سورة نمت .

٦ - انظر عن هذه المسئلة : المعنى في أبواب التوحيد والعدل لقاضي عند حبار ٨٣/٨ ، وبها . وقد صرح بذلك محمد المهدي ، النهر ، لترويض قل : أفعال العباد مخلوقة هم ، مستندة إليهم ، وإن مكوها بقدرته ومنبئته وقدره وإيجاد الأسباب والآلات وقعة منهم بالاعتبار ، لا بالتفويض ولا جبار بل الأمر بين الأمرين ولا بصن انتواب والعقاب) انظر : فلائد غرند في أصول الاعتقاد من ٦٠ ، تحقيق حودت كاصم .

أجاب أهل السنة بمنع الملازمة ، وذلك أنهم قالوا : إنا ثبت أمر الثواب والعقاب والجزاء على أصول الشيعة ، وعلى وفق رواياتهم عن الأئمة (١) مع كونه تعالى خالقا لأفعال عباده بطريقتين :

الأول : أن جزاء أفعال كل واحد ، مطابق لعلمه وتقديره تعالى في حق كل واحد ، مثلا: ثبت في علم الله أن أفعالهم وأعمالهم ، لو أحالها وفوض عملها إليهم يطيع فلان ويعصي فلان ، يعني ، يخلق في المطيع طاعته ، والعاصي معصيته ، والكافر كفره ، والمؤمن إيمانه . وقد قام شاهد هذا التقرير والعلم في العباد أيضا ، وذلك في ميلهم وهوى أنفسهم ، فميل المؤمنين إلى الإيمان ، وميل الكافرين إلى الكفر ، وميل أهل الطاعة إليها ، وميل أهل الفسق إليه ، كلٌ يرجح في قلبه ما له ميل إليه ، ويخلق الله تعالى على يده ، فجزاء الخير والشر بناء على علمه تعالى في إيجادهم لو فوض إليهم ، فهم وإن لم يكونوا خالقين لأفعالهم حقيقة ، ولكن لا شبهة في خلقهم تقديرا ، فلو جعل الكافر قادرا على خلق أفعاله ، لخلق الكفر ، وكذا لو كان المؤمن يعطى القدرة على هذا الأمر لخلق الإيمان ، وعلى هذا القياس في جميع الأفعال والأقوال .

(تم دعم الشيخ - رحمه الله - رده هذا بما روه في كتبهم المعتمدة ، وعن أئمتهم) فقال : روى الكليني ، وابن بابويه وآخرون منهم ، عن الأئمة : (أن الله خلق بعض عباده سعيدا وبعض عباده شقيّا لعلمه بما كانوا يعملون) . (٢) ليتأمل في لفظ " كانوا " فإنه يفيد صريحا معنى الفرض والتقدير .

وروى الكليني وغيره من الإمامية عن أبي بصير أنه قال: كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالسا ، فسأله سائل فقال : جعلت فداك يا بن رسول الله ﷺ : من أين لحق الشقاء ،

١ - وموافقة أهل السنة والجماعة هم في هذه الأمور ، بناء على ما كان عليه ، أئمتهم وأوائلهم ، لا على ما آل إليه أمر متأخريهم ، الذين انتحلوا أقوال المعتزلة في أفعال العباد ، فإن جميع ما يذكره هؤلاء الإمامية المتأخرون ، في مسائل التوحيد والعدل ، إنما هو مأخوذ من كتب المعتزلة ، بل كثير منه منقول نقل المسطرة . انظر : [منهاج السنة النبوية ٣/٥-٦] ، روى ابن بابويه ، عن محمد بن عجلان ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : فوض الله الأمر إلى العباد ؟ فقال : الله أكرم من أن يفوض إليهم ، قلت : فأجر الله العباد على أفعالهم ؟ فقال : الله أعدل من أن يجبر عبدا على فعل ثم يعذبه عليه (التوحيد ، كتاب التوحيد ، باب نفي الجبر والتفويض ص ٣٦١ .

٢ - هذه الرواية لم أقف عليها في الأصول من الكافي للكليني .

بأهل المعصية . حتى حكمهم بالعذاب ، عني عنهم في علمه ؟ وقال أبو عبد الله : فيها المسائل ، علم الله عز وجل ، لا يقوم له أحد من خلقه بحقه ، فلما حكم بذلك وهب لأهل المحبة القوة على طاعته . ووسع عنهم ثقل العمل ، بحقيقة ما هم أهلها . وروى لأهل المعصية القوة على معصيتهم ، لسبق علمه فيهم . ومنعهم إساقعة القبول منه . فوافقوا ما سبق لهم من علمه تعالى ، ولم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه ، لأن علمه أوى بحقيقة التصديق . وهو معنى شاء ما شاء ، وهو سره (١)

وروى الكليني أيضا عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن الله خلق السعادة والشقاوة . قبل أن يخلق خلقه ، فمن خلقه سعيدا لم يبعثه أبدا ، وإن عمل سوءا أبعثه عمله ، وإن خلقه شقيا لم يبعثه أبدا . وإن عمل صالحا أحب علمه) . (٢) ولو كان الجزاء على خلق علمه من عنده الواقع ، موافقا لهوى العبد ظنما ، يلزم أن يكون خلق نفسه وقواه مع تسلط الشيطان عليه ، ومنع الإلطف ، وإساقعة القبول في حقه صلما أيضا .

الطريق الثاني :

أن الجزاء ليس على العمل . حتى يكون دخل العبد فيه ضرورة . بل على ميل قلبه وهوى نفسه ، الذي يقرر كل عمل من الخير والشر . وهذا رفع عن العباد السهو والنسيان وإخطأ (٣) وإلزام (٤) مع أن صدور سوء الفعل يكون من لعب في هذه الحالات أيضا . ولكن لما لم يكن ميل قلبه وهوى نفسه بذلك الفعل . يعفى عنه ذلك

١ - ذكرها الكليني في الأصول من كتاب . كتاب التوحيد . باب سعادة وشتقاء ١٥٣/١ .

٢ - المصدر السابق ١٥٢/١ - ١٥٣ .

٣ - كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ الآية (٢٨٦) من سورة بقره وفي الحديث : ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) أخرجه ابن ماجة في سننه . كتاب الطلاق . باب طلاق المكره والناسي . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ج (١٦٦٢) ٣٤٧/١ .

٤ - يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ الآية (١٠٦) من سورة النحل .

الصدور، ولهذا يجزي على نية الخير والشر، وإن لم يعمل، وفي الكافي للكليني، عن السكون عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: "نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله" (١) ووجه كونها خيرا وشرًا، إنما هو مدار الجزاء عليها، وفيه أيضا: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: "إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر، ووجه الخير، فإذا علم الله عز وجل ذلك منه، بصدق نيته، كتب الله له من الأجر، مثل ما يكتب لو عمله". (٢) وإذا كان مدار الجزاء على النية وميل النفس واستحسان القلب، فإن خلق الله أفعالا على وفق إرادة العبد وميله وهوى نفسه وجاز العبد على ذلك، لم يكن ظلما. نعم، يتصور الظلم لو كان خلق أفعال العبد ابتداءً من دون تخلل إرادته وميله، كأفعال الجمادات من إحراق النار وقتل السم، وقطع السيف، وكسر الحجر، وإذا كانت أفعال العباد تابعة لإرادتهم وأهواء أنفسهم، كان لهم دخل في تلك الأعمال، فوجدوا منها حظا فذاقوا جزاءها بحسب ذلك... (٣)

وبهذا تنكشف حقيقة ما عليه المعتزلة والإمامية في هذه المسألة.

المطلب الثالث :

الأدلة على أن الله تعالى خالق الأسباب والمسببات :

توطئة :

وقبل الشروع في سرد الأدلة نتعرف على معنى الأسباب والمسببات :
قال ابن منظور : السبب : كل شيء يتوصل به إلى غيره . وقال أيضا : كل شيء يتوصل به إلى شيء غيره ، وقد تسبب إليه ، والجمع أسباب ، وكل شيء يتوصل به إلى الشيء فهو سبب . والله عز وجل مسبب الأسباب . (٤) بكسر الباء الأول .
والمسبب : بفتح الباء الأول ، هو المطلوب ، المدعو به .

١ - ذكره الكليني في انكافي كتاب الإيمان والكفر باب النية ، ٨٤/٢ . والحديث ذكر الشوكاني الجزء الأول

منه في الفوائد المصنوعة ص ٢٥٠ ، وقال : قال ابن دحية لا يصح ، وقال البيهقي : اسنده ضعيف .

٢ - الكافي للكليني ٨٥/٢ .

٣ - نظر : مختصر التحفة الإثني عشرية ص ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .

٤ - اللسان ٤٥٨/١ ، مادة "سبب" . وانظر نحوه : مفردات الراغب ص ٣٩١ .

فالأَسباب والمسببات مما أُنْتُها السلف الصالح ، وَنَ كُلها حق لله تعالى ، وَنَه سبحانه قد تَعَبَدَ عباده بالدعاء والاستغاثة والاستعانة به ، والنوسل إليه بالأعمال الصالحات ، وغير ذلك من أنواع الأسباب المشروعة ، المحبوبة المرضية للرحمن ، واتخاذ هذه الأسباب ، مما قدرها الله تعالى وشرعها ، للوصول إلى مسببات ، لأن الله جعل الدعاء والسؤال من الأسباب ، بها مغفرته ورحمته ، وهده ونصره ورزقه ، وهذا قدر لعبده خير يناله بالدعاء ، يحصل بدون الدعاء ، وما قدره الله وعلمه من أحوال العباد وعواقبهم ، فبذلك قدره الله أسباب يسوق المقادير إلى المواقيت ، فليس في نذير والآخرة شيء ، إلا بسبب ، والله خلق الأسباب والمسببات ، (١)

وربى ما تقدم ، بشير شيخنا لأومسي بقوله : (ولدعاء من حملة الأسباب لتي قدره الله سبحانه وتعالى ... (ومع ذلك) ... فإن الالتفات إلى الأسباب وحدها شرك في التوحيد ، ومحو للأسباب أن تكون أسبابا ، نقص في العقل ، ولا عراض عن لأسباب بالكنية ، قدح في الشريعة (٢) ، (ومجرد الأسباب لا يوجب حصول مسبب (٣)) (٤) .

١ - انظر : مجموع فتاوى ٦٩٨ - ٧٠

٢ - فتح المنان ص ٥٠٧ ، وأصل الكلام لا من تيمية . غير : مجموع فتاوى ٧٠/٨ .

٣ - هذه الحملة تيمية كلام شيخ الإسلام بن تيمية في مجموع فتاوى ٧٠'٨ . ١٣٨ - ١٣٩ .

٤ - وقد نصح الإسلام بن تيمية رحمه الله ، في شرح هذه العبارة : (ويان ذلك : أن الالتفات إلى سبب ، هو اعتماد القلب عليه ، ورجاؤه ، والاستناد إليه . ليس في محبوبات من يستحق هذا ، لأنه ليس مستقلا ولا مدته من شركاء وأضداد ، ومع هذا كله فإن ما يسخره مستب الأسباب ، ما يسخر ، وهذا مما يبين أن الله رب كل شيء ومليكه وأما قولهم : محو لأسباب أن تكون أسباب ، نقص في العقل ، فهو كذلك ، وهو صعب في الشريعة أيضا ، فإن كثيرا من أهل الكلام ، أنكروا الأسباب بالكنية ، وجعلوا وجودها كعدمها ، كما أن أرسطو الصيعيين جعلوه عللا مقتضية ، وكما أن المعتزلة فرقوا بين أفعال حيوان وغيره ، والأقوال الثلاثة ناصة ، فإن الله يقرر : فهو الذى يرسل الرياح بشرى لربى رحمة حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقاه لبيد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل ثمرات ثم قال تعالى : ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ الآية (٥٧) من سورة الأعراف وقال تعالى : ﴿ يهتدى به لهم من اتبع رضوانه سبيل السلام ﴾ الآية (١٦) من سورة مائدة . وقد تعالى : ﴿ يضل به كثير ويهتدى به كثير ﴾ الآية (٢٠) من سورة بقرة . وأمثال ذلك ، فمتقال : يفعل عنده لا بها ، فقد حالف لفص بقران ، مع أن حس وعقل يشهد بها أسباب ، ويعلم الفرق بين الحية وبين العنق . في الحسب احدهما بقوة ليست في آخر ، وبين حبر وحصى . في أن أحدهما يحصل به العناء دون الآخر ، وم قولهم : لا عراض عن الأسباب بالكنية قدح في الشريعة ، بل هو أيضا ، قدح في العقل ، فإن أفعال العباد ، من أقوى الأسباب لما يصب به ، فمن جعل الذين آمنوا وعممو انصاحات كمنفسين في الأرض ، أو يجعل لمتقين كالمحار ، فهو من أعظم الناس جهلا وشذوذا ، بل ما أمر الله به من العبادات والدعوات ، العلوم والأعمال من أعظم الأسباب فيما ينط بها ، من لعبادات ، وكذلك سببي عنه من كبر والفسق والعصيان ، هي من أعظم وأسبب ، لا عراض عن شقاوت (مجموع فتاوى ١٦٩٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦)

وعن الأدلة ، يقول الألوسي - رحمه الله - : (١)

(ومع علم المؤمن أن الله رب كل شيء ومليكه ، فإنه لا ينكر ما خلقه الله تعالى من الأسباب ، كما جعل المطر سببا للنبات ، قال تعالى : ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء فأنحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ﴾ (٢) . (٣)

وقال الشيخ السعدي في تفسير الآية : ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴾ الآية وهو المطر النازل من السحاب . ﴿ فأنحيا به الأرض بعد موتها ﴾ فأظهرت من أنواع الأقوات وأصناف النباتات ما هو من ضروريات الخلائق التي لا يعيشون بدونها ، أليس ذلك دليلا على قدرة من أنزله ، وأخرج به ما أخرج ، ورحمته ولطفه بعباده ، وقيامه بمصالحهم ، وشدة افتقارهم وضرورتهم إليه من كل وجه ؟ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماء فلخرجنا به نبات كل شيء ﴾ (٥) قال الإمام الطبري - رحمه الله - : (يقول تعالى ذكره : والله الذي له العبادة خالصة لا شركة فيها لشيء سواه ، وهو الإله الذي أنزل من السماء ماء ﴿ فلخرجنا به نبات كل شيء ﴾ فأخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء ، غذاء الأنعام والبهائم والطيور والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم ما يتغذون به ويأكلونه ، فينبئون عليه وينمون) (٦) . وقال الألوسي أيضا : (ومثل صلاة المسلمين على جنازة الميت ، فإن ذلك من الأسباب التي يرحمها الله بها ، ويثيب المصلين عليها) (٧) .

ويشهد لهذا من السنة المطهرة :

الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - (أن امرأة سوداء كانت تقمُّ (٨) المسجد (أو شابا) ففقدتها رسول الله ﷺ ، فسأل عنها (أو عنه) فقالوا : مات ، قال :

١ - مع أن الشيخ الألوسي لم يعقد في مصنفاته بابا لسرد هذه الأدلة .

٢ - الآية (١٦٤) من سورة البقرة .

٣ - فتح المنان للألوسي ص ٥١٠ .

٤ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ١٩١/١ - ١٩٢ .

٥ - الآية (٩٩) من سورة الأنعام .

٦ - جامع البيان للطبري ٢٩٢/٧ .

٧ - فتح المنان للألوسي ص ٥١٠ .

((أفلا كنتم آذنتموني)) قال: فكأنهم صغروا أمرها (أو أمره) فقال: ((دُلّوني على قبرها)) فدُلّوه فصلّى عليها ثم قال : ((إنّ هذه القبور مملوءة ظلّمة على أهلها ، وإن الله عز وجل ينورها هم بصلاتي عليهم)) (١).

وبهذه النصوص من الكتاب العزيز وسنة المطهرة ، يدرك أن ما في الوجود من الأسباب والمسببات ، الله حائقها وربّها ومليكنها . وهو الغي عن كل ما سواه . وكل ما سواه مفتقر إليه .

٨ - فم البيت والمسجد : أي كسه ، و (تقم المسجد : أي تكنسه ، والقمامة : أي الكناسة ، والمقمة : المكسة) .

انظر : القاموس الخيط ١٦٩/٤

١ - أخرجه مسلم في صحيحه . كتب الحديث . باب الصلاة على القبور ، ح (٩٥٦) واللفظ له . صحيح

مسلم مع شرح النووي ٣٠ / ٧ . وإمام أحمد في مسند ٣٨٨ / ٢ . و ١٥٠ / ٣ .

الفصل الرابع :

ما يتعلق بأخبار اليوم الآخر عند الألوسي - رحمه الله - .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في الشفاعة .

المبحث الثاني : في الحوض وكون الجنة والنار مخلوقتين .

المبحث الأول :

في الشفاعة :

وتحت ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : في بيان معنى الشفاعة وحقيقتها .

المطلب الثاني : تقسيمه للشفاعة .

المطلب الثالث : إثباته الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة ،

وبيان أنواعها .

المطلب الأول :

في بيان معنى الشفاعة وحقيقتها :

التوطئة :

الإمام الألوسي - رحمه الله - من متأخري أهل السنة والجماعة ، الذين لم يخوضوا كثيرا في أخبار يوم القيامة ، لأن أغلب انشغاله التي واجهها وتصدى لها ، والتي كانت سائدة على عهده ، كانت منصبه على توحيد العبادة ، لذا صرف جل جهوده في انذب عنه ، ورد الشبه المثارة حوله . اللهم إلا لشفاعة التي تشبث بها مجوزوا طلبها منه في الدنيا ، فبين - رحمه الله - في معرض رده عليهم ، أنواعها وحقيقتها ، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

أولا : بيان معنى الشفاعة في اللغة .

قال الراغب الأصفهاني : (الشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائله عنه . وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ...) (١) . وقال ابن الأثير في النهاية : (هي سؤال في لتجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم . يقال : شفع يشفع شفاعة ، فهو شافع وشفيع . والمشفع : الذي يقبل الشفاعة ، والمشفع : الذي تقبل شفاعته) (٢) .

ثانيا : بيان معناها في الاصطلاح .

هو طلب وسؤال لخير لغير . (٣)

ثالثا : بيان حقيقة الشفاعة

قال الألوسي - رحمه الله - في حقيقتها : (وحقيقة الشفاعة المأذون فيها : أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص والتوحيد ، فيغفر لهم بواسطة دعاء

١ - مفردات الراغب ص ٤٥٨ ، مادة : " شفع " .

٢ - النهاية في غريب الحديث ٤٨٥/٢ . لوامع الأنوار البهية ٢٠٤/٢ .

٣ - انظر : لوامع الأنوار البهية ٢٠٤/٢ . وفتح القدير ٨٢/١ .

الشافعين ، الذين أذن لهم فيه ، ليكرمهم على حسب مراتبهم ، وينال نبينا ﷺ المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون (١) .

المطلب الثاني :

تقسيمه - رحمه الله - للشفاعة :

قسم - رحمه الله - الشفاعة إلى قسمين : مثبتة ، ومنفية .

الأول : الشفاعة المنفية :

قال : (... كان جل أحوال المشركين مع آلهتهم ، التوكل عليهم ، والالتجاء إليهم بشفاعتهم ، ظنا منهم أنها نافعة عند الله تعالى ، فردّ الله سبحانه عليهم ، وأبان معتقدتهم في المسرور لديهم ، فأخبرنا الله تعالى في كتابه ، أن الشفاعة كلّها بجميع أنواعها له ، وأنها لا تكون إلّا من بعد إذنه ، ورضاه عن المشفوع له ، ... فالشفاعة التي نفّاها القرآن مطلقا ، هي ما كان فيها شرك ، وتلك منفية مطلقا ... نفّاها بقوله : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلّا لمن أذن له ﴾ (٢) ، فإن هذا يفيد إبطال الشفاعة التي ظنها المشرك ، ودعا غير الله لأجلها ، وقد دل القرآن على نفيها في مواضع (٣) (٤) .

الثاني : الشفاعة المثبة وبيان قيودها :

١ - فتح المنان ، تنمة منهاج التأسيس والتقدّيس للألوسي ص ٤٦٥ . ونحوه في فتح المجيد ص ١٦٢ ، وتيسير العزيز الحميد ص ٢٩٥ .

٢ الآية (٢٣) من سورة سبأ .

٣ - منها : قوله تعالى : ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلّا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾ الآية (١٠٩) من سورة طه . وقوله تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ الآية (٢٨) من سورة الأنبياء . وقوله : ﴿ لا يملكون الشفاعة إلّا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴾ الآية (٨٧) من سورة مريم . فهذه الآيات ظاهرة الدلالة على نفي الشفاعة التي أثبتّها المشركون لآلهتهم ، ولمن يتقربون إليهم بدعوى طلب شفاعتهم عند الله تعالى ، فردّ عليهم سبحانه ، مبينا لهم أن الشفاعة لا تنفع إلّا لمن أذن له ، ورضى له قولا . وأما هؤلاء ، فأقروا لهم كلّها شرك وكفر ، ولا يرضى الله لعباده الكفر .

٤ - انظر فتح المنان ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٨٥ .

أ - الشفاعة المثبتة : قال - رحمه الله - : (والشفاعة المثبتة ، ما تكون بعد الإذن يوم القيامة ، ولا تكون إلا لمن رضى الله من أهل التوحيد والاختصاص ، فهذه الشفاعة من التوحيد ، ومستحقوها أهل التوحيد ، فمن كان موحدًا مخلصًا ، قد قطع كل رحائه من غير الله ، ولم يجعل ولم يتخذ في شيء أمره ونيا ولا شفيعا من دون الله) . (١) فهؤلاء هم أسعد الناس بها يوم القيامة . كما أشار - رحمه الله - إلى ذلك بقوله : (... وهم المشار إليهم في الحديث الذي رواه البخاري أن أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال للنبي ﷺ : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : ((من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه)) . (٢) فهؤلاء المخلصون هم الذين أخلصوا لدين كله لله ، فجعلوا الشفاعة والتوكل والرجاء والالتجاء وغير ذلك من خواص الألوهية لله تعالى ، ولم يعطوها لأحد غيره . فوحدوه بها وأخلصوا الدعوة له ، فهم المؤمنون الموحدون ...) (٣) .

ب - قيود الشفاعة المثبتة (أي شروطها) :

أشار - رحمه الله - إلى تلك لقيود بقوله : (وقيدت الشفاعة المثبتة ، بقيود ، منها : إذنه تعالى للشافع . ونكتة هذا القيد وسرّه صرف الوجود إلى الله تعالى ، وإسلامها له . وعدم التعق على غيره لأجل الشفاعة ... وهذا الموضع لم يفهمه كثير من الناس) (٤) ظنوا أن الاستثناء يفيد إثبات الشفاعة مطلقا . وطلبها من غير الله ، فعادوا إلى ما ظننه المشركون ، وقصدوه . قال تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾

١ - نصر المصدر السابق ص ٤٦٥ .

٢ - صحيح البخاري ، كتاب العلم . باب الحرص على الحديث ، ح (٩٩) الصحيح مع الفتح ١٩٣/١ .

٣ - فتح المنان ص ٤٦٤ .

٤ - كالنبيهي وابن حجر عسقلاني وأصراهما ممن تمسكوا بالآيات التي تثبت الشفاعة لمن يأذن الله لهم بها ، في جور طلبها منه ﷺ في الدنيا . فيقال لهم : إن الشفاعة ثابتة له ﷺ ، لكنها مشروطة بيوم القيامة . وكونها بعد إذنه تعالى ورضاه عن المشفوع له . فلا تطلب منه الآن ، إذ لو كانت تطلب منه الآن . لجاز لنا أن نطلبها ممن ورد ثبوت الشفاعة لهم يوم القيامة (كلقرآن والملائكة والصالحين) ولجاز لنا أن ندعوهم ونلتجئ إليهم ونرحوهم لهذه الشفاعة ، إذ لا فرق بين الجميع في الثبوت والإذن . انظر : فتح المنان ص ٤٦٦ .

ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ (١) وقال تعالى : ﴿ ولا تتفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ (٢) وقال : ﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ (٣) وقال أيضا ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ (٤) (٥) ففي الآية الأخيرة الاستفهام فيه من الإنكار على من يزعم أن أحدا من عباده يقدر على أن ينفع أحدا بشفاعة أو غيرها ، والتفريع والتوبيخ له مالا مزيد عليه ، وفيه من الدفع في صدور عباد القبور في وجوههم ، وألفت في أعضادهم ما لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه . (٦)

قال : ومنها (أي القيد الثاني) :

أنه لا يشفع أحد إلا فيمن رضي الله قوله وعمله، قال تعالى : ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ (٧)

وقال تعالى : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ (٨) . (٩)

١ - الآية (١٨) من سورة يونس .

٢ - الآية (٢٣) من سورة سبأ .

٣ - الآية (٣) من سورة يونس .

٤ - الآية (٢٥٥) من سورة البقرة .

٥ - فتح المنان ص ٤٨٥ .

٦ - فتح القدير للشوكاني ١/ ٢٧٢ .

٧ - الآية (٢٦) من سورة النجم .

٨ - الآية (٢٨) من سورة الأنبياء .

٩ - فتح المنان ص ٤٨٥ .

المطلب الثالث :

إثباته الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة ، وبينا أنواعها .

أولاً : إثباته الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة :

قال -رحمه الله - : (... وكما كان النبي ﷺ يشفع لأمته في حياته بدعائه . واستسقائه ، واستغفاره ، مما هو شفاعة منه لهم ، فكذلك في عرصات القيامة ، يفتح الله عليه بدعاء مناسب فيشفعه ...) (١) ويشهد هذا حديث الشفاعة الطويل ، الذي جاء فيه : ((... فأستأذن فيؤذن لي . ويلهمني محامداً أحمده بها ، لا يحضرني الآن . فأحمده بتلك المحامد ، فأخر له ساجداً ، فيقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمي أمي ! فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، فأنطق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد . ثم أخرج له ساجداً ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمي ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخرج له ساجداً ، فيقال يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمي أمي فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان ، فأخرجهم من النار من النار ، فأنطلق فأفعل .)) (٢)

وحديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : ((يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ . فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين)) (٣) .

١ - فتح ممان ص ٤٦٥ .

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب التوحيد . باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم .

ح (٧٥١٠) ، صحيح البخاري مع الفتح ١٣/٤٧٣-٤٧٤ . وفي كتاب الرقاق . باب صفة الجنة ح

(٦٥٦٥) الصحيح مع الفتح ١١/٤١٧-٤١٨

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب الرقاق . باب صفة الجنة ح (٦٥٦٦) الصحيح مع الفتح ١١/٤١٨ .

ثانيا : بيان أنواع شفاعته ﷺ :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في بيان أنواع هذه الشفاعة الثابتة لسيد ولد آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم : (وأول من يستفتح باب الجنة محمد ﷺ ، وأول من يدخلها من الأمم أمته ، وله ﷺ ثلاث شفاعات :
أما الشفاعة الأولى :

فيشفع في أهل الموقف حتى يقضي بينهم ، بعد أن يتراجع عنها الأنبياء، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم عن شفاعته ، حتى ينتهي إليه .(١)
أما الشفاعة الثانية :

فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوها . وهاتان شفاعتان خاصتان له ﷺ .
أما الشفاعة الثالثة :

فيشفع فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم ، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها .(٢)

١ - وهذه الشفاعة هي العظمى والمقام المحمود ، قال تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ الآية (٧٩) من سورة الإسراء .

معارج القبول ٣٠٥/٢ .

٢ - العقيدة الواسطية بشرح الشيخ صالح بن فوزان ص ١٥٦ ، وقد فصل - حفظه الله - القول في تقسيم الشفاعة ، حيث قال : (هكذا ذكر الشيخ - رحمه الله - أنواع الشفاعة هنا مختصرة ، وهي - على سبيل الاستقصاء - ثمانية أنواع ، منها ما هو خاص بالنبي ﷺ ، ومنها ما هو مشترك بينه وبين غيره :
الشفاعة الأولى : (وهي المقام المحمود) وهي أن يشفع النبي ﷺ أن يقضي الله سبحانه بين عباده بعد ضل الموقف .

الشفاعة الثانية : شفاعته في دخول أهل الجنة بعد الفراغ من الحساب .

الشفاعة الثالثة : شفاعته ﷺ في عمه أبي طالب ، أن يخفف عنه العذاب ... وهذه الأنواع الثلاثة من الشفاعة ، خاصة بنبينا محمد ﷺ .

الشفاعة الرابعة : شفاعته فيمن استحق النار من عصاة الموحدين أن لا يدخلوها .

الشفاعة الخامسة : شفاعته ﷺ فيمن دخل النار من عصاة الموحدين أن يخرجوا منها .

الشفاعة السادسة : شفاعته في رفع درجات بعض أهل الجنة .

الشفاعة السابعة : شفاعته ﷺ فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة .

ونقل الألويسي - رحمه الله - عن ابن تيمية - رحمه الله - إطباق أهل السنة والجماعة على ثبوت هذه الشفاعة له ﷺ ، وأنه يشفع في أهل الكبائر من أمته والموحدين المؤمنين ، فقال : (...) ثم اتفق أهل السنة والجماعة أنه يشفع في أهل الكبائر ، وأنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد ، وأما الخوارج (١) والمعتزلة ، فأنكروا شفاعته لأهل الكبائر ، ولم ينكروا شفاعته للمؤمنين ، وهؤلاء مبتدعة ضلال ... (٢). قالو : من يدخل النار لا يخرج منها ، لا بشفاعة ولا غيرها ، وعندهم ، ما ثم إلا من يدخل الجنة ، فلا يدخل النار ، ومن يدخل النار فلا يدخل الجنة ، ولا يجتمع عندهم في الشخص الواحد ثواب وعقاب .

وأما الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر الأئمة ، كالأربعة وغيرهم . فيقولون بما تواترت به الأحاديث الصحيحة عن نبي ﷺ ، أن الله يخرج من النار قوما . بعد أن يعذبهم الله ما شاء أن يعذبهم . ويخرجهم بشفاعة محمد ﷺ ، ويخرج آخرين بشفاعة غيره ، ويخرج قوما بلا شفاعة (٣) .

الشفاعة الثامنة : شفاعته ﷺ في دخول بعض المؤمنين الجنة بلا حساب ولا عذاب ، كشفاعته ﷺ في عكاشة بن محصن ... انظر : شرح العقيدة الواسطية ص ١٥٧ - ١٥٨ . وفتح الباري ١١/٤٢٨ - ٤٢٩ .

١ - قال الشهرستاني في تعريف الخوارج : (كل من حرج على إمام الحق ، الذي اتفقت الجماعة عليه ، يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم ، على التابعين لهم بإحسان ، والأئمة في كل زمان) . ملل والحل ١/١١٤ . تقدم التعريف بهم ص ٢٤٤ .
وخصهم بعض العلماء في الضائفة الذين خرجوا على الإمام عني رضي الله عنه ، كالأشعري . انظر : المقالات ٢٠٧/١ ، والسفاري في نواع الأنوار لبهاء ٧٦/١ .

٢ - غاية الأمان ٢/٢٨٥ ، ومجموع فتاوى ١/١٠٨ .

٣ - مجموع فتاوى ١/١٤٨ - ١٤٩ ، ر ٣٠٩/٤ ، ورحوه في شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٦٠ .

المبحث الثاني :

في الحوض ، وكون الجنة والنار مخلوقتين .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في حوض نبينا محمد ﷺ .

المطلب الثاني : كون الجنة والنار مخلوقتين .

المطلب الأول : في حوض (١) النبي ﷺ :

قال الألوسي - رحمه الله تعالى : وهو في صدد بيان كون أهل نجد وأئمتهم يؤمنون بكل ما يؤمن به سلف الأمة من أمور الغيب : (... ويقرون بتسفاعة رسول الله ﷺ ، وأنها لأهل الكباثر من أمته ... وأن الحوض حق ...) (٢).

فالحوض الذي أشار إليه الألوسي - رحمه الله - هو ثابت بالكتاب والسنة . وعلى وجوب الإيمان به أضيفت الأمة .

أولاً : ثبوته بالكتاب العزيز

قال تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّا شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٣).

ثانياً : ثبوت الحوض بالسنة : فتحها :

- ١- حديث عبد الله بن زيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : ((أنا أفرطكم على الحوض . ولنرفعن رجال منكم ثم لنختصمسن (٤) دوني ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقل : بئس لا تدري ما أحدثوا بعدك)) . (٥)
- ٢- حديث عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ، وماؤه أبيض من الورق : وريحه أطيب من المسك ، وكبزه كنجوم السماء ، فمن شرب منه فلا يظمأ بعده)) . (٦)

١ - حوض هو مجتمع ماء . مسد ١٥١٧ ، مادة "حوض" وخرجه هـ ما كرم الله به سيد محمد ﷺ في عرسات يوم القيمة .

٢ - نقله الألوسي عن الشيخ عند المصنف . نقلاً عن أبي الحسن الأشعري . انظر تاريخ نجد ص ٨٥ - ٨٧ . ومنهاج التأسيس والتقديس ص ٦٦ - ٦٧ ، والمقالات ٣٤٧/١ - ٣٤٩ .

٣ - سورة الكوثر . وقد استدلل بها على ثبوت حوض من الكتاب تغليبا لاسم الكوثر على اسم الحوض . وتفسير النبي ﷺ حيث قر لأصحابه : ((أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير . وهو حوض ...)) صحيح مسلم بشرح النووي ٣٥٥/٤ - ٣٥٦ . قال النووي : فيه إثبات الحوض ، والإيمان به واجب . شرح صحيح مسلم ٣٥٦/٤ .

٤ - من خج ، وهو خد ولا ترفع . أي يرفعون ويحسون . في معجم قيس عبط ١٩٣١ ، مادة "خج" . وضع البخاري ١١ : ٦٩ .

٥ - أخرجه البخاري في صحيحه . كتاب الرقاق . باب في الحوض . وقوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

ح (٦٥٧٦) ، صحيح البخاري مع الفتح ١١ : ٤٦٣ .

٦ - المصدر السابق نفس الصفحة . ح (٦٥٧٩)

٣- حديث أبي ذر الغفاري-رضي الله عنه- قال :قلت : يا رسول الله ، ما آنية الخوض؟ قال: ((والذي نفس محمد بيده ، لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء ، وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية ، آنية الجنة ، من شرب منها ، لم يظمأ آخر ما عليه ، يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ ، عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى إيلة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل)) (١)

ثالثا : بيان إبطال الأمة على ثبوت الخوض ووجوب الإيثار به :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ، في بيان ذلك ، عن الإمام القرطبي - رحمهما الله - : (... مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به ، أن الله سبحانه وتعالى ، قد خص نبيه ﷺ بالخوض ، المصريح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل مجموعها العم القطعي ، إذ روى ذلك عن النبي ﷺ ، من الصحابة ، نيف على الثلاثين ، منهم في الصحيحين ، ما نيف على العشرين ، وفي غيرهما بقية ذلك ، مما صح نقله ، واشتهرت رواه ، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم ، وهلم جرا . وأجمع على إثباته السلف ، وأهل السنة من الخلف ، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة ، وأحالوه عن ظاهره ، وغلوا في تأويله ، من غير استحالة عقلية ولا عادية ، تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولا حاجة تدعوا إلى تأويله ، فخرق من حرفه إجماع السلف ، وفارق مذهب أئمة الخلف) (٢).

وقال ابن حزم : (وأما الخوض فقد صحت الآثار فيه ، كرامة للنبي ﷺ ، ولمن ورد عليه من أمته ، ولا ندري لمن أنكره متعلقا ، ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي ﷺ في هذا أو غيره) (٣). وبعد ما عرف أن أهل السنة والجماعة ، قد أطبقوا على إثبات الخوض المورود للنبي ﷺ ، وعلى وجوب الإيمان به ، كما أشار إليه الألويسي ، في معرض ذكره ما عليه أهل نجد ، يقال لمخالفني أهل السنة والجماعة ، كما قال الآجري - رحمه الله - بعد ذكر أثر أنس بن مالك - رضي الله عنه - وهو بإسناده ، قال : (دخلت على ابن زياد ،

١ - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ح (٢٣٠٠) صحيح مسلم بشرح النووي ٦٧/١٥ .

٢ - انظر : فتح الباري ٤٦٧/١١ . نقلا عن القرطبي في كتابه : المفهم ، غير أنني لم أقف عليه .

٣ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ٦٦/٤ .

وهم يتذكرون الخوض ، فلما رأوني طلعت عليهم ، قالوا : قد جاءكم أنس ، فقالوا يا أنس ، ما تقول في الخوض ؟ فقلت : والله ما شعرت أنني أعيش حتى أرى أمثالكم تستكون في الخوض ، لقد تركت عجائز بالمدينة ما تصلني واحدة منهن صلاة . إلا سألت ربها أن يوردها حوض محمد ﷺ ، فقال الأجرى : ألا ترون إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه - يتعجب من يشك في الخوض ، إذ كان عنده أن الخوض يؤمن به الخاصة والعامة ، حتى إن العجائز يسألن الله أن يسقيهن من حوضه ﷺ ؟ فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالخوض ، و يكذب به) . (١)

المطلب الثاني :

في كون الجنة والنار مخلوقتين :

قال الأنوسي - رحمه الله - مبينا لما يعتقد أهله نجد من أمور الغيب :

(... ويؤمنون ... بالجنة والنار وجميع ما أنزل الله على رسوله ﷺ مجملا وتفصيلا (٢) .

... ويقولون أن الجنة والنار مخلوقتان (٣) ..

أولا : إن الجنة التي أشار إليها الأنوسي ، هي دار كرامة الله تعالى لأوليائه المؤمنين . ومشوى عباده الطائعين ، وقد أعد فيها من أنواع النعيم واللذات ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر (٤) . وقد أخبر بذلك الصادق المصطفى عليه السلام . فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : ((قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب

١ - الشريعة للأجرى ص ٣٥٧ .

٢ - تاريخ نجد ص ٤٤ .

٣ - المصدر السابق ص ٨٧ ، نقلا عن عبد الصفي في مهج التأسيس ص ٦٦ - ٦٧ . والمقالات ١ / ٣٤٧ - ٣٤٩ .

٤ - انظر : الغنية لعبد القادر الجيلاني ١ / ٨٢ ، وبوامع الأنوار البهية ٢ / ٢٢٥ ، والتنبيهات المسية ص ٢٥٨ .

بشر)). قال أبو هريرة ، اقرأوا إن شئتم : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ (١) (٢)

وقد أكثر سبحانه وتعالى من ذكر نعيم الجنة في كتابه ، فمن ذلك ، قوله تعالى :
﴿ على سرر موضونة متكبين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة
مما يتخIRON ولحم طير مما يشتهون وخور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما
كانوا يعملون ﴾ (٣) إلى غير ذلك من الآيات .

ثانيا : وأما النار - نعوذ بالله منها - فهي دار أعداء الله سبحانه وتعالى لأعدائه ولمن
عصاه وخالف أمره من الكفرة والمعرضين ، وهي دار العقوبة في الآخرة ، ودار الذل
والهوان والعذاب . (٤)

ومما ثبت فيها من الكتاب العزيز : قوله تعالى : ﴿ واتقوا النار التي أعدت
للكافرين ﴾ (٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وكفى بجهنم سعيرا إن الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
إن الله كان عزيزا حكيما ﴾ (٦) .

١ - الآية (١٧) من سورة السجدة .

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ﴾ ح (٤٧٧٩) الصحيح مع الفتح ٥١٥/٨ ، ومسلم في صحيحه ، كتب الجنة وصفة نعيم أهلها ح (٢٨٢٤)

صحيح مسلم بشرح النووي ١٧١ / ١٧ .

٣ - الآيات (١٥ - ٢٤) من سورة الواقعة .

٤ - انظر : الغنية ٨٢/١ ، التنبيهات السننية ص ٢٥٨ .

٥ - الآية (١٣١) من سورة آل عمران .

٦ - الآيتان (٥٥ - ٥٦) من سورة النساء .

ومن السنة المطهرة :

حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال في وصف النار: ((ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، قيل يا رسول الله إن كانت لكافية ، قال : فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً ، كلهن مثل حرها)) (١) ، وغيرها من النصوص .

ثالثاً : عن كونها مخلوقتين :

تقدم أن أشار الألوسي - رحمه الله - أن أهل السنة والجماعة يقرون بأن الجنة والنار مخلوقتان (٢) ، وهو القول الحق الذي يعضده الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع السلف .

فمن الكتاب عن كون الجنة مخلوقة :

١- قوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ (٣) .

٢- قوله تعالى ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ (٤) .

وعن النار من الكتاب :

١- قوله تعالى : ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ (٥) .

٢- قوله تعالى : ﴿ إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً ﴾ (٦) .

١ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدن الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة ح (٣٢٦٥) صحيح البخاري مع الفتح ٦ / ٣٣٠ .

٢ - تقدمت إشارته إلى ذلك في ص ٥٢٥ .

٣ - الآية (١٣٣) من سورة آل عمران .

٤ - الآية (٢١) من سورة الحديد .

٥ - الآية (١٣١) من سورة آل عمران .

٦ - الآية (٢١-٢٢) من سورة النساء .

ومما ثبت عنهما عن النبي ﷺ :

- ١- ما رواه عمران عن النبي ﷺ قال: ((اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار ، فرأيت أكثر أهلها النساء)) (١)
- ٢- ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال : ((لما خلق الله الجنة ، قال لجبريل : اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ، ثم جاء فقال : أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، ثم حفها بالمكاره ، ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ، ثم جاء فقال : أي يا رب ، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ، قال: فلما خلق الله النار ، قال يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ، ثم جاء فقال : أي رب وعزتك ، لا يسمعها أحد فيدخلها ، فحفها بالشهوات ، ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ، فقال: أي رب ، وعزتك ، لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها)) (٢) .

واستنادا إلى هذه الأدلة من الكتاب والسنة ، يعتقد أهل السنة والجماعة ، أن الجنة والنار مخلوقتان ، وموجودتان الآن .

قال عبد القادر الجيلاني : (يعتقد أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان ... وهما منذ خلقهما الله ، باقيتان لا تفنيان أبدا) (٣).

وقال شارح العقيدة الطحاوية : (اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية ، فأنكرت ذلك ، وقالت بل ينشئهما الله يوم القيامة ! ، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله ، وأنه ينبغي أن يفعل كذا ، ولا ينبغي له أن يفعل كذا !! ، وقاسوه على خلقه في أفعالهم ، وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث ، لأنها تصير

١ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ح (٦٥٤٦) صحيح البخاري مع الفتح

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ١٧/١٧١، ح (٢٨٢٢) كتاب الجنة ، باب الجنة وصفة نعيمها ، لفظ ((حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات)) . وأبو داود في سننه ١٠٨/٥ ، كتاب السنة ، باب في خلق الجنة والنار . ح (٤٧٤٤) . بهذا اللفظ .

٣ - العبة ٨٢/١ .

معطلة ، مددا متطاوله ، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها
للرب تعالى ، وحرفوا النصوص عن مواضعها وضلّو وبدّعوا من خالف شريعتهم . (١)
وقد كفتنا تلك النصوص المتقدمة - والتي خالفوها - مؤنة الردّ عليهم .
وبهذا ننهي بيان ما ورد عن العلامة الألوسي ، في نوعي التوحيد الربوبية
والأسماء والصفات . وما يتعلق ببعض مسائل الإيمان ، وأخبار يوم
القيامة . والحمد لله رب العالمين ، وبنعمته تتم الصالحات ،
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أحمد ربي عز وجل حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، وأشكره سبحانه وتعالى شكر المعترف بنعمة النعم عليه ، على توفيقه إياي لإتمام هذا البحث ، وتيسيره لي ، وعلى كل ما أسبغه عليّ من نعم ظاهرة وباطنة ، وأُثني عليه أخير كله ، لا أحصي ثناء عليه كما أثنى على نفسه .

وصلوات الله وسلامه وبركاته على أشرف المخلوقات ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين .

وبعد : فقد تم هذا البحث المتواضع ، بتوفيق الله ومنته . وهنا أجمل بعض أهم ما توصلت إليه ، في هذه الدراسة ، لجهود العلامة الألوسي - عليه رحمة الله تعالى .
أولاً :

لقد أبرزت في بداية البحث شخصية العلامة الألوسي - رحمه الله - والتي دلت دلالة واضحة على حرصه الشديد وجهوده الشاملة ، لنصرة هذه العقيدة ، وتصفيتها من كل شوائب الشرك .
ثانياً :

إنّ هذه الدراسة ، كشفت لنا شمولية جهود الألوسي وعنايته بجميع جوانب العقيدة ، إذ تناول كثيراً من المسائل العقيدية بجزئياتها المتنوعة ، فيما يتعلق ببروبية الله سبحانه وتعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته ، غير أنّ جهوده في هذا الأخير كان ضئيلاً .
ثالثاً :

إنّ جهود الألوسي - رحمه الله - لم تقتصر على عرض مسائل العقيدة وتوضيحها ، وإنما تصدّى - رحمه الله - للرد على كل من خالف هذه العقيدة الصحيحة ، من أمثال الروافض والصوفية والقبوريين كابن جرجيس ، والنبهاني . وأمثالهم .
رابعاً :

لم يتوان - رحمه الله - في الدفاع والذب عن السلف الصالح ، وأئمة الدعوة السلفية كشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومحمد بن عبد عبد الوهاب - رحمه الله عليهما - وغيرهما ، مما كان له أثر بارز في انتهاجه لنهج السلف في أسلوبه الدعوي . فقد اعتمد الكتاب والسنة في ذلك ، ونأى بنفسه بعيداً عن العقلية وتكلفات الفلاسفة والمؤولة ونحوهم . فهو في جميع تقاريره وردوده ، يقتضي أنار السلف من أهل السنة والجماعة ، ويترسم خطاهم ، وقد استفاد ذلك من خلال عنايته الشديد بكتب المتقدمين ومصنفاتهم ، التي قام بشرح بعضها ، واختصار البعض الآخر ، مما جعله يتأثر بها تأثراً أولياً ، قاده ذلك إلى الانتظام في سلوكهم - عليهم رحمة الله تعالى .

خامسا :

إن مؤلفات الألو سي - رحمه الله - تتميز بسهولة العبارة ، ووضوح الفكرة ، وقرب المأخذ ، والبعد عن التكلف ، وهي جديرة بالعناية من قبل طلبة العلم ، فإن معظم هذه المصنفات لا زالت في حاجة إلى خدمة ، لاستخراج الكنوز المكنونة فيها .

وهذه أهم وأبرز ما توصلت إليها من خلال هذه الدراسة ، والتي أرجو أن أكون قد أعطيتها أقصى ما أملك من جهد وعناية . أسأل الله الكريم أن يوفقني إلى ما يمكنني إكمال ما نقص منها ، مما أتطلع إليه من مزيد إرشادات و توجيهات .

وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد ، وعلى آله الطيبين ،

وأصحابه ذوي الفضل المبين

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين .

المفهرس

- أ - فهرست الآيات القرآنية .
- ب - فهرست الأحاديث النبوية ، والآثار .
- ج - فهرست مرويات الشيعة .
- د - فهرست الأعلام .
- هـ - فهرست الأشعار .
- و - فهرست المصادر والمراجع .
- ز - فهرست الموضوعات .

أ- فهرست الآيات القرآنية:

الآية	رقمها في السورة	الصفحة التي وردت فيها
سورة الفاتحة		
(الحمد لله رب العالمين)	٢	٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢١
(مالك يوم الدين.....)	٤	
(إياك نعبد وإياك نستعين)	٥	١٨٤ ، ٢٦٩ ، ٥٠٤
سورة البقرة		
(أو كصيب من السماء...)	١٩	١٥٧
(إن الله على كل شيء قدير)	٢٠	١٥٧ ، ٤١٩
(يا أيها الذين آمنوا اعبدوا ربكم)	٢١	٢٨٨
(الذي جعل لكم الأرض فراشا)	٢٢	٢٨٨
(يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا)	٢٦	١٦٣
(الذين ينقضون عهد الله...)	٢٧	١٦٣
(فتلقى آدم من ربه كلمات..)	٣٧	٣٠٨
(وإذ قلتم يا موسى لن نصبر..)	٦١	٣١٧
(من كان عدوا لله وملائكته..)	٩٨	٤٩١
(بلى من أسلم وجهه لله.....)	١١٢	٢٨٠
(ومن أظلم ممن منع مساجد الله)	١١٤	٣٩٨
(وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه..)	١١٦	١٣٧
(بديع السموات والأرض.....)	١١٧	١٩٦
(ولن ترضى عنك اليهود.....)	١٢٠	١٥٨
(قل إن هدى الله هو الهدى..)	١٢٠	١٧١
(ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم...)	١٢٩	٣٤٦
(ومن يرغب عن ملة إبراهيم..)	١٣٠	٤٥٥
(وما كان الله ليضيع إيمانكم...)	١٤٣	١٠٧
(وكذلك جعلناكم أمة وسطا..)	١٤٣	٤٩٣
(فاذكروني أذكركم واشكروا..)	١٥٢	٢١٩
(وإلحكم إله واحد لا إله إلا هو..)	١٦٣	٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٤١٨

٥١١ ، ٥١٠	١٦٤	(وما أنزل الله من السماء من ...)
٣٤٣	١٦٥	(ومن الناس من يتخذ
١٢٦	١٦٧	(قال الذين اتبعوا لو أن لنا
١٢٦	١٦٧	(كذلك يريهم الله أعمالهم
٣٢٨ ، ٣٢٦ ، ٣١٩ ، ٣١٨	١٨٦	(أنجيب دعوة الداعي إذا دعاني)
٤٨٦ ، ٤٨٤	٢١٠	(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله ..)
٢٤١	٢٤٦	(ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل)
٢٤١	٢٤٧	(وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث ..)
٤٠٢ ، ١٦٠	٢٥٣	(تلك الرسل فضلنا بعضهم
٥١٨ ، ٣٨٧	٢٥٥	(من ذا الذي يشفع عنده
١٥٤	٢٥٧	(الله ولي الذين آمنوا
٣٤٣	٢٥٨	(ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم ...)
٥٠٨ ، ٥٠٥ ، ٤٤٤	٢٨٦	(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا

سورة آل عمران

٤٩١	٤-٣	(نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا)
٤١٩	٦	(هو الذي يصوركم في الأرحام)
٣٦٥	١٦	(الذين يقولون ربنا إننا آمننا.....)
٢٤٦	٢٥-٢٤	(لن تمسنا النار إلا أياما معدودات)
٤٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨	٢٨	(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء)
٢٧٨	٣٢-٣١	(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني)
٣٤٥	٣٨	(هنالك دعازك ربا ربه ...)
٢١٩	٤٢-٤١	(فاذكر بك كثيرا
٣٨٢	٤٥	(:ذ قالت الملائكة يا مريم ...)
٣٨١	٥٣	(ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا ...)
١٣٩	٦٦-٦٥	(يا أهل الكتاب لما تحتاجون في إبراهيم)
١٧٠	٧٣	(ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم..)
٤٠٣	٨١	(وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ...)
٣٧٦	١٠٢	(واتقوا الله حق تقاته.....)
٥٢٧ ، ٥٢٦	١٣١	(واتقوا النار التي أعدت للكافرين)
٥٢٧	١٣٣	(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم..)
٢٩٨	١٣٥	(ومن يغفر الذنوب إلا الله ...)

٢٤٣	١٦٤	(نقد من . الله على المؤمنين.....)
٤٩٧	١٧٣	(الذين قال هم الناس)
٤٢٨	١٩١-١٩٠	(إن في خلق السموات والأرض..)
٣٨١ . ٣٧٨ . ٣٦٦	١٩٤-١٩٣	(ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان)

سورة النساء

١٧٨	٣٠	(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا)
٢٧٧	٤٨	(إن الله لا يغفر أن يشرك به ...)
٥٢٦	٥٥-٥٦	(وكفى نجهنم سعيراً إن الذين كفروا)
٣٥٠ . ١٤٧	٥٩	(فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله)
١٥٤	٧٦	(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ...)
٢٢٠	١٠٣	(فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله ...)
٤٠٢	١١٣	(وانزل الله عليك كتاباً وحيكماً..)
٣٠١ . ١٥٠	١١٦	(إن الله لا يغفر أن يشرك به)
٣٦١	١٢٣	(ليس بآمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب)
٤٧٣	١٥٨	(بل رفعه الله إليه)
١٤٩	١٦٤	(رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل . .)
٤٦٣	١٦٥	(رسلاً مبشرين ومنذرين)
٤٦٣	١٣٥	(و اتخذ الله إبراهيم)
٣٦٦	١٦٦	(أنزله بعينه والملائكة يشهدون)
١٤٠	١٧١	(يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم...)

سورة المائدة

٢٩٩ . ٢٩٨	٢	(وتدعو على لئلا والتقوى...)
١١٠	٣	(ورضيتكم للإسلام ديناً)
٢٠٢ . ١٩٥	٣	(ليوم اكملت لكم دينكم ...)
٢٦٣	٦	(أي المرافق.....)
١٧٤	٨	(لا يجرمكم شأن قوم.....)
٥١٠	١٠	(يهدي به . الله من اتبع ...)
٤١٨	١٧	(والله ملك السموات)

٣٥٧	٣٥	(وابتغوا إليه الوسيلة)
٣٨١ ، ٣٧٢ ، ٣٥٩	٣٥	(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ...)
٢٤٢	٥٤	(يحبهم ويحبونه.....)
٢٣٨	٥٥	(إنما وليكم الله ورسوله)
٢٧٧	٧٢	(لقد كفر الذين قالوا إن الله....)
٣٠١	٧٣	(إنه من يشرك بالله ...)
٣٢٥	٧٦	(قل أتعبدون من دون الله ..)

سورة الأنعام

٤٥١	١٤	(قل أغير الله أتخذ وليا فاطر ..)
٤٧١	١٨	(وهو القاهر فوق عباده)
٣٣٨ ، ٣١٨	٤١-٤٠	(قل أرأيتم إن أتاكم)
٣٨١	٥٤	(كتب ربكم على نفسه الرحمة)
٣٣٨	٦٥	(قل هو القادر على أن يبعث ..)
٣٤٦	٩٠	(أولئك الذين هدى الله...)
٥١١	٩٩	(وهو الذي أنزل من السماء..)
١١٤	١١٧-١١٦	(وإن تضع أكثر من)
١٨٨	١٦٣-١٦٢	(قل إن صلاتي ونسكي ...)

سورة الأعراف

٤٧٣	١٧	(ثم لآتينهم من بين أيديهم)
٣٠٩ ، ٣٠٨	٢٣	(ربنا ظلمنا أنفسنا)
٣٩٨ ، ٣٧٣	٢٩	(قل أمر ربي بالقسط)
٢٥٨	٣٣	(قل إنما حرم ربي الفواحش ...)
٤٧٩	٥٤	(ثم استوى على العرش.....)
٣٣٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٤ ، ٣١٩	٥٥	(ادعوا ربكم تضرعا وخفية...)
٣٢٤	٥٦	(ولا تفسدوا في الأرض بعد.....)
٥١٠	٥٧	(هو الذي يرسل الرياح بشرا...)
٣٧٦	٩٦	(ولولأن أهل القرى آمنوا واتقوا ...)
٣٦٨ ، ٣١٧	١٣٤	(ولما وقع عليهم الرجز قالوا ...)

٤٤٦	١٣٨	(اجعل لنا بها كما لهم آلهة...)
٤٠٧، ٧٨	١٥٧	(الذين يتبعون الرسول النبي لأمر)
٤٠٧	١٥٧	(فاليين آموا به وعزروه...)
٤٤٣، ٣٦٤	١١٠	(والله الأسماء احسنى فادعوه به.....)

سورة الأنفال

٤٩٧	٢	(بما المؤمنون الذين إذا ذكر الله...
٢٠٦	٢٠	(بينهم الذين آمنوا أصعبوا الله...)
٤١٠	٣٤	(وما كانوا أولياءه أولياءه.....)
٤٢٣	٣٤	(وقلوبهم حتى لا تكون فتنة...)
٢٩٧، ١٠٨	٧٢ ١٤	(وإن ستفسروكم في الدين...)

سورة التوبة

٤٤٩	٣	(وإن أحد من المشركين استخارك...)
٥٩	١٢	(فتأتوا أئمة الكفر.....)
٣٩٨	١٨	(بما يعمر مساجد الله من آمن بالله...)
٣٨٤	٨٤	(ولا تصل على أحد منهم مات أبدا...)
٤١٠	١٠٥	(وقل عملوا فسيرى الله عملكم....)
٣٨١	١١١	(وعند عبه حقا في التوراة ولأخيه...)
٤٤٨	١١٧	(إنه لهم رءوف رحيم...)
١٤٠	١٢٠	(ما كان لأهل المدينة ومن حولهم...)
٤٩٧	١٢٤	(وإذا ما نزلت سورة فمهم....)
٤٩٧	١٢٥	(وما الذين في قلوبهم مرض....)

سورة يونس

٥١٨	٣	(ما من شفيع إلا من بعد إذن...)
٤٢٨	١٠١	(قل نظروا ما دا في السموات والأرض...)
٣٤٨	١٢	(وإذا مس الإنسان ضرر دعاه...)
٣٦١، ٣٠٢	١٨	(ويعسول من دون الله ما لا.....)
٣٤٣، ٣٣٣، ٣٢٥، ٣٠٢	١٨	(ويقيمون هؤلاء شعاعا....)
٤١٩	٢١	(وإذا أدق الناس رحمة من بعد...)

٤٢٣ ، ٣٤٣ ، ٣٠٤ ، ٢٨٨	٣١	(قل من يرزقكم من السماء..)
٣٠٤ ، ٢٨٨	٣٢	(فذلكم الله ربكم الحق فماذا ..)
	٣٣	(كذلك حققت كلمة
١٥٤	٦٢	(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم...)
١٥٤	٦٣	(الذين آمنوا وكانوا يتقون.....)
١٥٤	٦٤	(هم البشرى في الحياة الدنيا وفي ..)
١٣٧	٦٨	(قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه.....)
٣٢٥ ، ٢٩٦	١٠٦	(ولاتدع من دون الله ما لا ينفعك..)
٢٩٦	١٠٧	(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له)

سورة هود

١٢٧	١٨	(ألا لعنة الله على الظالمين
٣١١	٢٥	(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه.....)
٤٧٩	٤٤	(واستوى على الجودي.....)
١٨٥	١١٨	(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ..)
١٨٥	١١٩	(إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم....)

سورة يوسف

٤٩٠	١٧	(وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين...)
٤١٤	٣٩	(أأرباب متفرقون خير أم الله
٤١٤	٤٢	(اذكرني عند ربك
٤٣٩	٩٥	(إنك لفي ضلالك القديم.....)
٤٢٤	١٠٦	(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون..)

سورة الرعد

٤١٩	١٦	(قل الله خالق كل شيء.....)
-----	----	----------------------------

سورة إبراهيم

٢٣٦	٤٢	(ولا تحسبن الله غافلا عما يفعل الظالمون...)
-----	----	---

سورة الحجر

٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧	٩	(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون.....)
-----------------------	---	--

سورة النحل

٢٨٤	٥١	(وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين.....)
٥٠٦	٧٩	(أءيرو إلى الصير مسخرات.....)
٢٦٣	٩٢	(أمة هي أربي من أمة)
١٥٤	٩٨	(فإذ قرأت نقرآن فاستعد بالله ...)
١٥٤	٩٩	(به ليس له سلطان على الذين آمنوا ..)
٥٠٨ . ٢٥١	١٠٦	(من كفر بالله من بعد إيمانه)

سورة الإسراء

٥٠٤	٢٣	(وقضي ربك أن لا تعبدوا إلا إياه)
٣٧٣ . ٣٥٩ . ٣٥٨	٥٧	(وإذا الدين يدعون يتبعون إليه عوسية .)
٣٤٨ . ٣٣٧	٦٧	(وإذا مسكم الضر في البحر)
٥٢٠	٧٩	(ومن لنيل فتبعد به ناقة نك)

سورة الكهف

٤٤٩	١٩	(فابعثوا أحداكم بورقكم)
٤٤٩	٣٢	(جعلنا لأحدهما حنتين.....)
٣٤٥	٥٢	(ويوم يقول نادوا شركائي الذين رعينتم...)
٢٧٤	١٣	(قل هل ننبتكم بالأحمرين أعمالا.....)
٢٧٤	١٠٤	(الذين صل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون ...)

سورة مريم

٣٤٥	٢	(ذكر رحمة ربك عبده زكريا.....)
٤٤٦	٦٥	(هل تعلم له سميا.....)
٥١٦	٨٧	(لا يملكون الشفاعة إلا من أخذ ..)

سورة طه

٤٨٠ . ٤٧٤ . ١٤٥	٥	(لرحمن على العرش استوى... ..)
٤٤٦	٨٨	(هكهم وإله موسى.....)
٥١٦	١٠٩	(يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن...)
٤٤١	١١٠	(ولا يخضون به عمن.....)
٢٠٦	١٢٣	(وقر اهبصا منها جميعا.....)

سورة الأنبياء

٥١٨	٢٨	(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى...)
٥٠٥	٣٥	(كل نفس ذائقة الموت)
٣٢٥	٦٦	(أفتعبدون من دون الله)
٣٤٥	٧٦	(ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له)
٣٤٥	٨٣	(وأيوب إذ نادى ربه.....)
٣٤٥	٨٧	(وذا النون إذ ذهب مغاضبا)
٢٢٥	٩٠	(إنهم كانوا يسارعون في الخيرات)
٤٠٢	١٠٧	(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين...)

سورة الحج

٣٠١	٣١	(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء..)
١٤٩	٤٥	(ويثر معطلة وقصر مشيد)

سورة المؤمنون

٣٤٤ ، ٣٠٤	٨٤	(قل لمن الأرض ومن فيها.....)
" "	٨٥	(سيقولون الله أفلا تذكرون ...)
٣٤٤ ، ٣٠٤	٨٦	(قل من رب السموات السبع ..)
" "	٨٧	(سيقولون لله أفلا تتقون...)
" "	٨٨	(قل من بيده ملكوت كل شيء...)
" "	٨٩	(سيقولون لله فأنى تسحرون...)
٣٨١ ، ٣٦٦	١٠٩	(إنه كان فريق من عبادي.....)
٣٣٦ ، ٢٨٤	١١٧	(ومن يدع مع الله إلها آخر....)

سورة النور

٣٩٠	٣٦	(في بيوت أذن الله أن ترفع ...)
١٠٩	٥٥	(وعد الله الذين آمنوا منكم ...)
٢٧٩	٦٣	(لا تجعلوا دعاء الرسول ...)

سورة الفرقان

٣٢٥	٣	(واتخذوا من دونه آلهة.....)
٤٨٤	٢٦-٢٥	(ويوم تشقق السماء بالغمام..)
	٥٩	(ثم استوى على العرش.....)

والذين لا يدعون مع الله إلهاً... ٦٨ ٣٣٣

سورة الشعراء

(ربكم ورب أثاثكم الأولين...) ٢٦ ٤١٤
(أنتم وأبائكم الأقدمون...) ٧٦ ٤٣٩
(ولا تدع مع الله إلهاً آخر...) ٢١٣ ٣٣٦، ١٨١
(وانذر عشيرتَكِ الأقرين...) ٢١٤ ٣٧٤

سورة النمل

(وحددوا بها و سيقنتها...) ١٥ ٣٤٣
(قل الحمد لله وسلام على عباده...) ٥٥ ١١٠
(أمن خلق السموات والأرض...) ٦٠ ٣٠٤
(أمن جعل لأرض قراً...) ٦١ ٣٤٤، ٣٠٤
(أمن يخيب المضطر...) ٦٢ ٣٤٤، ٣١٨، ٣١٣، ٣٠٤
(أمن يهديكم في ضمات...) ٦٣ ٣٤٤، ٣٠٤
(أمن يبدخنيق ثم يعيده...) ٦٤ "

سورة القصص

(فاستغاثه الذي من شيعته...) ١٥ ٣١٤، ٣١٢، ٢٩٧
(ومن أضل ممن اتبع هواه...) ٥٠ ٢٠٤
(إنك لا تهدي من أحببت...) ٥٦ ٢٩٨
(ولاتدع مع الله إلهاً آخر...) ٨٨

سورة العنكبوت

(فبذركبو في الفلك...) ٦٥ ٤٢١

سورة الروم

(هو الذي يبدخنيق...) ٢٧ ٤١٤
(ضربكم مثلاً من أنفسكم...) ٢٨ ٣٠٦
(فأقم وجهك للدين حينما...) ٣٠ ٤٣٤، ٤٢٦
(وكان حقاً علينا...) ٤٧ ٣٨١
(فانظروا إلى آثار رحمة الله...) ٥٠ ٤٢٨

سورة لقمان

٣٠٦	١٣	(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه..)
٤٢٢ ، ٤٢١	٢٥	(ولئن سألتهم من خلق

سورة السجدة

٣٨٧	٤	(ما لكم من دونه من ولي ...)
٥٢٦	١٧	(فلا تعلم نفس ما أحفي لهم ..)

سورة الأحزاب

٤٤٩	٣٢	(لستن كأحد من النساء...)
٢٤٥	٣٣	(إما يريد الله ليذهب عنكم...)
٢١٩	٤١	(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله...)
٤٤٨ ، ٢١٩	٤٣	(وكان بالمؤمنين رحيماً...)
٣٩٣	٥٧	(إن الذين يؤذون الله ورسوله...)
٣٨٢	٦٩	(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين...)

سورة سبأ

٤١٤	١٥	(بلدة طيبة ورب غفور...)
٥١٨ ، ٥١٦	٢٣	(ولا تنفع الشفاعة عنده إلا

سورة فاطر

	٢	(ما يفتح الله للناس من رحمة...)
٤١٩	٣	(هل من خالق غير الله....)
٣٤٩	٦	(إن الشيطان لكم عدو)
٤٧٣	١٠	(إليه يصعد الكلم الطيب...)
٣٢٩	١٣	(والذين تدعون من دونه...)
٣٢٩	١٤	(إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم...)
١١١	٣٢	(ثم أورثنا الكتاب الذين)
"	٣٣	(جنت عدن يدخلونها.....)
"	٣٤	(وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا ...)
"	٣٥	(الذي أحلنا دار المقامة من فضله...)

سورة يس

٢٥٨	١٢	(وكل شيء أحصيناه في إمام مبين...)
-----	----	-----------------------------------

٣٩ (كالعرجون القديم....) ٤٣٩

٥٨ ((سلام قولاً من رب رحيم...))

٨٢ (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ...)) ٤٥٨

سورة الصافات

٣٥ (بِهِمْ كَانُوا بِإِذْنِ قِيلَ لَهُمُ)) ٢٨٤

٣٦ (وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لَنَا كُفْرًا أَهْتَدَا.....)) ٢٨٤

٨٦ (فَكَا أَهْةً دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ....)) ٣٠٥

٦١ (فَمَا ضَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ....)) ٤٥٣، ٣٠٥

٩٦ (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ....)) ٥٠٦

سورة ص

٥ (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ)) ١٣٧

٢٤ (قَالَ لَقَدْ ضَلَمْتُكَ بِسُوءٍ نَجَّيْتُكَ ..)) ١٤٤

٢٦ (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ...)) ٢٠٣

٣٥ (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُتَّبَعِي ...)) ٣٤٦

سورة الزمر

١ (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ...)) ٤٧٣

٢ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدْ...)) ٢٧٦، ١٨٨

٣ (لَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ....)) ٤٢٣، ١٨٨

٣ (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ..)) ٣٠٢

٣ (مَنْ نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...)) ٣٧٧، ٣٧٣، ٣٧١، ٣٦١، ٣٤٣

٧ (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَمٌّ...)) ٣٠٦

١١ (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ ...)) ٢٧٦

١٤ (قُلْ لِلَّهِ أَعْبُدْ خَلْقًا لَهُ دِينًا...)) ٢٧٦

٣٨ (وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ...)) ٣٠٣

٤٣ (مَنْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ....)) ٣٨٧، ٣٤٣

٤٤ (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا....)) ٣٨٧، ١٨١

٥٦ (يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَضْتُ)) ٤٦٤

٦٤ (قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ أَمْرًا أَوْ لَا أَعْبُدُ....)) ٤٥٤

(وما قدروا الله حق قدره....) ٦٧ ٣٠٦

سورة غافر

(فادعوا الله مخلصين له الدين...) ١٤ ٢٧٦

(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم...) ٦٠ ٣٧٨، ٣٣٦، ٣٢٧، ٣٢٣، ٣١٩

(خالق كل شيء لا إله إلا هو...) ٦٢ ٥٠٦

(الله الذي جعل لكم الأرض قرارا...) ٦٤ ٢٨٨

سورة فصلت

(ففضاهن سبع سموات.....) ١٢ ٥٠١

(وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم...) ٢٣ ٣٠٥

(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة...) ٣٤ ٢٥٠

(ادفع بالتي هي أحسن.....) ٣٤ ٢٥٠

(إن الذين يلحدون في آياتنا...) ٤٠ ٤٤٣

(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...) ٤٢ ٢٦٤، ٢٦١، ٢٥٩

سورة الشورى

(وما اختلفتم فيه من شيء.....) ١٠ ١٤٧

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير...) ١١ ٤٥٨، ٤٤٤، ٤٤٣، ٤٤٠

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين...) ٢١ ٣٨٣، ٣٤٧

(قل لا أسألكم عليه أجرا.....) ٢٣ ٢٣٩

(ويستجيب الذين آمنوا وعملوا...) ٢٦ ٣٦٨

سورة الزخرف

(لنستوا على ظهوره ثم تذكروا...) ١٣ ٤٧٩

(ولئن سألتهم من خلقهم.....) ٨٧ ٣٠٣

سورة الأحقاف

(قل أرأيتم ما تدعون من دون الله...) ٤ ٣٤٧

(ومن أضل ممن يدعو من دون الله...) ٥ ٣٢٩، ١٨١

(وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء...) ٦ ٣٢٩، ١٨١

(قل ما كنت بدعا من الرسل...) ٩ ١٩٧

(أولئك الذين نتقبل عنهم...) ١٦ ١٢٠

محمد

١٧٧

(وعنه أنه لا إله إلا الله و ستغفر لمنك) ١٩

سورة الفتح

٣٠٥

(ويعبد لمفقيين و لمفقدت ...) ٦

٤٠٦

(لتؤمنوا بالله ورسوله ...) ٩

٢٤٧

(قل فمن يملك لكم من الله شيئا ...) ١١

٢٤٧

(يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ...) ١

٣٧٦

(وأنهم كمة التقوى ...) ٢٦

١١٤ ، ١١٠

(محمد رسول الله والذين معه أشد ...) ٢٩

سورة الحجرات

٣٩٣

(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ...) ٢

١٧٠

(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم ...) ١١

١١

(إن كرمكم عند الله اتقاكم ...) ١٣

٢٤٣

(بل الله يئن عليكم أن هذاكم ...) ١٧

سورة ق

٤٤٩

(وحاءت سكوت الموت ...) ١٩

٤٤٩

(هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ ...) ٣٢

سورة الذاريات

٢٩٢ ، ٢٧٢ ، ١٩٥ ، ١٧٨

(وم حنقت الجن والإنس إلا ليعبدون ...) ٥٦

(ما أريد) ٣٢٧، ٣٠١

٤٥١

(سهم من رزق وما أريد ...) ٥٧

٤٥١ ، ٤١٩

(إن الله هو الرزاق ذو القوة لمتين ...) ٥٨

سورة النجم

٥١٨

(وكم من ملك في السموات ...) ٢٦

سورة القمر

٣٤٥

(فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ...) ١٠

سورة الرحمن

٤٥١

(يسأله من في السموات والأرض ..) ٢٩

سورة الواقعة

٥٢٦

(على سرر موضونة..) ١٥

"

(متكئين عليها متقابلين...) ١٦

"

(يطوف عليهم ولدان مخلدون...) ١٧

"

(بأكواب وأباريق وكأس من ..) ١٨

"

(لا يصدعون عنها ولا ينزفون ..) ١٩

"

(وفاكهة مما يتخيرون..) ٢٠

"

(وخم طير مما يشتهون..) ٢١

"

(وحوور عين...) ٢٢

"

(كأمثال اللؤلؤ المكنون....) ٢٣

"

(جزاء بما كانوا يعملون...) ٢٤

سورة الحديد

٤١٩

(هو الأول والآخر والظاهر...) ٣

٥٢٧

(سابقوا إلى مغفرة من ربكم ..) ٢١

٥٦

(ثم قفينا على آثارهم برسلنا...) ٢٧

سورة المجادلة

١٧٨

(لا تجدد قوما يؤمنون بالله) ٢٢

سورة الحشر

٢٠٦

(وما آتاكم الرسول فخذوه...) ٧

٢٧٨

(ما أفاء الله على رسوله من ..) ٧

١١٧

(والذين جاءوا من بعدهم....) ١٠

١٢٨ ، ١١٩

(ربنا اغفر لنا ولإخواننا...) ١٠

١٧٤

(لا يستوي أصحاب النار) ٢٠

٤٤٥ ، ٤١٨

(هو الله الذي لا إله إلا هو ..) ٢٢

٤١٨

(هو الله الذي لا إله إلا هو ..) ٢٣

٤١٨

(هو الله الخالق البارئ المصور ..) ٢٤

سورة الممتحنة

١٥٥	(لا تحزنوا عموي وعدوكم أولياء...)
٢٨٤ - ٢٨٣	(قد كنت لكم أسوة حسنة في...)

سورة الصف

٢٦١ - ١٨٠	(يريدون يصفوا نور لله...)
١٨٠	(هو الذي أرسل رسوله...)

سورة التحريم

٣٧٤	(صر لله مثلاً لندين كفرنا...)
-----	-------------------------------

سورة الملك

٢٨٠	(ليسواكم أيكم أحسن عملاً...)
٥٠٦	(أولم ير إلى الظير فوقهم...)

سورة القلم

٤٠٢	(وإنك لعلى خلق عظيم...)
-----	-------------------------

سورة الحاقة

٤٤٩	(فما منكم من أحد عنه...)
-----	--------------------------

سورة المعارج

٤٧٣	(تعرج الملائكة ويزج ربهم...)
-----	------------------------------

سورة نوح

١٤٠	(وقلوا لا تذرن آثركم...)
١٤٠	(وقد أضلوا كثيراً...)

سورة الجن

١٨١ - ١٧٨	(وإن لمساعد لله...)
-----------	---------------------

سورة المزمل

٢٢٢	(يا أيها المرمل...)
١٧٧	(رب أرسلنا إليك رسولاً...)

سورة المدثر

٢٢٢	(يا أيها المدثر...)
-----	---------------------

سورة القيامة

(أحسب الإنسان أن يترك....) ٣٥ ١٩٥

سورة الإنسان

(واذكر اسم ربك بكرة....) ٢٥ ٢٢٠

(ومن الليل فاسجد له وسبحه ..) ٢٦ ٢٢٠

(إن هذه تذكرة فمن شاء....) ٢٩

(وما تشاءون إلا أن يشاء الله..) ٣٠

سورة النبأ

(إن جهنم كانت مرصادا...) ٢١ ٥٢٧

(للطاغين مآبا...) ٢٢ ٥٢٧

سورة النازعات

(فقال أنا ربكم الأعلى) ٢٤ ٣٤٢

سورة عبس

(فأنبتنا فيها حبا...) ٢٧ ٢٨٩

(وعنبا وقضبا...) ٢٨ "

(وزيتونا ونخلًا...) ٢٩ "

(وحدائق غلبا....) ٣٠ ٢٨٩

(وفاكهة وأبا...) ٣١ "

سورة التكويد

(لمن شاء منكم أن يستقيم..) ٢٨ ٥٠٦

(وما تشاءون إلا أن يشاء الله..) ٢٩ ٥٠٦

سورة البروج

(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا...) ٨ ١٥٧

سورة الفجر

(وجاء ربك والملك صفاصفا..) ٢٢ ٤٨٤

سورة الشرح

(مبذا فرغت فانصب....) ٧ ٣٣٨ . ٣٧٧

(وإلى ربك فارغب....) ٨ ٣٣٨ . ٣٧٧

سورة البينة

(وما أمروا إلا ليعبدوا الله ..) ٥ ٣١٣ . ١٩٥

سورة التكاثر

(هذاكم التكاثر....) ١ ٣٩٥

(حتى زرتم المقابر....) ٢ ٣٩٩

سورة العصر

كل السورة ٣-١ ١٧٧ . ١٥٨

سورة الكوثر

كل سورة ٣ ١ ٥٢٣

سورة الاخلاص

(قل هو الله أحد) ١ ٤٢٨

(ولم يكن له كفو أحد....) ٤ ٤٥٠

سورة الناس

(قل أعوذ برب الناس....) ١ ٤٢١

(مبت الناس....) ٢ ٤٢١

(إله الناس....) ٣ ٤٢١

ب- فهرست (الاحاديث الشريفة والآثار)

١٧١	الله الله لأصحابي
٢٧٣	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ...
٣٣٤	ألا أدلكم على من ينجيكم ...
٣٤٦	ألا أنبئكم بأول أمري وآخره ..
٢٠٨	أبغض الأمور إلى الله ...
١٦٠	أتى باب الجنة.....
٣٣٩	أجعلني لله ندا... .
٤٩٨	اجلس بنا نؤمن ساعة..
١٧٢	أحب تميم لثلاث
١١٥	أحق من صدقتم أصحاب رسول الله..
١٣٧	إذا اجتهد الحاكم فأصاب
١٨٤	إذا استعنت فاستعن بالله
٣٩٦ ، ١٣٧	إذا حكم الحاكم فاجتهد..
١١٩	إذا ذكر أصحابي فامسكوا
٣٦٢ ، ٣٥٧	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول..
٣٨٤	إذا مات ابن آدم انقطع عمله..
١٠	أربع في أمي من أمور الجاهلية...
٣٧٩	أسألك بأن لك الحمد أنت الله
٣٨٠ ، ٣٧٩	أسألك بحق السائلين عليك..
٣٨٤	استأذنت ربي أن أستغفر لأمي..
٤٨٠	استواؤه معقول وكيفيته...
٤٣٣	أصبحنا على فطرة الإسلام..
٥٢٨	اضلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها..
٥٢٦	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت..
٣٧٩	أعوذ برضائك من سخطك ...

٤٦٧	نُعود بَعْدَ اللهِ وَقُدْرَتِهِ...
٣٣٥	أَفْضَلُ الدَّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ...
٢٠٧	نَا وَاللَّهِ نَا أَنْحَشَكُمْ لِلَّهِ
٤٩٣	أَمْرَكُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ...
١٠٠	أَهْلُ نَكْتَابِ افْتَرَقُوا...
٢٥٠	أَنْ التَّقِيَةَ بِالسَّانِ مِنْ حَمَلٍ...
٢٤٠	أَنْ لِقَرَبَى مِنْ بَيْنِهِ....
١١٤	إِنْ لِلَّهِ جَلُّ شَأْؤُهُ وَتَقَدُّسُ سَمِئُوهُ...
١١٤	إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبٍ لِعَبِيدٍ...
١٨٦	إِنْ لِلَّهِ لَا يَجْمَعُ أُمِّي...
٥٠٨ . ١٠٠	إِنْ لِلَّهِ وَضَعُ عَنْ أُمِّي خَصْأً وَالسَّيِّدَ...
٥١٢	إِنْ مَرَّةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقَمُّ بِالسَّحْدِ...
٥٠٢ . ٤٩٢	أَنْ تَوْمَسَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ...
٢٩٨	أَنْ رَحَلَا قَا لِنَبِيِّ ﷺ....
٣٤٥	إِنْ عَمْرِيْنَا مِنْ الْجَنِّ...
٢١٠	أَنْ كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ...
٣٩٨ . ٣٨٨	إِنْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَخَفُونَ...
٢٩١ . ٢٧٧	أَنْ أَعْنَى لَشُرَكَاءَ عَنِ الشُّرَكَاءِ...
١٦٠	أَنْ أَوَّلُ نَاسٍ يَشْفَعُ فِي حَنَّةٍ...
٤٤٨	أَنْ لِرَحْمَنِ حَلَقَتْ لِرَحْمِهِ...
٣١١	نَا سَيِّدِ نَاسٍ يَوْمَ نَقِيَامَةٍ...
٤٠٥ . ٤٠٤	نَا سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ لَقِيَمَةٍ وَأَوَّلِ مَنْ يَشْفَعُ...
٤٠٥ . ١٦٠	أَنْ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ لَقِيَمَةٍ وَلَا فَحْرٍ...
٥٢٣	أَنْ أَفْرَصَكُمْ عَمَى خَوْضٍ...
٣٧٣ . ٣٧٢ . ٣٦٧ . ٣٦٦	أَنْصَلِقُ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ...
٣٣٨	إِنَّهُ بَايَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ...
٢٤١	إِنَّهُ كَانَ يَبْغِضُ عُثْمَانَ...
٣١٤	إِنَّهُ لَا يَسْتَغْفِرُ بِي...

- ٣٤٦ إنه ليس برجز ...
- ٣٤٧ إنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا..
- ١٤٣ إنه من وسع على أهله يوم عاشوراء ...
- ٣٩٠ نبي أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم ..
- ٢٦٣ نبي تارك فيكم ..
- ٣٤٦ إني عبد الله الخاتم النبيين ...
- ٣٨٥ إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ...
- ٤٩٤ الإيمان بضع وسبعون شعبة...
- ١٨٦ أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم..
- ٣٤٠ أولئك إذا مات فيهم ...

ب

- ٣٧٩ بأنك أنت الله الأحد الصمد...
- ١٥٠ بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا..
- ٣٧٨ بحبي إياك إلا فرجت عني...
- ٤٧٢ بينا أهل الجنة في نعيمهم...
- ٢٩٠ ، ٢٩١ بينا أنا رديف النبي ﷺ ...

ت

- ٤٢٨ تفكروا في آلاء الله ...

ث

- ٤٦٣ ثلاث كذبات كلهن في ذات الله ...

ح

- ٣٣٤ اخج عرفة...
- ٢٤١ حب أبي بكر وعمر ...
- ٣٨١ ، ١٨٨ حق الله على العباد أن يعبدوه...
- ٥٢٣ حوضي مسيرة شهر ...

خ

- ٣٥١ خير أمتي القرن الذي بعث فيه ...
- ١١٣ خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم...

٢٠١	حير هذه الأمة ، وأبرها قلوبا ...
د	
٥٢٥	دخلت على ابن زياد ...
٣٣٤	دعاء سلام المؤمن ...
٣٣٤	دعاء مع لعادة ..
٣٣٤، ٣٢٢، ٣٣٤	دعاء هو لعادة ..
٣٤٥، ٣٣٦	دعوة نحي دي النون ..
٣٤٥	دعوة ذي نون إذا دعا ...
س	
٣٨٤	السلام عليكم ديار قوم مؤمنين ...
٤٥١	اسيد الله ...
ش	
٢٩٨	شأن الله أعظم من ذلك ..
ص	
١١١	صبيد مع رسول الله ﷺ ..
ف	
٥١٩	فأستاذن فيؤذن لي ...
٢٧٧	فأ منه برئى وهو الذي أسرك ..
٢٨٠، ٢٠٦	فعلكم بسنتي ...
٣٨٥	فمن أراد أن يزور فليزر ...
ق	
٣٠٨	قال آدم عليه السلام : ألم تخلقني يدك
٣٠٨	قال آدم : يا رب حصيتني ..
٥٢٦	قال الله تعالى : أعددت لعادي ..
٣٣٨	قال يا حصين . أما أنت
	قد تركتم على البيضاء ..
٣٦٤	قد عمر له ..
٣٢	لقضاء ثلاثة ...

قلت يا رسول الله ما آتية الخوض ...
قلت والذي نفسي بيده ...

القول في السنة التي أتت عليها ..

ك

الكلمات : اللهم لا إله إلا أنت ...

كان أول من قال في القدر ...

كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ...

كل بدعة ضلالة

كل عبادة لم تفعلها الصحابة ...

كل عبادة لم يتعبد بها الصحابة

كل عمل ليس عليه أمرنا ...

كم كنت تعبد ...

كننا مع النبي ﷺ في الدعوة

كنت نهيتكم عن زيارة القبور ...

كيف نفعل شيئا لم يفعله ...

ل

لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ...

لا تتخذوا قري عيدا ...

لا تجمعوا بيوتكم قبورا ...

لا تحمل المسألة إلا لثلاثة ..

لا تزال المسألة بأحدكم

لا تزال من أمتي أمة قائمة ...

لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم ...

لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده ...

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ..

لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن ...

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه ...

لا يبقين في رقبة بعير قلادة ..

٤٤٧	لا يدخل أحد عمله الجنة..
٣٣١	لا يرد القضاء إلا الدعاء...
٢٢٠	لا يزل لسانك رطباً ...
٣٩٣	لا يعمل المصطفى إلا بنى ثلاثة...
٣٣٩	لا تكن ممن من كان قبلكم
٣٣٩	عن الله اليهود والنصارى تغدو قدور نبيائهم
٣٨٨	عن الله زوارات القبور.
٥١٢	لقد حكمت بحكم منك من فوق سبع سموات
٤٩٨	لقبي أبوبكر رضي الله عنه.
١٨٦	ما أحبر ورقة بن نوفل ...
٣٠٧	ما اقتراف آدم خطيئة...
٢٩١	ما بعث النبي ﷺ معذ ...
٥٢٨	ما حقق الله الجنة...
٣٣٧	ما فر يوم لفتح ...
١٤٣	ما قدم لمدينة واحد يهود تصوم
١٧١	لله في أصحابي ...
٤٨٠	لله في لسماء وعظمه في كل مكان ..
٣٤٦	لهم احمل فناء أمي ...
٣٨٧ ، ٣٧٥ ، ٣٦٩ ، ٢٩٨	لهم إن كنت إذا أحدثا...
٣٨١	لهم إنك أمرتني فأصعقت
٣٧١	لهم يا أمّنت بك...
٣٨٩	لهم يا سائلك وتومل إليك ..
٣٨٢	لهم يا قسم عبيث...
٣٦٨	لهم سقنا اللهم سقنا ..
٣٦٥	لهم نعمتك لغيب ..
٣٦٣	لهم رب حبرين وميكائيل ..
٣٨٨	لهم لا تجعل قبري وتـ ..
٣٤٥	لولا دعوة أحيا سيمان.

١٧٧ ، ١٥٨	لولا ينزل الله على خلقه..
٣٣٠	ليس شيء أكرم على الله من الدعاء...
	م
١٨٤	المؤمن القوي خير وأحب...
٢٠٨	ما ابتدعت بدعة إلا ازداد...
١٧٢	ما زلت أحب بني تميم
٤٠٣	ما من الأنبياء نبي إلا أعطي..
٣٨٤	ما من رجل يمر بغير رجل كان يعرفه...
٣٥٠	ما نعلم أحدا من أصحاب النبي ﷺ ..
١٧١	من آذى لي وليا..
١١٦	من أحب أبابكر فقد أقام الدين..
٢٧٩ ، (و)	من أحدث في أمرنا هذا...
٥١٧	من أسعد الناس بشفاعتك..
٣٣٩	من تعلق شيئا وكل...
٢٧٥	من حلف بغير الله فقد أشرك ..
٣٨٦	من رارني بعد مماتي....
٣٩٤	من زارني وزار أبي إبراهيم...
١٥٨	من سئل عن علم ثم كتمه...
٢٧٨	من سمع سمع الله به...
٩٧	من سن سنة حسنة...
١٧١	من عادى لي وليا ...
٢٧٩ ، (و)	من عمل عملا ليس عليه أمرنا...
٣٦١	من قال حين يسمع النداء
٢٣٩	من قرأتك الذين وجبت علينا مودتهم ...
١١٥	من كان مستنأ فليستن...
١٢٣	من كنت مولاه فعلي مولاه...
	من لعن مؤمنا فهو كقتله..
٣٤٢	من نزلت به فاقه...

من يسأل الناس وله ما يغنيه.. ٣٤١

ن

اسحور منة السماء.. ١١١

بارككم حرة من سبع حرة ٥٢١

بارك رحى على عهد رسول الله ﷺ .. ٣٤٠

عمت الدعة هذه .. ١٩٩

هه رسول الله ﷺ عن صلاتين..

ههينكم عن زيارة القصور... ٣٥٣

هـ

هذان سمع ولبصر... ١٢٧

هل تدري ما حق الله على نعاد . ٣٨١ . ٢٧٣ . ٨٨

هل كان فيها وتن... ٣٤٠

همو نردد يمانا ... ٤٩٨

هم نمد متي على لدحر..

و

ولعرش فوق ذلك . والله فوق ذلك كله ٤٧١

ولنت لظاهر فليس فوق شي.. ٤٧٣

ولياكم ومحدثات الأمور ... ٢٨٠

وعضد رسول الله ﷺ ... ٢٧٩

ويولا ذلك لأبرز قهره... ٣٣٩

ومن قال : لأعرف ربي في السماء... ٤٧٤

ويهي أن يقال : ما شاء الله وشاء فلان . ٢٧٤

وهم نسمع وبصير ... ١٢٧

ويحك أتدري ما الله ... ٤٧١

ويش من لاكها.. ٤٢٩

ي

ياني على الناس رما يعرفهم . ١١٣

	ياأيها الناس أحبونا حب الإسلام....
	يافاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم...
٣٦٦	يافلان إذا أويت إلى فراشك
٢٧٢ ، ١٨٨	يامعاذ بن جبل أتدري ما حق الله ...
٣٧٤	يامعشر قريش اشترُوا
١٨٦	يبعث لهذه الأمة ...
٥١٩	يُخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ ...
٤٩٦	يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ...
٤٩٧	يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار...
٤٨٤ ، ٣٣٠	ينزل ربنا تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل...

ج - فهرست المرويات الشيعية

٢٥٤	تعمون نعيم ؟
٢٥٠	تقوا الله على دينكم وأحسوه - تقية ..
١٢٣	إن الصحابة رتلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ..
٥٠٩	إن العبد لمؤمن لفقر
٢٥٧	إن القرآن لا يكون حجة إلا بنية ..
٢٥٨	إن القرآن له ظهر وبطن.
٥٠٨	إن الله خلق لسعادة وشقاوة قل أن يخلق خدنه ..
٥٠٧	إن الله خلق بعض عباده
٢٤٩	إن تسعة عشر لدين في تقية ..
٢٤٣	إنما الشورى للمهاجرين والأنصار .
٢٣٧	إنني لأعلم ما في سموت وأرض وأعم ما في الجنة ..
٢٣٧	إنني إمام لا أعلم ما يصيبه وما يصير ...

ب

٢٣٦	بي الإسلام على خمس ... وعلاية ...
-----	-----------------------------------

ت

٢٥٠	تقية ديني ودين آبائي ..
-----	-------------------------

ج

٥٠٧	جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
-----	--

ح

٢٥٠	حسنة لتقية والسيفة للإذعة ..
-----	------------------------------

د

دفع إليّ أبو الحسن مصحفا ... ٢٦٠

س

سألت عبدا صالحا ... ٢٥٨

ف

فوض الله الأمر إلى العباد ؟ ٥٠٧

ق

قرأ رجل على أبي عبد الله ٢٦٠

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فوض الله الأمر إلى العباد.. ٥٠٧

ك

كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.. ١٢١

ل

لا بد للناس من أمير برأو فاجر.. ٢٤٤

لا تنظر فيه ففتحته... ٢٦٠

م

من كنت مولاه فعلي مولاه ... ١٢٣

ن

نية المؤمن خير من عمله... ٥٠٩

والعصر ونوائب الدهر... ٢٥٩

وجعلنا عليا صهرك... ٢٦٢

يسط لنا فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم... ٢٥٤

د- فهرست (الأعلام)

أ

- ٤٨١ إبراهيم بن خالد أبي اليماني اللكبي نونور
٢٦٩ إبراهيم بن محمد سرسي نونو محرق لرحناح
٩٨ إبراهيم بن موسى الشناصي
٨١ بن أبي البركات الشافعي
٣٧٠ ابن عبد الله بن مصعب
٣٧ أبو اهدى
٤٣٤ أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن لندر سيسبوري
٨٠ أحمد البدوي المجلسي
٤٦٦ أحمد بن حسين البيهقي
٣٥ أحمد بن حجر الهيثمي
١٨١ أحمد بن زيني دحلان
٦٧ أحمد بن عبد حميد بن الشدوي
١١٩ أحمد بن عبد الله بن أحمد
١٢٧ أحمد بن عبي بن ثابت خضيب سعددي
١٣٨ أحمد بن عبي بن حجر نعلقلاني
٤١٥ أحمد بن عبي بن عبد انقادر حسيني عبيدي
٢٦٨ أحمد بن فارس بن زكريا أبو حسين
٣٥٠ أحمد بن فتح
٣٨٠ أحمد بن محمد بن أحمد القدوري
٢٦٩ أحمد بن محمد بن سماعيل السحس
٤٧١ أحمد بن محمد بن سلامة لصحروي حسني
٤٨١ أحمد بن هارون معروف باخلال
٤٨٢ أحمد بن يحيى السدعيل
١٣٦ أحمد بن يحيى بن فضل لله عمري
٢١٤ السدعيل بن حماد جوهرري

- ١٠٨ إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء
 ٣٦ إسماعيل بن مصطفى الموصلي
 ٣٣٥ أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة
 ١١٥ أيوب بن أبي تميمة السجستاني

ب

- ٣٥٠ بشر بن الحارث المشهور بالخافي
 ٣٨٠ بشر بن الوليد بن خالد الكندي
 ٥٦ بطرس بن جبريل يوسف عواد
 ٣٩ بهاء الدين الهندي

ث

ثابت بن أبي البركات نعمان خير الدين الألوسي

ج

- ٤٧١ جبير بن محمد بن جبير بن مطعم
 ٧١ جرجي بن حبيب بن زيدان
 ٢١٦ الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم التهاوندي

ح

- ٢٥١ حرملة بن يحيى التجيبي
 ٩٩ الحسن بن أبي الحسن البصري
 ٨٠ حسن بن محمد العطار
 ٣٢١ الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحلبي
 ٢٧١ الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي
 ٥٩ الحسين بن منصور أبو عبد الله الحلاج الصوفي
 ٤٧٤ الحكم بن عبد الله أبو مطيع البلخي
 ١١٥ حماد بن سلمة البزار
 ٣٢١ حمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابي

خ

- ٣١ خليل مردم بك

د

داود بن سليمان بن حريش العراقي ٢١

ر

ربيع بن انس بن زياد خراساني البكري ٤٧٩

رشيد بن محمد ، أمين مكتبة جامع الإمام الأعظم ٥٣

ز

الربيع بن نكار بن عبد الله بن مقصع ٣٧٠

زوخاني ٥١

زيد بن عبي ٢٣٢

س

سيمان بن صالح الدحيل ٥٤

سيمال بن عبد الله بن محمد بن عبد مهاب ٤٤١

سيمال بن علي بن عبد الله بن عمي سمسين ٢٢٧

ص

صبغة الله بن بهرهم حيدري احسبي ٤٠

ط

طه بن صالح الفضيل روي ٤٧

صفور بن عيسى بن قروشان سقومي ٣١٤

ع

عباس بن محمد بن زامر الغزوي ٥٣

عبد الرحمن لقره داغي ٤٠

عبد الرحمن بن شهاب لدين محمد بن رحمت ٩٤

عبد الرحمن بن عبد بنطيف بن عبد الله لاجدي ٧٠

عبد الرحمن بن عبد الله السهبي ٤٤٨

عبد الرحمن بن عمرو لأوراعي ٩٩

عبد الرحمن بن كمال لدين سيوسي ٧٦

عبد الرحمن بن ناصر نسعي ١٠١

عبد الرحيم بن حسن الرزائي ١٤١

عبد نراق لأعظمي ٤٨

٣٧	عبد السلام أفندي البغدادي
٥٥	عبد العزيز الرشيد بن أحمد الكويتي
٧٩	عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي
٣٨٢	عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم سلطان العلماء
٢٥١	عبد الغفار بن عبد الواحد
٣٩	عبد القادر الجيلاني
١٢٦	عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي
٥٤	عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن اسماعيل آل الثنيان
٨٦	عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن
٤٨١	عبد الله بن أحمد بن حنبل
٣٣٥	عبد الله بن الجعدان الجاهلي
٤٨١	عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب
٢٣٣	عبد الله بن سبأ اليهودي
٤٧٣	عبد الله بن محمد أبو إسماعيل الأنصاري الهروي
٣٠	عبد الله بن محمود الألوسي
٢٢٧	عبد الله بن مسعود بن محمد البلياني
٤٨١	عبد الملك بن عبد الحميد الميموني
	عبد الواحد بن علي بن عمر بن برهان
١٠٥	عبدوس بن مالك العطار
١١٥	عبيد الله بن بن محمد بن محمد بن بطة
١٢٧	عبيد الله بن عبد الكريم أبوزرعة
٣٨٠	علي أفندي بن محمد السويدي البغدادي
٣١٧	علي بن أحمد المعروف بابن سيدة
١٠١	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم
٢٣٢	علي بن إسماعيل بن أبي بشير أبو الحسن الأشعري
١٦	علي بن سلطان محمد القارئ الهروي
١٨٣	علي بن عبد الكافي السبكي
٣٥١	علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني أبو الحسن

- عدي بن علي بن أبي العز الخفي ٨٥
 عدي بن محمد القوشجي ٧٦
 عدي بن محمد بن سعيد بن عبد الله سويدي ٣٨٠
 عدي علاء الدين الألويسي لبغدي حسيبي ٤٩
 عمر بن عدي بن موسى جميل أبو حفص السمر ١٤٦
 عيسى بن موسى صفاء لدين لفاري ٣٧

غ

- غلام محمد بن محيي الدين لأسمي ١٧

ف

- الفنيل بن عباس بن مسعود ٩٩

ق

- القاسم بن محمد بن بيزري عمه بنين أبو محمد ١٣٥

ك

- كعب الأحبار ٣٠٩

ل

- ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر ٣٥٦

- لويس ماسيتيو ٥٨

م

- المؤيد بن محمد بن علي بن سعيد الألويسي ٨

- محب لدين الخصب ٨٣

- محمد أمين خرماني لفاري ٤٠

- محمد المعروف بخواجه خضر الله ٧٩

- محمد باقر نقسه ١٢٢

- محمد بشير بن محمد لفاروقي

- محمد بن أبي حسن عدي بن عبد الواحد ١٣٤

- محمد بن أبي بكر لإحصائي ٣٩٦

- محمد بن أبي بكر بن يوب بن قبه جوربي ٣٢٤

- محمد بن أبي صائب الكرخي ٩٨

٤٤٧	محمد بن أبي يعقوب بن مندة العبدي
٩٧	محمد بن أحمد الأزهرى
١٠٧	محمد بن أحمد السفاريني
١٠٩	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
٨٥	محمد بن أحمد بن عبد الهادي الخنبلي
١٣٤	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
٤٣٤	محمد بن إبراهيم بن المنذر
١٣٩	محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى
٣١٤	محمد بن إسماعيل بن صلاح
٤٩٢	محمد بن الحسين بن عبد الله
١٠٤	محمد بن الطيب بن سعيد
٢٥٩	محمد بن القاسم الأنباري
	محمد بن جبير بن مطعم
	محمد بن جرير الطبري
١١٢	محمد بن حبان البستي
١٤	محمد بن حسن
٨	محمد بن حصين بن خالد بن سعيد
	محمد بن حمد بن عبد الهادي
٦٩	محمد بن سعيد الباني
٨٢	محمد بن سلامة القضائي
٥٧	محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مانع النجدي
٣١٧	محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي
١٩١، ١٦٣	محمد بن عبد الوهاب
١٥٩	محمد بن علي بن بشر بن حكيم الترمذي
١٥٤	محمد بن علي بن عربي الصوفي
٢٩٨	محمد بن علي بن محمد الشوكاني
١٣٣	محمد بن علي بن وهب القشيري
١٣٤	محمد بن محمد بن سيد الناس

٢٦٨	محمد بن محمد بن عبد الرزاق اليربوعي
٦٩	محمد بن محمد بن عبد الرزاق كورد
٢٢٢	محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغربي
١٣٤	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد
٩٧	محمد بن مكرم بن عبي
٤٠١	محمد بن موسى الصغير في النيسابوري
١٢١	محمد بن يعقوب بن سحاق الكندي
١٣٤	محمد بن يوسف بن عبي
٤٢	محمد بهجة لأثري
٩١ . ٤٤	محمد بهجة البصار
٧٠	محمد تقي الدين خلالي
٥٥	محمد درويش الأتومي بن أحمد منكر
٥٢	محمد رشيد بن يحيى هاشمي
٤٣	محمد رشيد رضا
٦٩	محمد كرد علي
٢٧٠	محمد بن عمر بن محمد بن أحمد
٩	محمد شهاب الدين الأتومي - مفسر (جـ)
٦١	مرحيوت
٤٥	معروف الرفاعي
٢١٦	معروف لكرجي بن فيروز
٢٥٢	مصور بن محمد أبو المظفر السمعاني
٥٥	مير بن لعلمة حضر فندي

ن

٤٨	نعمان الأعظمي
٣٤٢	نمرود بن كنعان

هـ

٤٧	هاشم الأعظمي
٢١٠	هاشم بن عروة بن لزيير بن عوم

و

الوليد بن مسلم أبو العباس ٤٨٦
وهب بن منبه ٣١٠

ي

يحيى بن شريف بن مري ١١٢
يوسف الزكي عبد الرحمن ١٣٣
يوسف النبهاني ٦٧

هـ - فهرست الأبيات الشعرية

صدر البيت	لقافية	القائل	العدد	الصفحة
أ				
أذكر حاجتي	حياء	نمبة بن أبي صلت	٢	٣٣٥
أنت بالبعد أهني	بلا لا	هجة لأثري	١١	٩٠
بذ رضى عني	لثامها	م أقف عليه	١	١٨٥
أرى ناس لا يدرون	و من	سيد بن ربيعة	١	٣٥٦
زمت عنا	أوحالا	معروف برصاي	١٢	٨٩
أعلامه لإسلام	خضب	محمد بيدر	٨	٩١
كنيه حين	النقا	م أقرر عليه	١	٥
ألا إن م نقل	لستر	محمد بن الطباطبائي	١	١٢٣
ألا إن موت	المسد	عبد العزيز بن عبد	٨	٩٢
م تكفر الأرفاض	كفر	عبد مقرر لأحر	٣	١٢٨
أمر مع ستعلا	وقعا	م أقف عليه	١	٣١٨
مى لمك الأعلى	مدنيا	نمبة بن أبي صلت	٢	٤٦٩
إن قضاء هو	القضا	علاء بن عبي	٣	٥٠
إن كان ربك	مع حسن	بن لقيم	٣	٤١٨
إن فكم	انتاهي	م أقف عليه	١	١١
أب بهجة الأدب	حصب	محمد بهجت بيدر	٥	٤٤
ب				
رئت من عقيدة	لمحتار	ننهي	٣	٣٩١
صدر البيت	لقافية	نقائل	العدد	الصفحة
ت				
تأمل تجد هذا	الصغرى	سهي	٦	٤٧٦
تعد ذنوبي	نفوض	= = =	١	١٥٨
تلك تدره تدل عليه	الآثار	الأثري	١	٦٦
ح				
حسن عقيدته	الفحشاء	م أقف عليه	٥	٣٨

صدر البيت	القافية	القائل	العدد	الصفحة
ر				
رضيحي لبان ثدي	لا تتفرق	الأعشى	١	١٣٩
س				
السيد المحمود	الأفضال	عبد الباقي	٥	١٠
ش				
شهدت بأن	الكافرين	عبد الله بن رواح	٣	٤٧٢
شهدت بإذن	من عل	حسان بن ثابت	١	٤٧٣
ص				
صفاته له تزده	ذكرناها	المتنبي	١	٣٨
ض				
ضعاف النهي	الوزرا	النبهاني	٢	١٧١
ف				
فاقرأ تصانيف	الرباني	ابن القيم	٨	١٥٥
فسبحان من لا	موحد	-----	٣	٤٦٩
فلا تجز عن سيرة	يسيرها	-----	١	٩٧
ك				
كنتموا نفاقا	لاستظهروا	الأخرس	٥	٢٥١
كفى حزنا أني	آيبا	عز الدين علم الدين	٨	٩٢
الكلب والشاعر	أم شاعرا	أبو سعيد النيسابوري	٢	٣٩٢
ل				
لتصف الشريعة	نعمانها	-----	٢	٣٥
م				
ما أنكروا منك	القدر	ابن فضل الله	٢	١٣٦
ما مر في هذه	ضرف	لم أقف عليه	١	٦٣
معاتبتي لو أعتب	العمر	أحمد عبد الحميد بك	١٣	٦٧
مقام النبوة	الولي	ابن عربي الصوفي	١	١٦١

صدر لبيت	لقافية	القدس	العدد	لصفحة
ن				
نحوه وحده	الميزان	ساحه المرفضي (محمد البقر)	١	٢٤٦
و				
ونسب بن	عظم	مقف عبي	٢	٤١٥
وسب عمرو	معن	==	٦	١٢٤
وقد تنكر نعين	من سقم	==	١	١٦٢
ولا من يرى	للأنبياء	الرحماني	٥	٤٦
ولا يجوز سب	لأمام	لساحه المرفضي (محمد البقر)	١	١٢٤
ولست أناي	مصرعي	حبيب رحي لله شنه	٢	٤٦٣
ومن يك ذا فم	الزلالا	مقف عبي	١	١٥٧
وهم باعتقاد	قصر	سهياني	٢	٤٦٩
ي				
يا كثير لنوال	عطاء	برمرمي	٢	٤٦
يرحو من القبور	الدف	برمرمي	١	٤٦

و- فهرست المراجع

- أ -

١. الآية الكبرى على ضلال النيهاني من رايته الصغرى :
مخطوط لأبي المعالي محمود بن شكري الألويسي مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم ميكروفيلم
١٤٠٠ م .
٢. أحاديث القصاص :
لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الخليم بن تيمية تحقيق محمد الصباغ المكتب الإسلامي ط/ ١/ ١٣٩٢ هـ
١٩٧٢ م .
٣. أحكام القرآن :
لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ٥٤٣١ هـ بتحقيق علي البحاري دار المعرفة للطباعة والنشر
بيروت لبنان .
٤. أداب الشافعي ومناقبه :
لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي تحقيق عبد الغني عبد الخالق مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٧٢ هـ
١٩٥٣ م .
٥. أدب البحث والمناظرة :
لشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي دار ابن تيمية للطباعة والنشر القاهرة .
٦. الأدب المفرد :
للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ترتيب وتقديم كمال يوسف حوت ، عالم الكتب بيروت
لبنان ط/ ١/ سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
٧. أساس البلاغة :
لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزغشري مطبعة دار الكتب جمهورية مصر العربية ط/ ٢/ سنة ١٩٧٣ م .
٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة :
لعر الدين بن الأثير علي بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ تحقيق محمد إبراهيم البنا وعبد أحمد عاشور
ومحمود عبد الوهاب فايد .
٩. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب :
لحمد بن السيد درويش الخوت مطابع الدوحة الحديثة .
١٠. أصول في البدع والسنن :
لحمد بن أحمد العدوي مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط/ ٢/ ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .
١١. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض وتقد :
للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي الفغاري ط/ ١/ سنة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

١٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :

للعامة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الحكي الشافعي عام دكت بيروت سنك بدون تاريخ .

١٣. أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاحتجاج :

جليل مردم بك خنة نزلت اعري بيروت سن ١٠٠٠ سنة ١٩٧١ هـ .

١٤. الأمر باتباع والنهي عن الابتداع :

لشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨١١ هـ حقيق مشهور وسيمان حسن در بن لقي

ص ١٠٠ سنة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ هـ

١٥. أمية بن أبي الصلت حياته وشعره .

لهجة عبد عفور حديتي ١٩٧٥ هـ . مصع يعي سدد .

١٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البصوي) :

سمر ندين أبي خير عبد لله بن عمر بيقاوي . ٦٩١ هـ) سرقة مكتبة ومصعة مصطفى ساي حسي

نفس ط ٢١ ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ هـ

١٧. أهم الفرق الإسلامية :

محمد صاهر البصر . شرقة لشركة موسية سورج ١٩٧٤ هـ

١٨. أول واجب على المكلف عدة الله تعالى وخروج ذلك من كتاب الله ودعوات الرسل :

لشيخ عبد الله بن محمد العيمان مكتبة لينة ١٠٠٠ هـ ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ هـ .

١٩. الأمانة عن أصول الديانة :

إمام أبي حسن عبي بن إسماعيل الأسعدي . ٣٢٤ هـ) حقيق شيخ حمد بن محمد الأحصاري صعة مبر

شور بدعوه ص ٥٠ ١٤٠٩ هـ

٢٠. الأمانة عن شريعة الفرق الناحية ومحنة الفرق الممومة :

لأبي عبد الله عبيد لله بن حمد . ١٠٠٠ هـ ١٤١٠ هـ) حقيق حمد بن محمد معصي ١٠٠٠ هـ

لشور ونوريج بالرياض ص ١٠٠ ١٤٠٩ هـ ١٤٨١ هـ

٢١. الابتداع في مضار الابتداع :

لعي محفوظ دار الاعتصام ص ٥٠ ١٣٧٥ هـ ١٤٥٦ هـ

٢٢. اتجاهات التفسير في العصر الرهن .

مداكتور عبد احيد عبد لسلام ختميب دار سبارق من مسورات مكتبة نهضة الإسلامية ط ٣١ سنة ١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ هـ .

٢٣. اتخاف الأجداد في ما يصح به الاستشهاد :

للسيد محمود شكري الأوسي (ت ١٣٤٢ هـ) حقيق عدان عند برهم وررة الأوقاف العرفية سنة ١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ هـ .

٢٤. اتخاف السادة المتقين بشرح 'حياء علوه الدين :

محمد بن محمد حسيني ريدي شهور مريض دار فكر

٢٥. اثبات صفة العلو :

للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) تحقيق د/أحمد بن عطية بن علي الغامدي مؤسسة علوم القرآن دمشق ط/١ سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٢٦. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية :

لابن قيم الجوزية الدمشقي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط/١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٧. الإجماع :

للإمام ابن المنذر (ت ٣١٨هـ) ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٢٨. الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان :

للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ) تقديم كمال يوسف حوت دار الكتب العلمية بيروت

لبنان ط/١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٩. الاحكام في أصول الأحكام :

لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي دار الكتب العلمية بيروت، نشر مكتبة المعارف بالرياض .

٣٠. الاذكار النووية :

للمحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي تحقيق سبيع حمزة دار القبله للثقافة الإسلامية بجدة ط/١ سنة

١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٣١. ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت لبنان ط/٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب :

للمحافظ أبي عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ط/١ سنة

١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٣٣. الاسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى :

لنور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بملا علي القاري ت سنة ١٠١٤هـ تحقيق محمد الصباغ دار

الأمانة ومؤسسة الرسالة سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

٣٤. الاشياء والنظائر في القرآن الكريم :

لمقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة ١٥٠هـ ، تحقيق عبد الله محمود شحاته المكتبة العربية القاهرة ، ١٣٩٥هـ

١٩٧٥ .

٣٥. الاشتقاق :

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دردير (ت ٣٢١هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة السنة المحمدية سنة

١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .

٣٦. الاصابة في تمييز الصحابة :

للمحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق طه محمد الزيني مكتبة الكليات الأزهرية الأزهر القاهرة بدون تاريخ .

٣٧. الاصول من الكافي :

لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني دار الكتاب الإسلامي طهران إيران ط/٣ ، ١٣٨٨هـ .

٣٨. الاعتصام :

لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى النحوي الشافعي مسند وصحة أحمد بن عبد الله في دار مكتب جمعية بيروت
سنة ط ١ / ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

٣٩. الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة :

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن حسين شيباني ، ٤٥٠ هـ صحاح أحمد بن محمد مرسى (ت ١٣٨٠ هـ) ١٩٦١ م

٤٠. اعتقاد فرق المسلمين والمشركون :

لفخر لدين محمد بن عمر بن أحمد بن أبي ، ٥٦٠ هـ مكتبة الكتب الأزهرية - الأزهر - القاهرة ،
١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م

٤١. الاعلام العلية في مناقب ابن تيمية :

لحافظ عمر بن الرازي (ت ٧٤٩ هـ) ، حقيق ، هيز اندونيش مكتب إسلامي بيروت لبنان ص ٢١ سنة
١٣٩٦ هـ

٤٢. الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين :

خير لدين بزركلي دار العلم للملايين بيروت ص ٨ ١٩٨٩ م .

٤٣. الافصح في فقه اللغة :

خمين يوسف موسى وعبد الفتاح شعبي مصعة فقه - القاهرة ص ٢ سنة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

٤٤. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية متوفى سنة ٧٢٨ هـ دار الحديث - الأزهر وتحقيق منه تحقيق د ناصر
بن عبد الكريم اعقل مكتبة لرشيد ، باريس ص ٣ ١٣٨٣ هـ ١٩٩٣ م

٤٥. الامامة والرد على الرافضة :

لحافظ أبي نعيم لأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) ، حقيق وتعليق الدكتور عيسى بن محمد بن ناصر بن قبيهي ص ١
مكتبة العلوم ، وخكم ١٤٠٧ هـ .

٤٦. انباء الرواة على أنباء النحاة :

لنور جمال الدين أبي حسن علي بن يوسف القفطي ٦٤٣ هـ تحقيق محمد أبو الفضل ، إبراهيم مصعة دار مكتب
مصرية القاهرة ص ١ ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م .

٤٧. الانساب :

للإمام أبي سعيد عبد الكريم السمعاني متوفى سنة ٦٢٢ هـ تقديم - دارودي مؤسسة الكتب الثقافية بيروت
سنة ١ / ١٤٠٨ هـ .

- ب -

٤٨. الباحث على إنكار البدع والحوادث :

لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن معروف ، أبي غنمة (ت ٦٦٥ هـ) تحقيق بشير محمد غبون مكتبة
مولد ، صائف ص ١ ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م .

٤٩. بدائع الفوائد :

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيسم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق معروف مصطفى رريق ورفاقه دار الخير بيروت لبنان ط/١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٥٠. **بداية السؤل في تفضيل الرسول ﷺ :**

للعامة العز عبد العزيز بن عبد السلام السلمي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ط/٤ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦هـ .

٥١. **بداية المجتهد ونهاية المقتصد :**

للإمام محمد بن رشد القرطبي دار المعرفة بيروت لبنان ط/ ٧ ١٩٨٥م ١٤٠٥هـ البداية ونهاية للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ دار الفكر العربي بيروت لبنان ط/١ ، ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م

٥٢. **البدع والنهي عنها :**

محمد بن وضاح القرطبي تحقيق محمد أحمد دهمان دار البصائر دمشق ط/٢ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٥٣. **البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها :**

للدكتور عزت علي عيد عطية دار الكتب الحديثة القاهرة .

٥٤. **بذل الماعون في فضل الطاعون :**

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب ، ١٤١١هـ ، دار العاصمة الرياض ، السعودية .

٥٥. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز :**

نجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق محمد علي النجار القاهرة ١٣٨٥هـ .

٥٦. **بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس :**

لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ) ، دار الكاتب العربي ١٩٦٧م .

٥٧. **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب :**

للسيد محمود شكري الألوسي البعادي ت ١٣٤٢هـ تحقيق محمد بهجة الأثري منشورات أمين دمج بيروت لبنان .

٥٨. **بهجة قلوب الأبرار وقرعة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار :**

للعامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

- ت -

٥٩. **تاج التراجم في طبقات الحنفية :**

للشيخ أبي العذل ، زين الدين ، قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ) ، مطبعة العاني ببغداد ، ١٩٦٢م .

٦٠. **تاج العروس من جواهر القاموس :**

للسيد محمد مصطفى الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبد العزيز مطر ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٩٠هـ ، ١٩٧٠م .

٦١. **تاريخ الدولة العلية العثمانية :**

محمد فريد بك الخامي ، دار الخيل ، بيروت . ط ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧ م

٦٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام :

للحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخصب البغدادي . (ت ٥٦٣ هـ) : دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

٦٣. تاريخ جامع الإمام الأعظم ومساجد الأعظمية :

للشيخ هاشم الأعظمي . مطبعة العاني . معد . ١٣٨٣ هـ . ١٩٦٤ م .

٦٤. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري :

محمد مطيع الحافظ . وراز أباصة . دار الفكر ، دمشق . ط ١ . ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م .

٦٥. تاريخ نجد :

نسيب محمود شكرى الألوسى . تحقيق محمد حجة لأثرى . المصبعة السنعية قصر القاهرة . ت ١٣٥٣ هـ

٦٦. تاريخ نجد الحديث وملحقاته :

لأمين الرجاني ، طعة دار الرندي لطباعة والسند . بيروت ط ٢ . ١٩٥٤ م .

٦٧. تجريد التوحيد المفيد :

للإمام تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٥٤) مصبعة لمنية ، بالأزهر ط ١ . ١٣٧٣ م .

٦٨. التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية :

للأستاذ فاضل مهدي آل مهدي مركز سنو - لدعوة الجامعة الإسلامية ط/٢ . ١٤٠٦ هـ

٦٩. ترتيب القاموس المحيط :

لظاهر أحمد الرازي ، عيسى الباني الخبي ومركاه . ط ٢ .

٧٠. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك :

لقاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عيسى اليحيى السبتي (ت ٥٤٤ هـ) تحقيق الدكتور أحمد كعب

محمود دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان.

٧١. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف :

للإمام الحافظ ركني الدين عبد الله بن عبد القوي المسدي . دار حياء التراث العربي . بيروت لبنان .

ط ٣ . ١٣٨٨ . ١٩٦٨ م

٧٢. تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية :

دكتور محمد بن سعد الشبيري . مكتبة دعاء للسر والتوزيع . الرياض ط ٢ (١٤١٣ هـ) ١٩٩٣ م .

٧٣. التصوف الإسلامي :

للدكتور إبراهيم هلال ، دار نهضة العربية . القاهرة . ط ١ . ١٣٩٥ هـ . ١٩٧٥ م

٧٤. تطهير الاعتقاد عن أدوران الأخاد :

محمد بن إسماعيل الصنعائي ، ضمن إجماع الفريد . دار الأسسهاى للصناعة خدة .

٧٥. التعرف لمذهب أهل التصوف : للكلاذى . مكتبة الأهرية ، ط ١ ، دون تاريخ .

٧٦. التعرف والإعلام بما أبيهم في القرآن من الأسماء والأعلام :

لحافظ عبد الرحمن السبيلي . مصبعة دار غنة خليل الأور . ط ١ . ١٣٥٦ هـ . ١٩٣٨ م .

٧٧. تفسير أسماء الله الحسنى :

لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ١١١هـ) تحقيق أحمد بن يوسف الدقاق دار الثقافة العربية دمشق ط/٥، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٧٨. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل :

للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ) تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار دار المعرفة بيروت لبنان ط/٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٧٩. تفسير القاسمي ، المسمى : محاسن التأويل :

محمد جمال الدين القاسمي ، (١٣٣٢هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م .

٨٠. تفسير القرآن العظيم :

لحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ ، ١٩٨٧م .
٨١. التفسير الكبير :

للفخر الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر بن حسين دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط/٣ بدون تاريخ .

٨٢. تفسير غريب القرآن :

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق أحمد صقر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر، ١٣٧٨هـ ، ١٩٥٨م .

٨٣. تقريب التهذيب :

لحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف دار المعرفة ، توزيع مكتبة المعارف ، الرياض .

٨٤. تقريب الحافظ ابن حجر العسقلاني على الرد الوافر لابن ناصر (ت ٨٤٢هـ) : (من كتاب القول الجلي)

تحقيق وتعليق محمد بن إبراهيم الشيباني ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م .

٨٥. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح :

للحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ) دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م .

٨٦. تلبيس إبليس :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، (ت ٥٩٧هـ) ، دار القلم بيروت لبنان ١٤٠٣هـ

٨٧. تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، المطبعة النموذجية، بدون تاريخ.

٨٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد :

لابن عبد البر تحقيق جماعة

٨٩. التنبهات السنية على العقيدة الواسطية :

لعبد العزيز بن ناصر الرشيد ، مطبعة الإمام .مصر .

٩٠. تهذيب الأسماء واللغات :

للإمام أبي زكريا يحيى الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، بدون تاريخ .

٩١. تهذيب التهذيب :

لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الهند ١٣٦٢هـ .

٩٢. تهذيب اللغة :

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ). تحقيق محمد علي البحار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة
٩٣. التوصل إلى حقيقة التوصل المشروع والمنوع :

محمد نسيب الرفاعي ، ج ١ ، ١٣٩٤ ، ١٩٧٤هـ . بيروت لبنان .

٩٤. توضيح المقاصد ، وتصحيح القواعد :

في شرح فضيلة الإمام ابن قيم الجوزية ، موسومة ، دفة الشافعية في الإنصاف بفرقة ساحية ، لأحمد بن محمد
بن عيسى ، تحقيق زهير شاويش ، مكتبة إسلامي بيروت سلك ، ط ٣ ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦هـ .

٩٥. التوضيح عن توحيد الخلائق :

لسليمان بن عبد الله بن النجيب محمد بن عبد الوهاب دار صبة بالرياض ج ١ ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤هـ .

٩٦. تيسير العزيز الحميد ، في شرح كتاب التوحيد :

لتسليح سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، (ت ١٢٣٣هـ) الدار البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع
، ط ٣ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩١هـ .

٩٧. تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان :

للعلماء عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ط الرئاسة العامة للدعوة والافتاء بالرياض .

- ج -

٩٨. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي :

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق إبراهيم عصفور عرض شركة
مكتبة مصطفى الثاني اقليمي وأولاده خسر ط ٢ ، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥هـ

٩٩. الجامع الثريد :

(يحتوي على كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية : شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد
لوهاب والنصعاني والنبوكاوي وعبد العزيز بن - دار الأصمعي للطباعة جدة .

١٠٠. الجامع لأحكام القرآن :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني بفرعي دار الكتب العلمية بيروت سلك ط ١ ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨هـ .

١٠١. الجامع لشعب الإيمان :

للإمام أخافظ أبي بكر محمد بن حسين ليمقي ، (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبد الغني عبد الحميد حامد ، لدار
لسلفية ، بومباي ، الهند ، ج ١ ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

١٠٢. جامع مسانيد :

الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي لقاضي القضاة محمد محمود بن محمد الخوارزمي (ت
٦٦٥هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف ، باند ، ١٣٣٢هـ .

١٠٣. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين :

للسيد نعمان بن محير الدين سنهيز بابن وألومي البغدادي مطبعة لمدي ، ١٤٠١هـ ١٩٨١م

١٠٤. جبهة الأولياء وأعلام أهل التصوف :

لعمود أنى المفىض المنوق الحسى مطبعة المدنى ط/١ ، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م .

١٠٥. الجواب الباهر فى زوار المقابر :

لشىخ الإسلام ابن تىمة ت ٧٢٨هـ تحقيق وتقديى د. عمود مطرحى دار القلم ط، ١/ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
بىروت لبنان .

١٠٦. الجواب الصفى لمن بدل دىن المسىح :

لشىخ الإسلام أحمى بن عبد الحلىم بن تىمة (ت ٧٢٨هـ) مطبعة المدنى المؤسسة السعودىة بمصر القاهرة .

١٠٧. الجواهر المضىة فى طبقات الحنفىة :

لأبى عمى عبد القادر بن عمى بن نصر الله القرشى الحنفى (ت ٧٧٥هـ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح اخلو
مطبعة عىسى البابى الحلى وشركاه بمصر ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

١٠٨. الجواهر المنظم فى زىارة القبر الشرفى الكرم :

لأحمى بن حجر المبتمى الشافعى بدون تاريخ .

- ح -

١٠٩. حاشىة التفترانى :

لسعد الدىن التفترانى ، (ت ٧١٩) تصفىح شعبان عمى اسماعىل ، مكتبة الكلىبات الأزهرىة ، القاهرة ،
١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م .

١١٠. الحاوى للفتاوى فى الفقه وعلوم التفسىر والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون :

خلال الدىن ، عبد الرحمن بن أبى بكر بن عمى السىوطى ، (ت ٩١١) ، تحقيق عمى محى الدىن عبد
أخمىد، مطبعة السعادة بمصر، ط٣ ، ١٣٧٨هـ ، ١٩٥٩م .

١١١. حجة الله البالغة :

لشىخ أحمى ، المعروف بشاه ولى الله بن عبد الرحىم الدهلوى ، بتقديى الشىخ : عمى شرفى سكر ، دار
إحىاء العلوم ، بىروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٠، ١٩٩٠م .

١١٢. حىسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة :

لحافظ خلال الدىن عبد الرحمن السىوطى ، (ت ٩١١) ، تحقيق عمى أبو الفضل ابراهىم ، دار إحىاء الكتب
العربىة ، ط١ ، ١٣٨٧ ، ١٩٦٧م .

١١٣. الحق الواضح المبىن ، فى شرح توحىد الأنبياء والمرسلىن من الكافىة الشافىة :

لشىخ عبد الرحمن ناصر السعدى ، مكتبة المعارف بالرىاض ، طبعة جدىدة ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

١١٤. حلىة الأولىاء وطبقات الأصفىاء :

لحافظ أبو بكر بن عبد الله الأصبىانى (ت ٤٣٠) ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

- خ -

١١٥. خلاصة الكلام فى بىان أمراء البلد الحرام :

لأحمى بن زىن دحلان ، مكتبة الكلىبات الأزهرىة ، القاهرة ، ت ١٣٩٧ / ١٩٧٧م .

١١٦. خلاصة تهذىب تهذىب الكمال فى أسماء الرجال :

نصفي الدين أحمد بن عبد الله الخرجي لأبصاره (ب ٩٢٣) مكتبة لطبوعات الإسلامية ، بيروت - لبنان .
١٣٩١هـ . ١٩٧١م .

١١٧. **الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة :**

شهاب الدين أحمد بن حجر ابيبتي . ب (٩٧٣) . حفيق جميل لمبى . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- د -

١١٨. **الدرر المنيرة في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر :**

عبي غلاء تليد الأوسى . تحقيق جمال تليد الأوسى . وعبد لله الحوري . وزارة الثقافة والإرشاد . دار
جمهورية . بغداد . ١٣٨٧ ، ١٩٦٧م .

١١٩. **درء تعارض العقل والنقل :**

أبي العباس أحمد بن عبد الخليم بن عبد السلام بن تيمية . تحقيق : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠١ / ١٩٨١م .

١٢٠. **الدرر السنية في الرد على الوهابية :**

لأحمد بن زين دحلان ، شرك مكتبة ومطبعة مقصفي الشامي الحلبي بصره . ط ٥ . ١٤٠٥ / ١٩٨٥م .

١٢١. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية :**

عبد الرحمن بن قاسم العاصمي . نقحطاني لمعدي . مؤسسة سور للصناعة . الرياض ، ط ١ .

١٢٢. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :**

شيخ الإسلام شهاب الدين . أحمد بن حجر عسقلاني (ت ٨٥٣) ، تحقيق محمد سيد جاد الحق . دار الكتب
الحديثة ، القاهرة .

١٢٣. **الدرر المنيرة في الأحاديث المشتهرة :**

للحافظ جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد عبد القادر عطار . دار لانتصاف القاهرة

١٢٤. **دعوات المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . عرض ونقد :**

محمد العزيز محمد بن محمد عبد المنظف . دار وصال للنشر . ط ١ . ١٤١٢هـ .

١٢٥. **دعوة التوحيد . أصولها . الأدوار التي مرت بها . مشاهير دعايتها :**

محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٠٦ / ١٩٨٦م .

١٢٦. **الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية :** (مخطوط) :

لأبي معدي عمير - سكركي الأوسى . مكتبة جامعة ملك سعود ، بالرياض . (مخطوط) تحت رقم ميكروفيلم .

١٣٩٨هـ / ٢٤٥٩م - ج

١٢٧. **ديوان أمية بن أبي الصلت . جمع وتحقيق ودراسة :**

عبد الحفيظ السطلي . المطبعة العربية بدمشق ، ط ٢ . ١٩٧٧م .

١٢٨. **ديوان الأعشى :**

دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان . ١٩٦٦م .

١٢٩. ديوان حسان بن ثابت :

تحقيق سيد حنفي حسنين ، مراجعة حسن كامل الصيرفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ت ١٣٩٤ / ١٩٧٤ م .

١٣٠. ديوان زهير بن أبي سلمى :

دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

١٣١. ديوان عبد الله بن رواحة ، ودراسة في سيرته وشعره :

للدكتور وليد قصاب ، دار البيضاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

- ر -

١٣٢. رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد :

تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٥٨ هـ .

١٣٣. الرد الوافر على من زعم بأن من سقى ابن تيمية شيخ الإسلام ، كافر :

لابن ناصر الدين الدمشقي ، محمد بن أبي بكر ، الشافعي (ت ٨٤٢) ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب

الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط ٣ ، ١٤١١ / ١٩٩١ م

١٣٤. الرد على الجهمية والزنادقة مع مقدمة في علم الكلام والمذاهب الهداية :

للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق وتعليق : د/عبد الرحمن عميرة . ط/٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، دار اللواء ،

الرياض السعودية .

١٣٥. رسائل في العقيدة :

للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة المعارف بالرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م

١٣٦. رسالة إلى أهل النضر باب الأبواب :

لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤) تحقيق : عبد الله شاكر ، محمد الجنيدي ، ط المجلس العلمي ، بالجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤١٣ هـ .

١٣٧. رسالة السجزي إلى أهل زبيد ، في الرد على من أنكر الحرف والصوت :

لأبي نصر عبيد الله السجزي (ت ٤٤٤) ، تحقيق د. محمد باكريم با عبد الله ، طبعة المجلس العلمي بالجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .

١٣٨. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرفة :

للسيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني ، (ت ١٣٤٥) ، مطبعة دارالفكر ، بدمشق ط ٣ ، ت ١٣٨٣ /

١٩٦٤ م .

١٣٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :

لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ، (ت ١٢٧٠) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ / ١٩٨٧ م .

- ز -

١٤٠. زاد المسير في علم التفسير :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن حواري (ت ٥٩٧هـ) . مكتب الإسلامي لصناعة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م .
 ١٤١ . رعماء الإصلاح في العصر الحديث :
 لأحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ت ١٩٧٩ م .

س

١٤٢ . سلسلة الأحاديث الصحيحة ، وتبين من قبحها وموانعها :
 محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة معارف باريس ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
 ١٤٣ . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وأثرها السيئ في الأمة :
 محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف بالرياض ، ط ١ ، جديدة ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
 ١٤٤ . سنن أبي داود :
 للإمام أخافظ أبي داود . سمع من الأشعث لمحيثي ، الأردني (ت ٢٧٥ هـ) دار حديث لصناعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
 ١٤٥ . سنن ابن ماجه :
 لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت ٢٤٥) ، تحقيق وإرفيق محمد فوز عبد الباقي ، مصبعة دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ
 ١٤٦ . سنن الدارقطني :
 للإمام أخافظ علي بن عمر الدارقطني ، (ت ٣٨٥) ، تحقيق عبد الله هاشم ، يماني المدني ، شركة صناعة النسخ المتحدة ، ت ١٣٨٦ / ١٩٦٦ م .

١٤٧ . سنن الدارمي :
 للإمام أخافظ ، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضال بن جهم الدارمي ، (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق : مؤيد حمد رمزي ، وحالد السبع ، دار إحياء التراث ، القاهرة ، ط ١ ، ت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
 ١٤٨ . السنن الكبرى :

للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين شيبهني ، (ت ٤٥٨) ، سر فخر ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ
 ١٤٩ . سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، مع حاشية الإمام السندي :
 دار حديث ، القاهرة ، ت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
 ١٥٠ . سير أعلام النبلاء :
 سمين الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (ت ٧٤٨ هـ) ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

ش

١٥١ . شأن الدعاء :
 لأبي سليمان محمد بن محمد احصائي (ت ٣٨٩) ، تحقيق : أحمد بن يوسف بدقاق ، دار البحوث العلمية ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م .

١٥٢. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية :

نحمد بن محمد المخولف ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

١٥٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، (ت ١٠٧٩) ، مكتبة القدس . القاهرة ١٣٥١ هـ .

١٥٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم : لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، (ت ٤١٨) ، تحقيق : د. أحمد سعد حمدان الغامدي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، بدون تاريخ .

١٥٥. شرح الأصول الخمسة :

لعبد الجبار أحمد ، تحقيق : عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م

١٥٦. شرح السنة :

لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري ، (ت ٣٢٩) ، تحقيق : د. محمد بن سعيد القحطاني ، دار بن القيم ، ط ١ ، ت ١٤٠٨ .

١٥٧. شرح السنة :

لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، (ت ٥١٦) ، تحقيق وتخريج : شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ت ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م .

١٥٨. شرح العقيدة الأصفهانية :

لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت ٧٢٨) ، تقديم حسنين محمد مخلوف ، دار الكتب الحديثة .

١٥٩. شرح العقيدة الطحاوية :

لابن أبي العز الحنفي ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط ٥ ، ١٣٩٩ هـ .

١٦٠. شرح العقيدة الواسطية ، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية :

لشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، طبع الرئاسة العامة ، بالرياض ، ١٤١١ هـ .

١٦١. شرح حديث النزول :

لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ٦ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

١٦٢. شرح صحيح مسلم :

للإمام عبيد الله بن أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، (ت ٦٧٦) ، بمراجعة الشيخ / خليل الميسي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

١٦٣. شرح قصيدة أحمد بن عبد الحميد الشاوي بك البغدادي :

لحمود شكري الألوسي ، (مخطوط) ، مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، رقم ميكروفيلم (ف / ١٤٠٠ / ب) .

١٦٤. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري :

للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، مكتبة المدني نجدة ، توزيع مكتبة الدار ، بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .

لأبي بكر محمد بن إسماعيل الأحرسي، (٣٠٦هـ). تخلف محمد حامد القاضي. دار الكتب العلمية، بيروت.
سنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

أعني: عبد الكافي، تقي الدين بسكي، نسافعي، (ت: ٧٥٦) ط ٢، ١٩٧٨ م.

١٦١. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى :

يوسف بن إسماعيل بن يوسف البهائي (ت ١٣٥٠). مطبعة شركة مصطفى الثاني الحلبي وأولاده. - قصر .
١٣٥١، ١٩٣٣ .

لاحسان اہلبی صہیہ، ہذا دارۃ ترجمہ، مسقط، الاہور، پاکستان، ص. ۷، ۸، ۹، ۱۰، ۱۱، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۴، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۲، ۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۶، ۳۷، ۳۸، ۳۹، ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۰، ۵۱، ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۵، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۲، ۶۳، ۶۴، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۶۸، ۶۹، ۷۰، ۷۱، ۷۲، ۷۳، ۷۴، ۷۵، ۷۶، ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۸۰، ۸۱، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۸۶، ۸۷، ۸۸، ۸۹، ۹۰، ۹۱، ۹۲، ۹۳، ۹۴، ۹۵، ۹۶، ۹۷، ۹۸، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۰۷، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۰، ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۸۳، ۱۸۴، ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۷، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۰۶، ۲۰۷، ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۲۷، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۳۴، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۳۷، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۵۵، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲۷۷، ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۰، ۲۸۱، ۲۸۲، ۲۸۳، ۲۸۴، ۲۸۵، ۲۸۶، ۲۸۷، ۲۸۸، ۲۸۹، ۲۹۰، ۲۹۱، ۲۹۲، ۲۹۳، ۲۹۴، ۲۹۵، ۲۹۶، ۲۹۷، ۲۹۸، ۲۹۹، ۳۰۰، ۳۰۱، ۳۰۲، ۳۰۳، ۳۰۴، ۳۰۵، ۳۰۶، ۳۰۷، ۳۰۸، ۳۰۹، ۳۱۰، ۳۱۱، ۳۱۲، ۳۱۳، ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۱۶، ۳۱۷، ۳۱۸، ۳۱۹، ۳۲۰، ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۲۶، ۳۲۷، ۳۲۸، ۳۲۹، ۳۳۰، ۳۳۱، ۳۳۲، ۳۳۳، ۳۳۴، ۳۳۵، ۳۳۶، ۳۳۷، ۳۳۸، ۳۳۹، ۳۴۰، ۳۴۱، ۳۴۲، ۳۴۳، ۳۴۴، ۳۴۵، ۳۴۶، ۳۴۷، ۳۴۸، ۳۴۹، ۳۵۰، ۳۵۱، ۳۵۲، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۵۸، ۳۵۹، ۳۶۰، ۳۶۱، ۳۶۲، ۳۶۳، ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۶، ۳۶۷، ۳۶۸، ۳۶۹، ۳۷۰، ۳۷۱، ۳۷۲، ۳۷۳، ۳۷۴، ۳۷۵، ۳۷۶، ۳۷۷، ۳۷۸، ۳۷۹، ۳۸۰، ۳۸۱، ۳۸۲، ۳۸۳، ۳۸۴، ۳۸۵، ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۸۸، ۳۸۹، ۳۹۰، ۳۹۱، ۳۹۲، ۳۹۳، ۳۹۴، ۳۹۵، ۳۹۶، ۳۹۷، ۳۹۸، ۳۹۹، ۴۰۰، ۴۰۱، ۴۰۲، ۴۰۳، ۴۰۴، ۴۰۵، ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۰۸، ۴۰۹، ۴۱۰، ۴۱۱، ۴۱۲، ۴۱۳، ۴۱۴، ۴۱۵، ۴۱۶، ۴۱۷، ۴۱۸، ۴۱۹، ۴۲۰، ۴۲۱، ۴۲۲، ۴۲۳، ۴۲۴، ۴۲۵، ۴۲۶، ۴۲۷، ۴۲۸، ۴۲۹، ۴۳۰، ۴۳۱، ۴۳۲، ۴۳۳، ۴۳۴، ۴۳۵، ۴۳۶، ۴۳۷، ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۰، ۴۴۱، ۴۴۲، ۴۴۳، ۴۴۴، ۴۴۵، ۴۴۶، ۴۴۷، ۴۴۸، ۴۴۹، ۴۵۰، ۴۵۱، ۴۵۲، ۴۵۳، ۴۵۴، ۴۵۵، ۴۵۶، ۴۵۷، ۴۵۸، ۴۵۹، ۴۶۰، ۴۶۱، ۴۶۲، ۴۶۳، ۴۶۴، ۴۶۵، ۴۶۶، ۴۶۷، ۴۶۸، ۴۶۹، ۴۷۰، ۴۷۱، ۴۷۲، ۴۷۳، ۴۷۴، ۴۷۵، ۴۷۶، ۴۷۷، ۴۷۸، ۴۷۹، ۴۸۰، ۴۸۱، ۴۸۲، ۴۸۳، ۴۸۴، ۴۸۵، ۴۸۶، ۴۸۷، ۴۸۸، ۴۸۹، ۴۹۰، ۴۹۱، ۴۹۲، ۴۹۳، ۴۹۴، ۴۹۵، ۴۹۶، ۴۹۷، ۴۹۸، ۴۹۹، ۵۰۰، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۰۳، ۵۰۴، ۵۰۵، ۵۰۶، ۵۰۷، ۵۰۸، ۵۰۹، ۵۱۰، ۵۱۱، ۵۱۲، ۵۱۳، ۵۱۴، ۵۱۵، ۵۱۶، ۵۱۷، ۵۱۸، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۲۳، ۵۲۴، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۲۷، ۵۲۸، ۵۲۹، ۵۳۰، ۵۳۱، ۵۳۲، ۵۳۳، ۵۳۴، ۵۳۵، ۵۳۶، ۵۳۷، ۵۳۸،

لاحسان ابي ضهير، بدرة رحمان، السنة، لاهور، پاکستان، ۲۱، ۱۴۰۴ھ/۱۹۸۵م

١٧٢. الصارم السلول على شاتم الرسول .

١٧٣. الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية .

١٧٥. صحيح الأدب المفرد للبخاري :

١٧٥ صحيح البخاري :

١٧٦. صحيح الجامع الصغير للسيوطي .

١٧٧. صحيح سنن أبي داود : محمد بن ناصر الدين الألباني ، مكتب إتيقية العربي للعلوم اأخلع ، ص ١٠ ، أنراض .
١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

١٧٨. صحيح سنن ابن ماجه :

محمد بن ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١٧٩. صحيح مسلم :

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت ٢٦١ هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى
الناي الخليلي بمصر ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م .

١٨٠. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتثنية :

محمد أمان علي الجاسي ، طبعة المجلس العلمي ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

١٨١. صفة الصفوة :

لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق محمود فاعوري ومحمد رواس قلة حي ،
دار الوعي ، حلب ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ .

١٨٢. صلح الإخوان من أهل الإيمان ، وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم :

لداود بن سليمان بن جرجيس ، العراقي ، مطبعة نخبة الأخيار ، ببي ، الهند ، ١٣٠٦ هـ .

١٨٣. صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام :

جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تعليق علي سامي ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ .

- ض -

١٨٤. ضوابط المعرفة ، وأصول استدلال والمناظرة :

لعبد الرحمن حسن حنكه ، الميداني ، ط ١ ، ت : ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .

- ط -

١٨٥. طائفة النصرية ، تاريخها وعقائدها :

للدكتور سليمان الخليلي ، المطبعة السلفية ، بالقاهرة .

١٨٦. طبقات الأولياء :

لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد بن الملقن ، (ت ٨٠٤ هـ) ، تحقيق : نور الدين شريعة ، مطبعة
دار التأليف ، ط ١ ، ت ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

١٨٧. طبقات الحفاظ :

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى ،
بالقاهرة ، ط ١ ، ت ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

١٨٨. طبقات الحنابلة :

للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان . بدون تاريخ .

١٨٩. طبقات الشافعية الكبرى :

لنجاح الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح محمد
الخلو ، ومحمود محمد الطناحي ، مكتبة ابن تيمية ، ط ١ ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

١٩٠. الطبقات الكبرى لابن سعد : دار صادر ، بيروت ، لبنان .

١٩١. طبقات المفسرين :

للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن محمد الداودتي (ت ٩٤٥ هـ) تحقيق علي محمد عمر ، مطبعة الإستقلال
الكبرى ، شرمكتة وهمة . ط ١ . ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

- ع -

١٩٢. العبر في خبر من غير :

مؤرخ الإسلام الخافظ الذهبي . (ت ٧٤٨ هـ) . تحقيق : سي هاجر محمد سعيد بن سبيوي رغبون . ط ١
الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . ط ١ . ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

١٩٣. العبودية :

للإمام تقي الدين ابن تيمية . (ت ٧٢٨ هـ) . توزيع دار نشر والنور . مكة المكرمة . ط ١ . ص ٥٠
الكتب العلمية بيروت ، ت ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

١٩٤. العقد الثمين في بيان مسائل الدين :

لعلي بن محمد بن عبد الله السويدي . مطبع المصنعة اسمية . مصر . سنة ١٣٢٥ هـ

١٩٥. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين :

لتقي الدين محمد بن أحمد الحسيني لعلي المكي . (ت ٨٣٧ هـ) . تحقيق فؤاد سيد ، مصبعة بسطة . بدون
تاريخ .

١٩٦. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية . وأثرها في العالم الإسلامي :

للدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن لعود . مصبعة نجس العلمي بأخامعة الإسلامية . بالمدينة المنورة .
ط ١ . ١٤٠٨ هـ .

١٩٧. عقيدة المسلمين . والرد على الملحدين والبتدعين :

للشيخ صالح بن إبراهيم النبهني . المطابع الأهلية للأوفست بالرياض . ط ٣ . ١٤٠٩ هـ

١٩٨. العلل للعلي الغفاري . في صحيح الأحبار وتسميتها :

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ذهبي (ت ٧٥٨ هـ) . تصحيح : عبد الرحمن محمد
عثمان . المكتبة السلفية ، المدينة المنورة . ط ٢ . ١٣٨٨ هـ / ١٩٩٨ م .

١٩٩. عمل اليوم والليلة :

لحافظ أبي بكر أحمد بن محمد المديوني . المعروف باسم السني (ت ٣٦٥ هـ) تحقيق وتعليق : محمد شيب
عمير . مكتبة دار النبأ . دمشق . ط ١ . ١٤٠١ هـ ، ١٤٨٧ م .

٢٠٠. عمل اليوم والليلة :

للإمام أحمد بن شعيب النسائي . تحقيق : الدكتور فاروق حمادة . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان . ط ٢ .
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

٢٠١. عنوان الجدل في تاريخ نجد :

للعامة المحقق عثمان بن بشر الشامي الحسني . (ت ١٢٨٨ هـ) مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ

٢٠٢. عوارف العاروف :

للسهروردي ، ملحق بالإحياء ، الجزء الخامس ، دار القلم ، بيروت لبنان .

- غ -

٢٠٣. غاية الأمان في الرد على النيهاني :

لأبي المعالي محمود شكري الألوسي ، (ت ١٣٤٢ هـ) ، توزيع مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

- ف -

٢٠٤. الفائق في غريب الحديث :

للإمام حار الله الزعزعي الخوارزمي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، بخيدر آبادي ، الهند ، ط ١ .
بدون تاريخ .

٢٠٥. الفتاوى السعدية :

للشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي ، مكتبة المعارف بالرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٠٦. الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان :

للإمام الهمام ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، نشر : قصي محب الدين الخطيب .

٢٠٧. فتح المبين لشرح الأربعين :

لأحمد بن حجر المينمي المكي ، دار إحياء الكتب العربية ، الحلبي ، بمصر .

٢٠٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري :

لنحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت (٨٥٢) هـ ، دار المعرفة ، أشرف على طبعه : محب الدين الخطيب .

٢٠٩. فتح العزيز بشرح الوجيز :

لنراقي - عبد الكريم بن محمد ، (مخطوط) ، مكتبة الجامعة الإسلامية ، قسم المخطوطات .

٢١٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :

محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان .

٢١١. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد :

عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، طبعة الرئاسة العامة ، لإدارة البحوث العلمية ، ٢ ، ١٤١١ هـ .

٢١٢. فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي :

للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ،

المكتبة السلفية ، بالمدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م .

٢١٣. الفتوى الحموية الكبرى :

للشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، (ت ٧٢٨ هـ) ، طبع : دار المطبعة السلفية ، بالقاهرة ،

ط ٤ ، ت ١٤٠١ هـ ، نشر قصي محب الدين الخطيب .

٢١٤. فراند اللآلي من رسائل الغزالي :

لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، (ت ٥٠٥ هـ) ، مطبعة السعادة بمصر ط ١ ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

٢١٥. الفرق بين الفرق :

للعدادي ، تحقيق : محمد عبد الله عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢١٦. فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها :

للدكتور غالب بن علي عواجي ، مكتبة ليد للطبع والنشر ، ص ١ . ت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

٢١٧. الفرق :

لشهاب الدين أبي العباس القسماحي ، المصور ، القرائي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ .

٢١٨. الفصل في الملل والأهواء والحل :

لأبي محمد علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن حزم ، تحقيق : محمد إبراهيم نصير ، وعبد الرحمن عميرة .

شركة مكتبات عكاظ ، للنشر والتوزيع ، ص ١ ، ١٥١٢ هـ / ١٩٩٣ م .

٢١٩. الفقه الأكبر :

للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٢٢٠. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة :

عبد الرحمن عبد الخلق ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت ، ص ٣ ، بدون تاريخ .

٢٢١. الفوائد البهية في تراجم الحنفية :

لأبي الحسنات محمد عبد الحفي الكوثري الهادي ، دار المعرفة ، بيروت .

٢٢٢. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة :

للإمام محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : عبد الرحمن د. يحيى معلمي ليماني ، مكتب الإسلامي ، بيروت .

لبنان ، ط ٢ ، ت ١٣٩٢ هـ

٢٢٣. فيض التدبير بشرح الجامع الصغير :

محمد المدعو بعبد الرؤوف الهادي . مصدرة مصطنع شحما ، تقصر ، ط ١ ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م .

- ق -

٢٢٤. قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة .

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم تيمية ، تحقيق : الشيخ الربيع بن هادي المنجلي مكتبة ليد ، لنصع ونشر .

ص ١ ، ت ١٤١٢ هـ .

٢٢٥. القضاء والقدر :

لناروق أحمد الدسوقي ، مكتبة إسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ .

٢٢٦. القضاء والقدر بين الفلسفة والدين :

لأحمد الكريم الحبيب ، دار الفكر العربي ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٢٢٧. القلائد الفرائد في أصول العقائد :

محمد المهدي الحسبي ، تحقيق : حذوت آدم القزويني . مطبعة الإرشاد بعدد ، ١٩٧٢ م .

٢٢٨. القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية

لأستاذ العلامة السيد صفى الدين الخنفي البحاري ، مكتبة ليد ، للنشر والتوزيع .

٢٢٩. الكامل في التاريخ :

للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير ، (ت ٦٣٠) ، تعليق نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، ط ٦ ، ت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

٢٣٠. الكامل في ضعف الرجال :

لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥) هـ ، دار الفكر بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٢٣١. الكتاب (كتاب سيويه) :

لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٢٣٢. كتاب الآمالي :

للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين السجزي ، الشهير (بالأمالي الخمسية) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ومكتبة المتن بالقاهرة .

٢٣٣. كتاب الأسماء والصفات :

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨) هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

٢٣٤. كتاب الأغاني :

لأبي الفرج الأصفهاني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م .

٢٣٥. كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد :

لإمام الحرمين الجويني ، (ت ٤٧٨) هـ ، تحقيق : محمد بن يوسف موسى ، وعلي عبد النعم عبد الحميد ، مكتبة المتن ببغداد . ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

٢٣٦. كتاب الإعلام بقواطع الإسلام ، ضمن الزواج (الجزء الثاني) :

لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، (ت ٩٧٤) هـ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، وأولاده ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٩ م .

٢٣٧. كتاب الإقتصاد في الاعتقاد :

لأبي حامد الفزالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٢٣٨. كتاب التاريخ الكبير :

لأبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

٢٣٩. كتاب التعريفات :

لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، (ت ٨١٦) هـ ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

٢٤٠. كتاب التوحيد :

لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١) هـ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،
لنساك

٢٤١. كتاب التوحيد :

لأبي منصور المازندراني ، تحقيق : فتح الله حنيف . دار المشرق ، بيروت . بدون تاريخ .

٢٤٢. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل :

للإمام أبي محمد بن إسحاق بن حريجة (ت ٣١١) هـ ، تحقيق : عبد العزيز الشهوان دار الرشيد للنشر والتوزيع
الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

٢٤٣. كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد :

لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مودة . (ت ٣٩٥) هـ . تحقيق وتعليق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي
، صبع مركز شؤون الدعوة ، بالجامعة الإسلامية . ص ١ ، ١٤٠٩ هـ .

٢٤٤. كتاب الثقات :

للإمام الخافظ محمد بن حبان بن أحمد بن حاتم التميمي ، البسقي (ت ٣٥٤) هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية ، بخيدر آبادي الهند ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٢٤٥. كتاب الجرح والتعديل :

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم . محمد بن دريس المنذري التميمي الرازي ، (ت ٣٢٧) هـ ، مطبعة مجلس
دائرة المعارف العثمانية ، بخيدر آبادي . الهند ، ص ١ ، ١٩٥٢ م . دار الكتب العلمية ، بيروت لنساك .

٢٤٦. كتاب الحوادث والبدع :

للإمام أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرموشي ، المعروف بابن رندقة (ت ٥٢٠) هـ ، تحقيق محمد
شهير عيون ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م .

٢٤٧. كتاب الرد على الجهمية :

للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدرهمي . تحقيق : رهبر الشاويش . وتخريج محمد بن ناصر الدين الألساني ،
المكتب الإسلامي ، ط ٤ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٢٤٨. كتاب السنة :

لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١) هـ ، تحقيق محمد بن سعيد بن ساء نقحضي . دار
القيم ، اندما ، ص ١ ، ١٤٠٦ هـ / ٩٨٦ م .

٢٤٩. كتاب السنة :

لحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم . صحاحه بن خلد الشيباني (ت ٢٨٧) هـ ومعه : ضلال الجاه في
تخريج السنة ، محمد بن ناصر بندين الألساني . المكتب الإسلامي . ط ٣ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

٢٥٠. كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، ومجانبة المخالفين ، ومباينة أهل الأهواء المارقين :

للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بصة العكري الحسلي . (ت ٣٨٧) هـ تحقيق : رضا بن نعمان معطي
، المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٢٥١. كتاب الصلة في تاريخ أئمة أندلس وعلماهم ومحدثيهم وفقهاءهم وأدباهم :

لأبي القاسم خلف بن عبد الملك ، المعروف بابن بشكوال (٥٧٨هـ) ، نشر السيد عزت الحسيني ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

٢٥٢. كتاب الضعفاء الكبير :

لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلنجي دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، بدون تاريخ .

٢٥٣. كتاب الغنية لطالب طريق الحق عز وجل في معرفة الآداب الشرعية ، ومعرفة الصانع عز وجل :

لعبد القادر الجيلاني ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر .

٢٥٤. كتاب الفتاوى :

للإمام العز بن عبد السلام (عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام) السلمي الشافعي (ت ٦٦٠ هـ) ، تخريج وتعليق : عبد الرحمن بن عبد الفتاح ، توزيع مكتبة المعارف بالرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م . دار المعرفة بيروت لبنان .

٢٥٥. كتاب الفهرست :

لابن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق ، المعروف بالوراق ، تحقيق : رضا .

٢٥٦. كتاب الكفاية في علم الرواية :

للمحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، المعروف بالخطيب البغدادي ، إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آبادي ، الهند . ١٣٥٧ هـ .

٢٥٧. كتاب الكنى والأسماء :

لأبي بشير محمد بن أحمد بن حماد ، الدولابي (ت ٣١٠ هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، بحيدر آبادي ، الهند .

٢٥٨. كتاب الكواكب الدرية في مناقب الإمام المجتهد شيخ الإسلام ابن تيمية :

لشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ، مطبعة كردستان العلمية ، مصر ، ١٣٢٩ هـ .

٢٥٩. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمروكين :

نحمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي ، (ت ٣٥٤ هـ) ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي ، بحلب ، سوريا ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .

٢٦٠. الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد) :

در الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، ت ١٩٨٨ م .

٢٦١. كتاب المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف (بالخطط القرظية) :

لتقي الدين أبي العباس ، أحمد بن علي القرظي ، (ت ٨٤٥ هـ) ، دارصادر بيروت .

٢٦٢. كتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار المعرفة ن بيروت ، لبنان .

٢٦٣. كتاب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث :

للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني ، دارالكتاب العربي بيروت .

٢٦٤. كتاب جمهرة اللغة :

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت ٣٢١ هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

٢٦٥. كتاب دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ :

للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، عصر، ط ٢، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

٢٦٦. كتاب كشف الشبهات في التوحيد :

للشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهب، خريج : محمد مطرسي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

٢٦٧. كشف اصطلاحات الفنون :

محمد عبد الفاروقي التهانوي، تحقيق : د. لطفي عبد البديع، رفاقه، المؤسسة المصرية العامة، للتأليف والترجمة، والطباعة والنشر، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

٢٦٨. كشف القناع عن متن الإقناع :

للشيخ منصور يونس البهوتي، مراجعة هلال مصيلحي هلال، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٢٦٩. الكشف عن حقائق التنزيل وعبود الأقاويل من وجوه التأويل :

لأبي القاسم حار الله عمود بن عمر النخعي الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، وليه الكافي الشافعي، لابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة، بيروت

٢٧٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس :

للشيخ إسماعيل بن محمد العجموني خرص، (ت ١١٦٢ هـ)، تصحيح وتعقيق: أحمد القلائش، مكتبة التراث الإسلامي، حلب سوريا

٢٧١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :

لمصطفى بن عبد الله، الشهير حاجي خليفة، من منشورات مكتبة المتن، بغداد.

٢٧٢. كنز السعادة في شرح الشهادة :

محمد شكري الأنوسي (ت ١٣٤٢ هـ)، تحقيق : علي فريد دحروج، نشر دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

٢٧٣. الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية :

للشيخ عبد العزيز محمد بن النسلان، ص ١٨، ت ١٤١٣ هـ .

- ل -

٢٧٤. لسان العرب :

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منصور، لإفريقي المصري، دار صادر، بيروت .

٢٧٥. لسان الميزان :

نصيب الدين أبي الفضل محمد بن عيسى بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٢، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٢٧٦. لوامع الأنوار البهية ، وسواطع الأسرار الأثرية ، شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقة المروية :
محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

- م -

٢٧٧. مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

٢٧٨. المبدع في شرح المقنع :

لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح الحنبلي (ت ٨٨٤ هـ) ، المكتب
الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

٢٧٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ، مكتبة القدس القاهرة ، سنة ١٣٥٢ هـ .

٢٨٠. المجموع شرح الملهذب :

للإمام أبي زكريا عبيد الله بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، دار الفكر ، للطباعة والنشر .

٢٨١. مجموع مهمات المتون :

دار الفكر ، ط ٤ ، ت : ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .

٢٨٢. مجموعة الرسائل الكبرى :

لأبي العباس أحمد بن تيمية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ

٢٨٣. مجموعة الرسائل المنيرة :

لبعض أئمة الدعوة ، مكتبة طيبة ، الرياض .

٢٨٤. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية :

لبعض علماء نجد ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .

٢٨٥. المحكم والمحيط الأعظم :

لعلي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الحلبي وأولاده ، ط ١ ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م .

٢٨٦. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفرى عليه :

للأستاذ مسعود الندوي ، مطبعة زمزم ط ١ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٢٨٧. محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية :

محمد بهجة الأثري ، المطبعة الكاملية ، مصر ، ١٩٥٨ م .

٢٨٨. مختصر التلخفة الاثني عشرية :

لأبي المعالي محمود شكري الألوسي ، (ت ١٣٤٢ هـ) ، تحقيق عبد الدين الخطيب ، طبعة الرئاسة العامة

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ... الرياض ١٤٠٤ هـ .

٢٨٩. مختصر قيام الليل ، وقيام رمضان ، وكتاب الوتر :

لشيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي ، (٢٩٤ هـ) ، اختصره العلامة أحمد بن علي المقرئ

(٨٤٥ هـ) ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

مختصر منهاج السنة النبوية لأبي العباس أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) :

احتضره الشيخ عبد الله الغنيمة ، ١٤١٠ هـ .

٢٩٠. المخصر :

لأبي الحسن علي بن اسماعيل ، المعروف بابن سيده ، (ت ٤٥٨ هـ) . الطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر ،
الخمية ، ط ١ ، ١٣٢٠ هـ .

٢٩١. مدارج السالكين بين منازل ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ :

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قبة الخوري (ت ٧٥١ هـ) ، مراجعة جمع من العلماء ، بإشراف
انتشر . دار الحديث القاهرة ، بدون تاريخ .

٢٩٢. المدخل :

لابن الحاج ، (ت ٧٣٧ هـ) ، نسخة المصيرية بالأزهر ، ط ١ ، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م .

٢٩٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان :

لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن عسي بن سليمان الباقعي اليميني النكفي ، (ت ٧٦٨ هـ) مؤسسة الأعلمي
للمصوعات ، ط ٢ ، ١٩٧٠ م .

٢٩٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر :

لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي بن مسعودي (ت ٣٤٦ هـ) . تقديم : معبد محمد قمبيح . دار الكتب العلمية
، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

٢٩٥. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة :

للدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ، دار ضبية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .

٢٩٦. مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية :

للسيد محمود شكري الألوسي ، صبعة جامعة إسلامية : بالمدينة المنورة ، ١٣٩٦ هـ .

٢٩٧. المستدرك على الصحيحين :

للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم البسماوري (ت ٤٠٥ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م .

٢٩٨. المستدرك على معجم المؤلفين ، وتراجم مصنفى الكتب العربية :

لعمد رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

٢٩٩. المستشرقون :

لنجيب العقيد ، دار المعارف ، مصر . ط ٣ ، ١٩٦٤ م .

٣٠٠. المتصفى من علم الأصول :

لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد لغزالي . مصعة مصطفى محمد . ط ١ ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

٣٠١. المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر :

لأبي المعالي محمود شكري الأنوسي ، ختيم سيد الله الجبوري ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٣٠٢. مسند أبي داود الطيالسي :

للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي ، البصري ، الشهير بأبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ ، دار المعرفة ، توزيع : دار الباز بمكة المكرمة .

٣٠٣. مسند أبي يعلى الموصلي :

الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٣٠٧ هـ ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٣٠٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني :

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٣٠٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار :

للإمام الشهير الحافظ القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض (٥٤٤ هـ طبع ونشر المكتبة العتيقة ، تونس ، ودار التراث القاهرة .

٣٠٦. مشاهير علماء الأمصار :

لحمد بن حبان البستي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م .

٣٠٧. مشاهير علماء نجد وغيرهم :

للعامة عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

٣٠٨. المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف ، والبديل الصحيح :

لعبد المتعالى محمد الجبري مكتبة وهبة القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٣٠٩. مشكاة المصابيح :

للشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي ، تحقيق : محمد بن ناصر الدين الألباني ،

المكتب الإسلامي ، للطباعة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، هـ / ١٩٦١ م .

٣١٠. مشكل الآثار :

لأبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري الحنفي ، مجلس دائرة المعارف

النظامية ، الهند ، ط ١ ، ١٣٣٣ هـ .

٣١١. مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه :

تحقيق محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ

/ ١٩٨٢ م .

٣١٢. المصنف :

للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعائي (ت ٢١١ هـ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب

الإسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

٣١٣. المصنف في الأحاديث والآثار :

للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شبة (ت ٢٣٥ هـ .

٣١٤. معارج الألباب في مناهج الحق والصواب :

لحسن بن مهدي اليميني النعمي (ت ١١٨٧ هـ ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، تخريج علي حسن عبد الحميد ،

مكتبة المعارف ، بالرياض ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣١٥. المعارف :

لابن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦) هـ ، تحقيق: د. ثروت عكاشة دار المعارف ، بمصر ، القاهرة ط ٢ ، بدون تاريخ .

٣١٦. المعاصرون :

محمد كرد ، تعليق محمد انصاري ، من مصبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، هـ / ١٩٨٠ م .

٣١٧. معاني القرآن :

للإمام أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨) هـ ، تحقيق : محمد علي الصابري . جامعة أم القرى . مركز بحوث التراث الإسلامي ، مكة المكرمة .

٣١٨. معاني القرآن :

لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧) هـ ، تحقيق أحمد يوسف نجدي ، ومحمد علي البحار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

٣١٩. معاني القرآن وأعرابه :

لأبي اسحاق ابراهيم بن السري المزرج (ت ٣١١) هـ ، تحقيق : عبد الجليل عمده الشيلي . عالم الكتب . ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م . بيروت . لبنان .

٣٢٠. المعترلة :

لزهدى حسن جاز الله ، مطبعة مصر . شركة مساهمة منتيرية ، ت ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

٣٢١. معجم الأدباء :

لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله حموي (ت ٦٢٦) هـ . مكتبة عيسى البابي وشركاه ، الطبعة الأخيرة ، بدون تاريخ .

٣٢٢. معجم الأعلام ، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين :

لبسام عبد الوهاب الجاني ، الخدم الجاني للطباعة والنشر ، قبرص ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

٣٢٣. المعجم الكبير :

لحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) هـ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي . اندلس العربية للطباعة بعباد ، ص ١ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٣٢٤. معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية :

بمير رضا كحالة ، دار بحوث التراث العربي . بيروت .

٣٢٥. معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين :

بكوركييس عواد ، مطبعة الإرشاد ، بعباد . ١٩٦٩ م .

٣٢٦. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة :

بمير رضا كحالة ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان . طبعة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

٣٢٧. معجم مقاييس اللغة :

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق . عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى نايي الحلبي وأولاده بمصر ، ص ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٣٢٨. المغني في أبواب العدل والتوحيد :

للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، تحقيق : د. توفيق الطويل ورفاقه ، المؤسسة المصرية العامة ، للنألف والطباعة والنشر .

٣٢٩. مفتاح العلوم :

لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٣٦ هـ ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .

٣٣٠. مفردات ألفاظ القرآن :

للعلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان دارودي ، دار القلم دمشق ، والدار الشافعية بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

٣٣١. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين :

لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

٣٣٢. المقالات والفرق :

لسعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي (ت ٣٠١ هـ ، تصحيح وتعليق محمد حواد مشكور ، مطبعة الحيدري ، طهران ، ١٩٦٣ م .

٣٣٣. الملل والنحل :

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، (ت ٥٤٨ هـ ، تحقيق : أحمد سيد كيلاني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى القاهرة ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

٣٣٤. مناقب الإمام أحمد بن حنبل :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ مكتبة الخانجي ، ط ٢ .

٣٣٥. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك :

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

٣٣٦. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والإعتزال ، مختصر منهاج السنة لابن تيمية :

اختصره الإمام الذهبي ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، طبعة الرئاسة العامة للإفتاء ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ .

٣٣٧. منهاج الثايس والتقدیس فی كشف شبهات داود بن جرجیس :

للعلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٣٩٢ هـ ، نشر دار الهداية ، للطباعة والنشر والترجمة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٣٣٨. منهاج السنة النبوية :

لأبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

٣٣٩. منهاج في شعب الإيمان :

لحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي (ت ٤٠٣ هـ ، تحقيق : حلمي محمود فودة ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

٣٤٠. منهج ودراسات آيات الأسماء والصفات :

للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي .

٣٤١. الموافقات في أصول الشريعة :

لإبراهيم بن موسى اللخمي الشافعي (ت ٧٩٠ هـ ، مطبعة مصصني محمد ، صاحب المكتبة التجارية الكبرى ،
مصر .

٣٤٢. المواقف في علم الكلام :

للقاضي عبد الرحمن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦ هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

٣٤٣. الموسوعة العربية الميسرة :

دار بهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ، لبنان ، ت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

٣٤٤. موسوعة المشرقين :

عبد نرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م .

٣٤٥. الموطأ :

لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ ، تحقيق وتعليق : د. بشار عواد و معروف ومحمود محمد خليل ،

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

٣٤٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان النهدي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،

بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

— ن —

٣٤٧. نتائج الفكر في النحو :

لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيني ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، منشورات جامعة قارابوس ، ت

١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

٣٤٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .

جمال الدين أبي الحسن يوسف بن يعقوب بن سري الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ ، نشر : وزارة الثقافة والإرشاد

القومي ، مصر ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، مصر ، بدون تاريخ .

٣٤٩. نزهة الأعين النواظر ، في علم الوجود والنظر :

جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الحوري ، تحقيق : عبد الكريم كاظم الرضوي ، مؤسسة الرسالة ،

بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٣٥٠. نزهة الخواطر وبهجة السامع والخواطر :

للعلامة الشريف عبد الحفيظ بن فخر الدين الحسيني ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بخيدر آبادي الهند .

ص ١ ، ت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

٣٥١. نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر :

لابن حجر العسقلاني ، مؤسسة المكتبة النعمية ، بالمدينة المنورة ، التمكناني .

٣٥٢. نفخ الطيب من غصن أندلس الرطيب :

للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

٣٥٣. نقض النطق :

للشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ ، تحقيق : محمد بن عبد الرزاق حمزة ، صححه محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية القاهرة .

٣٥٤. النكت على نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر :

لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : علي بن حسن الحلبي ، دار ابن الجوزي ، للنشر والتوزيع ، الدمام ، ط ١ ، ت ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م .

٣٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر :

للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، نشر المكتبة الإسلامية ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

٣٥٦. نهج البلاغة :

وهو مجموع ما اختار الشريف أبو الحسن محمد الرضا بن الحسن ، من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . تحقيق : د. صبحي الصالح ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .

- ه -

٣٥٧. هداية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :

لإسماعيل باشا البغدادي ، المكتبة الإسلامية ، بتهران ، ط ٣ ، ١٣٨٧ هـ .

٣٥٨. الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية :

للشيخ سليمان بن سحمان النجدي ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٣٥٩. الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية :

لحمد تقي الدين الهلالي ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٣٦٠. هذه هي الصوفية :

لعبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٩٨٤ م .

- و -

٣٦١. الوالي بالوفيات :

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، دار النشر فرانز شتاير فيسبادن ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

٣٦٢. وفيات الأعيان وأنباء الزمان :

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، (ت ٦٨١ هـ ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

الرسائل الجامعية :

٣٠٣. ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف (رسالة دكتوراه) : للشيخ عبد الله بن سليمان العفيلي ، بإشراف فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري . من قسم العقيدة بأكاديمية الإمامية بالمدينة المنورة ، عام هـ .

٣٠٤. الدعاء ومنزله من العقيدة الإسلامية . (رسالة ماجستير) : جيلان بن حصر العروس ، بإشراف الدكتور: صالح بن عبد الله العبود ، عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ م .

٣٠٥. صب العذاب على من سب الأصحاب . (رسالة ماجستير) :

للشيخ عبد الله البخاري ، بإشراف فضيلة الدكتور : أحمد سعد حمدان الغامدي ، عام ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م .
٣٠٦. مظاهر الإنحراف في توحيد العبادة لدى بعض مسلمي أوغندا . وسبل معالجتها على ضوء الإسلام :
(رسالة ماجستير) : للشيخ حسين محمد بو ، بإشراف : فضيلة الدكتور أحمد سعد بن حمدان الغامدي عام :
١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

(المجلات)

٣٠٧. مجلة الزهراء سنة ١٣٤٥ هـ - رجب

٣٠٨. مجلة معهد المخطوطات العربية ، سنة ١٤٠٥ هـ ، رمضان .

٣٠٩. مجلة المنار ، للسيد محمد رشيد رضا ، مضعة المنار بمصر ، ٢ / ١٣٢٧ هـ .

ز- فهرس الموضوعات العامة

المقدمة أ - ع

أولاً- أهمية الموضوع ط

ثانياً- أسباب اختيار الموضوع ط - ي

ثالثاً- خطة البحث ي - م

رابعاً- منهج البحث م - ع

الباب الأول : في ترجمة الإمام الألويسي أبي المعالي ١ - ٩٣

الفصل الأول : حياته الشخصية ٣ - ٢٢

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ٤

المبحث الثاني : مولد الألويسي ونشأته ٥ - ٦

المبحث الثالث : أسرة الألويسي - رحمه الله - وشهرته ٧ - ١٢

المبحث الرابع : محنته وما لاقاه من خصومه ١٣ - ١٦

المبحث الخامس : عقيدته ١٧ - ٢٢

المرحلة الأولى : ١٨ - ١٩

المرحلة الثانية : ١٩ - ٢٠

المرحلة الثالثة : ٢٠ - ٢٢

الفصل الثاني : حياته العلمية ٢٣ - ٩٣

المبحث الأول : طلبه للعلم وحرصه عليه ٢٤ - ٢٨

المبحث الثاني : شيوخ العلامة الألويسي - رحمه الله .. ٢٩ - ٤١

المبحث الثالث : بعض تلامذة العلامة الألويسي ٤١ - ٦١

المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ٦٢ - ٧٢

المطلب الأول : مكانته العلمية ٦٣ - ٦٥

المطلب الثاني : ثناء العلماء عليه ٦٦ - ٧٢

المبحث الخامس : مؤلفات الإمام الألويسي - رحمه الله - ٧٣ - ٨٨

القسم الأول : الكتب المخطوطة ٧٤ - ٨٤

- القسم الثاني : الكتب المصبوعة ٨٤ - ٨٨
- المبحث السادس : وفاة العلامة الألوسي _ عليه الرحمة ٨٨ - ٩٣

الباب الثاني :

- جهود الألوسي في الدفاع عن أئمة أهل السنة والجمعة ٩٤ - ١٩١
- الفصل الأول : بيانه المراد بأهل السنة والجماعة ، وذبه عن**
- الصحابة ٩٥ - ١٢٩
- المبحث الأول : بيان الألوسي لمراد بأهل السنة والجماعة ٩٦ - ١٠٢
- المطلب الأول : لسنة في اللغة : ٩٧
- المطلب الثاني : السنة في الاصطلاح ٩٨ - ٩٩
- المطلب الثالث : المراد بأهل السنة والجماعة ... ١٠٠ - ١٠٢
- المبحث الثاني : ذبه عن الصحابة - رضوان الله عليهم ١٠٣ - ١٢٩
- التوضيح : بيان المراد بالصحابة لغة واصطلاحاً .. ١٠٤ - ١٠٥
- المطلب الأول : في تفضيل الصحابة رضوان الله عليهم ١٠٦ - ١١٧
- المطلب الثاني : الإمساك عما شجر بينهم ١١٨ - ١٢٠
- المطلب الثالث : في ذبه عما ألصقه بهم لرافضة ١٢١ - ١٢٩
- الفصل الثاني : ذبه عن شيخ الإسلام بن تيمية وعن بعض كتبه ١٣٠ - ١٦٣**
- المبحث الأول : ذبه عن شخصية الشيخ مما ألصقه به
- النسباني وغيره ١٣١ - ١٤٤
- المطلب الأول : موخر ترجمة شيخ الإسلام بن تيمية ١٣٢ - ١٣٥
- المطلب الثاني : رد الألوسي على بعض افتراءات
- أسهائي على شيخ الإسلام بن
- تيمية - رحمه الله ١٣٦ - ١٤٤
- المبحث الثاني : نقله لعقيدة الشيخ من بعض كتبه
- وتوضيحه ها ١٤٥ - ١٥١
- المطلب الأول : بيان الألوسي اعتصام الشيخ
- بكتب والسنة في هذا الباب
- وعيره من الأبواب ١٤٧ - ١٤٨

المطلب الثاني : نقل الألويسي يحمل معتقـد

شيخ الإسلام ابن تيمية ، من خلال

المجالس التي عقدت لمناظرة الشيخ

في عقيدته الواسطية ١٤٩ - ١٥١

المبحث الثالث : ذب الألويسي عن بعض كتب شيخ الإسلام ١٥٢ - ١٦٣

الفصل الثالث : تأييد العلامة الألويسي لدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب ودفاعه عنها ١٦٣ - ١٩١

المبحث الأول : موقفه من إطلاق لفظ " الوهابية " ١٦٥ - ١٧٤

المطلب الأول : موجز ترجمة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب ١٦٦ - ١٦٨

المطلب الثاني : موقف الألويسي من إطلاق لفظ

الوهابية ١٦٩ - ١٧٤

المبحث الثاني : بيانه لعقيدة شيخ الإسلام محمد بن

عبد الوهاب ١٧٥ - ١٧٨

المبحث الثالث : رده على بعض معارضي دعوة شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب ١٧٩ - ١٨٨

المبحث الرابع : خدمته لبعض كتب الشيخ محمد بن

عبد الوهاب ١٨٩ - ١٩١

الباب الثالث : جهود الألويسي في مقاومة البدع وأهلها ١٩٢ - ٢٦٤

الفصل الأول : تعريف البدعة ، وبيان أن كلها مردودة ،

والأدلة على النهي عنها ، وعلى وجوب الاتباع ١٩٣ - ٢١١

المبحث الأول : تعريف البدعة لغة واصطلاحا ١٩٤

المطلب الأول : تعريف البدعة في اللغة ١٩٦ - ١٩٧

المطلب الثاني : تعريف البدعة في الاصطلاح ١٩٨ - ٢٠٠

المبحث الثاني : بيانه أن البدع كلها مردودة ٢٠١ - ٢٠٤

المبحث الثالث : الأدلة على النهي عن الابتداع ووجوب

الاتباع ٢٠٥ - ٢١١

الفصل الثاني : جهوده في الرد على المتصوفة

في بعض بدعهم	٢١٢ - ٢٢٩
المبحث الأول : التعريف بالمتصوفة	٢١٣ - ٢١٧
المطلب الأول : التعريف بهم لغة	٢١٤ - ٢١٥
المطلب الثاني : التعريف بهم اصطلاحاً	٢١٥ - ٢١٧
المبحث الثاني : الرد على بدعهم في الذكر	٢١٨ - ٢٢٣
المبحث الثالث : قوهم بالفناء والرد عليه	٢٢٤ - ٢٢٩
المطلب الأول : معنى الفناء في المعتقد الصوفي	٢٢٦ - ٢٢٧
المطلب الثاني : رد الألوسي على قوهم بالفناء	٢٢٨ - ٢٢٩
الفصل الثالث : جهوده في الرد على الرافضة في بدعهم	٢٣٠ - ٢٦٤
المبحث الأول : التعريف بالرافضة	٢٣١ - ٢٣٤
أولاً : معنى الروافض في اللغة	٢٣٢
ثانياً : معنى لروافض في الاصطلاح	٢٣٢ - ٢٣٤
المبحث الثاني : ردود الألوسي عليهم في بعض عقائدهم	
وبيان الحق في ذلك	٢٣٥ - ٢٦٤
المطلب الأول : رد على عقيدتهم في الخلافة والإمامة	٢٣٦ - ٢٤٦
المطلب الثاني : رد العلامة الألوسي على تدنيهم بالتقية	٢٤٧ - ٢٥١
أولاً : التقية في اللغة	٢٤٨
ثانياً : التقية في الاصطلاح	٢٤٨
أ - تقية في الاصطلاح الشيعي	٢٤٨
ب - التقية في اصطلاح أهل السنة	٢٤٨
ثالثاً : تقسيم الألوسي للتقية	٢٤٩ - ٢٥١
المطلب الثالث : الرد على عقيدتهم في المهدي	٢٥٢ - ٢٥٦
المطلب الرابع : رد الألوسي على سوقفهم من القرآن	
الكريم	٢٥٧ - ٢٦٤

الباب الرابع : جهود الألوسي في توضيح بعض مباحث

توحيد العبادة	٢٦٥ - ٤١٠
---------------------	-----------

الفصل الأول : تعريف العبادة ، وشروط صحتها ، مع ذكر الأدلة

على استحقاق الله تعالى للعبادة بجميع أنواعها ٢٩٢-٢٦٦

المبحث الأول : تعريف العبادة وشروطها ٢٨٠-٢٦٧

المطلب الأول : تعريف العبادة في اللغة ٢٧٠-٢٦٨

المطلب الثاني : تعريف العبادة في الاصطلاح ٢٧٣-٢٧٠

المطلب الثالث : شروط صحة العبادة ٢٨٠-٢٧٤

المبحث الثاني : تعريف توحيد العبادة ، وبيان تضمنه لجميع

أنواع التوحيد ٢٨٥-٢٨١

المطلب الأول : تعريف توحيد العبادة في اللغة ٢٨٢

المطلب الثاني : تعريف توحيد العبادة في الشرع ٢٨٣-٢٨٢

المطلب الثالث : بيان تضمنه لجميع أنواع التوحيد ٢٨٥-٢٨٤

المبحث الثالث : ذكر الأدلة على استحقاق الله تعالى للعبادة

بجميع أنواعها ٢٩٢-٢٨٦

المطلب الأول : الأدلة من الآيات القرآنية ٢٩٠-٢٨٨

المطلب الثاني : الأدلة من السنة المطهرة ٢٩٢-٢٩٠

الفصل الثاني : ذكر بعض أنواع العبادة ، ورد شبه المبتدعة فيها ٤١٠-٢٩٣

المبحث الأول : الاستغائة ، ورد شبه فيها ٣١٤-٢٩٤

المطلب الأول : تعريف الاستغائة ، لغة واصطلاحا ٢٩٦-٢٩٥

المطلب الثاني : مشروعية الاستغائة ٢٩٩-٢٩٦

المطلب الثالث : رد بعض شبه فيها ٣١٤-٣٠٠

المبحث الثاني : الدعاء ، ورد شبه فيه ٣٣١-٣١٥

المطلب الأول : تعريف الدعاء لغة ٣٢٠-٣١٦

المطلب الثاني : في المعنى الشرعي للدعاء ٣٢٢-٣٢١

المطلب الثالث : ذكر نوعي الدعاء ٣٢٦-٣٢٣

المطلب الرابع : مشروعية الدعاء ٣٣١-٣٢٧

المطلب الخامس : بعض شبه المبتدعين من القبورين ، والرد

عليها ٣٥٥-٣٣٢

المبحث الثالث : التوسل ورد شبه فيه ٣٨٢-٣٥٥

المطلب الأول : تعريف التوسل لغة	٣٥٦-٣٥٧
المطلب الثاني : تعريف الوسيلة شرع	٣٥٦-٣٥٩
المطلب الثالث : التوسل في القرآن والسنة	٣٥٩-٣٦٢
المطلب الرابع : أقسام التوسل	٣٦٣-٣٧٢
القسم الأول : التوسل المشروع وأنواعه	٣٦٣-٣٧١
القسم الثاني : انقسام لممنوع وأنواعه	٣٧١-٣٧٢

المطلب الخامس : بعض شبه المجيزين لتوسل بذوات الأنبياء

والصالحين أو مجاهديهم وحرمتهم ، ودحض

الألوسي هذه الشبهة..... ٣٧٢

الشبهة الأولى : ٣٧٢-٣٧٧

الشبهة الثانية : ٣٧٧-٣٨٢

المبحث الرابع : الرد على ادعاء مشروعية لسفر إلى زيارة

القبور ٣٨٣-٣٩٩

التوطئة : في بيان أنواع الزيارة ٣٨٣

الزيارة المشروعة ٣٨٤-٣٨٥

الزيارة البدعية ٣٨٥-٣٩١

الرد على ادعاء مشروعية السفر إلى زيارة القبور ٣٩١-٣٩٩

المبحث الخامس : بيان وجوب مراعاة حقوق النبي ﷺ فيما

يجوز له ، وما لا يجوز في حقه من المسائل

المتقدمة في هذا الفصل ٤٠٠-٤١٠

المطلب الأول : في بيان بعض خصائص النبي ﷺ

الله به بيه ﷺ ٤٠٢-٤٠٥

المطلب الثاني : بعض حقوقه ﷺ التي يجب على الأمة

مرعاتها ٤٠٦-٤١٠

الباب الخامس : جهود الألوسي في بيان توحيد الربوبية ،

وتوحيد الأسماء والصفات وبعض مسائل الإيمان .. ٤١١-٤٢٩

الفصل الأول : جهوده في بيان توحيد الربوبية ٤١٢-٤٣٥

المبحث الأول : بيانه - رحمه الله - معنى الرب ٤١٣-٤١٦

المبحث الثاني : في المعنى الاصطلاحي لتوحيد الربوبية	٤١٧-٤١٩
المبحث الثالث : بيان الألوسي إقرار مشركي العرب وغيرهم	
من الكفار لتوحيد الربوبية	٤٢٠-٤٢٤
المبحث الرابع : قول الألوسي في طريقة معرفة الباري تبارك	
وتعالى	٤٢٥-٤٣٥
الفصل الثاني : توحيد الأسماء والصفات	٤٣٦-٤٨٧
المبحث الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات ، وبيان موجز	
منهج السلف الصالح في ذلك	٤٣٧-٤٤٣
المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات	٤٣٩-٤٤١
المطلب الثاني : بيان موجز منهج السلف الصالح	٤٤٢-٤٤٣
المبحث الثاني : تفسير الألوسي بعض أسماء الله الحسنى	٤٤٤-٤٥١
المبحث الثالث : كلام الألوسي في مقتضى بعض أسماء الله الحسنى	
ودلالاتها على الوجدانية	٤٥٢-٤٥٥
المبحث الرابع : في تقسيم الألوسي آيات الصفات وأحاديثها	٤٥٦-٤٦٠
المبحث الخامس : في قولهم : الصفات غير الذات ، أو صفات الله	
غير الله	٤٦١-٤٦٧
التوطئة : في بيان المراد بلفظ الذات ولفظ الغير	٤٦٢-٤٦٤
كلام الألوسي على قولهم : الصفات غير الذات	٤٦٤-٤٦٧
المبحث السادس : الكلام على صفة العلو ولفظ الجهة	٤٦٨-٤٧٧
المطلب الأول : الكلام على صفة العلو والفوقية	٤٦٩-٤٧٥
المطلب الثاني : كلامه عن لفظ الجهة	٤٧٥-٤٧٧
المبحث السابع : استواء الله على عرشه	٤٧٨-٤٨٢
المطلب الأول : تعريف الألوسي للاستواء	٤٧٩-٤٨٠
المطلب الثاني : في ذكر بعض ما نقله الألوسي عن ابن القيم	٤٨٠-٤٨٢
المبحث الثامن : الكلام على صفة النزول	٤٨٣-٤٨٧
الفصل الثالث : جهوده في بيان بعض مسائل الإيمان	٤٨٨-٥١٤
المبحث الأول : تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً	٤٨٩-٤٩٤
المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة	٤٩٠

المطلب الثاني : تعريف الإيمان اصطلاحاً	٤٩٤-٤٩١
المبحث الثاني : بيان الألوسي زيادة الإيمان ونقصانه	٤٩٩-٤٩٥
المبحث الثالث : بعض مسائل القضاء والقدر	٥١٢-٥٠٠
التوسطة : في تعريف القضاء والقدر	٥٠٣-٥٠١
المطلب الأول : الفرق بين القدر الكوني والشرعي	٥٠٥-٥٠٣
المطلب الثاني : أفعال العباد . هل هي مخلوقة لهم أو لا ؟ ...	٥٠٩-٥٠٥
المطلب الثالث : الأدلة على أن الله خالق الأسباب والمسببات ..	٥١٢-٥٠٩
الفصل الرابع : ما يتعلق بأخبار اليوم الآخر عند الألوسي	٥٢٩-٥١٣
المبحث الأول : في الشفاعة	٥٢١-٥١٤
المطلب الأول : بيان معنى الشفاعة وحقيقتها	٥١٦-٥١٥
المطلب الثاني : تقسيمه للشفاعة	٥١٦
القسم الأول : الشفاعة المنفية	٥١٦
القسم الثاني : الشفاعة المثبتة	٥١٦
المطلب الثالث : إثبات الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة ،	
وبيان أنواعها	٥٢١-٥١٩
المبحث الثاني : الحوض ، وكون الجنة والنار مخلوقتين	٥٢٩-٥٢٢
المطلب الأول : حوض نبينا محمد ﷺ	٥٢٥-٥٢٣
المطلب الثاني : في كون الجنة والنار مخلوقتين	٥٢٩-٥٢٥

فهرست الفهارس

الصفحة	الفهرست
٥٤٩ - ٥٣٠	فهرست الآيات القرآنية
٥٥٨ - ٥٥٠	فهرست الأحاديث النبوية ، والآثار
٥٦٠ - ٥٥٩	فهرست مرويات الشيعة
٥٦٨ - ٥٦١	فهرست الأعلام
٥٧١ - ٥٦٩	فهرست الأشعار
٦٠١ - ٥٧٢	فهرست المصادر والمراجع
٦٠٩ - ٦٠٢	فهرست الموضوعات
٦٠٩	فهرست الفهارس

المطلب الثالث : ردّ بعض الشبه فيها :

توطئة :

إنّ الشبه التي أحدثتها المبتدعة في هذه العبادة ، كثيرة جدا ، يصعب حصرها -
إلا أنّ أئمة السلف - رحمهم الله - قد فنّدوها وبدّدوها ببيان الحق من الباطل ، بالأدلة
الساطعة ، والبراهين القاطعة .

والألوسي - رحمه الله - من الذين تصدّوا لتفنيد هذه الشبه ، لهذا سأقتصر
على بعض استدلالاتهم النسخية . بالأدلة المقبوضة . والتأويلات الكاذبة ، والاعتماد
على الأحاديث الباطلة ، الموضوعية . والآثار الواهية المصنوعة ، والله تعالى المستعان .

الشبهة الأولى :

وهي ما نقله دحلان في كتابه " الدرر السنية " (١) عن ابن حجر الهيتمي عن
السبكي ، وكذا النبهاني والعراقي - داود بن جرجيس - عنهما ، وبذلك أكّدوا أنّ
مشربهم واحد : حيث تورثوا نقل مثل هذه الشبه كابرا عن كابر ، جاء فيه :
(...) وقد يتوسل بذوي الجاه ، إلى من هو أعلى جاهها منه ، والاستغاثة بطلب الغوث ،
والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره ، وإن كان ذلك الغير
أعنى ... (إلى أن قال) ... والمستغاث به في الحقيقة ، هو الله تعالى ، والنيّ ﷺ ، واسطة
بينه وبين المستغيث ... (٢) .

١ - قال محمد رشيد رضا عن هذا الكتاب في مقدمة كتاب : " صيانة الإنسان عن وساوس الشيطان دحلان :

(...) وكان أشهر هؤلاء الطاعنين ، الشيخ أحمد بن زيني دحلان ، المتوفى سنة (١٣٠٤) ، ألف رسالة في

ذلك (أي في الضغن على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ودعوته السلفية) تدور جميع مسائلها على

فطين اثنين : قطب الكذب والإفراء على الشيخ ، وقطب الجهل بتخطئته فيما هو مصيب فيه) ص ١٢ .

٢ - انظر : غاية الأمان في الرد على شبهة ٢٦٢/١ ، والدرر السنية في الرد على الوهابية ، لأحمد

دحلان ص ١٧ . وأخوه المنظم لابن حجر المكّي ص ٧٧ . وغناء المقام للسبكي ص ١٧٣ .

الرد على هذه الشبهة :

قال الألوسي - رحمه الله - فيما نقله (١) عن العلامة عبد اللطيف في كتابه :
"منهاج التأسيس..." بعد أن نقل (أي الشيخ عبد اللطيف) عن العراقي نحو هذه
الشبهة - والتي نقلها الألوسي عن النبهاني - : (الجواب) عن هذه الشبهة من وجوه
(وسأقتصر على بعض الأوجه فقط) ، منها :

الأول : أن الله سبحانه إنما خلق خلقه لعبادته ، الجامعة لمعرفته ومحبته والخضوع له
وتعظيمه ، وخوفه ورجائه ، والتوكل عليه والإنابة إليه ، والتضرع بين يديه ، وهذه زبدة
الرسالة الإلهية ، وحاصل الدعوة النبوية ، وهو الحق الذي خلقت له السموات والأرض ،
وأنزل به الكتاب ، وهو الغاية المطلوبة ، والحكمة المقصودة من إيجاد المخلوقات ، وخلق
سائر البريات ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٢) ودعا
سبحانه عباده إلى هذا المقصود ، وافترض عليهم القيام به حسب ما أمر ، والبراءة من
الشرك والتبديد المنافي لهذا الأصل ، الذي هو المراد من خلق سائر العبيد ، قال تعالى :
﴿ إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٣) ، وقال تعالى :
﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من
أنصار ﴾ (٤) وقال : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق ﴾ (٥).

فالقول بجواز الاستغاثة بغيره ودعاء الأنبياء والصالحين ، وجعلهم وسائط بين العبد
وبين الله ، والتقرب إليهم بالنذر والنحر ، والتعظيم بالحلف وما أشبهه ،

١ - وذلك مع بعض الزيادات والاستدلالات .

٢ - الآية (٥٦) من سورة الذاريات .

٣ - الآية (١١٦) من سورة النساء .

٤ - الآية (٧٢) من سورة المائدة .

٥ - الآية (٣١) من سورة الحج .